المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
بالمدينة المنورة

ندوة
عناية المملكة العربية السعودية
بالقرآن الكريم وعلومه

المنعقدة في
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
بالمدينة المنورة

في الفترة من ٣-٦ رجب ١٤٢١هـ

المحور الثاني

عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم

ح مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٤هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه. /
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. - المدينة المنورة، ١٤٢٤هـ.

٧٦٨ص؛ ١٦ X ٢٣ سم

ردمك: ٣ - ٥٤ - ٨٤٧-٩٩٦٠ (مجموعة)

X - ٥٦ - ٨٤٧-٩٩٦٠ (ج٢)

١- مجمع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

٢- القرآن - مباحث عامة ٣- المصاحف - طباعة - السعودية

- ندوات أ. العنوان

ديوي ٢٢,٨٠٦٠٩٥٣١ ١٤٢٤/٢٠٤

رقم الإيداع: ١٤٢٤/٢٠٤

ردمك: ٣ - ٥٤ - ٨٤٧-٩٩٦٠ (مجموعة)

X - ٥٦ - ٨٤٧-٩٩٦٠ (ج٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

الموضوع الأول :

اتخاذ القرآن الكريم أساساً لشؤون الحياة والحكم في المملكة العربية السعودية

اتّخاذُ القُرآن الكريم أساسًا لِشُؤون الحَياة والحُكم في المملكةِ العربيّةِ السُّعوديّةِ

إعداد

د. صالح بن عبد الله بن حميد

نائب الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام

عضو مجلس الشورى

خطة البحث

– مقدمة في فضل القرآن الكريم.

– المملكة رائدة في خدمة كتاب الله.

– تمهيد.

– الوحدة والتوحيد.

– الدولة والإسلام.

– إجمال في خصائص الدولة.

– تفاصيل لبعض المعالم الكبرى.

* دعوة الشيخ / محمد بن عبد الوهاب، نموذج لطبيعة منهج أهل السنة والجماعة.

* حقيقة منهج السلف.

* معالم في مسار المملكة في منهج السلف الصالح.

* المنهج ليس شعاراً مجرداً.

* الإعلان بتبني هذا المنهج.

* الحكم بما أنزل الله.

* تربية المجتمع على الدين.

* نشر مذهب السلف.

* التربية على التوحيد وصفاء المعتقد.

* الأمن الفكري.
– تطبيق الشريعة.
– القضاء.
– الدعوة إلى الله.
– الشورى.
– خدمة الحرمين.
– الإعلام.
– التعليم.
– خاتمة في خدمة القرآن الكريم.
– ملاحق:
– مختارات من مواد النظام الأساسي للحكم .
– مختارات من السياسة التعليمية .
– مختارات من السياسة الإعلامية .

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد :

فهذا بحث عن : "اتخاذ القرآن الكريم أساساً لشؤون الحياة والحكم في المملكة العربية السعودية" . كتبته بناء على طلب كريم من اللجنة التحضيرية لندوة "عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه" ، في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، في المدينة المنورة، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، حاولت فيه إبراز المعالم الكبرى لمسيرة المملكة الإسلامية، وخصصت منهج السلف بمزيد عناية وإبراز ولاسيما من الناحية التطبيقية والممارسة والتبني.

أرجو أن يكون محققاً للمقصود وافياً بالمطلوب، سائلاً الله العلي القدير أن يزيدنا بدينه تمسكاً، وأن يوفقنا لصالح العلم والعمل إنه سميع مجيب.

مقدمة في فضل القرآن الكريم

خلق الله الإنسان في هذه الأرض واستخلفه فيها ليعمرها ولم يتركه هملاً ولم يَدَعْه سدى بل بعث إليه رسلاً يدعونه إلى عبادة الله وحده ويهدونه الصراط المستقيم يبشرون وينذرون لتقوم الحجة وتتضح المحجة ﴿ رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ﴾ (النساء: ١٦٥).

﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ (النحل: ٣٦).

وظلت الإنسانية في مسيرتها وامتداد تاريخها يتعاهدها ربها بما يلائمها ويحل مشكلاتها، وينير طريقها. فلما اكتمل نضجها بعث عبده ونبيه ورسوله محمداً ﷺ على فترة من الرسل ليُكْمِل بناء إخوانه من النبيين والمرسلين وليختم به الرسالات، فجاءت رسالته شريعةً عامة شاملة، وكانت معجزته هذا الكتاب المحفوظ، قال ﷺ: «مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله إلَّا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون منه ويقولون لولا هذه اللبنة. فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين»[1]. فالقرآن رسالة الله إلى الإنسانية كافة كتب الله له الحفظ والنقل المتواتر دون تحريف أو

---

(١) متفق عليه.

تبـديـل أو تغـيـيـر قـال تعـالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ (الحجر: ٩).

هذا الكتاب العظيم لم يحظ بالعناية كتاب على مدار التاريخ منذ أن عرف الإنسان القراءة والكتابة، ومنذ أن بدأ يهتم بتراثه وتاريخه، كما حظي القرآن الكريم، فلقد تركزت العناية به وبسُوَرِه، وترتيبها، وآياتها بألفاظها وحروفها، وقراءاته بوجوهها وأنواعها، وبرسمه الخاص به، ونقطه، وأجزائه وأعشاره وأحزابه وتجويده، وحفظه وتدبره، وطباعته ونشره.

كما حبب الله إلى أهل الإسلام تلاوته وحثهم على قراءته وقراءة ما تيسر منه ﴿ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ... ﴾ (المزمل: ٢٠).

كما أمرهم بالإنصات حين تلاوته:

﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ ... ﴾ (الأعراف: ٢٠٤).

في خصائص ومزايا ليست في كتاب غيره على وجه الدنيا.

كتاب عظيم ما زال سابقاً للزمان والعصر وسيظل متقدماً على البيئات والمجتمعات، وسيبقى يتحدى كل العقول إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

قال تعالى في وصف كتابه الكريم:

﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ (فصلت: ٤١، ٤٢). وقال تعالى:

﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ (النساء: ٨٢)
هو الكتاب المجيد، كلية الشريعة، وعمدة الملة، وينبوع الحكمة ، وآية الرسالة، ونور الأبصار والبصائر. لا طريق إلى الله سواه، ولا نجاة بغيره، ولا تمسك بشيء يخالفه. فلا جرم، لزم من رام الاطلاع على كليات الشريعة الغراء، وطمع في إدراك مقاصدها واللحاق بأهلها النجباء، أن يتخذه سميره وأنيسه، ويجعله على المدى -نظراً وعملاً- جليسه. فيوشك أن يفوز بالبغية، ويظفر بالطلبة، ويجد نفسه من السابقين، وفي الرعيل الأول المهتدين، ويشرق في قلبه نور الإيمان، وتطلع في بصيرته شمس العرفان، ويتبوأ في الدنيا والآخرة مكاناً علياً[١].

كتاب الله المبين، الفارق بين الشك واليقين، الذي أعجزت الفصحاءَ معارضتُه، وأعيت الألباءَ مناقضته، وأخرست البلغاءَ مشاكلتُه، فلا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً. جعل أمثاله عبراً لمن تدبرها، وأوامره هدًى لمن استبصرها، وشرح فيه واجبات الأحكام، وفرق فيه بين الحلال والحرام، كرر فيه المواعظ والقصص للأفهام، ضرب فيه الأمثال، وقص فيه غيب الأخبار، فقال تعالى: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ... ﴾ (الأنعام: ٣٨). خاطب فيه أولياءه ففهموا، وبيَّن لهم فيه مراده فعلموا. فقراء القرآن حملة سر الله المكنون، وحفظة علمه المخزون، وخلفاء أنبيائه وأمناؤه، وهم أهله

(١) القاسمي ، محمد جمال الدين / محاسن التأويل ١ / ٤ ، ٥ .

وخاصته وخيرته وأصفياؤه، قال رسول الله ﷺ: «إن لله أهلين منَّا. قالوا: يا رسول الله من هم؟ قال: هم أهل القرآن أهل الله وخاصته»(١) فما أحقَّ من علم كتاب الله أن يزدجر بنواهيه، ويتذكر ما شُرح له فيه، ويخشى الله ويتقيه، ويراقبه ويستحييه. فإنه قد حُمِّلَ أعباء الرسل، وصار شهيداً في القيامة على من خالف من أهل الملل، قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ...﴾ (البقرة: ١٤٣).

ألا وإن الحُجَّةَ على من علمه فأغفله، أَوْكَدُ منها على من قصر عنه وجهله. ومن أوتي القرآن فلم ينتفع، وزجرته نواهيه فلم يرتدع، وارتكب من المآثم قبيحاً، ومن الجرائم فضوحاً، كان القرآن حجة عليه، وخصماً لديه، قال رسول الله ﷺ: «القرآن حجة لك أو عليك»(٢). فالواجب على من خصه الله بحفظ كتابه أن يتلوه حق تلاوته، ويتدبر حقائق عبارته، ويتفهم عجائبه، ويتبين غرائبه. قال الله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ﴾ (صٓ: ٢٩).

وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ (محمد: ٢٤).

جعلَنا الله ممن يرعاه حق رعايته، ويتدبره حق تدبره، ويقوم بقسطه، ويوفي بشرطه، ولا يلتمس الهدى في غيره، وهدانا لأعلامه

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه، وأبوبكر البزار في مسنده.

(٢) أخرجه مسلم.

الظاهرة وأحكامه القاطعة الباهرة، وجمع لنا به خير الدنيا والآخرة، إنه أهل التقوى وأهل المغفرة[1].

القرآن الكريم ينبوع كل خير ... ومصدر كل علم ... وأصل كل نعمة، اختار الله له شهر رمضان ميقاتاً ... وكان نزوله فيه فيض رحمة ... وبدء رسالة ... وشاهد اصطفاء رسول خاتم الأنبياء والرسل ... وبداية أمة هي خير أمة أخرجت للناس ... فأنار الله به للذين التزموه الطريق، وتداركهم بلطفه من فناء كاد يأخذهم من شتى نواحيهم ... ومنحهم به أينما اتجهوا كل صواب وتوفيق ... فلا تكاد قضية من قضايا الحياة إلا وضح القرآن غياهبها ... وكشف أسرارها. وأبرز غامضها ... وأجلى جوانبها ... وبين أهدافها ... وهو صالح لكل زمان ومكان بقدر ما يعطيه المسلمون من عناية واعتبار ... بعد أن أسعد الذين ناجوا ربهم بكلامه ... وجعلوا قلوبهم أوعية له ... ورطبوا ألسنتهم ما استطاعوا، بتلاوته ... وأرهفوا أسماعهم لهدايته ... فلا ينصرفون عنه لسواه ... ولا يرتضون به بديلاً، ولا يبغون عن أوامره ونواهيه حولا[2].

ويعالج القرآن المشكلات الإنسانية في شتى مرافق الحياة، النفسية والعقلية والبدنية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية

(١) القرطبي ، محمد بن أحمد : الجامع لأحكام القرآن ١ / ١ ، ٢ .

(٢) نيازي، عبد الكريم عبد الله. القرآن الكريم معجزة وتشريع ص ٢٣ .

علاجاً حكيماً، لأنه تنزيل الحكيم الحميد، يضع لكل مشكلة بلسمها الشافي في أسس عامة، تترسم الإنسانية خطاها، وتبني عليها في كل عصر ما يلائمها، فاكتسب بذلك صلاحيته لكل زمان ومكان، فهو دين الخلود، نظام شامل، يتناول مظاهر الحياة جميعاً، فهو دولة ووطن، وحكومة وأمة، وهو خُلق وقوة، ورحمة وعدالة ،وهو ثقافة ونظام، وعلم وقضاء، وهو مادة وثروة، وكسب وغنى، وهو جهاد ودعوة، كما هو عقيدة صادقة، وعبادة صحيحة.

والإنسانية المعذبة اليوم في كثير من أصقاع الدنيا المضطربة في أنظمتها المتداعية في أخلاقها، لا عاصم لها من الهاوية التي تتردى فيها إلَّا القرآن ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ (طه: ١٢٣-١٢٤).

المسلمون هم وحدهم الذين يحملون المشعل وسط دياجير النظم والمبادئ الأخرى، فحري بهم أن ينفضوا أيديهم من كل بهرج زائف، وأن يقودوا الإنسانية الحائرة بالقرآن الكريم، حتى يأخذوا بأيديها إلى شاطئ السلام. وكما كانت لهم الدولة بالقرآن في الماضي، فإنها كذلك لن تكون لهم إلا به في الحاضر[١].

وإنهم ليعلمون أنه حين نزل به الوحي على رسول الله ﷺ، اهتدت

---

(١) القطان، مناع: مباحث في علوم القرآن ص ١٧ – ١٩.

به القلوب المريضة . . . واستقام حال الدنيا المعوج، واطمأنت - حين صلحت - تلك النفوس الضالة المنحرفة عن طريق الحق، ومنار الهدى، هَدَى في كل معضلة، وحلَّ كلَّ مشكلة، ووجه في كل أمر.

والقرآن الكريم هو أساس الوحدة وقوام المِلَّة، ولن يستعيد المسلمون مكانتهم إلا بتمسكهم بهذا الكتاب العظيم والسير على هدي محمد ﷺ ولن تأتي القوة ولن يتحقق التمكين الموعود إلا بالعمل على خدمة كتاب الله العزيز وحفظه ونشره وحسن تدبره وصدق العمل به وحينئذ تظل العالمين راية الإسلام، ويكون الدين كله لله .

والمملكة العربية السعودية وهي قائدة العالم الإسلامي، وفيها الأماكن المقدسة، وإليها يكون الترحال والمقصد، قد بذلت مجهودات جبارة في خدمة كتاب الله الكريم، فهي قد اتخذت كتاب الله دستوراً، تعتمده في الحياة العامة والخاصة ، فشمل جميع جوانب الحياة، ولقد استمدت المملكة منه قوتها، ورسمت لها منه منهجها .

والحديث فيما يأتي فيه بسط لمعالم هذا النهج الذي تنتهجه بلاد الحرمين الشريفين في تحكيم كتاب الله، والسير على نهج السلف الصالح وتطبيق شريعة محمد ﷺ .

حقائق التاريخ وسيرة أمة

التاريخ حقائق، ووقائع، وأرقام، وأعلام، إذا دخلها الخيال فسدت، وإذا لعب بها الهوى ماتت، والخيال والهوى والأوهام غير النقد والفحص والتفسير، فالأُوْلَيَات أكاذيب وتزييف، أما الأُخْرَيات فاجتهادات ومحاولات تخطئ وتصيب ما دامت مبنية على الحقائق وتحري الحقائق.

في تاريخ البلاد السعودية سيرة أمة تحولت من الركود إلى النشاط، ومن الفرقة إلى الألفة، ومن الفتنة إلى الوئام، ومن نزعات العصبية الجاهلية والفوضى إلى الإيمان والنظام، ومن الفاقة إلى اليسر، ومن النوم والغفلة إلى الأخذ بأسباب الحياة.

إمارات تتوحد، وأمة تتكون، ودولة تبنى، وحضارة تشاد، مئات السنين مرت بالجزيرة والحكم فيها لمن غلب، غزو و نهب، لا أمن لضعيف ولا سلامة لأعزل.

لقد خضع العَصيُّ، وأَمِنَ الخائف، فكان الاستقرار، وكان الأمن الذي لم يألفه أهل هذه الأقطار.

التاريخ حَكَمٌ محايد يحتفظ في صفحاته وطياته بتطورات الأحداث مهما دقت أو عظمت دون مجاملة أو محاباة بهذا الفهم لمغزى دلالات الواقع والحاضر فإن الواقع ينبئ عن المستقبل، والحاضر

يعكس الماضي، من هذا وذاك تتكشف الصورة المضيئة لتاريخ هذه البلاد المملكة العربية السعودية الذي هو بفضل الله وتوفيقه ثمرة من ثمار حنكة السلف ويقظته ووعيه للتاريخ وفهمه للأحداث، لقد أجمع المؤرخون عرباً ومسلمين ومستشرقين على أن تصدي الملك عبد العزيز لشتات الدويلات والإمارات الممزقة والمتفرقة، وتوحيدها تحت اسم "المملكة العربية السعودية" هو الإنجاز الوحيد الكبير في هذا العصر، ويؤكد ثقات المؤرخين والمنصفين الذين يسبرون تغيرات الدول وتقلبات الأحداث في هذه الفترة أن ما حققه الملك عبد العزيز في الجزيرة العربية هو أعظم عمل في تاريخ العرب الحديث هدف إلى الوحدة ولمّ الشتات.

إنه النموذج في التوجه الإسلامي الوحدوي المتأصل في سياسة الملك عبد العزيز، واستراتيجيته، وفي شعار التوحيد الذي رفع به الراية واللواء (لا إله إلا الله محمد رسول الله).

نموذج يرسي دعائم وحدة المسلمين الكبرى، وتضامن العالم الإسلامي كله.

نموذج في البناء والتطور. نموذجٌ أَخَذَ البلاد في طريق المعاصرة مع الحفاظ على الأصالة، فهي تسير بخطوات وئيدة ثابتة راسخة راسية. وبأسلوب كفيل -بإذن الله- بأن يهيئ للبلاد الحفاظ على ثقافتها وتراثها، وهويتها المتميزة، في الوقت الذي تتعرض كثير من البلدان النامية إلى خطر فقدان الهوية الثقافية في تحولاتها العصرية.

يقول المفكر بريبانتي:

"إذا ما أريد فرض أي تغيير بصورة مرحلية على أمة من الأمم وجب أن يتم إعداده بكل عناية بحيث يتمشى مع الإطار الثقافي للأمة المتلقية له .. ولابد كشرط سابق من أن تقوم هذه الأمة بتحديد قيمها الخاصة وتحليلها حتى تستطيع التحكم في الآراء الغريبة التي يراد إدخالها والتي من شأنها تغيير هذه القيم فتتحكم فيها سواء من حيث نوعيتها، أو من حيث معدلاتها. ليس في العالم إلا ثلاثة أنظمة سياسية هي التي تبذل جهداً واعياً للتحكم في إدخال قيم مفروضة مرحلياً بهذه الكيفية. والمملكة العربية السعودية واحدة من هذه الأنظمة[1].

---

(١) راجع كتاب الأصالة والمعاصرة، المعادلة السعودية. د/فؤاد عبد السلام الفارسي. ص ١٢ نقلا عن كتاب المملكة العربية السعودية: اعتبارات في السباق، تقرير مقدم إلى مؤسسة فؤاد (بيروت ١٩٧٢م).

الدولة والإسلام وإجمال في الخصائص

في أي حديث عن المملكة العربية السعودية سواءً أكان حديث بيانات وإحصاءات أم حديث تنمية وإنجازات، أم حديث تاريخ وتأسيس فإن الأمر الذي يستحق التأكيد هو أن الأساس الذي جمع هذا كله، والرابط الذي ربط ذلك كله، بل الخطط التي تخطط ذلك كله هو الإسلام.

من المعلوم من طبيعة دين الإسلام أنه ليس مقصوراً على فرائض وشعائر تؤدى في أوقات معينة أو أحوال محددة، ولكنه دين ينظم الحياة كلها وينظم السلوك كله ومن أجل هذا، فإنه لفهم تاريخ المملكة وتطورها السياسي والاقتصادي والاجتماعي يجب أن يدرس ذلك مقروناً بطبيعة دين الإسلام وشموله وسعته.

إن الإسلام لا يؤلف إطار السلوك العام والخاص للفرد المسلم فقط ولكنه يتغلغل في عمق نسيج المجتمع وبناء الدولة ومن ثم فإنه يؤثر في كل ناحية من نواحيها.

وهذه إشارات وتنبيهات لبعض مظاهر تطبيق الإسلام على الفرد والمجموع، وسيادة سلطان الدين على النفوس والأنظمة.

يتلخص المنهج الذي قامت عليه المملكة في الركائز التالية:

أولاً : عقيدة التوحيد التي تجعل الناس يخلصون العبادة لله وحده لا شريك له ويعيشون أعزة مكرمين.

ثانياً : شريعة الإسلام التي تحفظ الحقوق والدماء وتنظم العلاقة بين الحاكم والمحكوم وتضبط التعامل بين أفراد المجتمع وتصون الأمن العام.

ثالثاً : حمل الدعوة الإسلامية ونشرها، فالدعوة إلى الله من أعظم وظائف الدولة الإسلامية وأهمها.

رابعاً : إيجاد (بيئة عامة) صحيحة صالحة سليمة من فشو المنكرات والانحرافات، تعين الناس على الاستقامة والصلاح وهذه المهمة منوطة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

خامساً : تحقيق (الوحدة الإيمانية) التي هي أساس الوحدة السياسية والاجتماعية والجغرافية.

سادساً : الأخذ بأسباب التقدم وتحقيق النهضة الشاملة التي تيسر حياة الناس ومعاشهم وتراعي مصالحهم في ضوء هدى الإسلام ومقاييسه.

سابعاً : الأخذ بمبدأ (الشورى) التي أمر الإسلام بها ومدح من أخذ بها وجعلها من صفات أهل الإيمان.

ثامناً : التعليم الديني مفروض في كل مراحل التعليم في البلاد، ونسبة مواده لا تقل عن ثلاثين في المائة من المواد الأخرى، هذا بخلاف المعاهد والمدارس والكليات المتخصصة في دراسة الشريعة وتخريج العلماء والقضاة والمفتين والمتخصصين.

تاسعاً : خدمة الحرمين الشريفين ليظلا طاهرين مطهرين للطائفين والعاكفين والقائمين والركع السجود، بعيدين عن كل ما يحول دون أداء الحج والعمرة والزيارة والتعبد فيهما على الوجه الصحيح الآمن .

عاشراً : الرقابة الشرعية لما يرد من مطبوعات ووسائل نشر وإعلام مقروء ومرئي ومسموع .

حادي عشر : يتخذ البعد الإسلامي أهمية كبرى في نظرة الدولة وسياستها، فلا يزال ولاة الأمر في هذه البلاد يعمقون هذا البعد الوحدوي، ففي المادة الخامسة والعشرين من النظام الأساسي للحكم: "تحرص الدولة على تحقيق آمال الأمة العربية والإسلامية في التضامن وتوحيد الكلمة وعلى تقوية علاقاتها بالدول الصديقة" .

هذه أصول ومبادئ كبرى تقوم عليها سياسة المملكة وكيانها .

ثم من بعد ذلك تبرز بعض المظاهر التطبيقية ذات الممارسات المتميزة فمن ذلك :

- ليس في أعلام دول العالم كله ما يحمل الشهادتين (لا إله إلا الله محمد رسول الله) إلا علم المملكة الذي يرتفع فوق إداراتها ووزاراتها وسفاراتها، وقنصلياتها المختلفة في أرجاء الدنيا .

- وهي الدولة التي تمنع أن ينكس علمها حين تنكس أعلام الدول، ديناً وتكريماً لكلمة التوحيد واعتزازاً بما تحمله هذه الراية من مضامين .

– ليس في العالم بلد يقيم الحدود ويعلن عن تنفيذها في نشراته الإخبارية الرسمية أمام العالم كله إلا البلاد السعودية، ومن ثم فليس غريباً ولا عجيباً ـ ولله الحمد والمنة ـ أن تكون السعودية أقل دول العالم نسبة في انتشار الجرائم، وأكثرها أمناً واستقراراً.

– في طول المملكة وعرضها لا يجرؤ صوت أو قلم أن ينال من الإسلام أو شرائعه أو أحكامه أو عباداته أو نبيه أو أهل بيته أو صحابته الكرام.

– آلاف المساجد أنشئت في مختلف أنحاء العالم ومازالت تنشأ بإنفاق قادة المملكة، وأغنيائها ومحسنيها. ورعايتها الدائمة لها.

– مئات الجمعيات الخيرية تقوم بإيصال إحسان المحسنين وصدقاتهم داخل المملكة وخارجها.

– الجامعات والكليات والأقسام الشرعية التي يتخرج فيها علماء الشريعة والدعاة والأساتذة المتخصصون في سائر علوم الشريعة .

– العناية الخاصة بالقرآن الكريم في طباعته وترجمة معانيه في مركز خاص أقيم على مواصفات وتقنيات عالية، مما مكن من طباعة ملايين النسخ وإيصالها إلى عشرات الملايين في أنحاء العالم. والعناية كذلك بتحفيظ القرآن الكريم في جمعياته، ومسابقاته المحلية والدولية.

– حجاب المرأة المسلمة وحفاظها على حشمتها والتزامها بأحكام الشرع في بيتها وسوقها وعملها.

– منع الخمور والمسكرات وتشديد الرقابة في ذلك.

تفاصيل لبعض المعالم الكبرى

بعد هذا الإجمال لهذه الخصائص هذه وقفات مع تفصيل لبعض هذه المعالم الكبرى، ومن أبرزها هذا المنهج التي التزمته هذه البلاد واختطته وأوضحت معالمه، إنه نهج السلف الصالح وإبراز هذا النهج في معالمه وشواهده.

تمهيد في حقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- وطبيعتها:

دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ نموذج لطبيعة منهج أهل السنة والجماعة في الحفاظ على الأصول والثوابت ومسايرة المتغيرات.

فإن الناظر المتأمل في دعوة الشيخ -رحمه الله- يقف مدهوشاً أمام النتائج السياسية التي أثارتها والتي حققتها في آن واحد، مع أن دعوة الشيخ -رحمه الله- ومؤلفاته وكتبه ورسائله ليس فيها ما يمكن القول بأنه ذو نهج سياسي أو يشتمل على مطالب سياسية، كما هو معروف في مصطلح لغة العصر، وإنما هي كتب ورسائل تبحث في التوحيد والأحكام، وسنة رسول الله ﷺ، ومع هذا فقد تحولت هذه الدعوة إلى أبرز قضية سياسية في العالم الإسلامي.

كان جوهر دعوته -رحمه الله- تصحيح العقيدة والتركيز على التوحيد وإخلاص العبادة لله وحده، وتحقيق معنى اتباع رسول الله ﷺ ولا سيما الموقف من التعلق بالقبور والأضرحة والغلو في حق الأولياء والصالحين، وقد آزره وتبنى دعوته الإمام محمد بن سعود رحمه الله، وكانت مكاتباتهم لمن حولهم من الأمراء والولاة والأقطار، ليس فيها قضية سياسية، ولا مطمع توسعي، ومع هذا قامت قيامة الأقطار من حولهم، وثارت ثائرتهم وألصقوا التهم ولفقوا الأكاذيب. وما كانت هذه المكاتبات إلَّا لبيان معنى «لا إله إلا الله» والنهي عن التعلق بغير الله. يكتب بذلك للسلاطين والعلماء ، ولكن سرعان ما يذهب العجب حينما نعرف حقيقة ديننا والمنهج الوسط الذي يقوم عليه المتمسكون به. ويمكن توضيح ذلك من وجهين:

أولهما : أن من أهم خصائص الإسلام الدين الخاتم للأديان والذي جاء به محمد ﷺ للناس كافة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، أنه دين ينظم الحياة كلها، فالإسلام دين الدنيا والآخرة، كما قال سبحانه: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ... ﴾ (الأنعام: ١٦٢).

وقوله: ﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً ... ﴾ (البقرة: ٢٠١).

وقوله: ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ۖ ﴾ (القصص: ٧٧).

فهذا دين الله الشامل جمع بين حق الله وحق العبد وبين أمر الدنيا وأمر الآخرة. فالتوحيد حق الله، والعبادة حق الله، وبتحقيقها وتجريدها يتحرر الإنسان من عبودية غير الله ولا سيما عبودية الإنسان للإنسان، ناهيك بعبودية المخلوقات الأخرى والأوهام؛ ومن ثم فلا يكون المسلم الموحد مستبداً ولا يرضى بالاستبداد فالحكم لله وحده.

ومن أجل هذا فإن أهل السنة والجماعة (منهج السلف الصالح بمفهومه الصحيح) هم الأكثر فهماً لحقيقة دين الله، وينبغي أن تسترجع أسماء بعضهم في تاريخ الإسلام المجيد ممن وقفوا في وجه الظلم، والتعدي على نقاء الإسلام وصفائه بأسلوبه الحكيم، ومنهجه الحق، أمثال الإمام أحمد بن حنبل وشيخ الإسلام ابن تيمية، رحمة الله عليهم أجمعين.

الأمر الثاني: عنصر الحركة والحياة التي في الإسلام الحق، قال تعالى:

﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾ (الأنعام: ١٢٢).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ (الأنفال: ٢٤).

فهو حياة وحركة، يتجسد ذلك في مقصود الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، والأمر بالمعروف

والنهي عن المُنْكَر والمناصحة لكل الفئات والطبقات، وفي الحديث: «الدين النصيحة» قلنا لمن يا رسول الله؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامَّتِهم»[1]، فهذا يخاطب أئمة المسلمين كما يخاطب عامتهم، ويخاطب علماءهم كما يخاطب عوامهم[2].

ومن أجل هذا فإن الذي يقال وبكل ثقة: إن كل عناصر التفوق التي حققتها بلاد الحرمين في خططها التنموية وتطوراتها المتنوعة التي أخفقت فيها دول أخرى ناتج عن التزام المملكة بمنهج السلف الصالح بكل أصالته وحيويته. ويتجلى ذلك في النقاط التالية:

* الإعلان الصريح بتبني هذا المنهج.
* الحكم بما أنزل الله في جميع شؤون الحياة.
* إزالة مظاهر الشرك والبدع والخرافة.
* التربية العقدية (تربية العامة والخاصة).
* تبني نشر منهج السلف عملياً.

وهذا تفصيل لبعض هذه النقاط والمعالم:

حقيقة منهج السلف:

هو المتمثل في قوله عليه الصلاة والسلام: «من كان على مثل ما أنا

---

(١) رواه مسلم.

(٢) يراجع: السعوديون والحل الإسلامي ص ٨٧ – ١٠٨.

عليه وأصحابي». فهو هدي رسول الله ﷺ وهدي أصحابه علماً وعملاً ومنهجاً وتشريعاً وعقيدة وعبادة.

وهو ليس حزباً ولا تحزباً ... يتجلى في قوله ﷺ: «وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة...».

ومن أبرز معالمه التي تميزه عن غيره:

– تحقيق التوحيد وتقريره والتحذير من ضده بشكل يتجلى فيه تميز هذا المنهج عن غيره.

– الولاء والبراء (دينيٌّ محض)، وعلى هذا تذوب حزبيات الفرق والعصبية والإقليمية والطائفية، والمعيار هو الإيمان والتقوى والعمل الصالح.

– القوة في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تحقيقاً للمصالح وتكثيرها ودرءاً للمفاسد وتقليلها.

– المفهوم الشمولي المتكامل لدين الإسلام عقيدة وعبادة وسياسة واقتصاداً وتعليماً في كل جوانب الحياة على حد قوله سبحانه: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ ﴾ (الأنعام: ١٦٢–١٦٣).

ويتجلى وضوح هذا المنهج في ممارسة المملكة وتطبيقاتها فهي لم تستسلم للواقع بمخلفات عصور الجمود أمام الثورة الحضارية الغازية، ولم ترفض تراث أمتها أو نظرت إليه باحتقار وانهزام.

منهج السلف في مسار المملكة ومعالم تطبيقه

اتخذت المملكة موقف الريادة الناجح، فاعتمدت المنهج السلفي منطلقاً، به حاكمت تاريخها السابق، وبه أيضاً تفاعلت مع حاضرها الخاص، والحاضر من حولها بكل معطياته، وبه كذلك تحركت خطواتها نحو مستقبل واثق.

وهذه بعض معالم تطبيق هذا المنهج:

١ ـ منهج السلف ليس شعارا مجرداً :

المنهج السلفي في حس ولاة أمور هذه البلاد وأهلها ليس شعاراً مجرداً يعلنه سياسي لكسب الجماهير، وليس دعوة ينجرف معها أناس بعواطفهم دون استيعاب لمحتوياتها كما هو الشأن في كثير من الدعوات المعاصرة، أما هنا فإن المنهج واضح ومدرك بوعي في حس قادة البلاد، وعامة أفراده، وخطبهم وكلماتهم واضحة في ذلك، فهي تؤكد أن هذا المنهج هو حقيقة الدين الذي رضيه الله لعباده، وأن تماسك المجتمع السعودي الحاضر وأفضليته إنما تكمن بحمل هذا المنهج وتبنيه والدعوة إليه وهاهي مقتطفات موجزة تكشف الوضوح في هذا المنهج :

يقول الملك عبد العزيز رحمه الله: «هذه عقيدة شيخ الإسلام

محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- الذي أظهر الله به الدين بعدما وهنت أركانه بين العالمين، في مراسلاته، ومناصحاته ودعوته الخلق إلى دين الله ورسوله».

ويقول موضحاً شيئاً من مضمون هذا المنهج أمام الحجاج عام ١٣٦٣ م :

«أما العبادة فلا تصرف إلا لله وحده لا لملك مقرب ولا لنبي مرسل، ولا تخفى عليكم الآية الكريمة :

﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (الذاريات : ٥٦).

ومعنى يعبدون يوحِّدون ، فالتوحيد خاص بالله تعالى ، والعبادة لا تصرف إلا لله ، والرجاء والخوف والأمل كله بالله ، ولله ، وما بعث محمد صلى الله عليه وسلم ولا أُرسل الرسل ، ولا جاهد المجاهدون إلا لتوحيد الله تعالى».

ويقول أيضاً:

"يسموننا بالوهابيين ويسمون مذهبنا الوهابي باعتبار أنه مذهب خاص. وهذا خطأ فاحش، نشأ عن الدعايات الكاذبة التي كان يبثها أهل الأغراض.

نحن لسنا أصحاب مذهب جديد أو عقيدة جديدة. ولم يأت محمد بن عبد الوهاب بالجديد. فعقيدتنا هي عقيدة السلف الصالح التي جاءت في كتاب الله وسنة رسوله، وما كان عليه السلف الصالح.

هي عقيدة مبنية على توحيد الله عز وجل، خالصة من كل شائبة، منزهة من كل بدعة، فعقيدة التوحيد هي التي ندعو إليها، وهي التي تنجينا مما نحن فيه من محن وأوصاب...

إننا لا نبتغي التجديد الذي يفقدنا ديننا وعقيدتنا، إننا نبغي مرضاة الله عز وجل. ومن عمل ابتغاء مرضاة الله فهو حسبه وهو ناصره. فالمسلمون لا يعوزهم التجديد، وإنما يعوزهم العودة إلى ما كان عليه السلف الصالح، ولقد ابتعدوا عن العمل بما جاء في كتاب الله وسنة رسوله، فانغمسوا في حمأة الشرور والآثام، فخذلهم الله جل شأنه ووصلوا إلى ما هم عليه من ذل وهوان، ولو كانوا متمسكين بكتاب الله وسنة رسوله. لما أصابهم ما أصابهم من محن وآثام ولما أضاعوا عزهم وفخارهم ...".

٢ ـ الإعلان الصريح لهذا المنهج:

كان من آثار الانبهار الذي صاحب الغزو الفكري الغربي على الأمم الأخرى ـ ومنها المسلمون ـ بنظمه وقيمه ونظرياته، وأيضاً من آثار جهل كثير من المسلمين بحقيقة دينهم، شعور انهزامي يجعل هذا المسلم يتخلى عما شوهه الأعداء من دينه، ويعتذر عنه أو على الأقل يتخفى به ويخجل من الظهور به.

لكنا نجد الأمر خلاف هذا لدى الذين وعوا دينهم، وعرفوا قيمته،

وربطوا وجودهم به ربطاً سببياً، إذ يعلنون منهجهم وينادون به، ويؤكدون التزامهم لمقتضياته.

يقول الملك عبد العزيز: "وأنا داعية إلى عقيدة السلف الصالح".

ويتجلى هذا الإعلان في إعلاء شعار هذا المنهج في راية المملكة المرفوعة في كل بقاع العالم، وهو "لا إله إلا الله محمد رسول الله" ورفض تنكيسه، لأنه يحمل هذا الشعار الأعلى دائماً، كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

٣ ـ الحكم بما أنزل الله:

الحكم بما أنزل الله هو البرهان الأكبر على فهم المنهج السلفي والتزامه؛ لأن اعتقاد شمولية الدين لكل شؤون الحياة لا يتحقق إلا بالحكم بشريعة الله في كل هذه الشؤون، ولهذا فشلت تجارب لتطبيق الشريعة في بعض الدول، بل وأصبحت مجال شماتة الأعداء، لأنها لم تقم على إيمان واع ملتزم بهذا المنهج السلفي بوعي وإيمان.

٤ ـ تربية المجتمع على الدين:

إن تطبيق الشريعة وإسلامية الحياة يتحقق باحتكام الدولة بأنظمتها العامة وممارستها القضائية للشرع وغرس العقيدة الصحيحة الحية في نفوس الناس، وقد بادر الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ إلى إنجاز هذه المهمة من خلال عدة سبل، منها:

- الدروس العلميـة التي يقـوم بهـا العلمـاء في مـخـتلف العلوم الشرعيـة، ولقـد أدرك الملك عـبـد العـزيز ومعـه العلمـاء أهمـيـة هذه الدروس -وبخاصة أن التعليم النظامي لم يكن قد انتشر بعد- لهذا اهتم بإحيائها، واتخاذ ما يحقق إنتاجيتها المنشودة.

وانتـشـرت الدروس العلمـيـة في المسـاجـد، وبخـاصـة في المدن بالمساجد الكبرى التي كان العلماء يجلسون للتدريس فيها مثل الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ، والشيخ سعد بن عتيق وغيرهما. وما تزال الدروس العلمية قائمة في المملكة وفي الحرمين، وفي المساجد، وفي المدن والقـرى، وأحـيـاناً في بيـوت المشـايخ تؤدي دورها البنائي للعقيدة وعلوم الشريعة.

- ومن أوسع سبل التربية العقدية في المملكة "التعليم" ولا سيما المراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية. فهو تعليم عقدي يزرع في عقل الناشئ العقيدة الصحيحة وفق منهج السلف الصالح في مختلف الجوانب، وبخاصة مادة التوحيد، مع نفي كل شائبة شرك أو إلحاد يمكن أن تندس من بعض المناهج المستحدثة.

- ومن سبل البناء العقدي: حماية المجتمع من الانحراف العقدي وإيصاد الأبواب عن التسربات الشركية والبدعية من خلال التأثير الثقافي، وفي هذا المجال وضعت أنظمة للجمارك والإعلام لمنع الكتب والنشرات المخلة بالعقيدة، المصادمة للإسلام، فضلاً عن متابعة من

يمارسون عملية التثقيف في المجتمع، سواء كانوا من المدرسين المتعاقدين، أو من الوعاظ في المساجد وأمثالهم، لئلا يصادموا عقيدة المجتمع، ويبثوا شيئاً من الضلال الشائع في مجتمعاتهم التي قدموا منها.

٥ ـ التربية على التوحيد وصفاء المعتقد:

غرست الثقافة الإسلامية في المملكة توحيد الله بأنواعه الثلاثة بوضوح تام، وتستطيع أن تدرك قيمة هذا الوضوح بالمقارنة بآخرين من أبناء المسلمين، فهو يلم شتاتاً من المعارف المنوعة ولكن قضيته الكبرى "التوحيد" غائبة في ذهنه أو باهتة في تصوره، يعلن إيمانه ولكنه قد يقع فيما يناقضه، أما الشركيات والبدع فإن كثيراً منهم يتصورها من الدين تبعاً لما هو رائج في بيئته، بسبب فقدان التربية التي تغرس التوحيد والإيمان الصحيح.

إننا ندرك ثمرة التربية الإسلامية في نفس المسلم إذا قارنّاها بما يقابلها من النظرة الوثنية التي سادت الفكر والتعليم في أوروبا، ومنها انتقلت إلى المسلمين وأثرت في مناهجهم التعليمية ، إنها نظرة كما يقول أغروس وستانسيو: "تخلق قطيعة بين العلوم والفنون وتولد خصومة بين العلم والدين وتضع خبرة العلوم المتخصصة والخبرة العامة على طرفي نقيض ولا ترى استمرارية بين العلم الحديث، والفكر

والقيم، وهي تقوض في النهاية أسس العلم ذاته، وهي بهذا المعنى لا تتفق مع نفسها، ومن العسير تصور افتقار إلى الوحدة يفوق هذا الافتقار" .

إن التربية الإسلامية وفق منهج السلف الصالح تغرس المعنى الصحيح للعبادة بصفته غاية الوجود.

﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ... ﴾ (الذاريات: ٥٦).

ويتجلى أثر هذه التربية في:

- الحرص على الوفاء بالعبادات واستكمال شروطها واتقاء مبطلاتها بالسؤال والتحري.

- الاهتمام بالفرائض والمبادرة إليها وتعظيمها وتقديمها على ما سواها، والشعور بضياع من يهملها ويتكاسل عنها وفساده، والاسترابة والرثاء لأولئك الذين يستهينون بالفرائض والعبادات.

- تجنب البدع والمحدثات في مجال العبادات والتدين، والتزام السنة، واليقين بأن كل بدعة ضلالة، ومحاولة التزام السنة في الهدي والعمل.

- الحرص على صلاة الجماعة.

- الرغبة في نوافل العبادات والتطوعات صلاة وزكاة وصوماً، والحرص على الأذكار والأدعية وقراءة القرآن.

- الارتباط بالله والشعور بمعيته، وسرعة الأوبة إليه لمن حصل منه شرود وغفلة. وتمثل هذه الصور بعمومها سمة للمجتمع.

٦ـ نشر مذهب السلف :

من خلال ثلاث طرق :

أ) دعوة المسلمين لهذا المنهج عن طريق الإعلام المباشر.

ب) بعث العلماء والدعاة لنشر هذه الدعوة، والتعاون مع علماء الأقطار ممن يحملون المنهج نفسه، ودعمهم مادياً ومعنوياً.

ج) بعث التراث الإسلامي السلفي بطبع كتبه ونشرها، وما تزال صور هذا النشاط : بعثاً للعلماء والمدرسين والدعاة، ونشراً للكتب العلمية السلفية، وإقامة للدورات الشرعية التي يسهم فيها المجتمع السعودي شعبياً ورسمياً في مختلف أرجاء المعمورة.

٧ ـ الإصرار الواثق على التأكيد من خلال التجربة الحية على إمكان استيعاب التقدم المدني مع التزام منهج السلف الصالح :

وخلاف ما يعتقده بعض أبناء هذه الأمة من أنه لتحقيق التقدم المادي في المجتمع المسلم لا بد من تغيير عقائده نحو عقائد مادية وعلمانية.

الأمن الفكري :

هو القاعدة التي ترتكز عليها جوانب الأمن الاجتماعي الأُخْرَى معيشية واقتصادية وسياسية، وغيرها، فإذا اخترقت هذه القاعدة، وأصاب مجال الفكر اضطراب وخلل، عند هذا لا رجاء في نهوض

اجتماعي لهذا المجتمع، وحالة أغلب مجتمعات المسلمين اليوم دليل واضح على هذا.

وميزة المجتمعات المسلمة أن أمنها الفكري مرتبط بالتزامها بالإسلام بصفته الركيزة التي تقوم عليها وتنطلق منها هذه المجتمعات، فإذا حاربت الإسلام أو أهملته وتبنت ركائز أخرى لنهضتها فإنها تكون بهذا التبني قد جلبت لنفسها الشقاء ابتداء بالجانب الفكري الذي يتمزق فيه المسلم بين عقيدته الراسخة في أعماق عقله وقلبه وبين المنهج المستورد الذي يطلب منه أن يمنحه ولاءه، وأن يتمثله فكرياً ليأخذ به عملياً.

أما إذا التزم المجتمع بالإسلام منهجاً يعتمده في حياته ورسالة يحملها في المعترك الحضاري فإنه يحمي نفسه ضد الكوارث التي تتجه إلى أفكاره لضربها، ويحقق الانسجام بين مبادئه الفطرية والإنسانية وحقائقه الدينية، وخططه وتنظيماته الحضارية، مما يكسبه أمنا فكرياً ينشر آثاره في جوانب حياته كلها.

ومما ينبغي وعيه أن الأمن الفكري هو قاعدة الوجود الصحيح للفرد والمجتمع المسلم، سلامة في العقيدة، وزكاء وسمواً للسلوك، وإنسانية للعلاقة الاجتماعية.

وهذه بعض النقاط التي تجلي شيئاً من صورة الأمن الفكري في المملكة بسبب تطبيقها للشريعة الإسلامية:

- التزام السياسة التعليمية بالإسلام، ومقتضى هذا الالتزام قيام مناهج التعليم بغرس العقيدة الصافية في نفوس الناشئة بكل تفصيلاتها، واستبعاد كل النظريات الإلحادية المستهزئة بالغيبيات، وتطهير المناهج من المزالق اللفظية التي قد ترد في بعض مقررات العلوم التجريبية كالفيزياء والأحياء والكيمياء.

إن الأمن الفكري لا يتحقق إلا بعقيدة صافية تتبلور في العقل، وتتركز في النفس، وتتضح جوانبها كلها للفكر وهنا:

- يتحقق السلام بين المبادئ الفطرية الراسخة في كيان الإنسان وبين هذه العقيدة التي لا تكون صحيحة إلا إذا جاءت مطابقة لتلك المبادئ.

- كما يتحقق السلام بين هذه العقيدة وحركة الإنسان في الحياة؛ لأن هذه العقيدة إذا رسخت في شخصيته وجهت حياته وفق مقتضاها فحصل الانسجام.

إن كثيراً من الذين يعيشون التذبذب العقدي ضحايا مناهج تعليم زرعت في نفوسهم عناصر سامة، فلم تستطع نفوسهم أن تطرد هذه العناصر وتلفظها، ولم تستطع هذه السموم أن تقضي على كل بذور الفطرة، ومن ثم ظلوا ضحايا صراع نفسي وفكري شديد.

- اقتضى تطبيق المملكة للشريعة الإسلامية عدم السماح لأهل الكفر والضلال بإقامة أوكارهم التي من خلالها يبثون سمومهم، كما

فعلوا في البلاد الأخرى التي سمحت لهم بإنشاء محافلهم الماسونية، وحركات التنصير ومدارس التغريب.

إن خلو المملكة من هذه المنظمات والحركات من أبلغ المؤثرات التي حفظت لها أمنها الفكري وسلامتها من الزيغ عن الولاء للدين.

وبعد هذه الجولة مع الـمَعْـلَم الكبير البارز المتميز الذي ترجع إليه كل المعالم في المسيرة الإسلامية لهذه الدولة المباركة. هذه وقفات سريعة مع بعض المعالم الخاصة التي تتميز بها هذه الدولة وتتجلى فيها صور الدولة الإسلامية وذلك في ميادين:

* القضاء.
* الدعوة.
* التعليم.
* الإعلام.

القضاء

ترعى الدولة الإسلامية إقامة الدين وسياسة الدنيا، ويعد القضاء من أهم المعالم البارزة للدولة إن لم يكن أهمها، ويعد أحد السلطات الثلاث في الأنظمة المعاصرة، وهو الذي به بإذن الله يُحفظُ الأمن وتُحمى الأنفس والأموال والأعراض، ويناط به تطبيق الأنظمة والأحكام التي تقوم عليها الدولة، ويتولى حفظ الحقوق ومنع الاعتداء، ويكون به إلزام الناس بالقيام بواجباتهم التي تنص عليها الشرائع والأنظمة. وذلك ضمن نظام محدد وضوابط مقررة وقواعد خاصة يبينها نظام القضاء من خلال درجات المحاكم وأساليب التقاضي، وتنظيم سائر الأعمال القضائية.

والمملكة -وفقها الله- بالتزامها بالإسلام ديناً وبالقرآن دستوراً وبالشريعة تنظيماً وتشريعاً، اتجهت إلى تنظيم القضاء بمنهاج الشرع بوصفه من أجلى صور تطبيق الإسلام والالتزام به. وفي تنظيمها للقضاء واكبت التطور والتوسع الذي يتسم به هذا العصر في حاجاته ومتغيراته، وتوسع أعمال الدولة وكثرة المنازعات وتنوعها، فأصدرت عدة نظم ترسم للقضاة منهجهم على ضوء الشريعة المطهرة.

أما الحكم فهو للشرع المطهر وليس هناك إلزام بمذهب معين من المذاهب الفقهية، ولقد قال الملك عبد العزيز -رحمه الله-: "وأما

المذهب الذي تقضي به المحكمة الشرعية فليس مقيداً بمذهب مخصوص، بل تقضي حسبما يظهر لها من المذاهب فإنه لا فرق بين مذهب وآخر "[1].

وقال أيضاً: "لا نتقيد بمذهب من المذاهب الأربعة دون آخر ومتى وجدنا الدليل في أي مذهب من المذاهب الأربعة رجعنا إليه وتمسكنا به، وأما إذا لم نجد دليلاً قوياً أخذنا بقول الإمام أحمد..."[2].

وفي المادة (٤٦) من النظام الأساسي للحكم:

" القضاء سلطة مستقلة، ولا سلطان على القضاة في قضائهم لغير سلطان الشريعة الإسلامية " .

وفي المادة الأولى من نظام القضاء:

" القضاة مستقلون لا سلطان عليهم في قضائهم لغير أحكام الشريعة الإسلامية والأنظمة المرعية. وليس لأحد التدخل في القضاء"[3].

---

(١) جريدة أم القرى عدد ١٣٨ في ٧ / ٢ / ١٣٤٦ هـ . وانظر: التنظيم القضائي في المملكة العربية السعودية ، في ضوء الشريعة الإسلامية والسلطة القضائية، د . سعود بن دريب ٢ / ٢٠٢ .

(٢) جريدة أم القرى عدد ٤٨٤ في ٨ / ١٢ / ١٣٥٢ هـ وانظر التنظيم القضائي في المملكة العربية السعودية، د . سعود بن دريب ج ٢ ص ٢٠٢ .

(٣) التنظيم القضائي، د . سعود بن دريب ج ٢ ص ٣٢٧ .

القيام بواجب الدعوة

في العصر الحاضر تغيرت أحوال العالم وتقاربت المجتمعات وعظم التفاعل الثقافي بين الأمم، كل مجتمع له معتقداته ودياناته، يسعى لإبرازها بل لتفوقها مما أذكى الصراع الثقافي، وتحفز كل مجتمع للحفاظ على ثقافته وهويته، وتحصين أبنائه وأمته من الغزو الفكري والسلوكي.

ووسائل هذا التفاعل أو الصراع أو الغزو لم تكن مواعظ فردية أو حتى قوة عسكرية فقط، لقد استثمر العالم وسائل الإعلام والاتصال والمنظمات والتبادلات الثقافية والمناهج التربوية والتعليمية. وبرزت صورة التأثر والتأثير بصورة أعتى وأنفذ وأوسع، والمملكة تدرك ذلك كله. ومن ثم جعلت الدعوة إلى الله من أهم مهماتها ونَصَّتْ على ذلك في نظامها الأساسي للحكم وأعدَّت له أجهزته ومؤسساته الخاصة.

وقبل ذلك كان للدعوة الإصلاحية أثر ظاهر في كل المناطق التي بلغتها، فقد عملت على تعليم الأعداد الكثيرة من الناس، وانتشر الوعاظ والمرشدون في الحاضرة والبادية والمدن والقرى، وكان لهؤلاء أثر كبير في إصلاح الناس، وتثقيفهم بل وتمدينهم، ونشر مبادئ الشريعة الإسلامية، والسير على هداها، وبرز للمسجد دور كبير في توجيه

الناس والتزامهم بآداب الشرع والالتزام بإقامة الصلوات الخمس في أوقاتها في المساجد.

إنَّ هذه الدعوة الإصلاحية السلفية المباركة أحدثت وعياً دينياً في كل المناطق التي وصلت إليها فأحيت الشريعة وأنارت العقول، وقضت على الخرافات والبدع والتعلق بالقبور والأضرحة، والتعلق بغير الله سبحانه وتعالى، ومما لا شك فيه أنها استطاعت أن تجعل الرابطة الدينية تحل محل الرابطة القبلية.

ومن أبرز المؤسسات الدعوية:

- المجلس الأعلى للدعوة الإسلامية.
- وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.
- الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء.
- الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- رابطة العالم الإسلامي.
- الندوة العالمية للشباب الإسلامي.
- الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

فلو وقفنا مثلاً عند جهاز الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[1]، لوجدنا أن الوجود الفعلي لولاية الحسبة في الحكم عند المسلمين قد تضاءل وانحسر في كثير من الديار إن لم يكن في جميع الديار، أما هذه البلاد فإن إسلاميتها جعلت من الطبيعي أن تقوم فيها هذه الولاية وأن تأخذ موقعها المتفرد الفاعل في حركة المجتمع، وصيانة حركة النهوض من العثرات.

وقد حظيت هيئات الأمر بالمعروف في المملكة خلال مسيرتها الطويلة بمقام اجتماعي ورسمي متميز، وصار لها هيبة في نفوس أهل الشر والفساد، وحب وتأييد من الولاة وصالحي المؤمنين.

---

(١) كان هذا يستحق من الباحث وقفة خاصة فهو من أبرز معالم الدولة الإسلامية، ولكن ضيق الوقت حال دون إفراده بمبحث خاص ولعل ذلك يتم في حين إعادة النظر في هذا البحث مرة أخرى.

الشورى

للشورى أهمية كبرى في أي تنظيم كان، وترتكز عليه كل دولة راقية تنشد لرعاياها الأمن والاستقرار، والفلاح والنجاح، والسداد والرأي الصائب والقرار الحكيم، ذلك لأنها الطريق السليم الذي يتوصل به إلى أجود الآراء وأنجع الحلول، لتحقيق مصلحة الفرد والمجتمع والدولة.

ويكفي الإشارة إلى أن امتداح الشورى وأهلها كان منذ العهد المكي، فهي من أظهر مظاهر الاستجابة لله، ومن أخص خصائص مقيمي الصلاة والمنفقين في سبيل الله والذين استجابوا لربهم...

والشورى مدرسة تربوية للأمة تظهر من خلالها شخصيتها، وتحقق ذاتها. والشورى في حقيقتها توزيع للمسؤولية، ومشاركة في القرار فلا تقع نتيجتها مهما كانت على واحد بعينه بل يتقاسمها الجميع، يتحمل نتائجها العامة.

ومما ورد في نظام مجلس الشورى مما يجسد التزام هذه الدولة حفظها الله بشريعة الله منهاجاً ودستوراً:

المادة الأولى: عملاً بقوله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ (آل عمران: ١٥٩).

وقوله سبحانه: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ (الشورى: ٣٨).

واقتداءً برسول الله ﷺ في مشاورة أصحابه وحث الأمة على التشاور.

ينشأ مجلس الشورى ويمارس المهام المنوطة به وفقاً لهذا النظام والنظام الأساسي للحكم ملتزماً بكتاب الله وسنة رسوله، ومحافظاً على روابط الأخوة والتعاون على البر والتقوى .

المادة الثانية: يقوم مجلس الشورى على الاعتصام بحبل الله والالتزام بمصادر التشريع الإسلامي.

ومما جاء في نظام المناطق:

المادة الأولى: يهدف هذا النظام إلى رفع مستوى العمل الإداري والتنمية في مناطق المملكة، كما يهدف إلى المحافظة على الأمن والنظام، وكفالة حقوق المواطنين وحرياتهم في إطار الشريعة الإسلامية.

في خدمة الحرمين الشريفين

تقول المادة الرابعة والعشرون من النظام الأساسي للحكم:

"تقوم الدولة بإعمار الحرمين الشريفين وخدمتهما، وتوفر الأمن والرعاية لقاصديهما بما يمكن من أداء الحج والعمرة والزيارة بيسر وطمأنينة".

ومن المدون من مقولات خادم الحرمين الشريفين يحفظه الله في هذا الصدد:

"نحمد رب العزة والجلال، ونشكر الله العلي الكبير المتعال الذي جعل فينا محمداً ﷺ نبياً .. ووهبنا من لدنه نعمة الحياة والجوار في كنف البيت الأمين، والحرم الآمن، وجعل خدمة الحرمين الشريفين وخدمة الحجاج والزوار من أعظم مسؤولياتنا، وأسماها شرفاً".

ويقول:

"إننا نشعر بمسؤوليات عديدة وكبيرة تجاه عقيدتنا وشريعتنا، وبلادنا، وأمتنا الإسلامية، وإن من أعظم هذه المسؤوليات قيامنا على خدمة الحرمين الشريفين، والسهر على أمن الحجاج وراحتهم"[1].

يتجلى مما سبق من الدستور وكلام ولاة الأمر أن البعد الإسلامي يتخذ أهمية قصوى في كل خطوة من خطوات برامج التنمية

---

(١) راجع كتاب / دولة في قائمة الشرف العالمية ص ١٧ ، ص ٥٥ .

ومشروعات البناء والتحديث، وينعكس هذا التوجه الإسلامي بوضوح في الاهتمام المتعاظم الذي توليه الدولة للمدينتين المقدستين (مكة المكرمة، والمدينة المنورة).

ومن غير المبالغ فيه القول إن المسلمين قد ألفوا التجديد المستمر الذي تحدثه المملكة كل عام في عمارة الحرمين الشريفين والمشاعر المقدسة، وخدمة ضيوف الرحمن .

وحين يكون الحديث عن زيادة الطاقة الاستيعابية للمعتمرين والحجاج والزوار، وما رافق ذلك من دعم وتسهيلات لمواجهة الاحتياجات، فإنه يمكن النظر في جانبين :

أحدهما : مساحة المسجدين الشريفين ومراحل توسعتهما، ونسب التزايد في مساحتهما لكل مرحلة، وهذا ما رأيت تأجيل الحديث عنه؛ لأنه متوفر ومبذول ولعله إن تتاح مناسبات تتم الاستفاضة فيه .

وثانيهما : مساحة المدينتين المقدستين ونسبة النمو المساحي فيهما، وهذا ما رأيت أن أعطي بعض الحديث المقتضب والموجز لقلة من تناوله، فيما اطلعت عليه .

في مكة المكرمة ظلت مساحتها محدودة على مدى ألف ومائة وثلاث وسبعين سنة أي من عام ١٦٩ إلى عام ١٣٤٢ هـ لم تزد مساحتها خلال هذه القرون سوى ٩٨ هكتاراً [١]. أي أن نسبة الزيادة

---

(١) الهكتار = ١٠,٠٠٠ متر مربع .

لم تتجاوز طوال هذه القرون عما بين ٠٫٠٠٣ ٪ – ١١٪ متوسطاً سنوياً، في الوقت الذي قفزت فيه في أوائل العهد السعودي من ١٣٨ هكتاراً عام ١٣٤٢هـ إلى ٦٩٠ هكتاراً عام ١٣٧٧هـ أي أن مساحتها زادت خلال خمسة عشر عاماً (٥٥٢) هكتاراً، وهو اتساع يدل على تحول إيجابي ظاهر من الناحية الاقتصادية والعمرانية.

وفي عهد خادم الحرمين الشريفين دخلت المدينتان المقدستان في سباق مع الزمن فالمدينة المنورة اتسعت مساحتها إلى ٨٩ كيلو متراً مربعاً بعد أن كانت في بداية العهد السعودي لا تتجاوز ٥ كيلو متراً مربعاً . ومكة المكرمة زادت مساحتها في الفترة من ١٤٠٢ ـ ١٤١٥هـ بنسبة ٨٣٫٥ ٪ ، فقد كانت عام ١٤٠٢ هـ (٥٠٤٤ هكتاراً) تقريباً ووصلت عام ١٤١٥هـ إلى ٩٢٥٦ هكتاراً تقريباً. وهي دلالة على تنامي القدرة الاستيعابية.

ولا شك أن توسعة المدينتين الكريمتين وما صاحب ذلك من إزالة وتطوير لمنطقة المسجدين أدى إلى إعادة توزيع انتشار التجمعات السكنية والحضرية في إطار تنظيمي متطور. وما جرى من تعويضات هائلة للملاك زاد معدل الاستثمار، وتغير البنية الاقتصادية والتجارية والعمرانية.

ولقد تجلى ذلك في تأليف مجموعات اقتصادية وتجارية وصناعية استثمرت مليارات الريالات في أنشطة تجارية، وصناعية، وتأتي شركتا

مكة وطيبة، أنموذجاً شاهداً لهذا التشكل، بهذا يكون الحرمان الشريفان قد هُيئا ليكون العام كله موسماً، وليُستقبل الحجاج والعمار والزوار طوال العام.

وبعد فإن هذه الإنجازات الضخمة للحرمين الشريفين والتي يقف التاريخ بأيامه شاهدا عليها، لم تكن صارفاً للقيادة الموفقة عن الاهتمام ببيوت الله الأخرى في المدينتين المقدستين، وفي أرجاء المملكة الواسعة بل في العالم كله، في أكثريات المسلمين وأقلياتهم، بل لم تكن هاتان التوسعتان الجليلتان على حساب نهضة المملكة في شتى المجالات وأهمها الاهتمام بالإنسان السعودي في تعليمه ورعايته في صحته ومعيشته، ليتكون ويبني هذا النسيج القوي المتماسك الذي يجمع أطراف المملكة ويوثق أجزاءها بوحدة عزيزة وحياة كريمة، زادنا الله جميعاً -قادة وشعباً- إحساناً وتوفيقاً، وأعزنا بطاعته، وحفظ علينا ديننا الذي هو عصمة أمرنا وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا وآخرتنا التي إليها معادنا، وجعل الحياة زيادة لنا في كل خير والموت راحة لنا من كل شر، وأحسن عاقبتنا في الأمور كلها، وأجارنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة إنه سميع مجيب[1].

---

(١) يراجع / قصة التوسعة الكبرى، حامد عباس ص ٤١٧ وما بعدها.

الإعلام

تنتهج المملكة العربية السعودية في سياستها الإعلامية، منهجاً ينسجم في مضمونه مع السياسة العامة للدولة.

فعلى المستوى الداخلي يستهدف الإعلام تأصيل مبادئ شريعة الإسلام السمحة في نفوس الناس، وترسيخ التقاليد والعادات العربية الكريمة، وتوثيق روابط الحب والتآزر، وتنمية روح التكافل الاجتماعي بين المواطنين كما يعنى بالنهوض بالمستوى الفكري والحضاري والوجداني للمواطنين من خلال اهتمامه بوضع الأسرة ووضع الشباب، وتلبية احتياجاتهم ودعم النهضة العلمية والثقافية، ومكافحة الأمية، وإبراز أهمية التراث وإحيائه ونشره. وذلك من خلال قنوات الاتصال الإعلامي المختلفة والقائمة على التثقيف والتوجيه والأخبار، والمعتمدة في تحقيق ذلك على الموضوعية في عرض الحقائق والبعد عن المبالغات.

وعلى المستوى الخارجي يستهدف الإعلام الدعوة إلى التضامن العربي والإسلامي، والدفاع عن قضايا العرب والمسلمين، والاتجاه في صِلاَته الخارجية وجهة تقوم على احترام حقوق الشعوب والأفراد والوقوف بجانب الحق والعدل والسلام ومناهضة الظلم والتفرقة العنصرية ... كما يعمل على مناهضة التيارات والاتجاهات الهدامة من خلال إبراز مخاطرها على الأفراد والمجتمعات، والتصدي للتحديات

الإعلامية المعادية. وذلك في إطار السياسة العامة للدولة في علاقتها الدولية القائمة على الاحترام المتبادل وحسن الجوار وعدم التدخل في شؤون الدول الأخرى.

والسياسات الإعلامية تطلق على المبادئ والأهداف التي يرتكز عليها الإعلام في المملكة ويتطلبها. وتنبثق هذه السياسة من الإسلام الذي تدين به الأمة عقيدةً وشريعةً.

وتهدف إلى ترسيخ الإيمان بالله عز وجل في نفوس الناس، والنهوض بالمستوى الفكري والحضاري والوجداني للمواطنين، وإلى معالجة المشكلات الاجتماعية وغيرها، وإلى تعميق فكرة الطاعة لله ولرسوله ولأولي الأمر، والحض على احترام النظام وتنفيذه عن قناعة. وتشمل الخطوط العريضة التي يلتزم بها الإعلام السعودي لتحقيق هذه الأهداف من خلال التثقيف والتوجيه والأخبار. وتعد هذه السياسة جزءاً من السياسة العامة للدولة.

معالم بارزة في السياسة الإعلامية:

أ) نص التمهيد لهذه السياسة على أنها "تنبثق من الإسلام الذي تدين به الأمة عقيدة وشريعة".

وتهدف إلى ترسيخ الإيمان بالله عز وجل في نفوس الناس والنهوض بالمستوى الفكري والحضاري والوجداني للمواطنين، وإلى معالجة المشكلات الاجتماعية وغيرها.

وإلى تعميق مفهوم الطاعة لله ولرسوله ولأولي الأمر. والحض على احترام النظام وتنفيذه عن قناعة.

ب) تنص المادة الأولى –من السياسة الإعلامية– على أن "يلتزم الإعلام السعودي بالإسلام في كل ما يصدر عنه، ويحافظ على عقيدة سلف هذه الأمة، ويستبعد من وسائله جميعها ما يناقض شريعة الله التي شرعها للناس".

ج) وتنص المادة الثانية والعشرون على أن "يؤكد الإعلام السعودي على أن الدعوة إلى الله بين المسلمين وغيرهم قائمة دائمة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ولذلك فهو يقوم بنصيبه في أداء هذا الواجب الجليل سالكاً في دعوته إلى الله سبيل الحكمة والموعظة الحسنة، معتمداً على مخاطبة الفكر، ومبتعداً عن كل ما من شأنه أن يثير حفائظ الآخرين".

التعليم

برز التعليم في العصر الحاضر بنمو سياساته ومستوياته، ومراحله معلماً من أبرز المعالم في هذا العصر.

والمملكة تتجه إلى التطوير ومواكبة المستجدات بما لا يعارض الشرع فقد أولت التعليم جل اهتمامها، وخير ما يستند إليه الباحث في ذلك سياسة التعليم التي تنتهجها هذه البلاد، وهذه إشارة إلى أهم المعالم البارزة فيها، كما سوف نجد في الملاحق مختارات من مواد هذه السياسة.

من المعالم البارزة في سياسة التعليم :

أ) ينص التمهيد –لهذه السياسة– على أن "السياسة التعليمية هي الخطوط العامة التي تقوم عليها عملية التربية والتعليم أداء للواجب في تعريف الفرد بربه ودينه وإقامة سلوكه على شرعه، وتلبية لحاجات المجتمع، وتحقيقاً لأهداف الأمة، وهي تشمل حقول التعليم ومراحله المختلفة، والخطط والمناهج، والوسائل التربوية والنظم الإدارية والأجهزة القائمة على التعليم وسائر ما يتصل به. والسياسة التعليمية في المملكة تنبثق من الإسلام، الذي تدين به الأمة: عقيدةً وعبادة وخلقاً وشريعة وحكماً، ونظاماً متكاملاً للحياة، وهي جزء أساسي من السياسة العامة للدولة " .

ب) وهذه بعض أسس السياسة التعليمية :

- الإيمان بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً .

- التصور الإسلامي الكامل للكون والإنسان والحياة، وأن الوجود كله خاضع لما سنه الله تعالى، ليقوم كل مخلوق بوظيفته من دون خلل أو اضطراب .

- الحياة الدنيا مرحلة إنتاج وعمل، يستثمر فيها المسلم طاقاته عن إيمان وهدى للحياة الأبدية الخالدة في الدار الآخرة، فاليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل .

- الرسالة الإسلامية هي النهج الأقوَم للحياة الفاضلة التي تحقق السعادة لبني الإنسان، وتنقذ البشرية مما تردت فيه من فساد وشقاء .

- طلب العلم فرض على كل مسلم، ونشره وتيسيره في مختلف المراحل واجب على الدولة بقدر وسعها وإمكاناتها .

- العلوم الدينية أساسية في جميع سنوات التعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي بفروعه، والثقافة الإسلامية مادة أساسية في جميع سنوات التعليم العالي .

- الثقة الكاملة بمقومات الأمة الإسلامية، وأنها خير أمة أخرجت للناس، والإيمان بوحدتها على اختلاف أجناسها وألوانها، وتباين ديارها :

﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء: ٩٢).

- التضامن الإسلامي في سبيل جمع كلمة المسلمين وتعاونهم ودرء الأخطار عنهم.

- شخصية المملكة العربية السعودية متميزة بما خصها الله به من حراسة مقدسات الإسلام، وحفاظها على مهبط الوحي، واتخاذها الإسلام عقيدة وعبادة وشريعة ودستور حياة، واستشعار مسؤوليتها العظيمة في قيادة البشرية، وهدايتها إلى الخير.

- الدعوة إلى الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها بالحكمة والموعظة الحسنة من واجبات الدولة والأفراد، وذلك هداية للعالمين، وإخراجاً لهم من الظلمات إلى النور، وارتفاعاً بالبشر في مجال العقيدة إلى مستوى الفكر الإسلامي.

ج) غاية التعليم: فهم الإسلام فهماً صحيحاً متكاملاً، وغرس العقيدة الإسلامية، ونشرها وتزويد الطالب بالقيم والتعاليم الإسلامية، وبالمثل العليا، وإكسابه المعارف والمهارات المختلفة، وتنمية الاتجاهات السلوكية البناءة، وتطوير المجتمع اقتصاديا، واجتماعياً وثقافياً، وتهيئة الفرد، ليكون عضواً نافعاً في بناء مجتمعه.

د) أهداف التعليم:

وهذه بعض أهداف التعليم:

- تنمية روح الولاء لشريعة الإسلام، وذلك بالبراءة من كل نظام أو

مبدأ يخالف هذه الشريعة، واستقامة الأعمال والتصرفات وفق أحكامها العامة الشاملة.

– النصيحة لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ بصيانتهما ورعاية حفظهما، وتعهد علومهما، والعمل بما جاء فيهما.

– تحقيق الخلق القرآني في المسلم ، والتأكيد على الضوابط الخلقية لاستعمال المعرفة: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».

– تنمية روح البحث والتفكير العلميين وتشجيعها، وتقوية القدرة على المشاهدة والتأمل، وتبصير الطلاب بآيات الله في الكون وما فيه، وإدراك حكمة الله في خلقه، لتمكين الفرد من أداء رسالته في بناء الحياة الاجتماعية، وتوجيهها توجيهاً سليماً.

خاتمة

وبما كان البدء يكون الختام، فلقد كان الافتتاح حديثاً مبسوطاً عن كتاب الله وفضله وحفظه، ولعل من المناسب الختام بالإشارة إلى عناية هذه الدولة حفظها الله بهذا الكتاب العظيم.

فلقد حرص مؤسس المملكة وموحدها الملك عبد العزيز رحمه الله على تجسيد مفهوم التمسك بكتاب الله، فعمل جاهداً على نشره، وحفظه وتلاوته، ونشر التعليم في البلاد وإقامة المدارس ... حتى أصبحت المناهج بحمد الله تنهل من المنهل العذب الكريم. ولقد سار أبناؤه قادة البلاد وحكامها على هذا المنوال الكريم الذي جسده والدهم، عبد العزيز، فهم يحكمون كتاب الله، ويشجعون على حفظه وتلاوته، ويساعدون حفاظه وقراءه وحملته وعلماءه؛ لأنه نبراس المجد وضياء الأمة.

ولقد انتشرت مدارس تحفيظ القرآن الكريم في أنحاء المملكة كما انتشرت الجمعيات الأهلية الخيرية لتحفيظ القرآن، حتى ينتشر القرآن، ويظل موجوداً في الصدور، وفي القراءة، في التلاوة والمدارسة ككتاب لله وكمنهج للحياة والحكم.

ويأتي مشروع الملك فهد في خدمة كتاب الله والمتمثل في بناء كامل متكامل الجوانب، وهو "مجمع الملك فهد لطباعة المصحف

الشريف بالمدينة المنورة" ، يأتي دليلاً واضحاً، وشاهدا على الجهود التي تسعى إلى تحقيقها المملكة بقيادة قادتها ورجالها، لخدمة الإسلام، وكتاب الله عز وجل. كما أن المسابقات الدولية لتلاوة القرآن الكريم وتجويده وتفسيره، التي تعقد في مكة المكرمة عاماً وراء عام، معدودة من الأعمال الجليلة التي تعتز بها المملكة، لخدمة القرآن الكريم وتشجيع حفظه ونشره وتلاوته، وإذكاء روح المنافسة بين أهله، وناشئته، حتى تظل جذوة الإيمان مشتعلة وراية الإسلام مرفوعة خفاقة.

هذا ما تيسر تدوينه، والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

صالح بن عبد الله بن حميد

مكة المكرمة

الملاحق

- مختارات من مواد النظام الأساسي للحكم.
- مختارات من مواد السياسة التعليمية.
- مختارات من مواد السياسة الإعلامية.

مختارات من مواد النظام الأساسي للحكم

المادة السابعة :

استمد الحكم في المملكة العربية السعودية سلطته من كتاب الله تعالى وسنة رسوله، وهما الحاكمان على هذا النظام وجميع أنظمة الدولة.

المادة الثامنة :

يقوم الحكم في المملكة العربية السعودية على أساس العدل والشورى والمساواة وفق الشريعة الإسلامية.

المادة التاسعة :

الأسرة هي نواة المجتمع السعودي ويربى أفرادها على أساس العقيدة الإسلامية وما تقتضيه من الولاء والطاعة لله ولرسوله ولولي الأمر، واحترام النظام وتنفيذه، وحب الوطن والاعتزاز به، وبتاريخه المجيد.

المادة الحادية عشر :

يقوم المجتمع السعودي على أساس من اعتصام أفراده بحبل الله وتعاونهم على البر والتقوى والتكافل فيما بينهم وعدم تفرقهم.

المادة الثالثة عشر :

يهدف التعليم إلى غرس العقيدة الإسلامية في نفوس النشء، وإكسابهم المهارات، وتهيئتهم ليكونوا أعضاء نافعين في بناء مجتمعهم، محبين لوطنهم معتزين بتاريخه.

المادة الحادية والعشرون:

تجبى الزكاة وتنفق في مصارفها الشرعية.

المادة الثالثة والعشرون:

تحمي الدولة عقيدة الإسلام وتطبق شريعته وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتقوم بواجب الدعوة إلى الله.

المادة الرابعة والعشرون:

تقوم الدولة بإعمار الحرمين الشريفين وخدمتهما، وتوفر الأمن والرعاية لقاصديهما بما يمكنهم من أداء الحج والعمرة والزيارة بيسر وطمأنينة.

المادة الرابعة والثلاثون:

الدفاع عن العقيدة الإسلامية والمجتمع والوطن واجب على كل مواطن.

المادة الخامسة والأربعون:

مصدر الإفتاء في المملكة العربية السعودية كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

المادة الخامسة والخمسون:

يقوم الملك بسياسة العامة سياسة شرعية طبقاً لأحكام الإسلام، ويشرف على تطبيق الشريعة الإسلامية.

مختارات من مواد السياسة التعليمية

المادة الأولى : السياسة التعليمية هي الخطوط التي تقوم عليها عملية التربية والتعليم، أداءً للواجب في تعريف الفرد بربه ودينه وإقامة سلوكه على شرعه، وتلبيته لحاجات المجتمع، وتحقيقه لأهداف الأمة وهي تشمل حقول التعليم ومراحله المختلفة، والخطط والمناهج والوسائل التربوية والنظم الإدارية والأجهزة القائمة على التعليم وسائر ما يتصل به. والسياسة التعليمية في المملكة تنبثق من الإسلام الذي تدين به الأمة عقيدةً وعبادةً وخلقاً وشريعةً وحكماً ونظاماً متكاملاً للحياة، وهي جزء أساس من السياسة العامة للدولة.

المادة الثانية : الإيمان بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً.

المادة الثالثة : التصور الإسلامي الكامل للكون والإنسان والحياة وأن الوجود كله خاضع لما سنه الله تعالى ليقوم كل مخلوق بوظيفته، دون خلل أو اضطراب.

المادة الرابعة : الحياة الدنيا مرحلة إنتاج وعمل يستثمر فيها .

المادة الخامسة : الرسالة الإسلامية هي المنهج الأقوم للحياة الفاضلة، التي تحقق السعادة لبني الإنسان وتنقذ البشرية مما تردت فيه من فساد وشقاء.

المادة السادسة : المُثل العليا التي جاء بها الإسلام لقيام حضارة إنسانية رشيدة بناءة تهتدي برسالة محمد ﷺ لتحقيق العزة في الدنيا والسعادة في الدار الآخرة.

المادة السابعة : الإيمان بالكرامة الإنسانية التي قررها القرآن الكريم وأناط بها القيام بأمانة الله في الأرض ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ (الإسراء: ٧٠).

المادة الثامنة : طلب العلم فرض على كل فرد بحكم الإسلام، ونشره وتيسيره في المراحل المختلفة واجب على الدولة بقدر وسعها وإمكاناتها.

المادة التاسعة : العلوم الدينية أساسية في جميع سنوات التعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي بفروعه، والثقافة الإسلامية مادة أساسية في جميع سنوات التعليم العالي.

المادة العاشرة : توجيه العلوم والمعارف بمختلف أنواعها وموادها.

المادة العشرون : احترام الحقوق العامة التي كفلها الإسلام وشرع حمايتها حفاظاً على الأمن وتحقيقاً لاستقرار المجتمع المسلم في الدين والنفس، والنسل، والعرض، والعقل، والمال.

المادة الثالثة والعشرون : شخصية المملكة العربية السعودية متميزة بما خصها الله به من حراسة مقدسات الإسلام وحفاظها على

مهبط الوحي واتخاذها الإسلام عقيدةً وعبادةً وشريعةً ودستور حياة، واستشعار مسؤولياتها العظيمة في قيادة البشرية بالإسلام وهدايتها إلى الخير.

المادة الخامسة والعشرون : الدعوة إلى الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها بالحكمة والموعظة الحسنة، من واجبات الدولة والأفراد، وذلك هداية للعالمين وإخراجاً لهم من الظلمات إلى النور، وارتفاعاً بالبشر في مجال العقيدة إلى مستوى الفكر الإسلامي.

المادة السادسة والعشرون : الجهاد في سبيل الله فريضة محكمة وسنة متبعة وضرورة قائمة وهو ماضٍ إلى يوم القيامة.

المادة التاسعة والعشرون : تنمية روح الولاء لشريعة الإسلام وذلك بالبراءة من كل نظام أو مبدأ يخالف هذه الشريعة واستقامة المسلم طاقته عن إيمان وهدى، استعداداً للحياة الأبدية الخالدة في الدار الآخرة، فاليوم عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل.

المادة الثلاثون : النصيحة لكتاب الله وسنة رسوله بصيانتهما ورعاية حفظهما وتعهد علومهما والعمل بما جاء فيهما.

المادة الواحدة والثلاثون : تزويد الفرد بالأفكار والمشاعر والقدرات اللازمة لحمل رسالة الإسلام.

المادة الثانية والثلاثون : تحقيق الخلق القرآني في المسلم والتأكيد على الضوابط الخلقية لاستعمال المعرفة «إنما بعثت لأتمّم مكارم الأخلاق».

المادة الثالثة والثلاثون : تربية المواطن المؤمن ليكون لبنة صالحة في بناء أمته، وليشعر بمسئوليته في خدمة بلاده ،والدفاع عنها.

المادة الثامنة والثلاثون : بيان الانسجام التام بين العلم والدين في شريعة الإسلام، فإن الإسلام دين ودنيا، والفكر الإسلامي يفي بمطالب الحياة البشرية في أرقى صورها في كل عصر.

المادة التاسعة والثلاثون : تكوين الفكر الإسلامي المنهجي لدى الأفراد، ليصدروا عن تصور إسلامي موحد فيما يتعلق بالكون والإنسان والحياة، وما يتفرع عنها من تفصيلات.

المادة الستون : إيقاظ روح الجهاد الإسلامي لمقاومة أعدائنا واسترداد حقوقنا، واستعادة أمجادنا والقيام بواجب رسالة الإسلام.

المادة الواحدة والستون : إقامة الصلات الوثيقة التي تربط بين أبناء الإسلام وتبرز وحدة أمته.

مختارات من مواد السياسة الإعلامية

المادة الأولى : يلتزم الإعلام السعودي بالإسلام في كل ما يصدر عنه، ويحافظ على عقيدة سلف هذه الأمة، ويستبعد من وسائله جميعها كل ما يناقض شريعة الله التي شرعها للناس.

المادة الثانية : يعمل الإعلام السعودي على مناهضة التيارات الهدامة، والاتجاهات الإلحادية والفلسفات المعادية ومحاولات صرف المسلمين عن عقيدتهم، ويكشف زيفها ويبرز خطرها على الأفراد والمجتمعات، والتصدي للتحديات الإعلامية المعادية بما يتفق مع السياسة العامة للدولة.

المادة الثالثة : تدأب وسائل الإعلام على خدمة المجتمع وذلك عن طريق تأصيل قيمه الإسلامية الثمينة، وترسيخ تقاليده العربية الكريمة، والحفاظ على عاداته الخيرة الموروثة، ومقاومة كل ما من شأنه أن يفسد نقاءه وصفاءه. وتعنى في دفع التنمية والتعاون مع المؤسسات المختلفة في هذا المجال.

المادة الرابعة : تعمل وسائل الإعلام على خدمة سياسة المملكة القائمة على صيانة المصالح العليا للمواطنين خاصة، والعرب والمسلمين عامة، وذلك بتبني هذه السياسة وعرضها عرضاً موضوعياً مدعماً بالوثائق مؤيداً بالمواقف والحقائق.

المراجع

- الأصالة والمعاصرة / المعادلة السعودية: د. فؤاد الفارسي.
- التنظيم القضائي في المملكة العربية السعودية: د. سعود بن دريب.
- التنظيم القضائي في المملكة العربية السعودية: د. محمد مصطفى الزحيلي.
- الجامع لأحكام القرآن: الإمام القرطبي.
- جريدة أم القرى عدد ٤٨٤.
- دولة في قائمة الشرف العالمي.
- السياسة التعليمية.
- السياسة الإعلامية.
- السعوديون والحل الإسلامي: جلال كشك.
- سلطان نجد والحجاز: عبد المحسن اليوسف.
- القرآن الكريم معجزة التشريع: عبد الكريم نيازي.
- قصة التوسعة الكبرى: حامد عباس.
- مباحث في علوم القرآن: مناع القطان.
- محاسن التأويل: د. محمد جمال الدين القاسمي.
- منهج الملك عبد العزيز: د. عبد الله التركي.
- النظام السياسي في الإسلام: د. محمد عبدالقادر أبو فارس.
- نظام مجلس الشورى.
- نور من القرآن في طريق الدعوة والدعاة: د. محمد الحسين الوسم.

الفهرس

خطة البـحث ٩
المقـدمـة ١١
مقدمة في فضل القرآن الكريم ١٢
حقائق التاريخ وسيرة أمة ١٩
الدولة والإسلام وإجمال في الخصائص ٢٢
تفاصيل لبعض المعالم الكبرى ٢٦
منهج السلف في مسار المملكة ومعالم تطبيقه ٣١
القضاء ٤٢
القيام بواجب الدعوة ٤٤
الشورى ٤٧
في خدمة الحرمين الشريفين ٤٩
الإعلام ٥٣
التعليم ٥٦
الخاتمة ٦٠
الملاحق ٦٢
مختارات من مواد النظام الأساسي للحكم ٦٣
مختارات من مواد السياسة التعليمية ٦٥
مختارات من مواد السياسة الإعلامية ٦٩
المراجع ٧٠
الفهرس ٧١

اتّخاذُ القُرآن الكريم أَساسًا لِشُؤُون الحَياة وَالحُكم في المَمْلكةِ العَرَبيّةِ السّعُوديّةِ

إعداد

أ.د. صالح بن غانم السّدلان

أستاذ الدّراسات العُليا بقِسْم الفِقه
جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة
بالرّياض

مقدمة البحث

الحمد لله الذي يقول الحق وهو يهدي السبيل، والصلاة والسلام على عبده ورسوله، نبينا محمد الداعي إلى ربه بأقوم برهان وأصدق دليل، وعلى آله وأصحابه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد :

فإن الإسلام دين البشرية الرشيد، المنظم لطرق عبادتها لربها والمخطط لسلوكها، بما يحدد العلاقة بين العبد وخالقه، وبين الفرد والفرد، والفرد والجماعة، والجماعة والجماعة .

وقد أقام الإسلام مقرراته في ذلك على أحكام الكتاب والسنة، ومن أجل ذلك امتزجت الناحية الدينية في الإسلام بالناحية الدنيوية ؛ فغدت الشريعة في مصدريها الأصيلين الكتاب والسنة هي مصدر الأحكام، على هديها ينظم المسلمون شؤون الدين والدنيا معا ؛ مستهدين في جميع شؤونهم بنور القرآن : تشريعاً مُحكماً، ومنهجاً دقيقاً عادلاً، وحكماً رفيقاً هادئاً، لا عنف فيه، ولا ظلم، ولا إجحاف .

نعم : إن مفتاح سعادة الأمة الإسلامية مطوي في هذا الكتاب العزيز :

فهو كلية الشريعة، وعمدة الملة، وينبوع الحكمة، وآية الرسالة، ونور الأبصار والبصائر لا طريق إلى الله سواه، ولا نجاة بغيره ولا تمسك بشيء يخالفه، أنزل الله فيه كل علم وبيَّن فيه كل شيء، وما نزلَتْ بأحد من أهل دين الله نازلة إلا وفي كتاب الله تعالى الدليل على سبيل الهدى فيها، فقد كان ولا يزال هو المرجع الأول لجميع مصادر

التشريع في الإسلام قال تعالى: ﴿ ... وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ (النحل: ٨٩).

وهو بين الكتب والتشريعات التي سبقته أكملها وأحكمها وأعدلها وأقومها كما وصفه الله جل وعلا بقوله: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ... ﴾ (المائدة: ٤٨).

وقد ظلت الأمة الإسلامية حقبا طويلة من الزمن؛ عزيزة الجانب، صلبة العود مرفوعة الرأس قوية الشكيمة؛ قد كتب الله لها العز والتمكين والنصر، فكانت بحق خير أمة أخرجت للناس؛ وما ذاك إلا لأنها أقبلت على هذا الكتاب العزيز، واهتدت بهديه واستضاءت بنوره، وسارت على دربه، وعُنيت به حفظاً، وفهماً وتدبراً، وتعليماً، وتعلما، وعملت بما فيه ونفذت أحكامه وجعلته مصدر شريعتها وسبيل هدايتها وعصمتها من الأهواء وشفاءها من الأدواء!!

والمطلع على تاريخ الإسلام والمتتبع لسيرة المسلمين منذ أشرق هذا الفجر على الدنيا يجد أن سيرة النبي ﷺ والخلفاء الراشدين وسيرة السلف الصالح من هذه الأمة كانت تهدف إلى أخذ المسلمين بهذه السياسة وإقامة دعائم حياتهم على أسس متينة الأركان لا يتسرب إليها ضعف، ولا يداخلها وَهَنٌ ما قامت فيها شرائع الإسلام؛ فلما أن ضعف شأن المسلمين، وتفرقت وحدتهم، وقلت هيبتهم، ووهنت عزيمتهم، نال منهم أعداؤهم كل منال.

ولما أذن الله لهذا الليل أن ينجلي وللصبح أن ينقشع ؛ بدت في الأفق آثار مباركة لصحوة راشدة حمل لواءها وقاد حركتها وأضاء مشعلها (المملكة العربية السعودية) حرسها الله ووفق قادتها لكل خير.

فمنذ أن قامت المملكة العربية السعودية قلب الجزيرة العربية النابض، ومهبط الوحي، ومأرز النبوة، وأرض الحرمين الشريفين، وقبلة المسلمين في كل أنحاء المعمورة، كان منهجها واضحاً وغايتها محددة يؤكد قادتها دائماً: «نحن دولة تقوم على كتاب الله وسنة رسولهﷺ نناهض كل ما يتعارض مع ذلك، أو يخرج بنا عنه». وبفضل من الله ظلت في كل أدوارها وعلى مر تاريخها وفي كل أحكامها وفي جميع شؤونها تستند إلى ما جاء في القرآن الكريم والسنة المطهرة وما أجمع عليه سلف هذه الأمة وأئمتها ؛ فلم تَحِد عن هذه الجادة قيد أنملة رغم كل الأحداث، والمتغيرات والتقلبات السياسية، والتيارات، والمذاهب التي هبت على هذا العالم قديماً وحديثاً، ولا شك أن واقع الحال ينبئ عن المستقبل وفي الوقت ذاته يعد الماضي صفحة مفتوحة نستقرئ فيها أحداث الماضي ونستنبط الدروس والعبر ؛ ذلك لأن التاريخ حكم محايد يحتفظ في طياته ومنعطفاته بتطورات الأحداث مهما دقت أو عظمت، دون مجاملة أو محاباة. وبهذا الفهم تتكشف أمامنا الصور المضيئة لتاريخ المملكة العربية السعودية العريق الذي قادها حثيثاً إلى الحاضر الزاهر.

نعم إن الحقيقة التي لا مراء فيها، أن الحكم في المملكة يقوم على أصول أساسية متماسكة أشد ما يكون التماسك، لا يستقل منها أصل دون أصل، ولا يغني منها أصل عن أصل سواه، مترابطة بوشائج الترابط الحسي والمعنوي، على امتداد تاريخها، وتتابع أطوارها .

ولأن نظام الحكم فيها يستمد مبادئه وجوهره من "الشريعة الإسلامية" فالحكمُ السعودي والحاكم السعودي مقيدان تماماً بأحكام هذه الشريعة الغراء ؛ تقيُداً يجسد مسؤولية الحاكم في حفظ الدين، وحراسة الملة، ويطبق شرائع الإسلام، تطبيقاً عملياً في كل مناحي الحياة، وجميع أوجه النشاط الإنساني : في العقيدة، والعبادة، والآداب، والسلوك، والأخلاق، والعادات، والتقاليد، والاقتصاد، والاجتماع والثقافة، والتربية، والتعليم، والصحافة والإعلام، والأجهزة الرسمية والشعبية، والمصالح الحكومية، والدوائر والمؤسسات والهيئات، والوزارات، والإدارات، وسائر المرافق .

وبهذا الإيمان الراسخ وبذلك التمسك القوي بأحكام الشريعة شاد حكامها على اختلاف أطوارها وتتابع أدوارها بنياناً صلباً، وصرحاً شامخاً؛ يكتسب قوته من الكتاب والسنة، ويفتخر بما حققه الأجداد والآباء من أمن وأمان، يسودان أرجاء البلاد على اتساع أرضها وترامي أطرافها .

إن المملكة العربية السعودية وهي تطبق أحكام القرآن، وتنفذ

شرائعه، وتوليه جل عنايتها، واهتمامها، لتدرك جيداً، أنه ليس هناك ما يستحق الرعاية والاهتمام في حياة الأمة الإسلامية، أكثر مما يستحقه كتاب الله تعالى : الذكر الحكيم، والنور المبين، والهداية والرحمة، والنور والشفاء لما في الصدور، وما هذه الندوة التي تعقد اليوم في هذا المجمع المبارك : "مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف" على تراب طيبة الطيبة إلا ثمرة من ثمار يانعة وجهود مباركة بذلت في سبيل تأسيس الدولة، وتوحيد أجزائها ولَمِّ شتاتها، وأعمال مضنية استغرقت وقتاً طويلاً، وُوجِهت بمصاعبَ توهن العزائم وتفت في عضد الرجال، لكن العزم وقوة الإيمان كانت أصلب وأشد، قال تعالى : ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ... ﴾ (القصص : ٥).

إن القرآن الكريم قد حسم الحكم في قضية التشريع، ولم يجعل مكاناً للمماحكة في هذا الحكم الجازم، ولا لمحاولة التهرب والتحايل والتحريف؛ فشريعة الله هي التي يجب أن تُحكَّم في هذه الأرض، وهي التي يجب أن يتحاكم إليها الناس، وهي التي يجب أن يقضي بها الأنبياء ومنْ بعدهم الحكام، وهذا هو مفرق الطرق بين الإيمان والكفر، وبين الضلال والهدى، فلا توسُّط في هذا الأمر، ولا هدنة، ولا صلح، فالمؤمنون هم الذين يحكمون بما أنزل الله، لا يُحَرِّفون منه حرفاً، ولا يبدلون منه شيئاً، والكافرون والظالمون والفاسقون هم الذين لا يحكمون بما أنزل الله؛ لأنه إما أن يكون الحكام قائمين على شريعة الله كاملة فهم

في **نطاق الإيمان**، وإما أن يكونوا قائمين على شريعة أخرى مما لم يأذن به الله، فهم الكافرون والظالمون والفاسقون، والناس كل الناس إما أن يقبلوا حكم الله وقضاءه في أمورهم فهم **المؤمنون**، وإلا فما هم بمؤمنين ولا وسط بين هذا الطريق وذاك، ولا حجة ولا معذرة ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ (المائدة: ٥٠).

فشريعة الله التي جاء بها القرآن الكريم جاءت لتكون هي المرجع النهائي للبشرية جمعاء، ولتقيم المنهج الذي تقوم عليه الحياة البشرية في شتى شُعَبها ونشاطاتها، لقد جاءت ليُحكم بها، لا لتعرف وتدرس، وتتحول إلى ثقافة في الكتب تُسَوَّدُ بها القراطيس ؛ يقول الله تعالى ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ . . . ﴾ (المائدة: ٤٨).

إن هذه القضية يجب أن تكون واضحة، وحاسمة في ضمير المسلم، ويجب التسليم التام بمقتضى هذه الحقيقة، وإلا لا يستقم للمسلم ميزان، ولا يتضح له منهج، ولن يخطو خطوة واحدة في الطريق الصحيح .

إن القرآن الكريم –وللأسف الشديد– في أيامنا هذه لم يتبوأ المكانة السامية أو المنزلة المرموقة بنحو كاف بين أنصاره وأتباعه، وإنما هو دستور للعمل والتطبيق، وتصحيح للعقيدة والشريعة ومناهج السلوك

والأخلاق، فإن الله تعالى أوجب بنص قاطع على عباده أن يتدبروا آياته، ويعملوا بنحو شامل لا يقبل التجزئة بشرائعه وأحكامه، كما قال سبحانه: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (ص: ٢٩).

إنه لو أتيح لكثير من الحكام حظ من التعقل والإنصاف ولو تجردوا ساعة من شهواتهم؛ لاستمدوا التشريع من معين القرآن، دستور الحياة الأقوم، ولحكَّموه في جميع شؤونهم، بإيمان واثق يملأ النفوس والقلوب، والمشاعر، والأفئدة، وينير جوانب الحياة كلها ضياءُ الإسلام ونور القرآن؛ هنالك تزدهر الحياة وتسعد الرعية ويستشعر العطشى إلى حياة هانئة سعيدة بأن القرآن هو طريق السعادة وسبيل النجاة، وذلك من خلال الاستجابة لأوامر الله تعالى والالتزام الدقيق بتطبيق شرعته وتحكيم شريعته في واقع البشرية جمعاء، فاللهم حَقِّق النفع، وسدِّد الخطى، وعلِّمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً، والعاقبة للمتقين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

راجي عفو ربه

صالح بن غانم بن عبدالله السدلان

الرياض في ١٦/٣/١٤٢١هـ

الموافق ١٨/٦/٢٠٠٠م

الباب الأول
اتخاذ القرآن الكريم أساساً لشؤون الحكم في المملكة

ضرورة التشريع الإلهي لكل زمان ومكان :

"إن ضرورة التشريع لصلاح الحياة الإنسانية أمر لا خلاف فيه، فالحياة الإنسانية لا تصلح إلا بنظام ترجع إليه وتشريع تحتكم إليه، ومن أخطر مشكلات الإنسان التي يواجهها في طريق بحثه عن السعادة والأمن والاستقرار مشكلة التشريع الذي يرجع إليه في نشاطه والنظام الذي يحكمه في تصرفاته والضوابط التي يلتزم بها في علاقاته مع عناصر الوجود كله، والقرآن الكريم هو المصدر الأعلى الجامع لأصول التشريع، والسنة النبوية هي المصدر الثاني من مصادر التشريع وهي تالية للقرآن الكريم في منزلة المصدرية ورتبتها، وتجيء مبينة لمجمله، مفسرة لمبهمه، مقيدة لمطلقه، محققة لشرطه، والتطبيق العملي لنصوص الكتاب والسنة ووضع هذه النصوص موضع التنفيذ هو التطبيق الواقعي المستقيم لمقاصد الشريعة وهو التطبيق الذي جرى عليه الخلفاء الراشدون وعلماء الصحابة في فتواهم وأمراء الولايات والفتوحات والجهاد في سياستهم وأحكامهم، ومن استنَّ سنتهم وسار على دربهم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها "[1].

---

(١) القرآن شريعة المجتمع : د/عارف خليل أبوعيد، ص١٥، ومابعدها بتصرف، ط دار الأرقم بالكويت ط الأولى ١٤٠٥هـ .

وقد تنوعت أحكامه فلم تقتصر على الأسس والقواعد الواجبة التطبيق في مجال معين، وإنما تضمنت الأحكام الخاصة بالعقيدة والشريعة والعبادات والأخلاق .. ذلك : لكي تتكامل شخصية المؤمنين به وتتآزر مختلف الأحكام في تكوين المجتمع الفاضل وإعداد الشخصية المسلمة وتربية الأمة تربية إسلامية تؤهلها لوصف الله إياها بأنها خير أمة أخرجت للناس، إننا لن نسهب في بيان أن القرآن الكريم كتاب إلهي أوحاه الله تعالى إلى رسوله خاتم النبيين محمد ﷺ، ونقل إلينا بطريق القطع الذي لا يدخله ريب في كلمة أو حرف منه، نقلاً متواتراً، لم تتخلله فترة من لحظات الزمن منذ أنزله الله تعالى على رسوله محمد ﷺ، وتلقاه عنه أصحابه، وكتبوه وحفظوه في صدورهم آية آية، وسورة سورة، على الوضع الذي هو عليه في صدور حفظته من عشرات الألوف من قراء الإسلام، في كل عصر ومصر من أمصار الإسلام . ذلك لأن هذا النحو من البحث إنما يكون من الذين يلحدون في آيات الله عناداً للحق ومكابرة لواضح البرهان، وقد أشبعه العلماء بحثاً، وأطنبوا فيه حديثاً، حتى جعلوه لمن شرح الله صدره لقبول الحق مكان الشمس في ضحوة النهار ليس دونها سحاب .

وإنما نقصد إلى الحديث عن القرآن بوصفه منبع الهداية، وموئل الحكمة، ومبعث العدالة والرحمة، والمصدر الأعلى للتشريع الإسلامي على ما جاء في حديث الترمذي عن النبي ﷺ أنه قال : « كتاب الله

فيه نبأ ما كان قبلكم و خبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يَخْلَقُ على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا : ﴿ ... إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِيٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ ... ﴾ (الجن: ١-٢)، من قال به صُدِّقَ، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هَدَى إلى صراط مستقيم... »[١].

والتاريخ الصادق لا يتردد في أن القرآن الكريم قد عاصر أحداث تطور الإنسانية سياسياً وفكرياً واجتماعياً، وعاصر المد الحضاري في العصور المختلفة، ولم يحظ كتاب بمثل ما حظي به القرآن العظيم من العناية في تلقيه وحفظه وضبطه ونقله وروايته جيلاً بعد جيل، وقبيلاً إثر قبيل.

* فهو الكتاب الفذ الذي حفظ في صدور قرائه من جماهير المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها،وشمالها وجنوبها تلاوة وحفظاً وإتقاناً وتجويداً وحذقاً لا يفوتهم منه حرف من كلمة أو آية .

---

(١) سنن الترمذي لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة، ٥/١٧٢-١٧٣ كتاب فضائل القرآن باب ما جاء في فضل القرآن ح رقم ٢٩٠٦ قال أبو عيسى رحمه الله : هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه وإسناده مجهول وفي الحارث مقال .

* وهو الكتاب الفذ الذي كتب كله في حياة رسول الله ﷺ فلم يفقد منه حرف .

* وهو الكتاب الفذ الذي أجمع المسلمون بجميع فرقهم ومذاهبهم على شرط التواتر القائم في نقله سورة سورة، وآية آية، وكلمة كلمة.

* وهو الكتاب الفذ الذي انفرد في عصر النبي ﷺ بالكتابة بأمره ﷺ حتى انفرد بالتواتر واشتهر بالعرفان لدى الخاصة والعامة فلا يشتبه بغيره لأول وهلة، وإن كان بأسلوبه البياني الخاص لا يمكن فيه الاشتباه عند أدنى تأمل. روى الأئمة وأخرجه مسلم من حديث أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحه...»[1] الحديث.

ذلك لأن القرآن منذ نزوله آية آية، وسورة سورة، كان له تاريخ مشهود، في تلقيه ونقله بالتواتر القاطع، وحفظه في الصدور، وكتابته في الصحف والمصاحف، فلم يعرف التاريخ القرآني أنه في وقت من الأوقات أو لحظة من لحظات الزمن فقد المسلمون سورة من سوره،بله آية من آياته، بله القرآن كله، وكانت خصيصة القرآن في تلقيه ونقله التواتر القطعي، فهو بهذا يكون محفوظاً تاماً من التحريف أو التغيير أو التبديل .

نعم إن القرآن الكريم يحمل بين أحضانه برهان حفظه، فالله تعالى

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في ك. الزهد ب. التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم، ج ٤ ص ٢٢٩٨ ح رقم (٣٠٠٤) .

يقول فيه ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ (الحجر: ٩). بيد أن الحفظ قد تختلف وسائله وتتعدد طرائقه، ومن مظاهره في المتعارف بين الناس هو تيسير الأمة إلى العناية به عناية تفوق كل عناية. وبهذه النظرة الفاحصة. وبهذا الاعتبار المشرق كان القرآن الكريم هو المرجع الأول لجميع مصادر التشريع في الإسلام، والدستور الجامع لتلك التشريعات نصاً وتفصيلاً، أو دلالة وتأصيلاً، وهذا عند جمهور المفسرين والفقهاء هو معنى العموم في قوله تعالى: ﴿ ... مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ... ﴾ (الأنعام: ٣٨).

فالكتاب عندهم هو القرآن بدلالة قوله تعالى: ﴿ ... وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ... ﴾ (النحل: ٨٩)؛ لأن المنزل على رسول الله ﷺ تبياناً لكل شيء هو القرآن الكريم بلا منازع.

يقول الإمام الشافعي رحمه الله: "فليست تنزل بأحد من أهل دين الله نازلة إلا وفي كتاب الله تعالى الدليل على سبيل الهدى فيها".

وهذا كلام يدل على نفاذ بصيرة وتعمق في فهم القرآن، وفقه معانيه؛ لأن القرآن الحكيم هو المعجزة الخالدة للنبوة الخاتمة، فلو لم يكن فيه من العلوم والمعارف ما تقصر العقول عن الإحاطة به في عصر من العصور لما تحقق استمرار إعجازه والتحدي به على مر العصور والأجيال، وإعجازه قائم لا تزال الأيام تكشف منه كل يوم جديداً.

وإن نظرة واحدة إلى ما شرعه الله في القرآن من أصول وقواعد، وما دعا إليه من آداب وسلوك، وسنن قويمة تجعل المرء يؤمن من أعماق قلبه أن الإسلام جعل هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس، تقودهم إلى الخير، وتوجههم إلى الغاية المثلى، وتدلهم على السعادة الحقيقية(١).

وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ... ﴾ (آل عمران: ١١٠).

ولسنا الآن بصدد تفصيل كل ما سَنَّهُ الإسلام من شرائع لإصلاح الحياة، وتهذيب كل ناحية فيها، وتأمين الناس حتى لا يبغي بعضهم على بعض، ولا يأكل أحد مال أحد أو يَلِغَ في عرضه أو يكشف سِتره أو يهتك حرمته، فذاك أمر يطول الحديث فيه.

ولكن دعنا أخي القارئ الكريم نقتطف زهرة فواحة من بعض النواحي، وفيها غنية لكل عاقل يلازمه النظر الصحيح والإدراك السليم، ودلالة أبلغ دلالة على أن الإسلام دين ودولة، أدب وسياسة، عبادة ومعاملة، وتشريع يربط العبد بربه، ويصل الإنسان بأخيه الإنسان، صلة كريمة لا بغي فيها ولا عدوان؛ فمن حيث عموميته وشموله فإنه تشريع محكم وعام وخالد أتى بالأسس التشريعية

---

(١) انظر: الموسوعة في سماحة الإسلام، للدكتور الشيخ / محمد الصادق عرجون، طبع ونشر الدار السعودية الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

والخلقية التي تسمو بالإنسان إلى أعلى درجات الكمال، أنزله رب البرية عَامّاً للثقلين : الإنس والجن، وموجهاً إلى الناس كافة، باعتبار إنسانيتهم التي ميزتهم عن سائر الحيوان : يحقق مصالحهم في كل عصر ومصر، ويفي بحاجتهم ولا يضيق بها، ولا يتخلف عن أي مستوى عال يبلغه أي مجتمع من المجتمعات، ومع عمومية التشريع الإسلامي فإنه شامل كذلك لكل جوانب الحياة ومناحي الاجتماع فلم يترك شاردة ولا واردة إلا ذكر فيها خبراً أو شملها حكماً أو أدرجها تحت أصل أو قاعدة .

فقد وسع بقواعده العامة وأحكامه الفرعية جميع شؤون الحياة، واستوعب حاجات الإنسان، ووفق بين مقاصده تحديدُ الغاية من خلقه... قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (الذاريات : ٥٦) .

قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ (الزمر: ١١، ١٢) .

وتناول بيان وظيفته في الحياة ومركزه في هذا الكون الفسيح، قال تعالى : ﴿ ... هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾ (هود: ٦١) .

وقال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾ (الملك: ١٥) .

والإيمان به ينحصر في الإيمان بوجود الله ووحدانيته، والإيمان بالملائكة والرسل الكرام، وبالكتب الإلهية المنزلة، وبالقدر خيره وشره، **وعناصر هذه العقيدة** تسمو عما نشاهده في عالم اليوم من عقائد باطلة وفلسفات مشوهة، فهي عقيدة تحرر الإنسان من المخاوف والقلق والاضطراب، وتشعره بعزته وكرامته وأهمية وجوده في الحياة، حيث إنه مستخلف في الأرض وهو المنوط به إعمار الكون، وتقدم الحياة البشرية، وإحراز السبق المدني والحضاري .

إن عقيدة القرآن تعتمد العقل وسيلة الإقناع، والحكمة أسلوب الدعوة إليها، والعلم ميزاناً ومأوى، وطريقاً لبناء الفكر والحضارة .

أما العبادة في الإسلام، فهي ترجمان صادق حسي للعقيدة، ولا بد منها ؛ لأن الإيمان : ما وقر في القلب وصدَّقه العمل، وهي بالإضافة لذلك طريق لغرس رقابة الله في السر والعلن في القلوب المؤمنة، وتلك الرقابة مصدر دافع لكل خير ومبعد ناء عن كل شر، فهي تهذب النفس والمشاعر الإنسانية، وترشد إلى الفضيلة ومقاومة الرذيلة، وتدعو إلى الخير العام والخاص، وتؤدي إلى توثيق الروابط والصلات الاجتماعية والإنسانية، والأسرة في الإسلام قوية متضامنة مترابطة غير مفككة، تجمع بين أفرادها المحبة والمودة والرحمة والعطف بين الكبير والصغير، ويعتز المسلمون ببقاء رابطة الأسرة قوية غير مفككة خلافاً لما في الغرب أو الشرق ؛ لأن الأسرة محكومة بضوابط وآداب سلوك قرآنية في الإسلام .

والمجتمع الإسلامي أيضاً مجتمع متكافل متراحم متعاون، والأمة الإسلامية صاغها القرآن الكريم وجعلها أمة واحدة، والمؤمنون إخوة، والجماعة رحمة والفرقة عذاب، ويد الله مع الجماعة، والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض، يرعى القوي الضعيف، والغني الفقير، والصحيح المريض. والمحبة نسيج الإيمان الذي يجمع أبناء هذا المجتمع، والمجتمع الإيماني هو قاعدة الدولة في سلمها وحربها، وفي دعم أزماتها المالية ورفدها بكل ما تحتاج إليه لحماية وضمان المصالح العامة الداخلية والخارجية ،وأبناء المجتمع القرآني بناة المدنية والحضارة الروحية والمادية معاً، يعملون بما يحقق الصالح العام والأهداف الكبرى، ويمتنعون عن كل ما يوهن الأمة ويضعف المجتمع المعاصر، وإبقاء مظاهر التخلف والجهل والفقر والمرض .

والمعاملات أو العقود في منهج القرآن بين أبناء المجتمع كلها مدنية، لا شكليات ولا تعقيدات فيها، ولها ضوابطها وقواعدها الشرعية القائمة على حفظ الحقوق وإقامة الحق والعدل والمساواة ومنع المنازعات ومقاومة كل أشكال الكسب غير المشروع الناجم عن الغش والغبن والاستغلال، والطيش البين، والهوى الجامح، والخداع، والقمار، والربا أو فوائد القروض والبيوع، وجميع حالات أكل أموال الناس بالباطل، فكل المسلم على المسلم حرام : دمه وماله وعرضه .

والتعازير تعد مؤيدات وكوابح لحماية نظام الشريعة الأصلي واحترام أصولها العامة، وغايتها تحقيق الأمن والاستقرار والأمان، وزرع الثقة فيما بين الناس .

والأخلاق في المنهج القرآني ليست ذات غاية نفعية، وإنما هي محترمة مصونة لذاتها، ولأنها جزء من العقيدة والدين، وهي محل عقاب وجزاء في الدنيا والآخرة ؛ يشعر كل مسلم أنه بالتزامه الجانب الأخلاقي يرضي الله به، ويحس في أعماق نفسه بضرورة الأخلاق الحسنة من صدق وأمانة ووفاء بالعهد والوعد وإتقان العمل، والإخلاص، والحلم، والجود، والرفق والرحمة، والصبر والعفة والحياء، والإخاء والاتحاد، والكرامة وعزة النفس، والشجاعة والإقدام والانتفاع التام بالوقت، وغير ذلك، ليسعد الناس، ويهنأ المجتمع .

ونظام الحكم في الإسلام يقوم على أسس الحق والعدل، والشورى، والمساواة، والحرية في إطار الدين الذي يمنع الجموح والشذوذ ومصادمة القيم الكبرى والنظام الأمثل وسعادة الإنسان نفسه، **ويعدُّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر** أساس التكافل الأدبي والثقافي والاجتماعي، كما أن التضحية والعمل للصالح العام المقدم على الصالح الخاص، وبناء مستقبل الأمة والتعاون والتكافل، كل ذلك من قواعد الحكم القرآني .

* ويدعو القرآن كذلك إلى المحافظة على الأموال فيقول جل شأنه: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة: ١٨٨).

* ويحرص أشد الحرص على صيانة الدماء فيقول عز من قائل: ﴿ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ... ﴾ (الإسراء: ٣٣).

* وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ (النساء: ٩٣).

* ويشرع القصاص فيقول سبحانه: ﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (البقرة: ١٧٩).

* ويدعو إلى الوفاء بالعقود واحترام العهود حتى مع المعاهدين ومن دخلوا في ذمة المسلمين: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُواْ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ (التوبة: ٤).

* وهكذا نجد في كل ناحية، تشريعاً محكماً ونظاماً دقيقاً وحكماً هادئا رفيقا، لا عنف فيه ولا قسوة ولا ظلم ولا إجحاف، ولا يشعر أحد بما يشق عليه أو يجد فيه عسرة ما دام يؤدي واجبه ويقوم بتبعاته.

* فهل بعد هذا تشريع يحفظ كيان المجتمع من التهدم ويصونه من الانحلال والتدهور؟.

* وهل بعد هذا التشريع المهذب السمح، تشريع يمكن أن يأخذ به الناس وتسير عليه الجماعات ويصلح به شأن الدنيا؟، فإذا صح عزم المرء وصدقت نيته في التوجه إلى الله فإن في أحكام القرآن وشرائعه دليلاً له إلى معالم الصراط المستقيم ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ... ﴾ (الأنعام: ١٥٣).

* كما أن التحدي به قائم يحمله في أحضان آياته؛ فلا يمر عصر من الأعصار إلا ويظهر في القرآن من مظاهر الإعجاز بكل صوره ما لم يكن معروفاً للعصور التي سبقته تمشياً مع تقدم الفكر البشري وتقدم العلوم والمعارف.

* أفي هذا عبرة لمن تحدثهم نفوسهم أن الإسلام دين ليس له شأن في الدولة؟، وعبادة لا تتصل بالسياسة؟، إنه ادعاء مريض وتفكير سقيم، ونظر كليل، لا يعرف الحقائق الدامغة، ولا يبصر ما تحفل به صحائف التاريخ من مجد أثيل وجاه عريض، **والسماحة واليسر** في تكاليف الإسلام وشرائعه من أهم خصائص التشريع القرآني، قال الله تعالى: ﴿ ... يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ... ﴾ (البقرة: ١٨٥) ومبدأ السماحة واضح في العبادات والمعاملات حيث يسر الله أداءها وراعى الظروف الاستثنائية الاضطرارية والحاجية كالسفر والمرض والإكراه والاضطرار، وراعى مبدأ الظروف الطارئة في العقود وغيرها.

والخلاصة أنه حين يستعرض المرء مظاهر التشريع القرآني ويتأمل فيما أنزله الله على نبيه ﷺ من أحكام وآداب ؛ يرى أن الإسلام وضع الدواء الناجع لكل داء والبلسم الشافي لكل جرح، وعالج كل مشكلة يمكن أن تصيب الجماعة بالتصدع والانهيار... يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في قوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ... ﴾ (المائدة: ٤٨). "إن القرآن الكريم قرر ما في الكتب المتقدمة من الخبر عن الله، وعن اليوم الآخر، وزاد ذلك بياناً وتفصيلاً، وبين الأدلة والبراهين عن ذلك، وقرر نبوة الأنبياء كلهم ورسالة المرسلين، وقرر الشرائع الكلية التي بعث بها الرسل كلهم... ومن تأمل ما تكلم به الأولون والآخرون في أصول الدين والعلوم الإلهية وأمور المعاد، والنبوات، والأخلاق والسياسات والعبادات، وسائر ما فيه كمال النفوس وصلاحها وسعادتها ونجاتها لم يجد عند الأولين والآخرين من أهل النبوات، ومن أهل الرأي كالمتفلسفة وغيرهم إلا بعض ما جاء به القرآن ... ولهذا لم تحتج الأمة مع رسولها وكتابها إلى نبي آخر وكتاب آخر فضلاً عن أن تحتاج إلى شيء لا يستقل بنفسه غيره"(١).

إذا كان القرآن قد أبان أصول الاعتقاد المنجي بين يدي الله تعالى،

---

(١) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ج ١٧ / ٤٤، ٤٥ ط ونشر وتوزيع الرئاسة العامة لشئون الحرمين الشريفين.

ووضح للبشرية طريق العبادة الصحيحة، وأحل الحلال النافع، وحرم الحرام الضار، ووضع منهج المعاملات المشروعة، فأحل البيع، وحرم الربا، ومنع أكل أموال الناس بالباطل من سرقة ورشوة وغصب ونهب وغش وخديعة وغبن واستغلال، وأقام دعائم الحكم على أساس من الحق والعدل والشورى والحرية والمساواة، ونظم العلاقات الدولية على قاعدة من إيثار السلم لا الحرب، والأمان لا الإرهاب والرعب والخوف، والوفاء بالعهد، والرحمة والفضيلة والأخلاق والإنسانية الكريمة، وشرع الجهاد لدحر العدوان وقمع الظلم، وإنقاذ المستضعفين، وحماية المضطهدين، ومنع الفتنة في الدين، والدفاع عن ديار المسلمين ووجودهم وكيانهم وحرماتهم وحقوقهم، والقيام بواجبهم في تبليغ رسالة الإسلام ودعوة الله إلى الناس كافة.

فما على أهل القرآن إلا الالتزام بما شرع الله، وامتثال ما أمر به الله، واجتناب ما نهى عنه، وهذا هو التدين الصادق الذي يقف بصاحبه في العقيدة والعبادة، والحل والحرمة عند حدود الله وشرعه. والتبديل والتغيير، أو الزيادة والنقص، أو الإهمال والتقصير، أو تلمس الحلول في غيره، هو بعينه الانحراف عن دين الله، وابتداع شرع جديد لم يأذن به الله، والمسلم مأمور بتطبيق وحي الله وشريعته ونبذ ما سوى ذلك وطرحه وراء ظهره: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا . . . ﴾ (الشورى: ١٣).

التوجهات الأساسية في بناء الدولة السعودية

(إذا كان المؤرخون يعتمدون تقسيم تاريخ الدولة السعودية إلى ثلاثة أدوار وهي:

الدولة السعودية الأولى من سنة ١١٥٧هـ/ ١٧٤٤م حتى سنة ١٢٣٣هـ / ١٨١٧م.

الدولة السعودية الثانية من سنة ١٢٣٤هـ / ١٨١٨م حتى سنة ١٣٠٩هـ / ١٨٩١م.

الدولة السعودية الثالثة من سنة ١٣١٩هـ / ١٩٠٢م حتى وقتنا الحاضر ١٣/٣/١٤٢١هـ / ١٥/٦/٢٠٠٠م)[1].

فإن وجه الشبه بين هذه العهود هو حرص الحكام والعلماء في جميع أدوارها وأطوارها على الأسس والقواعد الإسلامية وتقديم النفس والنفيس في سبيل نشر الدعوة السلفية واتخاذ الشريعة الغراء منهجاً للحكم وأساساً لشؤون الحياة كلها.

فالأساس العقدي الذي بنيت عليه الدولة السعودية الحديثة هو نفسه الأساس الذي أنشئت عليه الدولتان السعودية الأولى والثانية منذ ذلك الاتفاق التاريخي الذي تم بين الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبدالوهاب على تحكيم شرع الله والعودة إلى أصول الإسلام الحنيف.

---

(١) الموسوعة العربية العالمية، ١٧/ ٥٠٢ ط/مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع بالرياض.

وقد أكد ذلك خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز – في الكلمة التي قدم بها لأنظمة الحكم والشورى والمناطق في ٢٧/٨/١٤١٢هـ – هذا التواصل في المنهج بين مراحل الدولة السعودية قائلاً: "لقد سعد المسلمون بشريعة الإسلام حين حكموها في حياتهم وشؤونهم جميعاً. وفي التاريخ الحديث قامت الدولة السعودية الأولى منذ أكثر من قرنين ونصف على الإسلام حينما تعاهد على ذلك رجلان مصلحان هما الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد ابن عبدالوهاب رحمهما الله، قامت هذه الدولة على منهاج واضح في السياسة والحكم والدعوة والاجتماع، هذا المنهاج هو الإسلام، عقيدة وشريعة، وبقيام هذه الدولة الصالحة، سعد الناس في هذه البلاد حيث توفر لهم الأمن الوطيد واجتماع الكلمة فعاشوا إخوة متحابين متعاونين بعد طول خوف وفرقة"(١).

وإذا كانت العقيدة والشريعة هي الأصول الكلية التي نهضت عليها هذه الدولة فإن تطبيق هذه الأصول تمثل في التزام المنهج الإسلامي الصحيح والعقيدة والفقه والدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفي القضاء وفي العلاقة بين الحاكم والمحكوم.

---

(١) الشريعة الإسلامية تحكم د/منير هارون ص ٢٩ ط الأولى ١٤١٤هـ ونشر دار الإسراء بالرياض.

نجد مصداق ذلك ما تم في الاتفاق (المعروف باتفاق الدرعية) بين الإمام محمد بن سعود -رحمه الله تعالى- والشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى سنة ١١٥٧هـ (١٧٤٤م)، وهو الأساس الذي قام عليه بناء الدولة السعودية حتى الآن والحمد لله، وقد ظهر ذلك جلياً في الحوار التاريخي بين الإمام والشيخ في أول لقاء بينهما حيث قال الإمام محمد بن سعود رحمه الله تعالى : أبشر ببلاد خير من بلادك. وأبشر بالعز والمنعة، فقال الشيخ : وأنا أبشرك بالعز والتمكين، وهي كلمة (لا إله إلا الله) من تمسك بها وعمل بها ونصرها ملك بها البلاد والعباد، وهي كلمة التوحيد، وأول ما دعت إليه الرسل من أولهم إلى آخرهم. ثم إن محمداً بسط يده وبايع الشيخ على دين الله واتباع رسوله والجهاد في سبيل الله، وإقامة شرائع الإسلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[1].

وعلى هذا الأساس قامت هذه الدولة فنصرها الله نصراً مؤزراً، وكتب لها التمكين في الأرض، وما زالت ولن تزال بإذن الله على ما كانت عليه.

ولأن العقيدة والشريعة هي الأصول الكلية التي نهضت عليها هذه الدولة، فإن تطبيق هذه الأصول يتمثل في التزام المنهج الإسلامي الصحيح في العقيدة والفقه والدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي القضاء، وفي العلاقة بين الحاكم والمحكوم .

---

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد عثمان بن عبدالله بن بشر، المرجع السابق ٣٢، ٣٣ .

وبذلك كانت الدولة السعودية نموذجاً متميزاً، في السياسة والحكم في التاريخ السياسي الحديث .

وقد استمر الأخذ بهذا المنهج في المراحل التالية جميعاً، حيث ثبت الحكام المتعاقبون على تطبيق شريعة الإسلام واتخاذها أساساً للحكم وتنفيذها عملياً في جميع مناحي الحياة . فقد أدرك الملك عبدالعزيز –بثاقب نظره– أن خلق الله لا يمكن أن يصلح لهم أي نظام حكم غير النظام الرباني . وكان لذلك الإدراك الأثر الكبير في نجاح جميع أموره في شبه الجزيرة[١] .

وعندما شرع الملك عبدالعزيز في تأسيس دولته على مبادئ الدين الحنيف كانت صورة الحكم الإسلامي مهتزة في أذهان بعض الناس؛ لأنهم نظروا إلى الإسلام من خلال واقع المسلمين وأعمالهم وما ارتكبوه من أخطاء .

وكانت حملات التشكيك في قدرة الشريعة على مواكبة الحضارة الحديثة والوفاء بمتطلبات الحياة العصرية المتطورة محل طعن . وقد انساق وراء هذا الوهم طائفة من زعماء المسلمين وقادتهم فطبقوا القوانين الوضعية في بلادهم واتبعوا أنظمة بعيدة عن الدين .

أما الملك عبدالعزيز فلم يُصغِ إلى ذلك؛ لأنه يؤمن بالإسلام عقيدة وشريعة ونظاماً للحياة، وأن التمسك بالإسلام يعصم من الضلال .

---

(١) الملك عبدالعزيز وأثره في التاريخ المعاصر: ٣٨، لسليمان بن علي الشايع .

فسارع إلى إنفاذ الشريعة وتطبيق أحكامها (ولم يتعلل بعدم وجود فقه تفصيلي، ولم يخف من نتائج تطبيق الشريعة؛ لأنه لا يخاف هذه النتائج إلا من نوى الظلم والفساد في الأرض)[١].

فلم يبتدع نظاماً ولم يشرع قانوناً بل ما عمله في هذا السبيل هو أنه أحيا سنة القرآن الكريم وأيقظ في النفوس وازع الإيمان، ففجَّر فيها القوة في التضحية والانضباط في التزام ما شرعه الله لعباده.

وعندما دخل الملك عبدالعزيز مكة المكرمة في السابع من جمادى الأولى سنة ١٣٤٣هـ قال قبل سفره: "إني مسافر إلى مكة لا للتسلط عليها بل لرفع المظالم والمغارم التي أرهقت كاهل عباد الله. إني مسافر إلى حرم الله لبسط أحكام الشريعة وتأييدها فلن يكون هناك بعد اليوم سلطان إلا للشرع"[٢].

وأوصى العلماء ورجال القضاء فقال: "إن كتاب الله ديننا ومرجعنا وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم دليلنا وفيها كل ما نحتاجه من خير ورشاد، ونحن من جانبنا سنحرص إن شاء الله كل الحرص على إقامته واتباعه وتحكيمه في كل أمر من الأمور"[٣].

وهكذا اتخذت المملكة العربية السعودية منذ عهد الملك عبدالعزيز كتاب الله وسنة رسوله دستوراً تعمل بموجبه وتطبق أحكام شريعته السمحة في جميع أنحاء المملكة حتى يومنا هذا.

---

(١) محاضرات المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز (١٩: ٢٣) المنعقد بالرياض في ربيع الأول سنة ١٤٠٥هـ، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

(٢) حالة الأمن في عهد الملك عبدالعزيز لعبد المنعم غلامي: ٣٨.

(٣) المرجع السابق.

أسس الحكم وركائزه في الإسلام وتطبيقاتها العملية في المملكة العربية السعودية

لنشأة الدولة أسباب ومسببات، يهيئها الله سبحانه، فهو سبحانه مسبب الأسباب والموفق للعمل، يقول تعالى : ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (آل عمران: ٢٦).

وقيام الدولة لابد له من ركائز تثبته، كالعمد التي يقوم عليها البيت، فإن كانت الركائز قوية وثابتة، قويت الدولة، وطال أمدها، وتمكن عزها . أما إن كانت ضعيفة وهشة، فإن نفوذها يتقوض، ومداها يقصر.

والشريعة الإسلامية هي الأصول الكلية التي أقيمت عليها المملكة العربية السعودية . وقد تمثل تطبيق هذه الأصول في التزام المنهج الإسلامي في العقيدة والفقه والدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفي القضاء وفي العلاقة بين الحاكم والمحكوم .

وقد قدم القرآن الكريم والسنة النبوية للمسلمين مبادئ عامة للحكم وتُرِك المجال فسيحاً لصياغة النظام المفصل المستمد منهما والمناسب لكل مجتمع ولكل عصر بحسب اختلاف الأحوال، ووفقاً لأسس الشريعة الإسلامية الغراء وقواعدها.

وقد اجتهد فقهاءُ المسلمين في استنباط الأسس العامة التي تتصف بها دولة الإسلام والتي يمكن مع توافرها وصف الحكومة بأنها حكومة إسلامية وهذه الأسس[1]:

١- الالتزام بتطبيق أحكام القرآن الكريم والسنة النبوية في واقع الحياة.

٢- البيعة للإمام .

٣- العدل .

٤- الشورى .

٥- المساواة .

وفيما يلي تفصيل لهذه الأسس وقياس تطبيقاتها في المملكة العربية السعودية على ما قررته أحكام الشريعة الإسلامية .

(أولاً) القرآن الكريم والسنة النبوية دستور المملكة العربية السعودية:

قبيل دخوله إلى مكة المكرمة في عام ١٣٤٣هـ بعد أن تم فتحها قال الملك عبدالعزيز آل سعود يرحمه الله:

"إني مسافر إلى مكة المكرمة لا للتسلط عليها بل لرفع المظالم والمغارم التي أرهقت عباد الله . إني مسافر إلى حرم الله لبسط أحكام الشريعة وتأييدها، فلن يكون هناك بعد اليوم سلطان إلا للشرع . إن

---

(١) وجوب تطبيق الشريعة الإسلامية في كل عصر أ:د/ صالح الغانم السدلان، ص١٤٥ : ١٦٣ مطابع دار بلنسية بالرياض ط الأولى ١٤١٧هـ .

الذي أبغيه من هذه البلاد أن تعمل بما في كتاب الله وسنة نبيه في الأمور الأصلية، أما في الأمور الفرعية فاختلاف الأئمة فيه رحمة"[1].

ومنذ ذلك التاريخ سارت الممارسة السياسية في المملكة العربية السعودية على أساس أن القرآن الكريم والسنة النبوية هما دستور هذه البلاد.

وقد جاءت نصوص النظام الأساسي للحكم لتوثيق هذه الحقيقة حيث نصت على أن (المملكة العربية السعودية دولة عربية إسلامية ذات سيادة تامة، دينها الإسلام، ودستورها كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ومن منطلق المنزلة الرفيعة للقرآن الكريم والسنة النبوية في حياة الدولة الإسلامية فقد حرص النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية على ترجمة المادة الأولى التي تنص على أن القرآن والسنة دستور المملكة، وذلك من خلال المواد التالية في النظام التي أبرزت المكانة الخاصة لهذا الدستور عن سائر الدساتير بوصفه حاكما على أمور الدولة والمواطنين ومصدراً لكل السلطات ومرجعاً لكل الممارسات والأنظمة في الدولة.

ومن هذه النصوص:

"يستمد الحكم في المملكة العربية السعودية سلطته من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، وهما الحاكمان على هذا النظام وجميع

---

(١) التطورات السياسية في المملكة العربية السعودية لأمين ساعاتي ص٦٠ ط دار العمير للثقافة بجدة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

أنظمة الدولة . يقوم الحكم في المملكة العربية السعودية على أساس العدل والشورى والمساواة وفق الشريعة الإسلامية" .

وتلك هي القيم السياسية الثلاث في الفكر الإسلامي على نحو ما سيرد مفصلا قريباً إن شاء الله تعالى[1] .

وهكذا نظمت جميع سلطات الدولة في مختلف مناحي الحياة فيها .

(ثانياً) البيعة :

وشيجة الدين، هي أقوى رابطة توحد القلوب المتنافرة وتجمع الشتات المتفرق، وتمكن المحبة بين الحاكم والمحكوم، فالحاكم يتواضع ويخضع لأوامر الإسلام، والمحكوم يسمع ويطيع ويخلص مع الولاية وهذه سمات البيعة بين الحاكم والمحكوم . وفي بادئ الأمر لم تتعرض التعليمات الأساسية للمملكة الحجازية الصادرة عام ١٣٤٥هـ لطريقة اختيار الملك وتولي مسؤولياته . ولكن فيما بعد صدرت قرارات مشتركة لمجلس الشورى والوكلاء تحدد ذلك كما جرى العمل واقعياً بالمملكة العربية السعودية على أن يتولى الملك سلطاته من خلال انعقاد البيعة .

وجاءت أحكام النظام الأساسي للحكم لتنص على نحو محدد على هذه الطريقة حيث نصت المادة السادسة على أن : "يبايع المواطنون الملك على كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وعلى السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره" .

---

(١) السعودية النموذج الأفضل للحكم الإسلامي المرجع السابق ص ٤٣ : ٥٦ بتصرف .

وبهذا النص حدد النظام :

١- أن طريقة تولي اختيار الملك تكون من خلال البيعة .

٢- أن مبايعة الملك تتم من خلال المواطنين، وليس مؤسسة سياسية أو اجتماعية أخرى .

٣- أن المبايعة تتم على أسس تعاقدية واضحة بين الملك والمواطنين هي : الكتاب والسنة الملزمان للطرفين ثم السمع والطاعة من قبل المواطنين لولي الأمر في كل الأحوال "في العسر واليسر والمنشط والمكره" واختيار رئيس الدولة - أيا كانت تسميته - هو عقد بينه وبين الأمة[١] .

آثار البيعة :

* **الالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية :** بتمام البيعة بين الأمة والخليفة أي بين رئيس الدولة - أياً كانت تسميته - تنعقد الخلافة التي ينتج عنها التزامات في جانب كل من الخليفة والأمة .

فالخليفة، يتعين عليه أن يلتزم في حكمه وسياسته بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، وأن يقيم العدل بين الناس، ويرفع الظلم عنهم، ويحرس الدين ويقيم شعائره وحدوده، ويدافع عن دار الإسلام .

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم الظاهري، مطابع دار المعرفة للطباعة والنشر / بيروت / لبنان ط الثانية عام ١٩٧٥م وانظر المملكة العربية السعودية : الشريعة الإسلامية تحكم، د/منير هارون ص ٧٨، ٧٩، ٨٠ .

أما الأمة فواجب عليها : السمع والطاعة والإخلاص، وأن تبذل الجهد في سبيل مساندة الخليفة في القيام بأعباء الحكم)[1].

* **السمع والطاعة** : واجب طاعة أولي الأمر، قررته نصوص عديدة، منها قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ (النساء : ٥٩) .

وروي عن الرسول ﷺ، أنه قال : « من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع الإمام، فقد أطاعني، ومن عصى الإمام، فقد عصاني »[2].

* **الحقوق** : حق كل مواطن في مبايعة الملك على كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، وعلى السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره .

حق الملك في أن يبايعه المواطنون على كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وعلى السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره .

يقول الحافظ ابن رجب رحمه الله : "وأما السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين ففيهما سعادة الدنيا، وبهما تنظيم مصالح العباد في معاشهم

(١) محاضرات ألقاها د/أحمد الهريدي ـ كلية الحقوق / جامعة القاهرة ١٩٦٨-١٩٦٩م .

(٢) سنن ابن ماجه القزويني بتحقيق /محمد فؤاد عبدالباقي، مطابع دار الفكر العربي الحديث برقم ٢٨٥٩ ج ٢/ ٤٥٩ .

وبهما يستعينون على إظهار دينهم وطاعة ربهم"[1] .

* **الواجبات** : وواجب على الملك أن يلتزم في كل تصرفاته بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، وواجب أيضاً على كل مواطن السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره، ومن فوائد السمع والطاعة لولي الأمر: امتثال أوامر الله تعالى وابتدار طاعته فإن من أطاع بالمعروف فقد أطاع الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ... ﴾ (النساء: ٥٩)، وبطاعة ولي الأمر بالمعروف تنتظم أمور الدولة وتتحد كلمتها وتقوى الصلة بين أفرادها ويعم الأمن والاستقرار ربوع البلاد وتظهر الأمة المسلمة بمظهر الهيبة والقوة والرهبة أمام الأعداء ويستقر الأمن وتتفرغ الأمة للبناء والتعمير وتحقيق أهدافها التنموية لبناء الإنسان المسلم .

* ومن مقتضى البيعة في الإسلام النصح لولي الأمر والدعاء له بالتوفيق والهداية وصلاح النية والعمل وصلاح البطانة، وقد حرص أئمة أهل السنة والجماعة على بيان هذه الحقيقة وتأكيدها، يقول أبو جعفر الطحاوي -رحمه الله-: "ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا وإن جاروا ولا ندعو عليهم ولا ننزع يداً من طاعتهم ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة ما لم يأمروا

---

(١) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم لابن رجب الحنبلي ٢/ ١١٧، مطابع دار الفكر، لبنان ١٩٨٨م .

بمعصية"[1]، ويقول سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز –رحمه الله–: "الدعاء لولي الأمر من أعظم القربات ومن أفضل الطاعات ومن النصيحة لله ولعباده. والنبي ﷺ لما قيل له إن دوساً عصت قال: "اللهم اهد دوساً وأت بهم"، يُدْعى للناس بالخير، والسلطان أولى من يُدْعى له، لأن صلاحه صلاح للأمة؛ فالدعاء له من أهم الدعاء، ومن أهم النصح أن يوفق للحق وأن يعان عليه وأن يصلح الله له البطانة، وأن يكفيه الله شر نفسه وشر جلساء السوء، فالدعاء له بأسباب التوفيق والهداية وبصلاح القلب والعمل من أهم المهمات ومن أفضل القربات"[2].

* **حدود البيعة وضوابطها**: يستمد الحكم في المملكة العربية السعودية سلطته من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ. وهما الحاكمان على هذا النظام وجميع أنظمة الدولة، وتتفق هذه المادة مع جوهر الشريعة الإسلامية التي تهيمن على نظام الحكم الإسلامي فالشريعة الإسلامية تؤكد أن ﴿ ... كَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ... ﴾ (التوبة: ٤٠).

---

(١) العقيدة الطحاوية لأبي جعفر الطحاوي الحنفي بشرح/ابن أبي العز وشرح أحمد ومحمد شاكر رحمهما الله، ص ٣٧٩، انظر متطلبات المحافظة على نعمة الأمن والاستقرار في بلادنا أ.د/سليمان الحقيل ص ٣٩، ٤٠ مطابع التقنية بالرياض ١٤١٨هـ.

(٢) مراجعات في فقه الواقع السياسي والفكري على ضوء الكتاب والسنة /ص٣٠ لسماحة الشيخ ابن باز رحمه الله وآخرين، ط دار بلنسية، ١٤١٨هـ الرياض.

(وكلمة الله العليا هي اسم جامع لكافة كلماته سبحانه وتعالى، وبكلماته تنزلت شريعته)[1]، وشريعة الله لا تميز بين طبقة خاصة دون طبقة، ولا جماعة دون أخرى، إذ تهدف الشريعة الإسلامية - دائماً - إلى إقامة العدل المطلق بين الناس جميعاً حكاماً ومحكومين .

وجوهر الشريعة الإسلامية يتمثل في الحكم بأحكام القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، لقوله عز وجل: ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴾ (المائدة: ٤٩) ويقول سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ (النساء: ٥٩) .

* كما أنه من حق كل مواطن أن تكون سلطات الحكم كافة مستمدة من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ .

* واجب على حكام المملكة العربية السعودية أن لا تتجاوز سلطاتهم الحدود المقررة لأولى الأمر في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ .

* وواجب أيضاً على حكام المملكة أن لا تتجاوز أنظمة الدولة كافة -بما فيها النظام الأساسي للحكم- كتاب الله تعالى وسنة رسوله

---

(١) السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، مطابع دار الشعب بمصر ١٩٧١م ص ٣٧ وما بعدها .

ﷺ فإذا تمت البيعة على الوجه الشرعي الصحيح فإنه يجب على الإمام أن ينفذ الأحكام على أساس من العدل والشورى والمساواة وفق الشريعة الإسلامية، ويلاحظ أن الإسلام لم يتعرض في ميدان الحكم، للمبادئ التفصيلية أو الجزئية أو الأساليب التي تحقق الحكم الإسلامي، إذ إن صلاحية الشريعة الإسلامية لكل زمان ومكان، يتطلب ذلك لتراعي فيها كل أمة ما يلائم حالها وتقتضيه مصالحها[1].

"فالإسلام إنما جاء في ميدان شؤون الحكم بالأسس والدعائم التي تعد ركناً أساسياً في بناء الدولة الإسلامية، فقرر العدل والشورى والمساواة وهي قيم سياسية عليا واجبة الاتباع في الدولة الإسلامية، وهي ذات أثر كبير في صياغة التصور الإسلامي للدولة ووظيفتها وخصائص نظام الحكم فيها، وتعد ديناً في عنق الأمة الإسلامية يجب عليها تنفيذها والعمل بها إن هي اتخذت من الحكم الإسلامي شعاراً لها وطريقاً تسلكه إلى مرضاة ربها، أما ماعدا هذه الأسس من النظم التفصيلية فإن فيها متسعاً لولاة أمر المسلمين أن يضعوا نظمهم

---

(١) انظر في هذا: المملكة العربية السعودية: الشريعة الإسلامية تحكم، د/منير عبدالحميد هارون، ص ٧٨ : ٨١ بتصرف، السعودية: النموذج الأفضل للحكم السعودي، د/محمود صالح العادلي، ص ٣٨ : ٤٠، ط الأولى ١٤١٥هـ طنطا ـ جامعة الأزهر: ج.م.ع .

ويشكلوا حكومتهم"[1] **وإليك ثالث الأسس التي يرتكز عليها الحكم في الإسلام:**

ثالثاً : العدل :

والعدل الذي يأمر به الإسلام إنما هو عدل مطلق:

فالعدل مطلق من حيث من نلتزم تجاههم بأدائه : فهو يشمل النفس والوالدين والأقربين، ويشمل المسلم في علاقته مع أخيه المسلم، ومع غير المسلم، بل أكثر من ذلك يشمل الأعداء أيضاً ؛ إذ يقول الله تعالى: ﴿ ...وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟... ﴾ (المائدة: ٨).

والعدل مطلق من حيث نطاقه، فهو مطلوب على مستوى العلاقات الفردية، والعلاقات الدولية على حد سواء، كما هو مطلوب أيضاً قضائياً وسياسياً واجتماعياً .

والنصوص التي تقرر مبدأ العدل في الإسلام كثيرة، ونكتفي هنا ببعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية .

فمن الآيات القرآنية :

يقول عز من قائل: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (النحل: ٩٠).

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ... ﴾ (النساء: ٥٨).

---

(١) محاضرات ألقاها د/ أحمد الهريدي على طلبة كلية الحقوق جامعة القاهرة .

ومن السنة النبوية :

روي عن عائشة رضي الله عنها في حديث المرأة المخزومية التي اتهمت باستعارة المتاع وجحده، أن الرسول ﷺ قال: «إنما هلك من كان قبلكم بأنه إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف قطعوه، والذي نفسي بيده لو كانت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها»[1] (وتحقيق العدل في المملكة العربية السعودية من الاختصاصات السياسية لرئيس الدولة فمن مهامه السياسية :

* الإشراف على إقامة العدل بين الناس.
* تنفيذ الأحكام بين المتشاجرين وقطع الخصام بين المتنازعين.
* إقامة الحدود لتصان محارم الله عن الانتهاك وتصان حقوق عباده عن أي إتلاف واستهلاك.

ومعنى ذلك أن رئيس الدولة هو رأس السلطة القضائية في البلاد.

(والعدل هو القيمة الكامنة وراء جميع أساسيات النظام: العدل في البيعة بين الحاكم والمحكوم، والعدل في التوازن بين الأسرة والفرد والمجتمع في الحقوق والواجبات)[2].

---

(١) نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار للإمام : محمد بن علي الشوكاني، ٧ / ١٣١، ط ونشر مكتبة التراث بمصر ١٩٨٧م .

(٢) نظام الدولة الإسلامية في الشؤون الدستورية والخارجية والمالية للشيخ عبدالوهاب خلاف . مطابع دار الأنصار بالقاهرة ١٩٧٧م ص٢٠ .

رابعاً : الشورى : "وهي ركن أساسي للحكم الإسلامي والشريعة الإسلامية لا تقر نظام حكم لا يعرف الشورى، فالشورى أساس من الأسس التي حرصت الشريعة الإسلامية على تأكيدها والدعوة إليها، بل وألزمت المسلمين بضرورة العمل بها، في أعمالهم وأمورهم كافة، لما تتضمنه الشورى من ألفة وترابط لأفراد الأمة الإسلامية . فالشورى – بلا جدال – هي أساس الحكم السليم ودعامة من الدعائم التي يرتكز عليها الحكم الإسلامي"(١) .

الشورى في تاريخ المملكة العربية السعودية :

... من يطالع التاريخ السعودي يجد أن نظام الحكم السعودي حرص – دائماً – على الأخذ بمبدأ الشورى، فقد سجل التاريخ للملك عبدالعزيز آل سعود، أنه أخذ بمبدأ الشورى.

... وفي هذا يقول أحد الباحثين – متحدثاً عن الملك عبدالعزيز آل سعود –: "هو الحاكم العربي الوحيد الذي أحاط به مستشارون من معظم الجنسيات العربية، وكان ديوانه آخر مجلس حكم منذ الدولة العباسية وجد فيه المصري والسوري واللبناني والليبي والعراقي والفلسطيني ... ولكنه استطاع أن يكوِّن منهم مجموعة متناسقة تعمل وفق إرادته، وفي إطار ما يخطط، لم يستطع مستشار مهما

---

(١) وجوب تطبيق الشريعة الإسلامية في كل عصر، د/صالح السدلان، ص١٤٥ : ١٦٣ .

كانت مكانته، ومهما بالغ في الظن بأهمية نفسه، أن يفرض عليه خطاً سياسياً لا يرضاه، أو أن يزج به في قضية إقليمية على هواه"[١] .

واستمر الأخذ بمبدأ الشورى في النموذج السعودي للحكم الإسلامي وإلى أن نقل هذا المبدأ العظيم إلى نصوص نظام الشورى الذي أصدره خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز في شعبان ١٤١٢هـ، ولقد بلور هذه المعاني المتقدمة -يحفظه الله- في كلمته بمناسبة صدور الأنظمة الجديدة للحكم، والشورى والمناطق بقوله : "أما نظام مجلس الشورى فإنه يقوم على أساس الإسلام بموجب اسمه ومحتواه، استجابة لقول الله عز وجل: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ (الشورى: ٣٨) .

وقوله جل شأنه: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ (آل عمران: ١٥٩) .

وقد نشأ مجلس الشورى ومارس مهامه الموكولة إليه وفقاً للتوجهات الأساسية للحكم، ملتزما بكتاب الله تعالى وسنة رسولهﷺ، ملتزماً بمصادر التشريع الإسلامي، محافظاً على روابط الأخوة والتعاون والبر والتقوى، خدمة للصالح العام وحفاظاً على وحدة الجماعة وكيان

---

(١) قلعة الإسلام ومؤسسها العظيم : علي البرماوي، من ٦٩ : ٧١ مطابع دار الزهراء بالرياض ١٤٠٢هـ .

الدولة ومصالح الأمة"[١]. والحقيقة التي لا يماري فيها إلا جاحد أو مكابر معاند أن: المملكة العربية السعودية تقف في عالم اليوم مثالاً فريداً للدولة الإسلامية الأولى التي تقيم كيانها بمؤسساته على قاعدة الحكم الإسلامي والمنهج الإسلامي فيه وهو الشورى، يقول خادم الحرمين الشريفين أعزه الله بطاعته "من منطلق الإسلام والدعوة إليه تتحد سياستنا في الداخل في جميع المرافق والمجالات وأهمها على الإطلاق أسلوب الحكم وطريقته والحكم في الإسلام شورى يتلمس فيه الحاكم آراء أهل الحل والعقد ويطلب فيه مشورتهم، ويستعين بهم في إدارة دفة الحكم فهذه سياستنا وعليها سار أسلافنا" وإذا نظرنا لنوع العلاقة القائمة بين الحاكم والمحكوم في المملكة العربية السعودية لوجدنا نموذجاً فريداً يندر أن نجد له نظيراً في دول العالم وفي كثير من الدول التي تتشدق بالديمقراطية الحديثة، وهو نموذج أقرَّه حكام هذه البلاد منذ أسسها الملك عبد العزيز رحمه الله، فقد طبق مجلس الشورى تطبيقا عملياً دقيقاً، فقد كان -رحمه الله- لا يقضي في أمر حتى وإن انتهى فيه إلى قرار اقتنع به في قرارة ضميره إلا بعد أن يعرضه على العلماء والفضلاء من أهل الرأي أو المشورة سواء كان ذلك في مجلس الملك أو في مؤتمر أكبر وأوسع عملاً بقوله تعالى:

---

(١) انظر في هذا: السعودية النموذج الأفضل للحكم السعودي للعادلي المرجع السابق، المملكة العربية السعودية: الشريعة الإسلامية تحكم، د/منير هارون، ص ٨٣، ٢٧٥.

﴿ ... وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ... ﴾ (الشورى: ٣٨) وفي المؤتمر الذي عرف باسم الجمعية واشترك فيه عدد كبير من العلماء والزعماء وانضم إليهم من كبار أهل الرأي والمشورة في جمادى الأولى في عام ١٣٤٧هـ قال الملك عبدالعزيز رحمه الله: "أبدوا ما بدا لكم وتكلموا بما سمعتموه وبما يقوله الناس من نقد ولي أمركم أو من نقد موظفيه المسؤول عنهم، وأنتم أيها العلماء اذكروا أن الله سيوقفكم يوم العرض وستسألون عما سئلتم عنه اليوم، وعما ائتمنكم عليه المسلمون، فأبدوا الحق في كل ما تسألون عنه لا تبالوا بكبير أو صغير وبينوا ما أوجب الله للرعية على الراعي، وما أوجب للراعي على الرعية في أمر الدين والدنيا وما تجب فيه طاعة ولي الأمر وما تجب فيه معصيته، وإياكم وكتمان ما في صدوركم في أمر من الأمور التي تسألون عنها، ولكل من تكلم بالحق عهد الله وميثاقه أنني لا أعاقبه، وأكون مسروراً منه وأنفذ قوله الذي يُجمع عليه العلماء، وإياكم أيها العلماء أن تكتموا شيئاً من الحق، أظهروا الحق وبينوه وتكلموا بما عندكم"(١).

بمثل هذه الدعوة الصريحة الواضحة للشورى لم يضع الملك عبدالعزيز رحمه الله قاعدته السياسية لإدارة الحكم فحسب، بل أبان عن مدى

---

(١) تطبيق الشريعة الإسلامية مصدر الأمن والاستقرار في المملكة العربية السعودية/ محمد خشان (مجلة الفكر الإسلامي/ لبنان) ٤ رجب ١٤٠٥هـ من ص ٨١:٨٥ .

حرصه الصادق على حقوق مواطنيه من المحكومين ومن أهل الرأي والمشورة في المشاركة في مسئولية الحكم وأداء أمانته بالنصيحة والتناصح وتبادل الآراء وإظهار الحق دون خوف من مساءلة أو حساب .

والحق أن تجربة الممارسة العملية لسلطة الحكم على أساس منهج الشورى في المملكة أفرزت وجوداً دولياً وإنسانياً فريداً، كما قدمت نموذجاً مثالياً لنجاح الحكم لم يحلم به أكثر فلاسفة الأنظمة الديمقراطية تفاؤلاً ونجاحاً في مجالي إدارة سلطة الحكم، وتقدير حقوق الإنسان "المحكوم" بما يتجاوز ما نراه اليوم من بريق الشعارات التي ينادي بها الغرب المسيحي بحقوق الإنسان، إلى جوهر المعاني والدلالات لتلك الحقوق .

"وفي تأكيد منهج العلاقة بين الحاكم والمحكوم على ضوء قاعدة الشورى في المملكة العربية السعودية يشير الملك فهد –حفظه الله– إلى ما قاله والده العظيم رحمه الله فيقول: "إن العلاقة بين المواطنين وولاة الأمر في هذه البلاد قامت على أسس راسخة وتقاليد عريقة من الحب والتراحم والعدل والاحترام المتبادل والولاء النابع من قناعات حرة عميقة الجذور في وجدان أبناء هذا الوطن، والعلاقة بين الحاكم والمحكوم أولاً وأخيراً بشرع الله كما جاء به كتابه الكريم وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، والنظام الأساسي للحكم استلهم هذه المبادئ وهدف إلى تعميقها في العلاقة بين الحاكم والمحكوم والالتزام بكل ما جاء به ديننا

الحنيف في هذا الصدد[1]، وأما نظام الشورى فإنه يقوم على أساس الإسلام بموجب اسمه ومحتواه، استجابة لقول الله عز وجل: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ (الشورى: ٣٨).

وقوله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ (آل عمران: ١٥٩)".

خامساً: (المساواة)[2]:

من الأسس التي يرتكز عليها الحكم في المملكة العربية السعودية -كما أفصحت عن ذلك المادة الثامنة من النظام الأساسي للحكم- هو المساواة، وقد نصت المادة الثامنة من نظام الحكم على أن: (يقوم الحكم في المملكة العربية السعودية على أساس العدل والشورى والمساواة وفق الشريعة الإسلامية) وغني عن الإيضاح أن بين العدل والمساواة صلة حميمة. فلا عدل بلا مساواة ولا مساواة بلا عدل. بل إن البعض يقرر أن المساواة أساس الحكم.

(١) علاقة الحاكم والمحكوم في المملكة العربية السعودية: حقائق واقع وصور حياة للطيب شبشة، ط الأولى ١٤١٥هـ نقلا عن كتاب (الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز) لخير الدين الزركلي، ص١١٥.

(٢) انظر في هذا: السعودية النموذج الأفضل للحكم السعودي المرجع السابق٥١-٥٣ وأسس الحكم في الإسلام: الشورى والعدل والمساواة د/صالح السدلان ٢٢: ٢٦ "بتصرف" ط الأولى ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م ط دار بلنسية بالرياض ودستور للأمة من القرآن والسنة، د/عبدالناصر توفيق العطار، ص٨٢ ومابعدها، ط دار الفكر / لبنان ١٩٨٩م.

وقد ساوى الإسلام بين الناس أمام القضاء، فلم يعرف في عهد الرسول ﷺ ولا في عهد الخلفاء الراشدين فكرة المحاكمة الاستثنائية ولا فكرة المحاكمة الخاصة، التي تختص بمحاكمة بعض الناس دون بعض، ومن وصية عمر رضي الله عنه لأبي موسى الأشعري في القضاء. حيث جاء فيها:

"آس بين الناس في وجهك ومجلسك وقضائك، حتى لا يطمع شريف في ضعفك ولا ييئس ضعيف من عدلك".

وجلي مما تقدم أن المادة الثامنة من النظام الأساسي للحكم على الرغم من صياغتها في كلمات معدودة إلا أنها تحوي الكثير من الحقوق والواجبات.

ومن هذه الحقوق التي يتمتع بها المواطن السعودي:

الحق في العدل. والحق في الشورى، أي أن يكون نظام الحكم مبنيّاً على الشورى. والحق في المساواة: المساواة أمام القضاء وتعني المساواة السياسية والمدنية كالحق في التوظف والحق في الاشتراك في بيعة الحاكم والحق في المساواة أمام الأعباء العامة والخدمة العسكرية... إلخ.

ومن الواجبات: فإنه غني عن البيان أن تلك الحقوق المتقدم ذكرها، هي في ذات الوقت واجبات تقع على عاتق السلطات بالمملكة العربية السعودية يجب الوفاء بها من الحاكم والمحكوم. مع مراعاة أن تلك الحقوق المشار إليها آنفاً تفترض قيام المواطن السعودي بواجباته المتصلة بهذه الحقوق، وذلك مثل: المساهمة في إقامة العدل كواجب الشهادة أمام القضاء، وواجب المساهمة في بيعة الإمام، والسمع والطاعة لولي الأمر في غير معصية، والمساهمة في أداء الواجبات العامة للدولة... إلخ.

١- القاضي الذي يفصل في الخصومات.

٢- الحاكم الذي يحكم بينهم .

أما القاضي فقد روي بطريق التواتر أن القضاة هم الذين يفصلون في الخصومات بين الناس منذ عهد الرسول ﷺ حتى نهاية الخلافة الراشدة حسب أحكام الشرع الشريف في جميع أمور الحياة، أما تطبيق الحاكم للإسلام فإنه يتمثل في التطبيق العملي لأحكام الشرع المطهر .

وإليك البيان :

القاضي الذي يفصل في الخصومات

(أ) أصول القضاء في الشريعة الإسلامية :

"القضاء في شريعة الإسلام يرجع إلى أصول وركائز مستقاة من وحي الشرع ومشكاة الرسالة، ولعل من أبرز هذه الأصول والأسس ما يلي :

الأول : مرجع الأحكام في الأقضية إلى الشريعة، قال الله تعالى : ﴿ وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ... ﴾ (المائدة : ٤٩)، وقال سبحانه : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴾ (النساء : ٦٥) .

الثاني : مدار الحكم والقضاء على إقامة العدل وإظهار الحق حيث هو الثمرة المرادة المقصودة من عمل القضاء، وعلى ذلك مدار الحكم والفصل في عموم الخصومات والمنازعات بمدلول قول الله جل شأنه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ ... ﴾ (النساء : ٥٨) . وقوله سبحانه : ﴿ ... وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ ... ﴾ (المائدة : ٤٢) . وقوله عز وجل : ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ ... ﴾ الآية (صٓ : ٢٦) .

فالحكم بالحق والقسط بين الناس وإقامة العدل في حكوماتهم ومنازعاتهم ركيزة للقضاء في الشريعة، وأصل من أصوله يتوجب

العناية به والنظر في تحقيقه بكل حال"[1] .

(ب) نبذة عن القضاء عبر العصور الإسلامية مع ذكر أهم سماته :

"أشرقت أنوار الرسالة المحمدية في ربوع الجزيرة العربية وقد غلب فيها الجهل والظلم والبغي والعدوان في مناحي الحياة كلها، فلا سيادة لنظام منصف، ولا حكم لشرعة عدل، بل السيادة والريادة للأقوى، والشرعة الحاكمة لما استحسنه عرف القبيلة وسانده كبراؤها وزعماؤها .. وبعد أن حكمت الشريعة الإلهية مجتمع الجزيرة العربية بمبعث خير البرية وأزكى البشرية ﷺ وتوليه هذه المهمة العظيمة أرز الناس إليه في مخاصماتهم ومنازعاتهم حيث رأوا في واقع التطبيق عدلاً في الحكم ونصفة في القضاء ما لم يكن له نظير فيما عرفوه في سالف حكوماتهم وأقضيتهم"[2] .

(ج) القضاء في عهد النبوة :

"أسس النبي الكريم ﷺ أصول القضاء في شريعته الخاتمة للناس، وتولى صلوات الله وسلامه عليه هذا العمل الجليل بنفسه فكان هو المرجع في فصل الخصومات وقطع المنازعات، وقد جاءت نصوص

---

(١) خصائص التشريع الإسلامي في السياسة والحكم، ص٤٠٧، د/فتحي الدريني طبع ونشر مؤسسة الرسالة، بيروت /لبنان، ط الأولى ١٩٨٢م .

(٢) القضاء في المملكة العربية السعودية : تاريخه –مؤسساته– مبادئه، ص ٢٩، ٣٠، وزارة العدل السعودية عام ١٤١٩هـ .

الشريعة موضحة لركائز الحكم وضوابطه، وأبان المصطفى ﷺ واقعها التطبيقي في أقضية متعددة، وأبرز الأسس التي تستوحى من سيرته ﷺ في القضاء ما يلي:

أولاً: الأصل في الحكم والمرجع في القضاء لحكم الشريعة العادلة بمدلول قوله عز وجل: ﴿ ...وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ... ﴾ (المائدة: ٤٢)، وقوله سبحانه: ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ... ﴾ (المائدة: ٤٩).

ثانياً: الحكم بين الناس مبناه على إقامة العدل والقسط من غير ميل أو حيف أو هوى. قال جل وعلا: ﴿ ...وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ... ﴾ (النساء: ٥٨).

ويقول عز شأنه: ﴿ يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُواْ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴾ (صٓ: ٢٦).

ثالثاً: التحاكم من الناس واجب إلى شرع الله وحكمه دون غيره من أحكام الطواغيت، يقول تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّـٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَـٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ (النساء: ٦٠).

رابعاً: التسليم لحكم الله والرضا به والانقياد له أمر حتم لازم لمن آمن، والنكوص عن ذلك بأية صورة مناف لمقتضى الإيمان وحقيقته، يقول الله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ

تَسْلِيمًا ﴾ (النساء: ٦٥)[١].

(د) القضاء في عهد الخلفاء الراشدين - رضوان الله عليهم- :

"القضاء في عهد الخلافة الراشدة يعد أول تجربة قضائية للمسلمين بعد نبيهم ﷺ وإن تميز عهد النبوة بالوحي الذي هو مصدر التشريع، فإن عهد الخلفاء الراشدين هو المرحلة التطبيقية للقضاء تأسيساً على نصوص الشريعة، وتأصيلاً لأحكامها على ما فهم من سنن الرسول الكريم ﷺ في هذا الباب من بعده، كما يظهر في هذه المرحلة الطريقة الصحيحة للنظر والاجتهاد في أعيان الحوادث المستجدة في واقع الناس.

قال الحافظ ابن رجب -رحمه الله-: "وفي أمره ﷺ باتباع سنته وسنة الخلفاء الراشدين بعده وأمره بالسمع والطاعة لولاة الأمور عموماً دليل على أن سنة الخلفاء الراشدين متبعة كاتباع سنته، بخلاف غيرهم من ولاة الأمور"[٢] .

ويمكن أن نستجمع أهم مميزات عهد الخلافة المبارك وسماته في المجال القضائي بما يلي:

أولاً : المرجع في الأقضية والأحكام في قضاء الخلفاء الراشدين -رضي الله عنهم- إلى وحي الرسالة بما ورد في كتاب الله تعالى وصح

---

(١) القضاء في المملكة العربية السعودية (المرجع السابق) ص٣٠ : ٣٣، /موسوعة سماحة الإسلام للشيخ / محمد الصادق عرجون، ج ١ / ٣٩٠ الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ الدار السعودية للنشر والتوزيع .

(٢) جامع العلوم والحكم للحافظ ابن رجب الحنبلي (المرجع السابق) جـ ٢ / ١٢١ .

من سنة الرسول ﷺ بحيث يعد النص من المشرع هو الأساس المعتبر المنتهى إليه في كل حكومة يرام فصلها والقضاء فيها اهتداء بما ورد من نصوص الكتاب والسنة الموجبة لهذا الاعتبار .

ثانياً : الحرص على تطبيق سنة الرسول ﷺ في أحكامه وأقضيته، واتباع سبيله فيها، والعناية بجمعها . وتحقيق صحة وقائعها بالتتبع والسؤال والبحث والنظر، وهذا من السمات الظاهرة في عمل الخلفاء الراشدين ـ رضي الله عنهم ـ في حكوماتهم وأقضيتهم[1] .

(هـ) سمات القضاء في عصور ما بعد الخلافة الراشدة :

"تتابعت عصور المسلمين ودولهم بعد عهد النبوة والخلافة الراشدة من بعد السنة الأربعين من الهجرة، وللعمل القضائي قواسم مشتركة بين عموم الفترات والمراحل الزمنية المتعاقبة .

أولاً : إن عمل المسلمين في قضائهم عبر عصورهم المتعاقبة ودولهم المتتابعة جارٍ على تحكيم شرع الله المطهر وإعمال أحكامه وإقامة حدوده، ولا غرو في ذلك فهو واجب مقطوع به في أصل الدين، ولم يحصل إخلال به في مجمل أقضية المسلمين عبر تاريخهم حتى عصرنا المتأخر الذي ظهرت فيه المنابذة لحكم الشريعة واستبدال القوانين الوضعية بها .

---

(١) أصول الحسبة في الإسلام، د/محمد كمال الدين إمام، ص ٥٩، مطابع دار الهداية بالقاهرة، ط الأولى ١٤٠٦هـ .

ثانياً: إن عمل القضاء من وظائف الإمامة العظمى، وقد كان ولاة الأمة في الصدر الأول يتولونه بأنفسهم، وبعد توسع الفتوحات وتعدد البلدان والأقاليم ظهرت الحاجة إلى بعث القضاة في مختلف الأقطار" [1].

(و) تاريخ القضاء الإسلامي في الدولة السعودية وتطبيقاته العملية :

"قامت الدولة السعودية المباركة منذ بواكيرها في قلب الجزيرة العربية، تحمل رسالة الإسلام، وتحكم بشريعته في سائر شؤون الحياة ونشاطاتها البشرية المختلفة، فقد تأسست الدولة السعودية الأولى بعد لقاء الأمير الفذ محمد بن سعود –رحمه الله– أمير الدرعية بالشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله– وتعاقدهما على القيام بنصرة دين الله ونشر عقيدة التوحيد الخالص لله رب العالمين، والجهاد في سبيل ذلك في عام ١١٥٧هـ في بلدة الدرعية بعد ورود الشيخ محمد بن عبدالوهاب –رحمه الله– إليها قادماً من بلدة العيينة، فكان لقاءً تاريخياً مباركاً عمت خيراته أرجاء الجزيرة العربية، فقد نهض الإمامان بالدعوة إلى التوحيد وتحكيم الشريعة ونبذ أعراف الجاهلية. وكانت أنماط القضاء في الجزيرة العربية إبان قيام الدولة السعودية الثانية تنقسم إلى قسمين : (١) نمط قضاء البادية. (٢) نمط قضاء الحاضرة،

(١) أصول الحسبة في الإسلام، د/محمد كمال الدين إمام، ص ٥٩، مطابع دار الهداية بالقاهرة، ط الأولى ١٤٠٦هـ .

وكان من أبرز الجهود التي بذلت في العهود الأولى للدولة السعودية في جانب القضاء هو تأصيل وتأسيس القضاء بحكم الشريعة وتوحيد قضاء الناس على ذلك، وهذا العمل الجليل يعد من أهم الركائز في القضاء والحكم قبل النظر للجوانب الشكلية والتنظيمات الإجرائية . وفي الدولة السعودية الثالثة كان مما عني به المؤسس الأول الملك عبدالعزيز -رحمه الله- في جانب القضاء تحديد مصادر الأحكام، حيث أوضح في خطابه المنشور في جريدة أم القرى بعددها رقم ٣٢ في ١٦ / ١ / ١٣٤٤هـ أن أحكام الإسلام هي الركيزة الأساس للحكم، وستظل السراج المنير التي يهتدي بهديها السائرون، ويستضيء بنورها المدلجون، وأن الإسلام دين جاء لما فيه صلاح الناس في الدنيا والآخرة، وأن من أراد سعادة الدارين من الأفراد والجماعات فما عليه إلا أن يفهم حقيقة الإسلام وأحكامه، ويسعى للعمل بها حتى يكون في هناء وسعادة ورفاه . وفي عصرنا الحاضر وتمشياً مع القاعدة العامة التي أقيمت عليها المملكة العربية السعودية في أن القضاء والأحكام فيها تتم طبقاً للشريعة الإسلامية، نص على ذلك أيضاً النظام الأساسي للحكم الصادر في ٢٧ / ٨ / ١٤١٢هـ حيث : - نصت المادة (٤٨) منه على أن تطبق المحاكم في القضايا المعروضة أمامها أحكام الشريعة الإسلامية وفقا لما دل عليه الكتاب والسنة وما يصدره ولي الأمر من أنظمة لا تتعارض مع الكتاب والسنة، ومعنى ذلك أن تطبيق الشريعة

الإسلامية يتم من خلال مصدرين هما :

أ - اعتماد القاضي على نصوص الشريعة الإسلامية مباشرة في الكتاب والسنة واستناداً إلى كتب الفقه المعروفة والمحددة .

ب - الأنظمة التي يصدرها ولي الأمر وهي مستمدة من الشريعة الإسلامية . وقد نصت المادة (٣٨) من النظام الأساسي للحكم على أن العقوبة شخصية ولا جريمة ولا عقوبة إلا بناء على نص شرعي أو نص نظامي ولا عقاب إلا على الأعمال اللاحقة للعمل بالنص النظامي .

وهكذا فقد أناط الحكم في المملكة العربية السعودية مهمة كبرى للقاضي في تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية مباشرة ثم من خلال النصوص التي تلتزم بالشريعة الإسلامية . وهذا التطبيق هو ما يميز مهمة القاضي في الإسلام عن مهمة القاضي في التنظيم السياسي المعاصر الذي تقتصر مهمته على تطبيق القانون فقط" .

كما أن حصانة القضاة من أكثر المبادئ رسوخاً في التاريخ والفقه الإسلامي، ومصادر الفقه الإسلامي حافلة بالنصوص التي تركز على استقلال القضاة وعدم التدخل في شؤونهم، وقد نصت المادة (٤٦) من النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية على أن القضاء سلطة مستقلة ولا سلطان على القضاة في قضائهم لغير سلطان الشريعة الإسلامية والأنظمة المرعية وليس لأحد التدخل في القضاء، ومعنى هذا أن الأحكام التي يصدرها القاضي ملزمة ومقصورة على

أحكام الشريعة الإسلامية، وليس لأحد التدخل في سلطاتهم فرداً أو مسؤولاً أو مؤسسة أو غيرها، كما أن مبدأ تعدد درجات التقاضي من أهم مبادئ تحقيق العدالة ولهذا اشتمل نظام القضاء في المملكة على التمييز بين أنواع أربعة من المحاكم الشرعية وهي : المحاكم الجزئية والعامة ومحكمة التمييز ومجلس القضاء الأعلى، وتأكيداً للقاعدة الإسلامية في استقلال القضاة وحصانة القضاة فقد وفرت الأنظمة لكفالة نزاهة القاضي وعدالته المساواة بين المواطنين أمام القضاء فالكل سواسية أمام حكم الشرع، وحق التقاضي مكفول بالتساوي للمواطنين والمقيمين على حد سواء، وهناك أيضاً ديوان المظالم والهيئة العامة للرقابة والتحقيق وكلها تكفل ضمان الحقوق وأداء الواجبات والعدل والإنصاف فالكل أمام أحكام الشريعة الإسلامية سواء" (١).

---

(١) انظر : القضاء في المملكة العربية السعودية، ص٥٥ : ٥٧ ، السعودية النموذج الأفضل للحكم الإسلامي العادل (المرجع السابق) ص٥٠ و/الحريات العامة في الفقه والنظام السياسي في الإسلام، د/عبدالحكيم العيلي، مطابع دار الفكر العربي بالقاهرة ١٤٠٣هـ ص ٢٧٦ .

الباب الثاني

اتخاذ القرآن الكريم أساساً لشؤون الحياة في المملكة و آثار ذلك

(١) تمهيد :

"إن الذين يعرفون هذه المنطقة قبل مائة عام مثلا، ثم تابعوا مسيرة هذه البلاد منذ وحّدها الملك عبدالعزيز -رحمه الله- وحتى اليوم، يدركون حقيقة أسباب الأمن والاستقرار الذي تنعم به، بل ويجدون تعليلاً منطقياً سهلاً للسلام النفسي والاجتماعي الذي يخيم على ربوعها ويميز حياة شعبها عن الكثير من الشعوب القلقة وغير المستقرة، أو البائسة واليائسة بفعل حياة الخوف والهلع والدمار والاضطرابات، نتيجة البعد عن أوامر الله وعدم التزامها بتطبيق شريعته الخالدة .

أما كيف تحقق كل هذا؟ إن نظرة سريعة إلى الأنظمة والممارسات العامة داخل هذه البلاد توفر إجابة دقيقة عن الكثير من التساؤلات التي تبحث عن أسباب النعم الكثيرة التي تحياها المملكة العربية السعودية ويتمتع بها المواطن والمقيم والوافد إليها .

فالمحافظة على القيم الإسلامية، وتطبيق شريعة الله وترسيخها ونشرها، والدفاع عن الدين والوطن، والمحافظة على الأمن والاستقرار الاجتماعي للبلاد كلها دعامة التنمية في المملكة ومنبع الاستقرار فيها .

أما السياسة التعليمية في المملكة فإن أهم شيء نحرص عليه في سياستنا التعليمية هو تنشئة الأجيال على الأسس الدينية الصحيحة والتاريخ الإسلامي المجيد، ويكفي أن نشير الآن إلى أن لدينا ثماني جامعات تركز ثلاث جامعات منها على الدراسات الإسلامية والشريعة وتلك هي: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وجامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية في الرياض، وجامعة أم القرى في مكة المكرمة، فضلاً عن التخصصات العلمية المماثلة في بقية الجامعات الأخرى، وكذلك عشرات المعاهد والكليات المنتشرة في مختلف أنحاء المملكة. كما تلتزم السياسة الإعلامية بالأهداف والمبادئ والمنطلقات نفسها؛ حيث تنبثق هذه السياسة من الإسلام الذي تدين به الأمة عقيدة وشريعة وتهدف إلى ترسيخ الإيمان بالله عز جل في نفوس الناس والنهوض بالمستوى الفكري: الحضاري والوجداني للمواطنين وإلى تعميق فكرة الطاعة لله ولرسوله وأولي الأمر، كما تستمد الأنظمة المالية والتجارية والاقتصادية في المملكة مضامينها من الشريعة الإسلامية الخالدة في إدارتها لمسئولياتها ونهوضها بمختلف النشاطات.

وجاءت أنظمة الحكم والشورى والمناطق الصادرة بتاريخ ٢٧ / ٨ / ١٤١٢هـ لتؤكد تصميم المملكة العربية السعودية على استمرارها في تمسكها الشديد بالعمل في ضوء شريعة الله، وهدي نبيه الكريم ﷺ:

يقول خادم الحرمين الشريفين أيده الله: "إن دستورنا في المملكة العربية السعودية هو كتاب الله الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى، ما اختلفنا في شيء إلا رددناه إليهما وهما الحاكمان على كل ما تصدره الدولة من أنظمة ... إننا ثابتون -بحول الله وقوته- على الإسلام، نتواصى بذلك جيلاً بعد جيل وحاكماً بعد حاكم"، وستظل المملكة العربية السعودية -بإذن الله تعالى- تعيش كل صور الأمن والأمان والهدوء والاستقرار والتلاحم بين قيادتها وشعبها لتواصل مسيرتها في طريق الصلاح والهداية والنور والعرفان، ولتؤكد للعالم أن الإسلام يقدم الحلول المثلى لاستقرار الدول وطمأنينة الشعوب، وأن كل ما يلصق بالإسلام والمسلمين من جهل وعنف وتطرف وخروج على الولاء والطاعة لأولياء الأمر وتمرد على المجتمعات وعزلة عن البشر وضحالة في التفكير وضيق رؤية في التحليل وخطأ في التفسير وصعوبة في الإدراك ونزوع إلى "القوة"، إنما يعكس فهماً خاطئاً للإسلام.

إن المملكة العربية السعودية كانت ومازالت وسوف تستمر بإذن الله تعالى دولة قيم ومبادئ أخلاقية إنسانية، ونموذج عدل وسلام ومحبة ووئام، وهو ما جعلها باستمرار مرشحة للمزيد من التفوق والنهوض والاستقرار؛ لأنها لا تعاني من اختلال في الموازين والمقاييس، كما أنها تنطلق في ممارستها من نهج واضح وقويم، وليس

بإمكان أي أحد أن يزايد عليها فيه، أو يدفعها إلى الخروج عليه، أو العمل بعيداً عنه، وفي الوقت نفسه فإنها لا تتردد لحظة واحدة في مراجعة أنظمتها، وتجاربها والاستفادة من كل معطى إنساني أو حضاري ينسجم مع ثوابتها، ويوفر لها فرص العيش في قلب العصر بكل خصائصه المفيدة والمثمرة والبناءة بإذن الله تعالى"[1].

والآن مع المظاهر والآثار الحميدة لاتخاذ القرآن الكريم أساساً لشؤون الحياة في مملكتنا الحبيبة :

(٢) من آثار اتخاذ أحكام القرآن أساسا لشؤون الحياة ومظاهر ذلك :

أ- الدين واقع يومي معايش :

"إن القول بأن الدين الإسلامي يشمل جوانب الحياة كافة في المجتمع السعودي قول ليس مبالغاً فيه، طالما أن الدين الإسلامي يؤلف العامل الأول الذي انبثق المجتمع في ضوئه وساهم في استقراره وصهر شرائحه في بوتقة واحدة . إضافة إلى ذلك فإن محورية الدين التي اتضحت لنا من خلال الوقوف على أثره في السلطة والنظم الاجتماعية

---

(١) الأنشطة الدعوية في المملكة العربية السعودية بقلم د/صالح السدلان، من ص٩ : ١٥، والتزام الدولة بحماية عقيدة الإسلام وفقا للنظام الأساسي للحكم، د/محمد ابن محمد شتا أبو سعد، ص١٢، ١٩، ٢١، والإسلام والأنظمة السياسية بأقلام عشرة من الكتاب، ص٨٧، مطابع دار الكتاب العربي بمصر .

المختلفة كافة يمكن الوقوف عليها بجلاء في انعكاس الدين على الواقع اليومي المعاش . فبإيجاز شديد يمكن القول أن هذا الواقع ليس مستقلاً عن تلك البنية الدينية الأساسية . فمجريات الأمور الخاصة والعامة تتقاطع بصورة واضحة مع مواعيد وأوقات وفترات أداء الواجبات الدينية من الصلوات والصيام والعمرة والحج، كما أن عادات الملبس والمأكل والمشرب وكذا مراسم الزواج والمناسبات العامة لا يمكن فهمها بعيداً عن المعاني والمقاصد الدينية . كما أن لغة الحياة اليومية يتخللها العديد من المفاهيم ذات الجذور الدينية . فأسماء الأشخاص يغلب عليها عبدالله وعبدالرحمن إضافة إلى أسماء الأنبياء والصالحين والأسماء التي لها دلالات إسلامية دينيا أو تاريخيا . كل ذلك يؤكد بصورة قوية أن ثقافة المجتمع ذات الطابع الديني والإسلامي تنعكس معنى أو قيمة أو دلالة دينية على حياته اليومية، الأمر الذي يؤكد أن المعايشة اليومية للحياة في المجتمع السعودي قد تحددت وتشكلت في ضوء البناء الديني للمجتمع"(١).

ب- المجتمع ذو مرجعية دينية :

إن المجتمع السعودي ذو مرجعية دينية عميقة تؤلف بنيته الأساسية، كما تمثل الجانب المستقر والجوهري من النظام الاجتماعي

---

(١) المملكة العربية السعودية مسيرة وبناء، ط ونشر وزارة الإعلام، قسم الإعلام الخارجي، ط ١٤١٧هـ، ص ٤٨، ٤٩ .

الذي تزعمه الإمامان محمد بن سعود ومحمد بن عبد الوهاب، كما أن قيام الدولة السعودية في مرحلتها الثالثة لم يتم بعيداً عن هذه المرجعية الأساسية . ومما يؤكد ذلك أيضاً، أن البنية الدينية للمجتمع السعودي، قد انعكست على سائر الجوانب الأخرى من النظام الاجتماعي من سياسية وتنظيمية واقتصادية واجتماعية ؛ إذ اكتسبت هذه الجوانب الشرعية الاجتماعية اللازمة لها لتؤدي ما هو مطلوب منها، وقد اتضح لنا كيف أن أحكام الشريعة الإسلامية بمصدريها : القرآن والسنة قد أضفت الشرعية على السلطة، وهو أمر بالغ الأهمية من النواحي القيادية والتنظيمية، فما يصدر عن الإمام أو الملك بوصفه الممسك بزمام السلطة يلقى القبول والإذعان من لدن الأوساط الشعبية نتيجة لتلك الشرعية التي تكونت للسلطة من خلال حملها للواء الإصلاح الاجتماعي من منظور الدين الإسلامي، ولما يؤكد عليه الدين الإسلامي ذاته من وجوب طاعة ولاة الأمر القائمين على أمر الله في أرضه في غير معصية .

ج - الاستقرار والأمن الذي يعيشه المجتمع :

"إن ظاهرة الاستقرار والأمن في المجتمع السعودي قد انبثقت من ذلك الطابع التوازني بين طرفي هذه الثنائية، أي التطابق أو التلاقي بين الجانب التجريدي العقدي الذي يمثل الرؤية الإسلامية للكون والحياة، والجانب الإجرائي أو التنفيذي الذي يمثل ما يحتوى عليه المجتمع من متغيرات ووسائل وآليات تعكس تلك البنية التجريدية العقدية .

وفي ضوء ما تقدم، فقد اتضح لنا أن الدين الإسلامي في المجتمع السعودي كان ولا يزال عاملاً مهماً ليس في فهم مظاهر الاستقرار والتوازن والتنمية والتكامل فحسب، بل في استيعاب مظاهر التغير والصراع . ومن ذلك تتبين مدى أهمية الدين الإسلامي بناءً وإطاراً مرجعياً ليس فقط في مسألة تأسيس المجتمع وتماسكه، بل أيضاً في إضفاء الشرعية على الكثير من الأمور التنظيمية والاجتماعية والتنموية المختلفة في الواقع المعاش"(١).

يقول الكاتب الشامي محمد كرد علي : "وما ابن عبدالوهاب إلا داعية، هداهم من الضلال، وساقهم إلى الدين السمح، وإذا بدت شدة من بعضهم، فهي ناشئة من نشأة البادية، وقلما رأينا شعباً من أهل الإسلام يغلب عليه التدين والصدق والإخلاص مثل هؤلاء القوم، وقد اختبرنا عامتهم وخاصتهم سنين طويلة، فلم نرهم حادوا عن الإسلام قيد أنملة، وما يتهمهم به أعداؤهم فزور لا أصل له"(٢).

---

(١) المجتمع الإسلامي : أهدافه ودعائمه : أوضاعه وخصائصه في ضوء الكتاب والسنة، أ.د/مصطفى عبدالواحد، ص٤٤، ٤٥ مطابع دار التأليف بمصر ١٣٨٩هـ وأثر تطبيق الشريعة الإسلامية في حل المشكلات الاجتماعية د/إبراهيم الجوير، ص٢٩، ٣٠ مطابع العبيكان ١٤١٥هـ، ط الأولى .

(٢) ماذا ينقمون من ابن باز، د/ خالد العنبري نقلاً عن كتاب محمد جلال كشك : السعوديون والحل الإسلامي، ص ٤٥٨، ٤٥٩ .

ويقول الأستاذ محمد رشيد رضا : "لم يخل قرن من القرون التي كثرت فيها البدع من علماء ربانيين، يجددون لهذه الأمة أمر دينها بالدعوة والتعليم، وحسن القدوة، وعدول ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، كما ورد في الأحاديث، ولقد كان الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ النجدي ـ من هؤلاء العدول المجددين، قام يدعو إلى تجريد التوحيد وإخلاص العبادة لله وحده بما شرعه في كتابه وعلى لسان رسوله خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم، وترك البدع والمعاصي، وإقامة شعائر الإسلام"(١).

ويقول استيوارد الأمريكي مؤلف كتاب : (حاضر العالم الإسلامي) : "كان العالم الإسلامي قد بلغ من التضعضع أعظم مبلغ، ومن الانحطاط والتدلي أعمق درك، فاربدّ جوه وطبقت الظلمة كل صقع من أصقاعه، إلى أن قال : وأما الدين فقد غشيته غاشية سوداء، فألبست الوحدانية التي علمها صاحب الرسالة الناس سجفاً من الخرافات وقشور الصوفية، وخلت المساجد من أرباب الصلوات، وكثر عدد الأدعياء الجهلاء، وطوائف الفقراء والمساكين يخرجون من مكان إلى مكان، يحملون في أعناقهم التمائم والتعاويذ والمسبحات، ويؤمون الناس بالباطل والشبهات، ويرغبونهم في الحج إلى قبور الأولياء، ويزينون للناس التماس

---

(١) الوهابيون والحجاز/الشيخ محمد رشيد رضا، ص٨٥ : ٨٧ مطابع المنار بمصر ـ ط الأولى ١٣٣٣هـ .

الشفاعة من دفناء القبور، وغابت عن الناس فضائل القرآن، فصار المسلمون غير مسلمين وهبطوا مهبطاً بعيد القرار.

فلو عاد صاحب الرسالة إلى الأرض في ذلك العصر، ورأى ما كان يفعله من يدعي الإسلام لغضب لذلك، وفيما العالم الإسلامي مستغرق في هجعته، ومدلج في ظلمته، إذا بصوت يدوي من قلب صحراء شبه جزيرة العرب مهد الإسلام، يوقظ المؤمنين، ويدعوهم إلى الإصلاح والرجوع إلى سواء السبيل والصراط المستقيم.

فكان الصارخ لهذا الصوت هو المصلح المشهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي أشعل نار الدعوة الإسلامية، فاشتعلت واتقدت، واندلعت ألسنتها إلى كل زاوية من زوايا العالم الإسلامي، ثم أخذ هذا الداعية يحض المسلمين على إصلاح النفوس وإعادة المجد الإسلامي القديم والعز التليد"[١].

"وقد ترسم أبناء الملك عبدالعزيز الذين تسلموا القيادة من بعده خطا المؤسس الأول فطبقوا مبادئه القوية القويمة، كل يضع لبنة في بناء الكيان الكبير فيعلو الصرح يوماً بعد يوم، ولا تزال المملكة تعمق المفهوم الوحدوي التضامني الذي وضع الملك أسسه، وأثبت علم السياسة الحديث أهميته السياسية والاقتصادية.

---

(١) حاضر العالم الإسلامي لـ: بول استيوارد (نقلا عن كتاب: الوهابيون والحجاز) ص ٨٧ (المرجع السابق).

وعلى درب أبيهم المؤسس -رحمه الله- حكم الملوك الراحلون سعود وفيصل وخالد -رحمهم الله- وعلى الدرب نفسه يحكم الآن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز -وفقه الله- إذ يؤكد في كل وقت وكل مناسبة أن التمسك بالعقيدة هو سر الحل العملي لمعادلة بناء الدولة وفتح كل طرق التقدم والتطور وبناء المجتمع وتحقيق رغباته وتوفير احتياجاته . ومن أفضل ما يذكر لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز في هذا المعنى قوله : "نحمد رب العزة والجلال، ونشكر الله العلي الكبير المتعال الذي جعل فينا محمداً صلى الله عليه وسلم نبياً، وآتانا ما لم يؤت أحداً من العالمين. آتانا وأورثنا القرآن العظيم وسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم . ورزقنا عقيدة السلف الصالح التي هي عقيدة الأنبياء والمرسلين وعباد الله الصالحين في كل زمان ومكان، ووهبنا من لدنه نعمة الحياة، والجوار والزوار من أعظم مسؤولياتنا وأسماها وأشرفها، ورزقنا الوحدة والتماسك والأمن والاستقرار والرخاء، ووفقنا إلى الثبات على المبدأ والحفاظ على الأصول والجذور ونحن ننفتح على العالم للاستفادة من أحسن ما فيه، ونحن نطور مجتمعنا لننميه في عصر استخدام قضية التطوير في هدم الأصول والتفريط في الجذور . فإن من حق كل مسلم -في هذا العالم- أن يشترك معنا في هذا الفخر والاعتزاز باعتبار الملك عبدالعزيز زعيماً إسلامياً عالمياً رفع راية التوحيد، وطبق شريعة الإسلام، وجدد

مسؤولية وجغرافية كبرى على أساس الإسلام، ونهض بواجب النداء والحق في سبيل وحدة العالم الإسلامي، وبنى مملكة إسلامية ظليلة للمسلمين كافة . بل من حق كل إنسان أن يشترك معنا في هذا الفخر والاعتزاز باعتبار الملك عبدالعزيز زعيماً إنسانيا عالمياً، أقام دولته على أسس الإسلام، واحترام حقوق الإنسان، والتعاون الإنساني الصادق في سبيل حياة إنسانية أكثر تقدماً وأمناً، وأقل تخلفاً ورعباً . غفر الله له، وأثابه لقاء ما قدم لهذه الأمة، وجعل الخير موصولاً في عقبه، وأدام علينا نعمة الإسلام، إنه ولي ذلك والقادر عليه"[1].

د- من مظاهر وآثار اتخاذ القرآن الكريم أساساً لشؤون الحياة في المملكة:

الدفاع عن الدين ومحاربة الأفكار الهدامة والمذاهب الفاسدة:

لا شك أن إقامة المجتمع على شريعة الإسلام وأسس التقوى هي الخطوة الأولى في بناء الدولة الإسلامية، وهي خطوة هامة لسلامتها والمحافظة عليها . إلا أن الأهم من ذلك هو استدامته والاستقامة عليه .وذلك يتجلى في واجب حراسة الدين والدفاع عنه .

والمقصود بحفظ الدين والدفاع عنه كما بينه الماوردي بقوله: "حفظ الدين على أصوله المستقرة وما أجمع عليه سلف الأمة . فإن

(١) دولة في قائمة الشرف العالمية: خدمة الإسلام والسلام -وزارة الإعلام بالرياض- مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية برقم ١٠٤٧٦٤ / ٢٧٣٨٩٤ .

نجم مبتدع أو زاغ ذو شبهة عنه أوضح له الحجة وبين له الصواب، وأخذه بما يلزمه من الحقوق والحدود، ليكون الدين محروساً من خلل، والأمة ممنوعة من زلل"(١).

وقال أيضاً : "ومنها إزالة المفاسد والمنكرات من المجتمع كما يقضي به الإسلام، إذ لا يمكن الادعاء بحفظ الدين مع ترك المفاسد والمنكرات بلا إنكار ولا إزالة مع توفر القدرة على ذلك"(٢).

فواجب الإمام إذن أن يشرف على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويعين في كل بلد من خيار أهله الأمناء الأقوياء الأتقياء من يقوم بهذه المهمة ويكون لهم خير معين ونصير . فإن ذلك من أهم وظائف الأمة وأئمتها إذا مكنوا في الأرض.

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴾ (الحج: ٤١).

"ومن أهم الركائز التي تتحتم على ولي الأمر لتحقيق هذا المقصدوهو حراسة الدين وحفظه وقطع صلة المجتمع المسلم بالمجتمعات الكافرة والفاسقة ومنع بث أفكارهم وعاداتهم وما يمت إليهم بصلة بين المسلمين وقد كان من مظاهر حراسة الدين والدفاع عنه:

---

(١) الأحكام السلطانية والولايات الدينية للماوردي الشافعي على بن محمد بن حبيب، ص ٥، ٧ مطابع مصطفى الحلبي بالقاهرة، ط الأولى ١٣٨٦هـ .

(٢) المرجع السابق .

١- الدعوة إلى تحقيق كلمة الإخلاص لله سبحانه، وإفراده بالعبادة فلا شريك ولا معين معه، وتصحيح أمور الدين، بالإبانة والإيضاح عن هدف هذه الدعوة، وأن ما يحصل للإنسان من خير لنفسه ومجتمعه إنما هو سبب استجابته لأمر الله، وإلا فالضرر إن هو عاند وكابر، جزاءً وفاقاً يقول سبحانه: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (الأعراف: ٩٦).

٢- تنقية البلاد من الأمور الدخيلة على طهارة الإسلام وصفائه.

٣- إزالة البدع والضلالات المنافية للدين في نقاوة جوهره، وتعليم الناس ما يجب عليهم في أمور دينهم.

٤- هدم القباب والبنايات المقامة على القبور، والأخذ بأمر رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: بألا يدع قبراً مشرفاً إلا سوّاه.

٥- إقامة حدود الله التي أمر بها سبحانه في كتابه، وأمر بها رسوله ﷺ؛ لأن طاعته واجبة.

٦- إزالة الضرائب عن الناس، والاستعاضة عنها بجباية الزكاة الشرعية.

٧- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتشاور في صغائر الأمور وعظائمها.

٨- الدعوة لدين الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وإيضاح ما يجب على الناس اتباعه بالبيان والنصح والمكاتبة والتبليغ.

٩- مجاهدة من لا يستجيب، كما عمل رسول الله ﷺ وأصحابه من بعده، ومن تبعهم بإحسان في فهم دلالة شرع الله، وما يجب على عباد الله فيه.

١٠- الردود ونقض الشبهات المطروحة، وجلاء الحقيقة فيما ألصق به من تهم أو بهتان، حيث يحرص المغرضون على تجسيمها لغايات ومقاصد، كما يظهر من رسائل الشيخ محمد بن عبدالوهاب وردوده القوية على المغرضين والمثبطين.

١١- إقامة حلقات العلم، وجلسات المشايخ لإنارة العقول، والتبصير بمقاصد الشريعة الإسلامية، في أمور الدين والدنيا، حتى يكون المرء على بينة من أمر دينه، فهماً واستقصاءً وتوثيقاً .

١٢- جعل كتاب الله وسنة رسوله ﷺ مرجعاً في كل أمر، وعدم تحكيم غيرهما في كل شأن من شؤون الحياة، وتوضيح ذلك للناس حتى يعظما في النفوس، وتطمئن إليهما القلوب .

١٣- الحماسة في كل هذه الأمور، حمية لله ونصرة لدينه، وقد وعد الله من ينصر دينه، بالنصر والتمكين في الأرض، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ... ﴾ (الحج: ٣٨)، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ ... وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ (الحج: ٤٠).

١٤- الاجتهاد في أن تكون الدولة دولة إسلامية، تعيد للإسلام مكانته ولأحكامه الاهتمام بالتطبيق، وللحدود مهابتها بالتنفيذ، يتساند في هذا مهابة السلطان ونفوذه، مع حُجَّةِ العَالِم وبيانه في توضيح الحق، ودحض الحجة، ورد الشبهة، آخذين القدوة من طريقة سلف هذه الأمة، في القرون الثلاثة المفضلة، في بناء دولة الإسلام، وتمكين أركان الدعوة إلى دين الله، لأنها أقوى دعائم الحكم.

والحق أن الإسلام يواجه في هذا العصر أعظم خطر فكري، ليس بكثرة الضلال وتنوع مشاربه ، ولكن بوجود الوسائل الناقلة له التي تبث في وقت واحد المادة الواحدة في ملايين البيوت . لذلك كانت محاربة الغزو الفكري وتحصين الأمة الإسلامية من موارد الضلال وعفونات الجاهلية الفكرية من أهم الواجبات المنوطة بولاة الأمر من السلاطين والعلماء بل ومن عامة الأمة، وبخاصة في هذا الوقت الذي اشتدت فيه الهجمة وأثرت تأثيراً خطيراً في أفكار المسلمين وسلوكهم، فواجب ترشيد وسائل الإعلام، ومحاربة المواد المفسدة والقضاء على الوسائل الباثة لها . والخلاصة أن قيام ولاة الأمر بتنفيذ الدين وإقامة شعائره وشرائعه وأحكامه وحدوده وآدابه والصرامة في تطبيق ذلك، وبالمقابل الدفاع عنه وحراسته من كيد المفسدين في الداخل والخارج، والضرب على أيدي المبتدعين والمفسدين، من الأسباب الواقية بإذن الله للمجتمع المسلم من الأفكار المنحرفة والوسائل الخبيثة وسائل الشرور والمفاسد" (١).

---

(١) انظر في هذا : نشأة الدولة السعودية ٣١ : ٣٤ معالي الدكتور : محمد بن سعد الشويعر . من البحوث المقدمة لمؤتمر المملكة العربية السعودية في مائة عام –المحور الأول : عام ١٤١٩ –١٤٢٠هـ، و/الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز رحمه الله، د/محمد بن ناصر الشثري ١/ ١٠٠، ١٠٣، ١٩٩، ٢٦٣.

هـ- حماية العقيدة ثمرة من ثمار تجسيد مسؤولية الحاكم في حفظ الدين والدفاع عنه :

"لا شك أن حماية العقيدة ونقاءها وصفاءها يعد ثمرة من ثمار الدفاع عن الدين والمحافظة عليه، ولهذا كان الإلزام بذلك والالتزام به واضحاً جلياً في النظام الأساسي للحكم وهو إلزام يبين دور ولي الأمر في وجوب متابعة أحوال المسلمين، لكي ينهض بسياسية الأمة وحراسة الملة ؛ فأمور المسلمين هي الهم الأول من هموم ولي الأمر، وهي تتسع لبحث أحوال الناس وأوضاعهم بحثاً مباشراً، ينبثق من تعاليم الدين، ويدور في فلك تقوى الله، فلا يشغله عن ذلك شاغل، ولا ينسيه إياه طارئ، فالناس هم العنصر الجوهري في أمة الإسلام، والبحث عن مشكلاتهم وحلها هو أول معالم صلاح النظام .

ولا شك -أيضاً- أن الدولة التي تنص في النظام الأساسي للحكم على أنها مسؤولة عن حماية العقيدة تجعل الحكم تكليفاً عقدياً لا تشريفاً دنيوياً، والجانب الشرعي في ذلك هو الذي يحكم الضمائر، ويصون الأفئدة، فما من إمام للمسلمين إلا ودار واجبه في فلك أمرين أساسيين . أولهما : سياسة المجتمع الإسلامي سياسة عقدية، تكفل استقرار حياة كل من يعيش في محيطه. وثانيهما : حراسة الدين من أي محاولة للنيل منه.

ولكن ما صفات العقيدة التي تحتاج إلى حماية؟

إن العقيدة التي تحتاج إلى حمايتها والدفاع عنها هي عقيدة

التوحيد التي لا يتطرق إليها دعاوى الفرق الهدامة، أو الطرق التي لم يكن لها أي وجود في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أو الخلافة الراشدة .

وهذه الحماية ضرورة لأنها سبيل نهضة الأمم، وارتقاء الحضارات، وإعلاء الأخلاقيات، ونبذ الجهل والتخاذل والتواكل، وكل هذا لا يمكن أن يحدث في ظل إسلام مشوه، تهدمه الفرق الضالة، وتمزقه الطرق المبتدعة من المتصوفة والمرتزقة، إذ ليس في الإسلام سوى فرقة واحدة هي الفرقة الناجية التي تتمسك بالكتاب والسنة، وليس في الإسلام طرق سوى طريق الكتاب والسنة، فالدولة عندما تحمي عقيدة التوحيد فإنها تحمي حق الإنسان في الاطمئنان إلى عدل الديان، وشكر المنعم، وعدم الركون إلى متع الحياة الدنيا، والتوكل على الله وابتغاء رحمته والارتقاء في مدارج كمالات التوحيد، حيث الأمن من كل خوف، وسكينة النفس، واستراحة الخاطر، وصحو الضمير وصفاء السريرة واستقامة العزيمة وزوال القلق والإنابة إلى الله، وحيث تتحقق بالصلاة الصلة الكاملة بين العبد وربه، وحيث تكون الزكاة إقراراً ثابتاً بحق الفقير في مال الغني في إطار الإيمان بأن الله وحده هو الرزاق ذو القوة المتين، وحيث يجسد الصوم الإخلاص المطلق في العبادة، وحيث يؤكد الحج كل معاني التوحيد وحقائقه، وصولاً إلى حقيقة الإيمان وتمسكاً بحبل الله المتين الذي يؤكد وحدانية الديان، وحيث يكون

الإحسان جزءاً لا يتجزأ من ضمير الإنسان" (١).

لهذه المعاني -وغيرها كثير لا يتسع له هذا المجال المحدود- تلتزم الدولة في المملكة العربية السعودية بحماية العقيدة الإسلامية .

و- الالتزام بتطبيق الشريعة الإسلامية من مستلزمات حماية العقيدة الصحيحة :

إن الحكم بشريعة الله أمر وثيق الصلة بعقيدة التوحيد، فمن آمن بالله واعتقد أنه وحده الخالق الرزاق، وأنه وحده مدبر هذا الكون، يجب عليه أن يؤمن بأن الله وحده هو المختص بالتشريع، ورسم المنهج الذي تقوم عليه شؤون الحياة، وكل هذه الأمور وجوه مختلفة تبرز سلطان الله وتؤكد قيُّوميَّته على أمور خلقه.

كذلك فإن الحكم بغير ما أنزل الله هو احتكام إلى المخلوق فيما هو من حق الخالق، ولذا أبى النظام أن يتم الاحتكام إلى غير شرع الله، لأن ذلك احتكام إلى الطاغوت، وتحاكم إلى الباطل، وامتناع عن طاعة الله تعالى، ورسوله ﷺ، ومعاندة للفطرة التي تقتضي التمسك بشريعة هذا الدين القيم .

---

(١) انظر : التزام الدولة بحماية عقيدة الإسلام وفقاً للنظام الإسلامي للحكم، د/محمد شتا أبو سعد، ص ١٩، ٢٠، (المرجع السابق)، واقعنا المعاصر: ١٦٣ : ١٧٣ (بتصرف) محمد قطب عبدالعال / مؤسسة المدينة للطباعة والنشر ١٤٠٧هـ، والدعوة في عهد الملك عبدالعزيز للشثري، ١/ ٢٦٩، ٢٧٢، ٢٧٥ .

ويعني تمسك النظام الأساسي بتطبيق شريعة الله، أن أي نظام أو لائحة أو قرار أو تعميم لا يجوز أن يصدر بالمخالفة لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ"(١)، ومعنى ذلك أن الهيمنة هي لدين الله تعالى ؛ فالدين كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : "هو ما شرعه الله ورسوله، وليس لأحد أن يخرج عن شيء مما شرعه الرسول ﷺ، وهو الشرع الذي يجب على ولاة الأمر إلزام الناس به، ويجب على المجاهدين الجهاد عليه ويجب على كل واحد اتباعه ونصره"(٢).

ومعناه أن المملكة لا تفصل الدين عن الدولة كما تفعل الدول العلمانية، ولا تطبق الشريعة تطبيقاً جزئياً كبعض الدول التي تزخرف دساتيرها بلفظ الإسلام كمظهر شكلي خال من كل مضمون عقدي، وإنما تطبيق الشريعة الإسلامية هو من مستلزمات توحيد الإلهية وليس مجرد واجهة لدعوات شكلية.

ومن مظاهر اتخاذ القرآن الكريم أساسا لشؤون الحياة في المملكة:

---

(١) التزام الدولة بحماية عقيدة الإسلام، د/محمد شتا أبو سعد ص ٢١، ٢٣، أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، د/عبدالله عبدالرحمن الجربوع ــ الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ص٤٦٥، ٤٦٦ .

(٢) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية جمع وترتيب ابن قاسم العاصمي النجدي ٣٥ / ٣٧٢ نشر وتوزيع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء بالسعودية .

ز- الدعوة إلى العلم الشرعي الصحيح لتنقية العقيدة من شوائب الشرك والخرافات :

"تدل النصوص الرسمية على أن المملكة العربية السعودية قد سعت إلى صياغة العملية التعليمية بكاملها من منطلقات إسلامية، من حيث الأسس العامة التي يقوم عليها التعليم وكذلك أهدافه وغاياته ووسائله ومناهجه ومؤسساته، ويتفق هذا مع ما نصت عليه السياسة التعليمية في البلاد حيث أكدت أن غاية التعليم فهم الإسلام فهماً صحيحاً وغرس العقيدة الإسلامية ونشرها وتنمية روح الولاء لشريعة الإسلام والنصيحة بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وتحقيق الخُلُقِ القرآني في المسلم وتربية المواطن تربية صحيحة ليكون لبنة صالحة في بناء أمته مع بيان التمازج التام بين العلم والدين في شريعة الإسلام . ويحدثنا التاريخ أن العناية بالعلم وبخاصة العلم الشرعي كانت ديدن الحكام والعلماء منذ طلائع التاريخ المبارك لهذه الدولة الفتية"(١) ففي العام نفسه الذي تم فيه الالتقاء بين الإمامين (الإمام محمد بن سعود والإمام محمد بن عبدالوهاب) فبعد اتفاقهما على مناصرة الدعوة في عام ١١٥٧هـ ، (١٧٤٤م)، أصبحت الدرعية محطاً للأنظار، ومنبعاً للعلم، الذي تنطلق به الدعوة، وتقوم معه الدولة على بصيرة وثبات،

---

(١) المملكة العربية السعودية : الشريعة الإسلامية تحكم، ص ١١١ : ١١٤ بتصرف (المرجع السابق) .

يصف ابن بشر تلك البداية بقوله: "فقد امتلأت البلاد في السنة السابعة والخمسين بعد المائة والألف، وهاجر إليها أصحاب الشيخ الذين بايعوه في العيينة، منهم بعض رؤساء المعامرة المعاكسين لعثمان بن معمر فتزايد المهاجرون من كل بلد، لما علموا استقرار الشيخ، وأنه في دار منيعة، وقد كان هذا هو المنهاج الأساس الذي سلكه الملك عبدالعزيز –رحمه الله– في بناء المجتمع الإسلامي السليم فقد جعل نشر العلم والمعرفة وسيلة رئيسة في القضاء على الجهل والتخلف وواسطة للانفتاح على منجزات العصر الحديث والأخذ بأسباب التقدم والتطور، وبهذا ربط الملك عبدالعزيز –رحمه الله– بين دعوة التوحيد بمعناها الديني ودعوة التوحيد بمفهومها المعرفي والسياسي للجزيرة العربية. ومما يميز الفكر التربوي الإسلامي في المملكة أنه يُوْجِدُ توازناً بين العلوم الشرعية والعقلية وقد حرص المسلمون في العصور الزاهرة في الإسلام على العناية بكلا النوعين باعتبار أن تكاملهما كفيل بتكوين المواطن المسلم وبنائه الفكري والعقلي على نحو يخدم الفرد والأسرة والمجتمع المسلم، وتبدو المملكة العربية السعودية بمقوماتها العقدية والاجتماعية والسياسية أكثر المجتمعات انسجاماً مع هذا التوازن"(١).

---

(١) الشيخ محمد بن عبدالوهاب، د/عبدالله صالح العثيمين، ص١٦ من مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز ١٤٠٣هـ، والمملكة العربية السعودية: الشريعة الإسلامية تحكم، ص١٢١، ١٢٢، وعبدالعزيز آل سعود: العبقرية في التحرير والتوحيد والتحضر، لعمر أبو زلام، ص٤٢.

ومن مظاهر اتخاذ القرآن الكريم أساساً لشؤون الحياة في المملكة:

ح- تأصيل القيم الإسلامية في المجتمع :

"لا عقيدة ولا دين تتأصل به القيم مثل الإسلام؛ لأنه يحثُّ على حسن الخلق، ويدعو إلى مكارم الأخلاق ويهتم بجميع القيم الإنسانية التي تفيد النفس البشرية، ويترابط بها المجتمع : من صحة وآداب وتآلف ومحبة، وتربية وحسن سلوك، وتطهير للفكر من كل دخيل، يقلق النفس، أو يورث عداوة، ولا تتأصل القيم والمثاليات التي تتوق إليها النفوس، ويلتئم بها الشمل إلا بولاية قوية تهتم بالتطبيق والعمل.

وقد حرصت القيادة في الدولة السعودية، أن تبني الفرد، وتؤصل المبادئ في الجماعة، من هذه القاعدة الأساسية، وسلكت في هذا الأمر محورين أساسيين: الحكم الشرعي، والحكم الإداري، وتستمد السلطة الإدارية قوتها من الحكم الشرعي، لتنفذ أمر الله في الحدود وغيرها علناً، وبلا تردد، وبذا تستقيم أحوال الرعية، وتنتظم جميع أمورها، لأن العدل أساس الملك، ولذا اتسعت الدولة، وذاع صيتها في فترة زمنية قصيرة، وتعد الدولة السعودية هذه أول دولة إسلامية منظمة بكيانها قامت في الجزيرة العربية بعد الدولة الإسلامية في عهد رسول الله ﷺ وخلفائه الراشدين.

ولذا نرى أن من أبرز مناهج الدعوة منذ عهد الإمامين : الإمام محمد بن سعود والإمام محمد بن عبدالوهاب تأصيل القيم في المجتمع، ثم سار على نهجهما قادة هذه الدولة، يؤصلون مكارم الأخلاق، ويهتمون بقيم الإسلام، ويأخذون من منهج القرآن الكريم تعليماً وطريق عمل، ومن سنة رسول الله ﷺ قدوة وأسلوباً في النفس، وتوضيحاً للرعية، لأن أمكن أساليب التعليم القدوة الصالحة بعد التطبيق وحسن الاختيار يقول سبحانه : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (الأحزاب : ٢١).

"وإن من يقرأ مجموعة الرسائل والمسائل النجدية التي نشرت في عهد الملك عبدالعزيز وهو الدور الثالث من أدوار الدولة السعودية، ليدرك تماماً أن الأفكار التي قامت عليها الدولة السعودية الأولى، هي ذاتها التي امتدت إلى الدور الثالث من أدوار هذه الدولة ولا تزال، وهي مستمدة من السياسة الشرعية والحسبة لابن تيمية، والطرق الحكمية في السياسة الشرعية لابن القيم، وكلها مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله محمد ﷺ "(١).

ومن مظاهر اتخاذ القرآن الكريم أساسا لشؤون الحياة في المملكة :

ط- إظهار شعائر الإسلام :

---

(١) نشأة الدولة السعودية، للشويعر ص ٣٨، ٣٩، ٤١ (المرجع السابق) .

"الدين الإسلامي، فرضه الله على عباده، وهو سبحانه أعلم بما تصلح به أحوالهم في دنياهم وأخراهم، وهذا الدين لا يستقيم أمره، إلا بإقامة شعائره كاملة، ولكل شعيرة جانب تربوي للنفوس، وتأثير في بناء المجتمع . والدولة السعودية منذ قيامها، قد حرص قادتها على تصحيح أعمال الناس في دينهم الإسلامي؛ لأن الله قد جعلهم حماة له، وذلك بإثبات أصوله: عملاً واهتماماً، وتأصيل شعائره تعليماً وترغيباً ودعوة، لتكون صافية من الشوائب، نقية من الأمور المحدثة . ويبرز هذا في الزكاة والصلاة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإقامة الحدود الشرعية، وغيرها من شعائر الإسلام، التي يمثل الاهتمام بأدائها، كما فرضت وفي أوقاتها مكانة للدولة، ورعاية أوامر هذا الدين، فكان قادتها : من حكام وعلماء حريصين على تعظيم شعائر الإسلام والدعوة إليه، وتطبيق أحكامه، امتثالاً لأمر الله سبحانه : ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ (الحج : ٣٢) .

في الزكاة : التي هي سبب للود والمحبة بين طبقات الشعب، وبركة للمال بإخراج حق الله منه، والحرص على دفعه لأحد مستحقيه الثمانية، الذين حددهم الله في سورة التوبة، ولا يقوم على هذا ويهتم به إلا من أعطاه الله سلطة الولاية .

ولأن الزكاة ركن من أركان الإسلام الخمسة، كان حكام الدولة السعودية يهتمون بها : جباية وإنفاقاً ووضعاً في مكانها الذي أمر الله به، وضرباً على يد من يتهاون بأمرها، فكان لهذا العمل صدى يراه الناس : بركة لهم في المال، وأماناً في السبل، وحصناً عن الضياع .

وفي الصلاة : التي أمر الله بإقامتها والمحافظة عليها، لأنها الركن الثاني من أركان الإسلام، بعد شهادة التوحيد، حظيت باهتمام كبير من ولاة الأمر في الدولة السعودية بهذه الشعيرة : عمارة للمساجد، وإكثاراً منها في كل مكان، ومحافظة على أدائها في أوقاتها، ومتابعة من يقصر فيها أو يبخسها، لأنها أول عمل يسأل عنه الإنسان بعد موته، وبصلاحها يصلح عمله، ولأن شأنها في الإسلام عظيم، فكانت منزلتها عند ولاة الأمر عالية، واهتمامهم بها: نصحاً ودعوة ومتابعة، كبيراً .

ومن تعظيمهم لهذه الشعيرة، أنهم كانوا يتعهدون المساجد في كل موقع من البلاد: إصلاحاً وتعميراً، وبعثاً بطلبة العلم ليؤموا الناس في الصلاة، ويعلموهم القرآن، ويفقهوهم في أمور دينهم، ويحرصوا على إيقاف الأعمال الخيرية على المساجد، وإعادة المكانة للمسجد مثلما كان في عهد الرسول ﷺ وصحابته الكرام، كما كانوا يأمرون بإيقاف الأعمال عند سماع النداء للصلاة، في أوقاتها الخمسة، ومنع البيع والشراء، وإغلاق المتاجر والحوانيت في الأسواق، لتتوقف الحركة، حتى لا ينشغل الناس في وقت الصلاة بغيرها، وحتى يعينوا على أداء هذا العمل التعبدي الذي هو علاقة مع الله سبحانه، بقلوب فارغة من أعمال الدنيا، لأن المصلي يمثل أمام ربه ويناجيه .

ولما امتد النفوذ إلى الحرمين الشريفين، كانت العناية بهما متواصلة: تنظيماً وبناء ورعاية، وتوفيراً للخدمات العديدة المريحة للوافدين إلى بيت الله الحرام: من حجاج وعمار وزوار لمسجد رسول الله ﷺ، يستهينون في هذا السبيل الجهد والمال، علاوة على تيسير حلقات مجالس العلماء في الحرمين، وتبصير الوافدين إليهما بأمر دينهم وبخاصة العقيدة، وهذا الامتداد متواصل حتى اليوم، حيث حظي الحرمان الشريفان بعناية وتوسعة عظيمتين لم يشهد التاريخ مثلهما، علاوة على ما يوليه خادم الحرمين من اهتمام بالمسجد في داخل البلاد وخارجها، مما هو بارز للعيان في كل بلد إسلامي.

وهكذا بقية شعائر الإسلام، حيث يرى قادة الدولة السعودية أن واجبهم العناية بكل شرائع الإسلام: عقيدة ودعوة، وعملاً وتذكيراً، ونصحاً وترقيقاً للقلوب، حتى لا تثقل النفوس وتتكاسل، وحتى يؤدوا أمانة الله تجاه الدين، الذي حرصوا على حمايته والدفاع عنه ونشره.

أما في أنفسهم، فإنهم يمثلون القدوة بالاستجابة للصلاة، ولأداء الشعائر في أوقاتها، ومع الناس في مساجدهم، حيث يرى فيهم المواطن والمقيم، والوافد والغريب القدوة الصالحة، في العمل، وفي النصح والتعليم، وتتمثل فيهم بساطة الإسلام، وعدم التفرقة بين أبنائه في العبادات، مهما اختلف المنصب، أو كبرت المكانة الاجتماعية،

ويبرز هذا في صلاة الجماعة، والجمعة وفي العيدين، والاستسقاء... فكان لهذا أثر كبير في التواضع والترابط بين الراعي والرعية، وفي التأثير لدى من سمع منهجهم في الدعوة، حيث اتسع مداها في الآفاق، وكثر في كل مكان الداعون لمنهجها في أنحاء المعمورة"[1].

ومن مظاهر اتخاذ القرآن الكريم أساسا لشؤون الحياة في المملكة:

ي- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

"حرص ولاة أمور المسلمين في العصور الأولى من تاريخ الإسلام، أن يحكموا بين الناس بما أمر الله من العدل، ورفع الظلم، ويسوسوهم بالرفق وتفقد أحوال الرعية، في إقامة أمر الله، وطاعة رسول الله ﷺ، والاهتمام بالأسواق في البيع والشراء، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . والدولة السعودية منذ قامت، وولاة أمرها (وفقهم الله) قد أولوا هذا الجانب أهمية كبيرة، لأنهم عرفوا من تشريع دينهم، ما حصل للأمم السابقة من نتائج عندما قصروا في أعمال الحسبة التي يتولى رجالها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقد كان العقاب العاجل لبعضهم كالذين كانوا قردة وخنازير، ودمر قراهم وأهلكهم الله جميعاً، فكانوا عبرة من آيات التاريخ، وأجل العقاب إلى يوم الجزاء

---

(١) انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب / محمد كمال جمعة، محمد بن عبدالوهاب مصلح مظلوم مفترىً عليه / مسعود الندوي .

لفئات أخرى، واستحق اللعن والطرد من رحمة الله أقوام، فقال سبحانه: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴾ (المائدة: ٧٨).

فالدولة السعودية قامت على عقيدة الإسلام، وتجديد مكانته، فكان لابد من أخذ كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، منهج عمل، تقوم به النفوس، ويربى عليه المجتمع، لتسوس الدولة الرعية على دربه الصحيح .. فكان عمل الحسبة الذي قام بادئ الأمر باهتمام وحماسة، وبدون اعتباره وظيفة رسمية من الدولة، لأجل الحث على الخير، وتقويم المعوج، حذراً من ظهور المعاصي في المجتمع، لأن التساهل في الصغائر يجر إلى الكبائر، ومن باب سد الذرائع، كان لابد من الحيطة، وتوعية أبناء المجتمع، بأهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان في مقدمة المهتمين بهذا الأمر الحكام يطبقونه على أنفسهم وعلى من حولهم"(١).

يقول ابن بشر عن الإمام عبدالعزيز وابنه سعود، في حوادث عام ١٢٢٣هـ (١٨٠٨م): "بعدما امتد الحكم إلى مكة، وفشا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمكة، فلا يشرب التنباك في أسواقها ووجد من يأمرهم بالصلاة إذا دخل الوقت، فكان إذا أذن المؤذن، دار النواب في الأسواق : الصلاة الصلاة... إلخ ما قاله ابن بشر"(٢).

---

(١) نشأة الدولة السعودية للشويعر (المرجع السابق) ص ٤٤، ٤٥ .

(٢) عنوان المجد في تاريخ نجد ١/٢٩٦.

"ولأن الأمـر بالمعـروف والنهي عن المنكر، من الأسس التي قـامت عليهـا الدولة السعودية، فقـد انتدبت لهـذه المهـمـة رجـالاً في أطراف البلاد، وأوجدت فيما بعد أجهزة أنيطت بها هذه المهمة، ووقف ولاة الأمر بجانبهم، يعاضدونهم ويعينونهم على أداء الأمانة، ليأخذوا على يد السـفـيـه، و يأطرونه على الحق أطراً، مـخـافـة أن يخـالف الله بين القلوب بترك هذا الأمر . ولا ريب فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصل من أصول الشريعة الإسلامية بل ومدار الأديان السماوية وبخاصة دين الإسلام الخاتم للأديان ومن هنا حرص ولاة الأمر على تحقيق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن تكون العبادة لله وحده لا شريك له وقـد كـان ولا يزال -بحـمـد الله تعـالى- ركـيـزة من أهم ركـائز نظام الدولة السعودية منذ نشأت في منتصف القرن الثاني عشر الهجري ومـروراً بأدوارها الثلاثة، فـقـد تولى الشـيـخ مـحـمـد بن عـبـدالوهاب وطلابه ومؤيدوه إبان تأسيس هذه الدولة في دورها الأول إلى جـانـب أعمال الإفتاء والقضاء والتعليم القيام بأعمال الحسبة ومتابعة هذا الدور الكبير على خير وجه وقد نهض بهذه المهمة الشريفة الحكام والأمراء خلفاً عن سلف في إقامة شرع الله واستمرت ولاية الحسبة فترة من الزمن حتى أنشئت هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي تحمل هـذا العنوان المتكـامـل مقتبسـاً مـن نصوص قـرآنيـة كـريمـة منها قــولــه تعـالـى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (آل عمران: ١١٠).

وقد نالت هذه الهيئة حظاً وافراً من الدعم والمؤازرة من لدن خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين وفقهما الله، توج ذلك صدور الأوامر السامية الكريمة بتطوير هذا الجهاز الهام ودعمه مادياً ومعنوياً. نسأل الله تعالى أن يتواصل عطاؤها ويقوى جانبها فتساير العصر وتواكب التطور؛ إذ إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الأمور الفاعلة للمحافظة على نعمة الأمن والاستقرار في بلادنا وهذه الشعيرة العظيمة بمثابة صمام أمان للمجتمع المسلم من أن يتطرق إليه الانحلال والفساد والمحن والإحن والقلاقل والفتن والاضطرابات متى تم القيام بها في ضوء الكتاب والسنة"(١).

ومن مظاهر اتخاذ القرآن الكريم أساسا لشؤون الحياة في المملكة:

ك- إقامة الحدود وأثر تطبيقها عملياً في المملكة العربية السعودية:

"مهابة الحاكم لدى رعيته، تأتي من قوته وصرامته في قطع دابر الجريمة، وأقوى رادع هو حكم الله، وحكم رسوله ﷺ، فلا يؤخذ المتعدي بالرأفة والرحمة، لأن الله الذي أنزل الأحكام أرحم بعباده، وهو سبحانه أعلم بما يصلحهم ويصلح مجتمعهم، وقد جاء في الحديث الصحيح: "إقامة حد في الأرض، خير لأهلها من مطر أربعين

---

(١) الأنشطة الدعوية بالمملكة العربية السعودية، د/صالح السدلان، ص١٩٠: ١٩٣ (بتصرف).

صباحاً"(١).

والاهتمام بالحدود من الحاكم، إقامةً لشرع الله، وطاعةً لرسول الله ﷺ، حيث قرن الله طاعة رسوله بطاعته سبحانه، وولي أمر المسلمين عندما يحرص على إقامة الحدود، وتنفيذ أمر الله في المعتدي على حرمات الله، إنما هو مطيع لله ولرسوله، ذلك أن كل أمر منكر في شريعة الإسلام، قد جعل الله له حداً يماثله، ويردع فاعله كي لا تستشري الجرائم وتحفظ حقوق الناس وأعراضهم من التعدي والاستهانة.

وقد أبان رسول الله ﷺ لأمته طريقة تطبيق الحدود الزاجرة، وحذر من الشفاعة في حد من حدود الله، حتى لا يقام الحد على الضعيف، ويعفى القوي، يبين الله تعالى، ما كتب على الأمم قبلنا فنكصوا وعدلوا في شرع الله، وبدلوا حسب أهوائهم بقوله سبحانه: ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ (المائدة: ٤٥).

ويقول عز وجل: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (المائدة: ٣٨)، فالإسلام لا يرأف بمن يستهين بحرمات الله، أو يجاهر بالفواحش، ويخيف الآمنين في أنفسهم وأموالهم وديارهم.

---

(١) رواه النسائي (انظر: السنن ٨/٧٦).

ولما كانت الدولة قد قامت على ركائز الإسلام تطبيقاً وعملاً، فإن شرائع الإسلام لا ينفصم بعضها عن بعض ؛ لذا اهتم بها ولاة الأمر، وحرصوا على تطبيق الحدود، وأقاموا المحاكم الشرعية، التي تحكم بشرع الله في عباد الله، فمن قتل اقتيد منه قصاصاً، أو أخذت منه الدية بحسب ما يظهر أمام الحاكم الشرعي، ومن قطع الطريق، وحارب الله، نفذ فيه حكم الله بآية الحرابة، ومن زنى رجم إن كان محصناً، أو جلد إن كان غير محصن، ومن سرق قطعت يده، ومن شرب الخمر جلد، وهكذا سائر الحدود التي فصَّلها الفقهاء في كتبهم بأدلتها .

ولذا اتسم الوضع العام في الدولة السعودية، باستتباب الأمن، واطمئنان النفوس، وصون الأموال والحرمات .

الحدود الشرعية :

"شرع الإسلام وسائل كثيرة للحد من الجريمة وعلاج الانحراف، لم تصل إليها كل الشرائع، فلم يقف عند حد التربية الأولية، بل بدأ العلاج في وقت مبكر، باختيار الزوجة الصالحة، والأسرة الصالحة، وهكذا في الحمل وبعد الولادة، تعاهده التشريع وأبعد عنه كل دواعي الانحراف ؛ فإذا وقع منه بعد ذلك فقد تجاوز الأمر بالتوجيه إلى الردع والزجر له ولغيره

فشرعت الحدود"[1].

أثر تطبيق الحدود في المجتمعات :

"وينبغي أن نعلم أن تطبيق الحدود ليس إلا عاملاً واحداً من عوامل كثيرة، شرعها الإسلام لبناء المجتمع الإسلامي وسلامته واستقراره وأمنه، فهناك التربية الإسلامية، وأصولها والإيمان، وتقريره في النفوس، وأثره في الأمن وثيق ثم التربية بالعبادات الإسلامية، فالصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، وكذا أمور العبادة الأخرى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونصوص الترغيب ونصوص الترهيب وغير ذلك"[2].

أثر تطبيق الحدود في المملكة العربية السعودية :

"لن نذهب في الموازنة إلى موازنة الأمن في المملكة بالأمن في الدول الأخرى فهو بَيِّنٌ لا يخفى، يدركه القادم سريعاً ويراه يقيناً .

وكانت الدول قبل تولي الملك عبدالعزيز -رحمه الله- الحجاز ترسل مع رعاياها من الحجاج قوات مسلحة لتأمين سلامتهم، ودرءاً للاعتداء عليهم، ومع ذلك لم تكن هذه القوات الخاصة ولا

---

(١) قواعد الأحكام في مصالح الأنام: عبدالعزيز بن عبدالسلام الشافعي (الشهير بالعز بن عبدالسلام) ١ / ١٤ بيروت ط الثانية ١٤٠٠هـ، تطبيق الحدود الشرعية وأثره على الأمن أ:د/فهد الرومي من البحوث المقدمة لمؤتمر المملكة العربية السعودية في مائة عام ص١٣، ١٩، ٢٠، ٢٢، ٢٤، (بتصرف) .

(٢) أثر تطبيق الحدود في المجتمع للشيخ محمد خاطر ٢٤٧ ومابعدها "من البحوث المقدمة لمؤتمر الفقه الإسلامي المنعقد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سنة ١٣٩٦هـ .

القوات الحجازية قادرة على إعادة الأمن، وكبح جماح العصابات، ومنعها من قطع الطريق، وسلب الحجاج أو المواطنين الحجازيين، وخطفهم والتمثيل بهم، وظل حماة الأمن في الحجاز على عهد الأشراف عاجزين عن حماية الجمهور، حتى طبقت الشريعة الإسلامية، وأقيمت حدودها على عهد الملك عبدالعزيز، فانقلبت الحال غير الحال. وساد الأمن بلاد الحجاز، وانتشرت الطمأنينة بين المقيمين والمسافرين، وانتهى عهد الخطف والنهب والسلب وقطع الطريق، وأصبحت الجرائم التي كانت ترتكب في عهد الأشراف أخباراً تروى فلا يكاد يصدقها من لم يعاصرها أو يشهدها، فبعد أن كان الناس يسمعون أشنع الأخبار عن الإجرام في الحجاز، أصبحوا يسمعون أعجب الأخبار عن استتباب الأمن واستقرار النظام، فهذا يفقد كيس نقوده في الطريق العام فلا يكاد يذهب إلى دار الشرطة ليبلغ حتى يجد كيسه، كما فقد منه، معروضاً للتعريف عليه .

ومن هنا يكاد يجمع الكتاب في مشارق الأرض ومغاربها على اختلاف جنسياتهم ولغاتهم وتفاوت مشاربهم وتباين منازعهم على أن الأمن والاستقرار اللذين نعمت بهما المملكة العربية السعودية على عهد الملك عبدالعزيز واللذين أصبحا مضرب الأمثال في جميع الأوساط الدولية كانا نتيجة لتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية وتنفيذ أوامر الشرع الحنيف . لقد أثبت تطبيق أحكام الشريعة في المملكة، أثره الفعال،

ودوره الإيجابي في استتباب الأمن واستقراره، وإشاعة الطمأنينة في النفوس، والحفاظ على الأخلاق والقيم، وحماية وحدة المجتمع السعودي، وهذه كلها أمور مشاهدة ومحسوسة وملموسة في المملكة.

كذلك كان لتطبيق الحدود وفق الشريعة الإسلامية في المملكة أثره الحاسم في منع تكرار الجريمة، وإجبار المجرم على التفكير مئات المرات قبل أن يقدم على فعله، لأنه يعلم مقدماً الحكم الذي سينزل به ومدى فاعليته .

ومما يدل على أثر تطبيق هذه الحدود في جريمتي القتل والسرقة بصفة خاصة وأثر ذلك في القضاء على هاتين الجريمتين في المجتمع السعودي أن الإحصاءات الرسمية أثبتت أخيراً أن نسبة ٩٣٪ من مرتكبي جرائم القتل والسرقة في المملكة من الجاليات العربية، وبعض الجنسيات الأخرى الوافدة والتي لم تتربَّ على هذا النظام، ولم تعرف مدى تطبيقه، فارتكبت جريمة في مجتمع نتيجة تربية منحرفة في مجتمع آخر"(١).

وقد ضرب الشيخ محمد خاطر مفتي جمهورية مصر العربية حالة الأمن في المملكة مثلاً للرد على منكري تطبيق الحدود فيقول : "وما

---

(١) أثر تطبيق الشريعة الإسلامية في حل المشكلات الاجتماعية، أ.د/إبراهيم مبارك الجوير، ص ٣٠ : ٣٣ (المرجع السابق)، حالة الأمن في عهد الملك عبدالعزيز رابح لطفي جمعة ١١٢ .

لنا نذهب بعيداً في الرد على هؤلاء الذين يقولون : إن تنفيذ الحدود في العصر الحديث يتنافى مع مدنيتهم الكاذبة ولا يلائمها، ولا يأتي بالنتيجة المطلوبة، وأمام أعينهم من المشاهد الملموس المحسوس ما يقضي على كل ما يزعمون، فلقد نفذت المملكة العربية السعودية الحدود فاستقر الأمن، واستتب، وأمن الناس على أموالهم وأعراضهم، وكلنا يعرف ما كان يلاقيه الحجيج قبل تنفيذ الحدود من ترويع وخوف واعتداء على النفس والمال، فما استقر إلا من بعد تنفيذها، وإنك لترى بعينيك أصحاب المتاجر والحوانيت يتركونها مفتحة الأبواب دون حراس، ويذهبون لأداء العبادة والصلاة وهم في غاية الاطمئنان .

ثم إن هذا الأمن في المملكة لم يحدث في مجتمع متقوقع، انعزل بنفسه وأهله عن العالم والحضارة، بل بلغ في الحضارة شأواً مع الأمن والأمان"(١).

---

(١) أثر تطبيق الحدود في المجتمع، محمد خاطر ص ٢٤٧ وما بعدها (المرجع السابق).

(٣) السعودية ... النموذج الإسلامي في أنقى صوره :

"بعد الدولة الإسلامية الأولى التي أسسها الرسول ﷺ، وحافظ عليها الخلفاء الراشدون من بعد، وزادوا في رقعتها بالفتوحات الجديدة المجيدة، وفي أعقاب العصور الزاهية التي شهدت المد الإسلامي... سارت هذه البلاد على النهج القويم، مع بزوغ فجر الدولة السعودية التي أسسها الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ وعلى خطاه مضى الخلف موطدين ركائز الدولة على هدى الكتاب والسنة، فأصبحت المملكة العربية السعودية بذلك الدولة الوحيدة، في عالم اليوم، التي تطبق الشريعة الإسلامية كاملة في جميع مناحي الحياة .. وتهتدي بها في توجهاتها السياسية وعلاقتها وتفاعلها مع المجتمع الدولي .. مقدمة للعالم الإسلامي في أنقى صوره النابعة من مصادره الأصلية خير برهان على صلاحية هذا الدين للتطبيق في كل عصر ومصر.

ولا شك أن واقع الحال ينبئ عن المستقبل، وفي الوقت ذاته يعد الحاضر صفحة مفتوحة نستقرئ فيها أحداث الماضي ونستنبط الدروس والعبر، ذلك لأن التاريخ حكم محايد يحتفظ في طياته ومنعطفاته بتطورات الأحداث، مهما دقت أو عظمت، دون مجاملة أو محاباة . بهذا الفهم لمغزى ودلالات الحاضر والوصول للماضي عبر استقراء الواقع، تتكشف أمامنا الصور المضيئة لتاريخ المملكة العربية السعودية العريق الذي قادها حثيثاً إلى الحاضر الزاهر . فهذا الكيان الكبير الذي

صار محط أنظار العالم هو ثمرة من ثمرات حنكة السلف ويقظته ووعيه ومعرفته الدقيقة بحيثيات وأحداث التاريخ وهذا يجرنا إلى الحديث عن سر الثبات على هذا المنهج الوضاء الذي شهد له الأعداء قبل الأصدقاء"[١].

---

(١) دولة في قائمة الشرف (المرجع السابق) ص١١، ١٣ .

(٤) الثبات على المنهج والصمود في وجه المفاسد والمغريات ومحاربتها :

إذا قوي الأساس ثبت البنيان، أمام عاديات الدهر، وتقلبات الأحوال، والدولة السعودية، التي قامت منذ نشأتها على قاعدة راسخة في الهدف والغاية، وسلكت طريقاً مستقيماً في الدعوة والإصلاح والتوحيد، سار عليه قادتها في أدوارها الثلاثة من عام ١١٥٧هـ (١٧٤٤م)، وإلى الآن، يفصل بين كل دور ودور بضع سنوات : الدور الأول : أمسك بزمام الحكم منهم أربعة، والدور الثاني تولى القيادة فيه خمسة، والثالث الذي بدأه الملك عبدالعزيز مستعيداً السلطة في ٥ شوال ١٣١٩هـ، وقد تولى منهم حتى الآن خمسة خلال قرن من الزمان، وفي الفترة بين الأول والثاني تولى منهم أفراد لم يستقم أمرهم خلالها .

هذه الدولة في تطورها التاريخي، شابهت شجرة بيئة البلاد "النخلة" بصمودها أمام الأحوال الجوية، فتميل شمالاً ويميناً، ولكنها تبقى شامخة وصابرة على الأحوال الجوية، وقد وصف الله هذه الشجرة بقوله سبحانه : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ (إبراهيم : ٢٤) .

وإن تغيرت مجريات الأمور في أحوال الناس، وأوضاعهم الاجتماعية والمعيشية، فإن التطور التاريخي للحكم في الدولة السعودية، لم يزدد مع الأيام، ومر السنين إلا ثباتاً وتمسكاً بالمبدأ الذي

وضع الإمامان : محمد بن سعود ومحمد بن عبدالوهاب أقدامهما عليه، والعقيدة التي تصافحت يداهما متعاهدتين على تصحيحها وتنقيتها من الشوائب التي ألحقت بها : نصرة لدين الله الحق وتنقية له من الأمور المحدثة فيه، بقصد إفساد جوهره، وتحويل العبادة إلى غير مسارها الحقيقي، التي أرادها الله . فهم سنيون في العقيدة، وفي أصول الدين، ينتهجون مذهب أهل السنة والجماعة، وينبذون ما نبذه علماء السلف الصالح من مذاهب متشعبة، لم يأذن بها الله، ولا أمر بها رسوله صلى الله عليه وسلم . ولم يرضها الصحابة ولا العلماء في عصور الإسلام الثلاثة المفضلة . أما آل سعود فإن سر ثباتهم على منهج لم يتغير، قد جاء من الاعتقاد الراسخ بأن تعاليم الإسلام ثابتة في كل عصر ومصر، لأن الذي أنزلها سبحانه يعلم ما تصلح به أحوال البشر في كل شأن من شؤون حياتهم، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، ورسول الله محمد صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء والمرسلين، فكان هذا هو اعتقادهم، وعلى منواله سيّروا أعمالهم"[١] .

ومن هذا المنهج يدرك المهتم لماذا ثبتوا على هذا الدين ولماذا انطلقوا لمهمة التبليغ والدعوة، التي جعلها الله قائمة إلى يوم القيامة، وتواصوا بهذا الأمر، واحداً بعد الآخر، وما ذلك إلا أن المهمة التي تحملوا ما هي إلا رسالة عظيمة، لا يحمل عِبْئها إلا من آتاه الله قدرة على الثبات،

---

(١) نشأة الدولة السعودية للشويعر (بحث) ص ٤٩ .

وصبراً وتحملاً، يقول سبحانه: ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ (فصلت: ٣٥).

هذه الدولة، رغم الرياح التي تعصف، والمؤثرات التي تأتيها يميناً وشمالاً، فإن كل إمام منهم تولى قيادتها قد عانى مصارعة أحداث تاريخية، أعانه الله على الخروج منها بصلابة وقوة، وإن كبا كما يكبو الجواد: فإن الله يهيئ بعده من ينهض بقوة، ليوصي السابق من بعده بمواصلة المسيرة، في منهج الإسلام وبناء المجتمع، على الأسس الثابتة نفسها، التي آمنوا بها، لأنهم يقولون: لا إله إلا الله بقلوبهم، ويتفهمون مدلولها بعقولهم، ويعملون بمعناها في عباداتهم، وبمقتضاها يسوسون الرعية، بالشرع الذي هو دستور حياتهم، ومصدر توجيهاتهم، وبه تدار أعمالهم فلا يأمرون إلا بأوامر الشرع، ولا ينهون إلا عما نهاهم عنه شرع الله المطهر.

(٥) نماذج من خطب قادة هذه الدولة وحكامها تؤكد ما قلناه [١]:

عند زيارة الملك عبدالعزيز -رحمه الله- الطائف قال: "أما نحن فلا عزَّ لنا إلا بالإسلام، ولا سلاح لنا إلا التمسك به، وإذا حافظنا عليه حافظنا على عزنا وسلاحنا، وإذا أضعناه أضعنا أنفسنا وبؤنا بغضب

---

(١) راجع في هذا: المصحف والسيف، جمع و إعداد / محيى الدين القابسي، ص١٠١، الأئمة من آل سعود والنهج الإسلامي الفريد لفهد بن عبدالعزيز الكليب، ص٤٩، وما بعدها ط الأولى ١٤١٨هـ.

من الله، وإن الذي أريده وأطلبه منكم هو ما ذكرته لكم من التمسك بدين الله، وهذه طريقتي التي أسير عليها والتي لا يمكن أن أحيد عنها مهما تكلفت، وإني أحب أن أردد عليكم هذا الاعتقاد أنه كالمطر إذا تكرر نزوله على الأرض أنبتت وأثمر نباتها .

وسلك أبناؤه من بعده هذا المنهج، فكان أبناؤه من بعده سعود وفيصل وخالد وفهد يعلنون ذلك في كل محفل، ويطبقون الشريعة، ويلتزمون بأحكام الدين، وينفذون الحدود بلا هوادة، ويقيمونها بصرامة، لا يأبهون بنقد الحاقدين، ولا دعاة الحضارة الزائفة، ولا المنظمات المريبة . لأنهم يدركون أن هذه الأحكام ربانية لا مساومة في تطبيقها، ولا مجال لمناقشتها أو تفضيل المذاهب البشرية عليها .

وتزداد قناعتهم حين ينظرون وينظر المسلمون معهم إلى نتيجة هذا الالتزام، وعاقبة هذا الحزم من انتشار للأمن في هذه البلاد، وحين يلتفتون يمنة ويسرة، فيرون الخاضعين الخانعين لهذه الدعوات الزائفة، والمنظمات المريبة، وما جنت عليهم أحكامهم وأنظمتهم من قوة للمجرمين وضعف للمسالمين، واضطراب للأمن، وانتشار للجريمة .

* فهذا الملك سعود بن عبدالعزيز -رحمه الله تعالى- يقول : "لا يمكن لنا بأي حال من الأحوال أن نستبدل دين الإسلام بأديان أخرى، أو أن نستبدل الشريعة الإسلامية بمذاهب وشرائع وقوانين ما أنزل الله بها من سلطان مهما كانت الأسباب والمسببات" .

* وقال الملك فيصل رحمه الله تعالى : "إننا حين ندعو إلى التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ فإنما ندعو أنفسنا إلى سلوك السبيل الذي نأمل به خير الدنيا والآخرة" ويقول : "إننا في هذا البلد الشريف قد عاهدنا الله على أنفسنا بأن نكون -بحول الله وقوته- خداماً لشريعة الله، داعين إلى الله متعاونين مع كل إخواننا المسلمين في أقطار الأرض لما فيه نصرة هذا الدين، وتحكيم شرع الله، وخدمة شعوبنا بل وفي نشر العدالة في العالم أجمع" .

* وقال الملك خالد رحمه الله تعالى : "إن تطبيق الشريعة الإسلامية لهو من أول الواجبات التي يجب علينا وعليكم تطبيقها، والتمسك بعراها في كل شؤون حياتنا فهي فيها النجاح والفلاح لنا ولكم وللإسلام وللمسلمين" .

* وسار خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز -حفظه الله تعالى- على المنهج نفسه، وأكد ذلك مراراً "نحن في هذه البلاد نفتخر ونعتز أننا متمسكون بعقيدتنا الإسلامية وسوف ندافع عنها بالنفس والنفيس، وسوف نجعلها هي القدوة سواء كان في تشريعاتنا أو تنظيماتنا في مختلف حاجاتنا للتنظيم أو في حياتنا اليومية أو الأسبوعية أو الشهرية أو السنوية" .

وقال وفقه الله إلى كل خير: "إن الإنسانية اليوم تعيش في عصر مادي مظلم يتنكر للدين ومبادئه، ويسخر من القيم الروحية والفضائل

الخلقية، عصر مليء بالشبه الإلحادية، تسوده الشحناء والبغضاء . والإسلام وهو دين الله الجامع لأصول شرائع الأنبياء والمرسلين أقدر النظم التشريعية على تقديم العلاج الإصلاحي لأمراض العالم وأسقام الإنسانية" .

وقال أيضاً –بعدما تحدث عمَّا تنعم به المملكة من نعم كثيرة–: "والفضل في هذا كله إنما يعود إلى تمسكنا بتعاليم ديننا الحنيف، وحرصنا على اتباع ما أمر الله به، واجتناب ما نهى الله عنه، وهذا هو سر أمننا ومبعث رخاء معيشتنا" .

ونصوص قادة هذه البلاد وعباراتهم من تأسيسها إلى يومنا هذا أكثر من أن تحصى، تعلن أن هذا الأمن وهذا الرخاء الذي نعيشه في بلادنا إنما هو نتيجة لتطبيق الشريعة وتنفيذ الحدود .

بل ويؤكدون في كل حين إصرارهم على التزام هذا المنهج، وحزمهم في ذلك بلا هوادة مهما تكلم الأعداء وشكك المتربصون .

الخاتمة وأهم النتائج

لكل عمل حصيلة ولكل جهدٍ ثمرة، وتبرز أهم ثمار هذا البحث ونتائجه فيما يلي :

أولاً : القرآن الكريم هو كلية الشريعة وعمدة الملة وآية الرسالة أنزل الله فيه كل علم وبين فيه كل شيء وقد أقام الإسلام مقرراته في ذلك على ضوء أحكامه حتى غدت الشريعة هي مصدر الأحكام وامتزجت الناحية الدينية في الإسلام بالناحية الدنيوية .

ثانياً : الحكم في المملكة يقوم على أصول أساسية متماسكة مترابطة بوشائج الترابط الحسي والمعنوي على امتداد تاريخ المملكة وتتابع أطوارها .

ثالثاً : القرآن الكريم قد عاصر أحداث تطور الإنسانية سياسياً وفكرياً واجتماعياً وعاصر المد الحضاري في العصور المختلفة ولم يحظ كتاب بمثل ما حظي به القرآن العظيم من العناية به حفظاً وضبطاً ورواية ونقلاً وعلماً وعملاً فقد وسع بقواعده العامة وأحكامه الفرعية جميع شؤون الحياة واستوعب حاجات الإنسان ووفق بين مقاصده ووضح له الغاية من خلقه .

رابعاً : قامت المملكة العربية السعودية منذ أكثر من قرنين ونصف على منهاج واضح في السياسة والحكم والدعوة والاجتماع وقد حرص

الحكام والعلماء في جميع أدوارها وأطوارها على الأسس والقواعد الإسلامية وبذل النفس والنفيس في سبيل نشر الدعوة السلفية واتخاذ الشريعة الغراء منهجاً للحكم ونبراساً للحياة .

خامساً : محور ارتكاز الحكم في المملكة يقوم على أسس وأعمدة ثابتة يتخذ من القرآن الكريم والسنة النبوية دستوراً ومن السمع والطاعة للحكام ديدناً ومن العدل والشورى والمساواة أساساً والحاكم السعودي والمواطن السعودي مقيدان تماماً بأحكام الشريعة الإسلامية.

سادساً : من نعم الله تعالى على المملكة أنها محاطة بأسوار إيمانية تحميها بفضل الله تعالى من الأخطار الداخلية والخارجية فالرابطة الإيمانية تشد أفراد المجتمع بعضهم إلى بعض بالشعور المشترك في العبودية لله وحده والتجمع على آصرة الأخوة فيه وعلى العمل على نشر الدين والدفاع عنه في ظل وجود نظام حكم متكامل يمتثل شرائع الإسلام وحدوده وضوابطه وينظم عقد الحياة كلها على وضع يحقق العدالة ويعمق المودة ويعرف كلاً بما له من حق وما عليه من واجب، ويردع بلا هوادة من يحيد عن طريق الجادة المستقيمة بتطبيق الحدود والعقوبات المانعة من ظهور الفساد في المجتمع المسلم ودحر دافع الرذيلة .

سابعاً : الوحدة الفكرية والنظم الاجتماعية والإعلامية والبنية الاقتصادية في البلاد ترتبط بمفهوم التوحيد وتقوم على أساس العقيدة وتتجاوب مع الفطرة وترتكز علي التكامل والتكافل والتعاون وتنعدم

فيها بوادر الشر والأثرة والضغينة والبغضاء والاستغلال والشح. . . إلخ من الصفات الذميمة التي تزلزل كيان المجتمعات من حولنا وتقوض بنيانها . والخلاصة أن المملكة العربية السعودية تعد هي الدولة الرائدة من بين الدول المعاصرة في تطبيق أحكام القرآن الكريم في النواحي كافة القضايا والأحوال المدنية والعسكرية والتجارية والاقتصادية والإعلامية والجنائية والأحوال الشخصية بفضل الله تعالى ثم بجهود حكامها وعلمائها .

والله نسأل أن يسدد الخطا ويعين على الدرب إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وحرره راجي عفو ربه المنان

صالح بن غانم السدلان

المصادر والمراجع

١- آثار تطبيق الشريعة الإسلامية في منع الجريمة، محمد بن عبدالله الزاحم، ط القاهرة دار المنار ١٩٩١م .

٢- أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، د/عبدالله عبدالرحمن الجربوع ـ الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

٣- أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، د/عبدالله بن عبدالرحمن الجربوع، مطابع أضواء السلف بالمدينة المنورة.

٤- أثر تطبيق الحدود في المجتمع للشيخ محمد خاطر، من البحوث المقدمة لمؤتمر الفقه الإسلامي المنعقد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سنة ١٣٩٦هـ.

٥- أثر تطبيق الشريعة الإسلامية في حل المشكلات الاجتماعية، د/ إبراهيم بن مبارك الجوير، ط ١٤١٥هـ، ط ونشر وتوزيع مكتبة العبيكان بالرياض .

٦- إجراءات إثبات وتنفيذ عقوبات جرائم الحدود في المملكة العربية السعودية وأثرها في استتباب الأمن، رمضان حافظ مشرف - مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية برقم ١٢٤١٢٧/٣٢٩٦٥٤.

٧- أسس الحكم في الإسلام : الشورى والعدل والمساواة، د/صالح السدلان، ط الأولى ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م ط دار بلنسية بالرياض.

٨- أصول الحسبة في الإسلام، د/محمد كمال الدين إمام، مطابع دار الهداية بالقاهرة، ط الأولى ١٤٠٦هـ .

٩- الأئمة من آل سعود والنهج الإسلامي الفريد، لفهد بن عبدالعزيز الكليب، ط الأولى ١٤١٨هـ .

١٠- الأحكام السلطانية للماوردي : علي بن محمد بن حبيب البصري، الطبعة الأولى ١٩٨٣م ط ونشر دار الفكر بالقاهرة .

١١- الأحكام السلطانية والولايات الدينية للماوردي الشافعي علي ابن محمد بن حبيب، مطابع مصطفى الحلبي بالقاهرة، ط الأولى ١٣٨٦هـ .

١٢- الإسلام والأنظمة السياسية بأقلام عشرة من الكتاب، ط دار الكاتب العربي لبنان ١٩٧٨م .

١٣- الأنشطة الدعوية في المملكة العربية السعودية، أ. د/ صالح ابن غانم السدلان، ط دار بلنسية ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م .

١٤- التحليل السياسي لفكر الملك عبدالعزيز، ضمن بحوث المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز، ج الإمام ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م.

١٥- التزام الدولة بحماية عقيدة الإسلام وفقاً للنظام الأساسي للحكم، د/ محمد محمد شتا أبو سعد، ط الأولى ١٩٩٣م مطابع دار المعراج الدولية للنشر بالرياض .

١٦- انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، محمد كمال جمعة.

١٧- تاريخ نجد، حسين بن غنام، ط الثانية ١٣٨١هـ، د/ناصر الدين الأسد والشيخ عبدالعزيز محمد آل الشيخ .

١٨- تطبيق الحدود الشرعية وأثره على الأمن، أ. د/ فهد بن عبدالرحمن الرومي من البحوث المقدمة لمؤتمر المملكة العربية السعودية في مائة عام .

١٩- تطبيق الشريعة الإسلامية مصدر الأمن والاستقرار في المملكة العربية السعودية، محمد خشان (مجلة الفكر الإسلامي / لبنان) ٤ رجب ١٤٠٥هـ.

٢٠- التطور التشريعي في المملكة العربية السعودية، محمد عبدالجواد محمد، ج.م.ع، جامعة القاهرة، ١٩٧٧م/ ١٩٩٢م .

٢١- التطورات السياسية في المملكة العربية السعودية لأمين ساعاتي، ط دار العمير للثقافة بجدة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

٢٢- الحريات العامة في الفقه والنظام السياسي في الإسلام، د/عبدالحكيم العيلي، مطابع دار الفكر العربي بالقاهرة ١٤٠٣هـ.

٢٣- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم لابن رجب الحنبلي، مطابع دار الفكر، لبنان ١٩٨٨م .

٢٤- جامع العلوم والحكم للحافظ ابن رجب الحنبلي مطابع المدني بالقاهرة ١٩٧٦م.

٢٥- حاضر العالم الإسلامي لـ : بول استيوارد (نقلا عن كتاب: الوهابيون والحجاز) .

٢٦- حالة الأمن في عهد الملك عبدالعزيز، رابح لطفي جمعة .

٢٧- حالة الأمن في عهد الملك عبدالعزيز لعبد المنعم غلامي .

٢٨- خصائص التشريع الإسلامي في السياسة والحكم، د/فتحي الدريني طبع ونشر مؤسسة الرسالة، بيروت/لبنان، ط الأولى ١٩٨٢م.

٢٩- الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز، د/ محمد بن ناصر الشثري، ط الأولى ١٤١٧هـ.

٣٠- دستور للأمة من القرآن والسنة، د/عبدالناصر توفيق العطار، ط دار الفكر / لبنان ١٩٨٩م .

٣١- دولة في قائمة الشرف العالمية: خدمة الإسلام والسلام -وزارة الإعلام بالرياض- مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية برقم ١٠٤٧٦٤ / ٢٧٣٨٩٤ .

٣٢- الرسالة للإمام محمد بن إدريس الشافعي، مطابع دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.

٣٣- السعودية النموذج الأفضل للحكم الإسلامي، محمود صالح العادلي، ط ١٩٩٥م طنطا / مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية برقم ١٢٢٧٦١ / ٣٠٥٦٦٥.

٣٤- السعودية والحل الإسلامي، محمد جلال كشك، ط ٤ سنة ١٩٨٤م المطابع المنيرية بالقاهرة .

٣٥- سنن ابن ماجه القزويني بتحقيق / محمد فؤاد عبدالباقي، مطابع دار الفكر العربي.

٣٦- سنن الترمذي لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة.

٣٧- الشيخ محمد بن عبدالوهاب، د/عبدالله صالح العثيمين، من مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز ١٤٠٣هـ.

٣٨- العقيدة الطحاوية لأبي جعفر الطحاوي الحنفي بشرح ابن أبي العز وتحقيق أحمد محمد شاكر رحمهما الله.

٣٩- عبدالعزيز آل سعود: العبقرية في التحرير والتوحيد والتحضر، لعمر أبو زلام.

٤٠- عبدالعزيز آل سعود وعبقريته الشخصية الإسلامية، د/عبدالعزيز شرف ومحمد إبراهيم شعبان، ط الأولى ١٤٠٣هـ مطابع دار المعارف بمصر.

٤١- علاقة الحاكم والمحكوم في المملكة العربية السعودية، حقائق واقع وصور حياة، الطيب شبشه، مجلة الفيصل العدد ٢٢٠ شوال ١٤١٥هـ.

٤٢- علماء نجد خلال ستة قرون، عبدالله بن عبدالرحمن بن بسام، ط الأولى ١٣٩٨هـ مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة بمكة المكرمة.

٤٣- عنوان المجد في تاريخ نجد، عثمان بن عبدالله بن بشر، ط الرابعة ١٤٠٢هـ من مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز بالرياض.

٤٤- الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم الظاهري، مطابع دار المعرفة للطباعة والنشر/ بيروت/ لبنان ط الثانية عام ١٩٧٥م .

٤٥- فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ط ونشر وتوزيع الرئاسة العامة لشئون الحرمين الشريفين .

٤٦- القرآن الكريم كتاب الحياة، أحمد محمد جمال مجلة التضامن الإسلامي رجب ١٤٠٨هـ العدد ١ .

٤٧- القرآن الكريم معجزة الله الباقية، رياض صالح جنزولي، مجلة الفيصل العدد ٢١٠ ذو الحجة ١٤١٤هـ .

٤٨- القرآن الكريم وبنيته التشريعية وخصائصه الحضارية، أ. د/ وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٣م.

٤٩- القرآن شريعة المجتمع، د/عارف خليل أبو عيد، ط دار الأرقم بالكويت، ط الأولى ١٤٠٥هـ .

٥٠- القضاء في المملكة العربية السعودية: تاريخه، مؤسساته، مبادئه، وزارة العدل السعودية الصف والإخراج والمونتاج بقسم الصف الضوئي بالوزارة عام ١٤١٩هـ .

٥١- قلعة الإسلام ومؤسسها العظيم : علي البرماوي، مطابع دار الزهراء بالرياض ١٤٠٢هـ .

٥٢- قواعد الأحكام في مصالح الأنام للإمام عبدالعزيز بن عبدالسلام الشافعي (الشهير بالعز بن عبدالسلام) بيروت ط الثانية ١٤٠٠هـ .

٥٣- ماذا ينقمون من ابن باز، د/ خالد العنبري .

٥٤- المجتمع الإسلامي : أهدافه ودعائمه، أوضاعه وخصائصه في ضوء الكتاب والسنة، أ:د/ مصطفى عبدالواحد، مطابع دار التأليف بمصر ١٣٨٩هـ

٥٥- الملك عبدالعزيز وأثره في التاريخ المعاصر، لسليمان بن علي الشايع .

٥٦- المملكة العربية السعودية، الشريعة الإسلامية تحكم، منير عبدالحميد هارون، ط الأولى ١٤١٤هـ الناشر الإسراء للخدمات الإعلانية .

٥٧- الموافقات في أصول الأحكام لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، مطابع المدني بمصر ونشر مكتبة محمد علي صبيح بالقاهرة، ميدان الأزهر الشريف .

٥٨- الموسوعة العربية العالمية، ط/ مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع بالرياض .

٥٩- الموسوعة في سماحة الإسلام، للدكتور الشيخ / محمد الصادق عرجون، تحقيق أحمد شاكر، طبع ونشر الدار السعودية الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

٦٠- متطلبات المحافظة على نعمة الأمن والاستقرار في بلادنا، أ. د/ سليمان بن عبدالرحمن الحقيل، ط الأولى ١٤١٨هـ مطابع التقنية للأوفست بالرياض .

٦١- مجلة العدل، مجلة فصلية علمية تصدر عن وزارة العدل بالسعودية العدد الثالث السنة الأولى رجب ١٤٢٠هـ .

٦٢- محاضرات ألقاها د/أحمد الهريدي _ كلية الحقوق / جامعة القاهرة ١٩٦٨ -١٩٦٩م.

٦٣- محاضرات المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز، المنعقد بالرياض في ربيع الأول سنة ١٤٠٥هـ مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض .

٦٤- محمد بن عبدالوهاب مصلح مظلوم مفترىً عليه، مسعود الندوي، نشر وتوزيع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء بالسعودية ١٤٠٥هـ.

٦٥- مراجعات في فقه الواقع السياسي والفكري على ضوء الكتاب والسنة لسماحة الشيخ ابن باز رحمه الله وآخرين، ط دار بلنسية، ١٤١٨هـ الرياض.

٦٦- مقدمة ابن خلدون، عبدالرحمن بن خلدون، من مطبوعات مكتبة ومطبعة عبدالسلام محمد شقرون بمصر / الحمزاوي .

٦٧- نشأة الدولة السعودية، معالي الدكتور : محمد بن سعد الشويعر، من البحوث المقدمة لمؤتمر المملكة العربية السعودية في مائة عام _ المحور الأول : عام ١٤١٩-١٤٢٠هـ .

٦٨- نظام الدولة الإسلامية في الشؤون الدستورية والخارجية والمالية للشيخ عبدالوهاب خلاف . مطابع دار الأنصار بالقاهرة ١٩٧٧م.

٦٩- نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار : محمد بن علي الشوكاني، ط ونشر مكتبة التراث بمصر ١٩٨٧م .

٧٠- واقعنا المعاصر : محمد قطب عبدالعال، مؤسسة المدينة للطباعة والنشر ١٤٠٧هـ .

٧١- وجوب تطبيق الشريعة الإسلامية في كل عصر، د/صالح الغانم السدلان، ط الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، دار بلنسية بالرياض.

٧٢- الوهابيون والحجاز / الشيخ محمد رشيد رضا، مطابع المنار بمصر ـ ط الأولى ١٣٣٣هـ .

الفهرس

مقدمة البحث.......... ٧٥

الباب الأول : اتخاذ القرآن الكريم أساساً لشؤون الحكم في المملكة.......... ٨٢

التوجهات الأساسية في بناء الدولة السعودية.......... ٩٦

أسس الحكم وركائزه في الإسلام وتطبيقاتها العملية في المملكة العربية السعودية.......... ١٠١

المنوط به تطبيق الشريعة الإسلامية في الدولة اثنان.......... ١٢٠

الباب الثاني : اتخاذ القرآن الكريم أساساً لشؤون الحياة في المملكة وآثار ذلك.......... ١٣٠

الخاتمة وأهم النتائج.......... ١٧٤

المصادر والمراجع.......... ١٧٧

الفهرس.......... ١٨٦

الموضوع الثاني :

حفظ القرآن الكريم وتعليمه في جميع مراحل التعليم العام والتعليم الجامعي

حِفظُ القُرآن الكريم وَتعليمُهُ في جَميع مَراحل التّعليم العَام وَالتّعليم الجَامِعيّ

في المملكة العربيّة السّعوديّة

إعداد

أ.د. سُليمان بن صالح القرعاوي

رئيس قسم الدّراسات الإسلاميّة بكلّية التّربية

جامعة الملك فيصل - بالأحساء

المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على الهادي البشير النذير، محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليماً كثيراً، وبعد.

فتتمثل خيرية هذه الأمة في حفظها لرسالة خاتم الأنبياء والمرسلين ودينه الحنيف، وفي حفظها للقرآن الكريم الذي أنزله على رسوله الأمين للناس كافة.

وخير هذه الأمة من نهض بالرسالة، وأسهم في نشرها والدعوة إليها مبتدئاً بحفظ كتاب الله، وتعليمه للناس قاطبة، فقد قال الرسول الكريم -صلى الله عليه وسلم-: «خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه»[1].

وقد شاءت إرادة المولى القدير أن يكون لهذه الأرض دور مميز، ولا غرو فهي مهبط الوحي الأمين وبلد الحرمين الشريفين، ومنطلق الفتح الإسلامي الأكبر بقيادة العرب المسلمين، والفرسان الميامين.

وقد شهدت هذه البلاد منذ مؤسسها المظفر الملك عبد العزيز بن سعود -يرحمه الله- نهضة ثقافية وتعليمية كبرى، كان أساسها ومنطلقها تحفيظ القرآن الكريم وتعليمه لأبناء هذه البلاد، ولأبناء المسلمين عامة، وإعداد الدعاة والعلماء الذين يسهمون في نشر الإسلام، والذود عنه ضد أعداء الحق والصلاح.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب "خيركم من تعلم القرآن وعلمه".

وكان تناولي لجهود المملكة العربية السعودية في حفظ القرآن وتعليمه في التعليم العام والجامعي محاولة لعرض موجز لهذا العمل الكبير الممتد والمستمر فوق هذه الأرض الطيبة برعاية من الحكومة الرشيدة، وإقبال من شعب المملكة المؤمن.

وقد اختططت البحث على النحو التالي:

١- مقدمة.

٢- مدخل: تعلم القرآن الكريم وتعليمه، وواجب المسلمين تجاهه.

٣- المبحث الأول: تحفيظ القرآن وتعليمه في التعليم العام.

القسم الأول: مدارس تحفيظ القرآن.

أولاً: التعليم الابتدائي ـ بنين.

ثانياً: التعليم الابتدائي ـ بنات.

ثالثاً: التعليم المتوسط ـ بنين.

رابعاً: التعليم المتوسط ـ بنات.

خامساً: التعليم الثانوي ـ بنين.

سادساً: التعليم الثانوي ـ بنات.

القسم الثاني: المعاهد العلمية.

أولاً: القسم المتوسط.

ثانياً: القسم الثانوي.

القسم الثالث : المدارس العامة .

أولاً : التعليم الابتدائي ـ بنين .

ثانياً : التعليم الابتدائي ـ بنات .

ثالثاً : التعليم المتوسط ـ بنين .

رابعاً : التعليم المتوسط ـ بنات .

خامساً : التعليم الثانوي ـ بنين .

سادساً : التعليم الثانوي ـ بنات .

سابعاً : معاهد إعداد المعلمات الثانوية .

القسم الرابع : التعليم الفني .

أولاً : المعاهد الثانوية التجارية .

ثانياً : معاهد التعليم الفني : (التجارية والزراعية والصناعية والمراقبين الفنيين) .

المبحث الثاني : تحفيظ القرآن الكريم وتعليمه في التعليم الجامعي .

توطئة :

القسم الأول : الجامعات .

جامعة أم القرى - مكة المكرمة .

أولاً : الكليات المتخصصة في الدراسات الإسلامية .

أ - كلية الدعوة وأصول الدين .

ب - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية .

ثانياً : أقسام الدراسات الإسلامية في كليات التربية والمعلمين والآداب والعلوم الإنسانية .

- قسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية بالطائف .

ثالثاً : كليات اللغة العربية وأقسام اللغة العربية .

- كلية اللغة العربية .

رابعاً : كليات التربية والعلوم الإنسانية والاجتماعية .

أ - كلية التربية بالطائف .

ب - كلية العلوم الاجتماعية .

ج - كلية التربية بمكة المكرمة .

خامساً : الكليات العلمية .

الجامعة الإسلامية - بالمدينة المنورة .

أولاً : الكليات المتخصصة في الدراسات الإسلامية .

أ - كلية القرآن والدراسات الإسلامية .

ب - كلية الدعوة وأصول الدين .

ج - كلية الشريعة .

د - كلية الحديث والدراسات الإسلامية .

ثانياً : كليات اللغة العربية ، وأقسام اللغة العربية .

- كلية اللغة العربية .

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

أولاً: الكليات المتخصصة في الدراسات الإسلامية.

أ - كلية أصول الدين - الرياض.

ب - كلية الشريعة - الرياض.

ج - كلية الدعوة والإعلام - الرياض.

د - كلية الشريعة وأصول الدين بالقصيم.

هـ - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - الأحساء.

و - كلية الدعوة - المدينة المنورة.

ثانياً: كليات اللغة العربية، وأقسام اللغة العربية.

- كلية اللغة العربية بالرياض.
- كلية العلوم العربية والاجتماعية بالقصيم.

ثالثاً: كليات التربية،والعلوم الإنسانية والاجتماعية.

أ- كلية العلوم الاجتماعية بالرياض.

ب- كلية العلوم العربية والاجتماعية بالقصيم.

جامعة الملك سعود - الرياض.

أولاً: أقسام الدراسات الإسلامية في كليات التربية، والمعلمين، والآداب، والعلوم الإنسانية.

- كلية التربية.

ثانياً: كليات اللغة العربية، وأقسام اللغة العربية.

- قسم اللغة العربية بكلية الآداب.

جامعة الملك عبد العزيز - جدة.

أولاً: أقسام الدراسات الإسلامية في كليات التربية، والمعلمين، والآداب، والعلوم الإنسانية.

أ- كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

- قسم الدراسات الإسلامية.

ب- كلية التربية - المدينة المنورة.

- قسم الدراسات الإسلامية.

ثانياً: كليات اللغة العربية، وأقسام اللغة العربية.

- قسم اللغة العربية بكلية الآداب.

ثالثاً: كليات التربية، والعلوم الإنسانية والاجتماعية.

- أقسام التاريخ، والجغرافيا، والاجتماع، والمكتبات، والمعلومات، والإعلام، وعلم النفس، واللغات الأوروبية وآدابها في كلية الآداب.

رابعاً: الكليات العلمية.

جامعة الملك فهد للبترول والمعادن - الظهران.

- كليات علمية.

جامعة الملك فيصل- الأحساء.

أولاً: أقسام الدراسات الإسلامية في كليات التربية، والمعلمين، والآداب، والعلوم الإنسانية.

- كلية التربية.

أ- قسم الدراسات الإسلامية.

ب- أقسام الكلية.

ثانياً : كليات اللغة العربية ، وأقسام اللغة العربية .

- قسم اللغة العربية بكلية التربية .

ثالثاً : الكليات العلمية .

جامعة الملك خالد - بأبـها .

أولاً : كليات متخصصة في الدراسات الإسلامية .

- كلية الشريعة وأصول الدين .

ثانياً : كليات اللغة العربية ، وأقسام اللغة العربية .

- قسم اللغة العربية في كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية .

ثالثاً : كليات التربية ، والعلوم الإنسانية ، والاجتماعية .

- أقسام التاريخ، والجغرافيا، والاجتماع، والعلوم الإدارية، والمحاسبة، وعلم النفس، واللغة الإنجليزية، والترجمة في كلية اللغة العربيةوالعلوم الاجتماعية .

القسم الثاني : الكليات التابعة لوزارة المعارف .

- كليات إعداد المعلمين .

القسم الثالث : الكليات التابعة للرئاسة العامة لتعليم البنات .

- كليات التربية والآداب .

- الأقسام الأدبية .

القسم الرابع : الكليات التابعة للمؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني .

- الكليات التقنية .

القسم الخامس: الكليات التابعة لوزارة الصحة.

- الكليات الصحية.

القسم السادس: كلية الجبيل الصناعية، وهي تابعة للهيئة الملكية للجبيل وينبع.

القسم السابع: كلية الملك خالد العسكرية وهي تابعة لرئاسة الحرس الوطني.

القسم الثامن: كليات وزارة الدفاع والطيران.

القسم التاسع: كلية الملك فهد الأمنية، وهي تابعة لوزارة الداخلية.

وقد تم تقسيم هذه الأنماط التسعة إلى التالي:

أولاً: كليات متخصصة في الدراسات الإسلامية.

ثانياً: أقسام الدراسات الإسلامية في كليات التربية والمعلمين، والآداب، والعلوم الإنسانية.

ثالثاً: كليات اللغة العربية، وأقسام اللغة العربية.

رابعاً: كليات التربية والعلوم الإنسانية والاجتماعية.

خامساً: الكليات العلمية.

سادساً: الكليات العسكرية.

خاتمة وفيها أبرز النتائج.

ثبت المصادر والمراجع.

مدخـــل

القـرآن كـتـاب الله، أنزله الله على خـاتم الأنبيـاء والمرسلين، دسـتـوراً للأمة، ومنهـجاً قويماً للبشرية جـمعاء، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، هو كـتـاب هداية وإرشاد وتوجيه، من أجل صلاح البشر في الدنيـا والفـوز بالجنة والنعـيم المقـيم في الآخـرة، قـال تعـالى: ﴿ ... قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ۝١٥ يَهْدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (المائدة: ١٥، ١٦).

ويقـول تعـالى مقـرراً لدور القرآن فـي الهدايـة: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝٩ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ (الإسراء: ٩، ١٠).

ولهـذا اهتم الرسـول صلى الله عليـه وسلم وصـحـابتـه رضـوان الله عليهم، وسلف الأمة وخلفها إلى يومنا هذا بالقرآن الكريم، وقد اتخذ هذا الاهتـمام أشكالاً مـختلفة، فتارة يتجه إلى لفظه، وأدائه، وأخرى إلى أسلوبه وإعجازه،وثالثة إلى كتابته ورسمه، ورابعة إلى تفسيره، وخامسةً إلى فضائله وآدابه، إلى غير ذلك.

وقـد حث الرسـول الكريم صلى الله عليـه وسلم على تعلم القـرآن وتعليـمـه، فـقـال عليـه الصـلاة والسـلام: «خـيـركم من تعلم القـرآن

وعلمه»[1]، وقد صرح بعض أهل العلم أن حفظ القرآن واجب على الأمة فإن قام بذلك قوم سقط الإثم عن الباقين[2].

وحفظ القرآن يكون بتعليمه وتعليم أحكامه وتفسيره للمسلمين.

أما تعلم القرآن فهو واجب على كل مسلم بقدر الاستطاعة.

قال الزركشي: «قال أصحابنا: تعلُّم القرآن فرض كفاية، وكذلك حفظه واجب على الأمة، صرح به الجرجاني في الشافي والعبادي وغيرهما»[3].

ولا شك أن الأمة من واجبها العناية بتحفيظ أبناء المسلمين القرآن الكريم، فحفظه في القلوب أشرف من حفظه في المصاحف، وقد قال ابن الجزري: «إن الاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب والصدور لا على حفظ المصاحف والكتب، وهذه أشرف خصيصة من الله تعالى لهذه الأمة، وذلك بخلاف أهل الكتاب، الذين لايحفظونه إلا في الكتب ولايقرؤونه كله إلا نظراً لا عن ظهر قلب، ولما خص الله تعالى بحفظه من شاء من أهله أقام له أئمة ثقات تجردوا لتصحيحه وبذلوا أنفسهم في إتقانه وتلقوه من النبي صلى الله عليه وسلم حرفاً حرفاً،

---

(١) مرَّ تخريجه.

(٢) حفظ القرآن لمحمد بن عبد الله الدويش، ص ٨ .

(٣) البرهان في علوم القرآن للزركشي، ١ /٤٥٦.

ولم يهملوا منه حركة ولا سكوناً »[1].

وقد نصح سلفنا الصالح بالبدء بتحفيظ الولد القرآن الكريم، منذ الصغر ليتعلم اللغة العربية الأصيلة، وترسخ في نفسه معالم الإيمان، وأوصوا بتعليم الطفل إلى جانب القرآن الكريم، الأحاديث والأخبار، وقصص الأبرار، ثم بعض الأحكام الدينية.

قال الإمام النووي: « كان السلف لايعلمون الحديث والفقه إلا لمن يحفظ القرآن »[2].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: « وأما طلب حفظ القرآن: فهو مقدم على كثير مما تسميه الناس علماً..، وهو أيضاً مقدم في حق من يريد أن يتعلم علم الدين من الأصول والفروع، فإن المشروع في حق مثل هذا في هذه الأوقات أن يبدأ بحفظ القرآن، فإنه أصل علوم الدين، بخلاف ما يفعله كثير من أهل البدع من الأعاجم وغيرهم، حيث يشتغل أحدهم بشيء من فضول العلم: من الكلام، أو الجدال والخلاف، أو الفروع النادرة، والتقليد الذي لا يحتاج إليه، أو غرائب الحديث التي لاتثبت ولا ينتفع بها، وكثير من الرياضيات التي لا تقوم عليها حجة، ويترك حفظ القرآن الذي هو أهم من ذلك كله »[3].

---

(١) النشر في القراءات العشر، ١ / ٦.

(٢) المجموع للنووي ١ / ٣٨.

(٣) الفتاوى الكبرى ٢ / ٢٣٥.

أخـرج الطبـراني في الأوسط من حـديث أبي هريرة رضي الله عنه وأرضـاه: «مـا من رجل يعلـم ولده القـرآن في الدنيـا إلا تـوج أبوه يوم القـيـامـة بتـاج في الجنة يعـرفـه به أهل الجنة بتـعليم ولده القـرآن في الدنيا»[1].

وانطلاقاً من وجوب تعلم القرآن وتعليمه ، أنشأت الأمة الإسلامية الكتاتيب وحلقات التحفيظ في المساجد منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم[2].

ولأهمية تحفيظ القرآن وتعليمه للأمة ولأبنائها ، كان القرآن الكريم موضع العناية الكبرى في السياسة التعليمية للمملكة العربية السعودية، وذلك أن المملكة دولة إسلامية أساس الحكم فيها القرآن الكريم وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

---

(١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي ٧/ ١٦٦.

(٢) أخرج ابن أبي شيبة بإسناده من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد في الصلاة كما يعلم المكتب الوِلْدان». وبإسناده عن ابن عمر رضي الله عنهما أيضاً: "أن أبا بكر رضي الله عنه كان يعلمهم التشهد على المنبر كما يعلم الصبيان في الكتاب". (الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار. كتاب الصلاة، باب التشهد كيف هو ١/ ٢٩٢-٢٩٣). وكان أبو الدرداء رضي الله عنه أول من سن حلق تعليم القرآن في المسجد في الشام، وكان طلابه أكثر من ألف رجل، ولكل عشرة منهم ملقن. وكان أبو الدرداء يطوف عليهم، فإذا أحكم الرجل منهم تحول إلى أبي الدرداء يعرض عليه. سير أعلام النبلاء للذهبي ٢/ ٣٤٦، ٣٥٣.

وقد اتخذت هذه العناية أشكالاً مختلفة، ابتدأت بإنشاء مدارس تحفيظ القرآن الكريم للناشئة.

وفيما يلي ما تضمنته وثيقة سياسة التعليم الصادرة من اللجنة العليا لسياسة التعليم عام ١٣٩٠هـ بخصوص مدارس تحفيظ القرآن الكريم[١].

- **المادة ١٧٣ :**

(١) تعمل الدولة على إشاعة حفظ القرآن الكريم ودراسة علومه قياماً بالواجب الإسلامي في الحفاظ على الوحي وصيانة تراثه.

- **المادة ١٧٤ :**

(٢) يفتح لهذا الغرض نوعان من المدارس:

أ- **مدارس مسائية**: للراغبين في حفظ القرآن الكريم من السعوديين وغيرهم، وتخصص لهم جوائز تشجيعية وفق لائحة تنظم ذلك.

ب- **معاهد نهارية**: لإعداد حفظة القرآن الكريم ومدرسين له وللعلوم الدينية وإعداد أئمة مساجد وتوضيح لائحتها ومنهجها، والخطة التفصيلية والسنوات الدراسية والطاقات والجوائز والمميزات التشجيعية.

وبدراسة بنود وثيقة التعليم المتعلقة بمدارس تحفيظ القرآن، تتضح عدة حقائق منها:

(١) أن الدولة تعد إشاعة حفظ القرآن ودراسة علومه واجباً إسلامياً من أجل المحافظة على الوحي.

---

(١) وزارة المعارف. سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية، ص ٣٢-٣٣.

(٢) لم تكتف الدولة بافتتاح المدارس والمعاهد لتحفيظ القرآن الكريم، بل خصصت جوائز سنوية لحفظته ودارسيه.

(٣) التشجيع على حفظ القرآن الكريم ودراسة علومه ليس للسعوديين فحسب، بل لكل شاب مسلم يعيش على أرض هذه البلاد.

(٤) من أجل إتاحة الفرصة للراغبين في حفظ القرآن الكريم ودراسة علومه المختلفة أنشئت مدارس مسائية لمن لا تساعدهم ظروف العمل على الانتظام في المعاهد النهارية.

(٥) بالإضافة إلى أهداف التعليم العامة توجد أهداف خاصة لمدارس تحفيظ القرآن منها:

إعداد المعلمين للقرآن الكريم والعلوم الدينية الأخرى من تفسير، وحديث.

كما تهدف مدارس تحفيظ القرآن الكريم لإعداد أئمة المساجد.

وهكذا يتضح مدى الاهتمام الكبير الذي توليه السياسة التعليمية للقرآن الكريم وعلومه، ولا عجب في ذلك، فالمملكة العربية السعودية دستورها القرآن الكريم وسنة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى[١].

---

(١) نظام وسياسة التعليم في المملكة العربية السعودية لسليمان بن عبدالرحمن الحقيل، ١٩٥-١٩٧.

المبحث الأول
تحفيظ القرآن الكريم وتعليمه في التعليم العام

القسم الأول: مدارس تحفيظ القرآن الكريم:

أولاً: التعليم الابتدائي (بنين):

يرجع افتتاح أول مدرسة ابتدائية لتحفيظ القرآن الكريم إلى عام ١٣٦٧هـ بالمدينة المنورة، وكانت تسمى عندئذ «مدرسة القرآن» وما زالت هذه المدرسة قائمة حتى الآن باسم «مدرسة أبي بن كعب لتحفيظ القرآن»[١].

وفي نظرة فاحصة على خلاصة إحصائية لمدارس تحفيظ القرآن الكريم المعتمدة للأعوام من ١٤٠١ وحتى ١٤٢٠هـ الصادرة عن الأمانة العامة للتوعية الإسلامية بوزارة المعارف ـ نلحظ حرص المملكة العربية السعودية ممثلة في وزارة المعارف على نشر تلاوة القرآن الكريم وحفظه وتجويده وتفسيره، لذلك تم افتتاح العديد من المدارس الابتدائية لتحفيظ القرآن.

والإحصائية[٢] التالية تبين الزيادة المطردة في أعداد المدارس والفصول والطلاب في المرحلة الابتدائية كالتالي:

---

(١) وزارة المعارف، مجلة التوثيق التربوي، مركز المعلومات الإحصائية والتوثيق التربوي، العددان ٣٣-٣٤، ١٤١٣ / ١٤١٤هـ، ص١٣.

(٢) وزارة المعارف، الأمانة العامة للتوعية الإسلامية، خلاصة إحصائية لمدارس تحفيظ القرآن المعتمدة للأعوام من ١٤٠١هـ وحتى ١٤٢٠هـ.

العــــام	عـدد المدارس	عـدد الفصول	عـدد الطلاب
١٤٠١هـ	٨٨	٥٨١	١٣٢١٨
١٤٢٠هـ	٢٥١	١٦٣٧	٣٧٩٩٥٣

وقد أرادت الوزارة في إنشائـها لهذه المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية تحقيق الأهداف التالية:

(١) النصيحة لكتاب الله تعالى بصيانته ورعايته وحفظه وتعهد علومه تحقيقاً لمقاصد السياسة التعليمية في هذا المجال وأهدافها.

(٢) تربية النشء تربية إسلامية تهدف إلى رعاية نموه خلقياً وفكرياً واجتماعياً في ضوء العقيدة الإسلامية وتعهد تنشئته ومساعدته في تكوين شخصيته.

(٣) تزويد الناشئ بما يحتاج إليه من العلوم والآداب والفنون والتدريبات العملية حتى يكون أفراد الجيل مواطنين صالحين مؤمنين بالله، مدركين لواجباتهم وحقوقهم معتزين بإسلامهم.

(٤) إعداد الطالب للحياة العامة، وإكسابه المهارات العملية وإعداده للدراسة في المراحل التعليمية المختلفة[١].

مزايا مدارس تحفيظ القرآن الكريم:

(١) يتخرج الطالب في مدارس تحفيظ القرآن الكريم، وقد حفظ

---

(١) مجلة التوثيق التربوي، مرجع سابق، ص ١٤ .

كتاب الله الكريم كاملاً وراجعه، ودرس تجويده وقراءاته وتاريخ تدوينه، وترقيمه وشكله وتفسيره وجملة من أحكامه، دون أن يقل مستواه التعليمي في المواد الأخرى، أو نشاطه الصفي وغير الصفي عن زميله في المدارس العامة.

(٢) تهيئة الجو المناسب للطالب لحفظ كتاب الله وفهمه، والتخلق بأخلاقه وتطبيق أحكامه.

(٣) تصرف مكافأة شهرية لطلاب مدارس تحفيظ القرآن الكريم قدرها: (٦٠٠) ريال في المرحلة الثانوية، و (٥٠٠) ريال في المرحلة المتوسطة، و (٢٥٠) ريال في المرحلة الابتدائية، وهذه المكافأة تصرف للطالب على مدى سنة كاملة بما في ذلك أشهر العطلة الصيفية[١].

دور القرآن الكريم في تنمية المهارات الأساسية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية:

يقصد بالمهارات الأساسية: مهارة القراءة والكتابة، واستخدام التفكير العلمي، والربط بين الكلمة والمعنى في الموضوعات فضلاً عن الحسيات.

ويتبين دور القرآن ومواد التربية الإسلامية في تنمية المهارات الأساسية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية في عدة نقاط منها:

---

(١) وزارة المعارف، الأمانة العامة للتوعية الإسلامية، لمحة موجزة عن الأمانة (مطوية).

(١) خصيصة القرآن الكريم بوصفه كلاماً إلهياً لاتقارن خصائصه المتمثلة في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ . . . ﴾[١] بالكلام البشري.

وهذا يعني أول ما يعني الدور الكبير لتدريس القرآن الكريم في تنمية المهارات الأساسية لدى التلاميذ، بل إنه إذا كان يشارك المواد الأخرى في هذا الهدف بعد معرفة الطالب القراءة والكتابة، فإنه ينفرد ببناء القاعدة الصلبة للتلميذ قبل ذلك بتعويد أذنه على سماع الكلمات التي لم يتعلمها من قبل في مجتمع البيت والشارع وتعويد لسانه على النطق بها وتعويد ذهنه وذاكرته على التعامل معها ومحاولة فهمها وإدخالها في الذاكرة لأول مرة.

(٢) سهولة تعلم القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بناء على التربية السابقة لدخول المدرسة، فإن تدين أسرة الطالب والمجتمع المحيط به جعل القرآن الكريم والعلوم الشرعية والحديث عنها والاهتمام بها جزءاً من شخصية التلميذ.

(٣) إن مواد التربية الإسلامية ولاسيما القرآن الكريم، تشارك مواد اللغة العربية دورها في تنمية مهارة القراءة والكتابة وتقويم اللسان وبناء الثروة اللغوية عند التلميذ، وبخاصة أن القرآن الكريم نزل بأرقى تعبير بلغة العرب، ويتضح ذلك جلياً في طلاقة الحديث بالعربية الفصحى عند التلاميذ.

---

(١) سورة القمر، الآية ١٧ .

(٤) أثبتت التجربة في مدارس تحفيظ القرآن الكريم سبق طلابها في التعرف على الحرف والتعامل مع الكلمة قبل زملائهم في التعليم العام بفصل دراسي كامل[١].

منهج القرآن الكريم في التعليم الابتدائي:

قامت المملكة العربية السعودية بتجربة رائدة في مجال مناهج المدارس القرآنية تمثلت في مناهج مدارس تحفيظ القرآن، حيث يدرس الطالب القرآن الكريم، ويحفظ نصف القرآن الكريم في المرحلة الابتدائية والنصف الآخر في المرحلة المتوسطة.

ففي المرحلة الابتدائية يبدأ الطالب في تلاوة وحفظ مادةالقرآن الكريم في جميع الصفوف من قصار السور على أن يكون المنهج المقرر للتلاوة والحفظ على النحو التالي:

الصف الأول:

(١) **التلاوة**: من أول سورة البروج إلى نهاية سورة الناس.

(٢) **الحفظ**: من أول سورة الشمس إلى نهاية سورة الناس.

الصف الثاني:

(١) **التلاوة**: من أول سورة المجادلة إلى نهاية سورة الانشقاق.

(٢) **الحفظ**: من أول سورة النبأ إلى نهاية سورة البلد.

---

(١) ملخصاً عن ورقة عمل مقدمة لورشة العمل الإقليمية للمختصين في إعداد مناهج المدارس القرآنية، والمنعقدة خلال الفترة من ٥ – ٩ / ١١ / ١٤١٩هـ في الجمهورية العربية اليمنية ضمن برامج المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم إعداد سعود العاصم، ص ٦ – ٧.

الصف الثالث :

(١) **التلاوة :** من أول سورة غافر إلى نهاية سورة الحديد .

(٢) **الحفظ :** من أول سورة المجادلة إلى نهاية سورة المرسلات .

الصف الرابع :

(١) **التلاوة :** من أول سورة القصص إلى نهاية سورة الزمر .

(٢) **الحفظ :** من أول سورة غافر إلى نهاية سورة الحديد .

الصف الخامس :

(١) **التلاوة :** من أول سورة الكهف إلى نهاية سورة النمل .

(٢) **الحفظ :** من أول سورة القصص إلى نهاية سورة الزمر .

الصف السادس :

(١) التلاوة : من أول سورة البقرة إلى نهاية سورة الإسراء .

(٢) الحفظ : من أول سورة الكهف إلى نهاية سورة النمل .

مادة التجويد :

يبدأ الطالب في تعلم التجويد منذ الصف الرابع الابتدائي، ويكون منهجه على النحو التالي :

الصف الرابع :

(١) مقدمة عن علم التجويد .

(٢) آداب التلاوة .

(٣) الاستعاذة، البسملة، أوجه ابتداء القراءة .

(٤) الغنة .

(٥) الأحكام المتعلقة بالنون والميم الساكنتين والمشددتين .

الصف الخامس:

(١) حكم اللامات السواكن.

(٢) المـــد.

(٣) مخارج الحروف وحكم بعضها.

الصف السادس:

(١) شروط القراءة الصحيحة.

(٢) كيف تقرأ القرآن.

(٣) اللحن في القرآن وأقسامه.

(٤) الأمور المحرمة التي ابتدعت في قراءة القرآن.

(٥) السكت.

(٦) الوقف.

(٧) القطع.

(٨) التحريك.

(٩) السكون.

(١٠) التسهيل.

(١١) الإمالة.

(١٢) الصلة.

(١٣) الإشمام.

(١٤) الروم.

(١٥) باب الضاد والظاء.

(١٦) إثبات حروف المد وحذفها عند الوقف.

(١٧) الآيات التي يلتبس في قراءتها.

(١٨) التعريف برواية حفص عن عاصم

(١٩) إملاء المصحف

(٢٠) رموز المصحف[١].

ثانياً: التعليم الابتدائي: (بنات):

بالرجوع إلى دليل منهج المرحلة الابتدائية بنات لمدارس تحفيظ القرآن الكريم الصادر عن الرئاسة العامة لتعليم البنات وجدنا مطابقة هذا المنهج لمدارس تحفيظ القرآن بنين حتى في عدد الحصص الأسبوعية المخصصة للحفظ والتجويد[٢].

والجدول التالي يتضمن بياناً[٣] بعدد المدارس والفصول والطالبات للعام الدراسي ١٤١٩هـ.

عدد المدارس	عدد الفصول	عدد الطالبات
٢٩٣	١٨٢٨	٣٨٤٨٥

(١) مجلة التوثيق التربوي، مرجع سابق، ص٢٣ – ٢٥.

(٢) الرئاسة العامة لتعليم البنات، الإدارة العامة للمناهج، دليل منهج المرحلة الابتدائية لمدارس تحفيظ القرآن، ص ٥ – ١٠.

(٣) الرئاسة العامة لتعليم البنات، الوكالة المساعدة للتخطيط والتطوير، البطاقة الإحصائية عن تعليم البنات للعام الدراسي ١٤١٩هـ.

ثالثاً: التعليم المتوسط: (بنين):

تـم افتتاح أول مدرسة متوسطة لتحفيظ القرآن الكريم عام ١٣٨٣هـ بمدينة الرياض باسم «مـدرسـة تحفـيظ القـرآن الكريم الأولى» ولا زالت هذه المدرسة قائمة حتى الآن، وبالاسم نفسه[١].

ويدرس الطالب في هذه المرحلة الآتي:

(أ) منهج القرآن الكريم:

١- **التلاوة**: تلاوة القرآن كاملاً.

٢- **الحفظ**: من أول سورة البقرة إلى نـهاية سورة الإسراء.

(ب) التجويد وعلوم القرآن الكريم:

١- **علوم القـرآن الكريم**: يدرس الطالب الموضـوعـات التي تتـضـمنهـا علوم القرآن.

٢- **علم التـجويد**: يدرس الطالب الموضـوعـات التي يتـضـمنهـا علم التجويد.

مع ملاحظة ما يلي:

(١) تركـيـز الاهـتـمـام في حـصص التـجـويد على الجـانبين العـمـلي والنظري.

(٢) اتخاذ حصص التلاوة مجالاً للتطبيق العملي للقواعد المدروسة في التجويد وعلوم القرآن.

---

(١) مجلة التوثيق التربوي، مرجع سابق، ص ١٤.

(٣) أن يكون الحفظ قائماً على أساس من قواعد التجويد النظرية والعملية .

(٤) أن يستعان على تدريس قواعد التجويد بالجداول والملصقات وصور نماذج الحروف والمعامل اللغوية[١] .

ج- التفسير :

يدرس الطالب منهج التفسير المقرر على طلاب التفسير في التعليم العام المتضمن التالي :

الصف الأول : تفسير جزء عم .

الصف الثاني : تفسير جزء تبارك .

الصف الثالث : تفسير جزء المجادلة[٢] .

وفيما يلي إحصائية[٣] بعدد المدارس والفصول والطلاب للقسم المتوسط لعامي ١٤٠١ - ١٤٢٠هـ.

العام	عدد المدارس	عدد الفصول	عدد الطلاب
١٤٠١هـ	٦	٢٦	١٩١
١٤٢٠هـ	١٧٢	٦٠٠	٣٢٦٥٣

(١) المرجع السابق ، ص ٢٧ - ٣٠ .

(٢) وزارة المعارف، الإدارة العامة للمناهج، منهج المرحلة المتوسطة .

(٣) وزارة المعارف، الأمانة العامة للتوعية الإسلامية، خلاصة إحصائية لمدارس تحفيظ القرآن الكريم المعتمدة للأعوام من ١٤٠١ وحتى ١٤٢٠هـ.

رابعاً : التعليم المتوسط (بنات) :

من خلال الاطلاع على منهج التعليم المتوسط (بنات) لتحفيظ القرآن ، وجدنا مطابقته لمنهج التعليم المتوسط بنين[1]، غير أن منهجي التفسير في الصفين الثاني والثالث يختلفان عن البنين، وذلك كالتالي :

الصف الثاني :

تدرس الطالبات الكتاب المقرر على مدارس البنات المتوسطة في التعليم العام، ويشمل السور القرآنية من سورة الجمعة إلى نهاية سورة المرسلات .

الصف الثالث :

تدرس الطالبات الكتاب المقرر على مدارس البنات المتوسطة في التعليم العام ويشمل السور القرآنية من سورة الذاريات إلى نهاية سورة الصف[2] .

وفيما يلي إحصائية بعدد المدارس والفصول والطالبات لعام ١٤١٩هـ[3] .

عدد المدارس	عدد الفصول	عدد الطالبات
٩٦	٣٣٤	٦٩٣٥

(١) الرئاسة العامة لتعليم البنات ، الإدارة العامة للمناهج ، دليل منهج المرحلة المتوسطة لمدارس تحفيظ القرآن الكريم ، مناهج مواد العلوم الشرعية في المرحلة المتوسطة، ص٥-٨ .

(٢) مرجع سابق، ص ١٢-١٣ .

(٣) الرئاسة العامة لتعليم البنات ، الوكالة المساعدة للتخطيط والتطوير، البطاقة الإحصائية ١٤١٩هـ.

خامساً: التعليم الثانوي (بنين):

افتتحت أول مدرسة ثانوية لتحفيظ القرآن الكريم عام ١٣٩٦/١٣٩٧هـ بمدينة مكة المكرمة باسم «مدرسة أبو زيد الأنصاري» وما زالت هذه المدرسة قائمة حتى الآن وبالاسم نفسه(١).

ويدرس الطالب في هذه المرحلة ما يلي:

١- مادة الحفظ والتلاوة:

الصف الأول: من أول سورة الفاتحة إلى نهاية سورة التوبة.

الصف الثاني: من أول سورة يونس إلى نهاية سورة القصص.

الصف الثالث: من أول سورة العنكبوت إلى نهاية سورة الناس.

ونظراً إلى أنه سبق للطلاب حفظ جميع القرآن الكريم في المرحلتين الابتدائية والمتوسطة، لذا فإن المطلوب في المرحلة الثانوية مراجعة الحفظ وتثبيته، كما ينبغي أن تكون التلاوة استظهاراً لما حفظه الطلاب، ويقتضي الأمر أيضاً تنبيه الطلاب إلى مواضع العظة والعبرة والقدوة والسلوك المستقيم فيما يتلونه من آيات، وأن يراعوا في التلاوة الآداب المعروفة مع الارتقاء بقدرات الطلاب في تجويد الأداء الصوتي للقرآن الكريم وتحسينه.

---

(١) مجلة التوثيق التربوي، مرجع سابق، ص١٤.

٢-مادة القراءات وتاريخ القراء:

الصف الأول:

- تعريف القراءات.
- نشأتها وتطورها.
- أقسام القراءات.
- القراءات السبع مع التعريف بالقراء.
- أصول القراءات وفرش الحروف في الأجزاء المقررة للحفظ بهذا الصف من أول سورة الفاتحة إلى نهاية سورة التوبة.

الصف الثاني:

- مصادر القراءات.
- اختلاف القراءات، أوجهه وأسبابه.
- شروط القراءة المعتبرة.
- أصول القراءات وفرش الحروف في الأجزاء المقررة للحفظ بهذا الصف من أول سورة يونس إلى نهاية سورة القصص.

الصف الثالث:

- فكرة عامة عن القراءات الزائدة على السبع.
- فكرة عامة عن القراءات الشواذ.
- فكرة عامة عن أهم كتب علم القراءات.
- فكرة عامة عن طرق القراءات.
- أصول القراءات وفرش الحروف في الأجزاء المقررة للحفظ بهذا الصف من أول سورة العنكبوت إلى نهاية سورة الناس مع ملاحظة ما يلي:

أ – أن يتم تدريس القراءات السبع عن طريق الشاطبية.

ب – أن يستفاد من حصص التلاوة والحفظ في تطبيق أصول القراءات وفرش الحروف.

٣- مادة علوم القرآن الكريم للصف الأول فقط:

-مقدمة عن علوم القرآن الكريم، نشأتها وتطورها.

– المكي والمدني من القرآن الكريم

– فكرة تعريفية جامعة عن القرآن الكريم وتشمل: تعريفه، والفرق بينه وبين الحديث، نزوله.

– أسباب النزول.

– الأحرف السبعة.

– مراحل جمع القرآن الكريم وتدوينه.

– المحكم والمتشابه.

– ترتيبه، سوره، رسمه، أسماؤه، أقسامه، وأجزاؤه.

– العام والخاص.

– فكرة ميسرةعن الوحي تشمل أنواعه وطرقه.

– الناسخ والمنسوخ.

– المطلق والمقيد.

– أمثال القرآن.

– المنطوق والمفهوم.

– قواعد رسم المصحف.

– إعجاز القرآن.

– قصص القرآن.

فكرة جامعة عن تفسير القرآن تشمل :

التفسير والتأويل، شروط المفسر وآدابه، نشأة علم التفسير، مناهج المفسرين، التعريف بأهم كتب التفسير.

٤- مادة تفسير القرآن الكريم :

الصف الأول : تفسير الآيات من أول سورة الدخان إلى نهاية سورة قٓ .

الصف الثاني : تفسير الآيات من أول سورة غافر إلى نهاية سورة الزخرف .

الصف الثالث : تفسير الآيات من أول سورة يسٓ إلى نهاية سورة الزمر[١] .

وفيما يلي إحصائية[٢] بعدد المدارس والفصول والطلاب للقسم الثانوي لعامي ١٤٠١-١٤٢٠هـ.

العام	عدد المدارس	عدد الفصول	عدد الطلاب
١٤٠١هـ	٥	١١	٩٧
١٤٢٠هـ	٥٢	٢٢٤	٤٥٦٣

(١) مرجع سابق ، ص٣٢ – ٣٤ .

(٢) وزارة المعارف، الأمانة العامة للتوعية الإسلامية . خلاصة إحصائية لمدارس تحفيظ القرآن الكريم المعتمدة للأعوام من ١٤٠١ وحتى ١٤٢٠هـ.

سادساً: التعليم الثانوي (بنات)

من خلال الرجوع إلى منهج تعليم البنات ثانوي وجدناه يطابق منهج تعليم البنين ثانوي حتى مع عدد الحصص المخصصة للتدريس البالغ عددها «خمساً وثلاثين حصة»[1].

وفيما يلي إحصائية[2] بعدد المدارس والفصول والطالبات لعام ١٤١٩هـ - ١٤٢٠هـ.

السنة	عدد المدارس	عدد الفصول	عدد الطالبات
١٤١٩هـ	٤٣	١٧٣	٣٣٤١

---

(١) الرئاسة العامة لتعليم البنات، الإدارة العامة للمناهج، دليل منهج المرحلة الثانوية لمدارس تحفيظ القرآن الكريم، ص ٥ - ١٢.

(١) الرئاسة العامة لتعليم البنات، الوكالة المساعدة للتخطيط والتطوير، البطاقة الإحصائية لعام ١٤١٩هـ.

القسم الثاني: المعاهد العلمية:

تم افتتاح أول معهد علمي بالرياض عام ١٣٧٠هـ. وقد كان اللبنة الأولى للمعاهد العلمية توفيراً لفرص العلم، وتنظيماً للتعليم الشرعي المنتشر في المساجد وبيوت العلماء، ليحافظ على أصالته وقوته، وليفيد من النظم الحديثة للتعليم[١].

أولاً: القسم المتوسط: ويدرس الطالب ما يلي:

١- القرآن الكريم:

الصف الأول المتوسط:

١- **الحفظ**: من سورة القيامة إلى سورة الناس.

٢- **التلاوة**: من سورة الشعراء إلى سورة العنكبوت.

الصف الثاني المتوسط:

١- **الحفظ**: من سورة الممتحنة إلى سورة المدثر.

٢- **التلاوة**: من سورة الحج إلى سورة الفرقان.

الصف الثالث المتوسط:

١- **الحفظ**: من سورة الذاريات إلى سورة الحشر.

٢- **التلاوة**: من سورة الكهف إلى سورة الأنبياء.

---

(١) وزارة المعارف، موسوعة تاريخ التعليم في المملكة العربية السعودية في مائة عام ٣/٣١٦.

٢- التجويد :

الصف الثاني المتوسط :

يدرس الطالب الموضوعات التالية :

- آداب تلاوة القرآن .
- معلومات عامة عن القرآن .
- إرشادات خاصة لطالب التجويد .
- إرشادات خاصة لطالب الحفظ .
- مخارج الحروف .
- صفات الحروف .
- أحكام بعض الحروف .

الصف الثالث المتوسط :

يدرس الطالب الموضوعات التالية :

- المدود .
- الوقوف .
- تمرينات عامة .

٣- التفسير :

يدرس الطالب في المرحلة المتوسطة تفسير بعض السور القرآنية كالتالي :

الصف الأول المتوسط : من سورة المرسلات إلى سورة الناس .

الصف الثاني المتوسط: من سورة الصف إلى سورة الإنسان.

الصف الثالث المتوسط: من سورة الطور إلى سورة الممتحنة[1].

وقد بلغ عدد خريجي الطلاب في القسم المتوسط[2] داخل المملكة العربية السعودية للعام الدراسي ١٤١٩-١٤٢٠هـ (٤٢٨٤) طالباً.

ثانياً: القسم الثانوي:

١- القرآن الكريم:

الصف الأول الثانوي:

١- **الحفظ**: من سورة الشورى إلى سورة قٓ.

٢- **التلاوة**: من سورة يونس إلى سورة الإسراء.

الصف الثاني الثانوي:

١- **الحفظ**: من سورة الصافات إلى سورة فصلت.

٢- **التلاوة**: من سورة المائدة إلى سورة التوبة.

الصف الثالث الثانوي:

١- **الحفظ**: من سورة الروم إلى سورة يسٓ.

٢- **التلاوة**: من سورة الفاتحة إلى سورة النساء.

---

(١) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وكالة الجامعة لشؤون المعاهد العلمية، الإدارة العامة لتطوير الخطط والمناهج، توزيع منهج القرآن الكريم، والتفسير للمرحلة المتوسطة.

(٢) تم استيفاء الإحصائية عن طريق الاتصال بالهاتف بإدارة الامتحانات بوكالة الجامعة لشؤون المعاهد العلمية بالرياض.

التفسير وأصوله:

أ - أصول التفسير:

يدرس الطالب الموضوعات التي يتضمنها علم أصول التفسير في الصفوف الثلاثة.

ب - التفسير:

يدرس الطالب تفسير السور القرآنية من سورة الذاريات إلى سورة يسٓ في الصفوف الثلاثة[1].

وقد بلغت إحصائية[2] عدد المعاهد داخل المملكة (٥٦) معهداً، وعدد خريجي القسم الثانوي للعام الدراسي ١٤١٩/١٤٢٠هـ (٣٧٧٤) طالباً.

---

(١) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وكالة الجامعة لشؤون المعاهد العلمية. الإدارةالعامة لتطوير الخطط والمناهج، توزيع منهج القرآن والتفسير للمرحلة الثانوية.

(٢) تم الحصول على المعلومات الإحصائية عن طريق الهاتف من إدارة الامتحانات بالرياض.

القسم الثالث: المدارس العامة:

أولاً: التعليم الابتدائي (بنين)[1]:

١- منهج الحفظ والتلاوة:

الصف الأول:

١- **التلاوة**: من أول سورة الانفطار إلى سورة الناس.

٢- **الحفظ**: سورة الفاتحة ومن أول سورة الضحى إلى نهاية سورة الناس.

الصف الثاني:

١- **التلاوة**: من أول سورة النازعات إلى نهاية سورة التكوير.

٢- **الحفظ**: من أول سورة النازعات إلى نهاية سورة الليل.

الصف الثالث:

١- **التلاوة**: من أول سورة المجادلة إلى نهاية سورة النبأ.

٢- **الحفظ**: من أول سورة القيامة إلى نهاية سورة النبأ.

الصف الرابع:

١- **التلاوة**: من أول سورة الزخرف إلى نهاية سورة الحديد.

٢- **الحفظ**: من أول سورة نوح إلى نهاية سورة المدثر.

---

(١) وزارة المعارف، التطوير التربوي.

الصف الخامس:

١- **التلاوة**: من أول سورة الزمر إلى نهاية سورة الشورى.

٢- **الحفظ**: سورتا الحاقة والمعارج.

الصف السادس:

١- **التلاوة**: من أول سورة السجدة إلى نهاية سورة صٓ.

٢- **الحفظ**: سورتا الملك والقلم.

٢- التجويد:

أ- يدرس طالب الصف الخامس الابتدائي أحكام التجويد كالتالي:

- آداب تلاوة القرآن الكريم.
- الإخفاء.
- النون الساكنة والتنوين.
- تدريبات على أحكام النون الساكنة والتنوين.
- الإظهار.
- الإدغام.
- النون والميم المشددتان.
- الإقلاب.
- أحكام الميم الساكنة.
- تدريبات على أحكام الميم الساكنة.

ب- يدرس طالب الصف السادس الابتدائي أحكام التجويد كالتالي:

- آداب تلاوة القرآن الكريم وسماعه.
- اللامات السواكن.
- المد.
- خلاصة المد اللازم واللامات السواكن[1].
- خلاصة أحكام المد.

والجدول التالي يتضمن بياناً بعدد المدارس والفصول والطلاب للمرحلة الابتدائية خلال العام الدراسي ١٤١٩-١٤٢٠هـ[2].

عدد المدارس	عدد الفصول	عدد الطلاب
٥٧٥٠	٥٣٦٧٦	١٠٤٨٤٢٤

ثانياً: التعليم الابتدائي (بنات):

١- القرآن الكريم:

الصف الأول الابتدائي:

تلقن الطالبات السور التالية:

---

(١) وزارة المعارف، الإدارة العامة للمناهج.

(٢) وزارة المعارف، مركز الحاسب والمعلومات. خلاصة إحصائية عن تعليم البنين من واقع يوم ٤/٨/١٤١٩هـ. القسم الابتدائي.

١ـ **الحفظ** : سورة الفاتحة، والعصر، وحتى سورة الناس.

٢ـ **التلاوة**: من بداية سورة الضحى إلى نهاية سورة التكاثر.

الصف الثاني الابتدائي:

١ـ **الحفظ** : من سورة الضحى وحتى سورة التكاثر.

٢ـ **التلاوة**: من سورة النبأ وحتى سورة الليل.

الصف الثالث الابتدائي:

١ـ **الحفظ** : سورة الفجر والبلد والليل والشمس.

٢ـ **التلاوة**: الجزءان الثامن والعشرون والسابع والعشرون إلى نهاية سورة الحديد.

الصف الرابع الابتدائي:

١ـ **الحفظ** : سور البروج والطارق والأعلى والغاشية.

٢ـ **التلاوة**: من بداية سورة الشورى إلى نهاية الجزء السادس والعشرين.

الصف الخامس الابتدائي:

١ـ **الحفظ** : سور التكوير والانفطار والمطففين والانشقاق.

٢ـ **التلاوة**: من بداية سورة الأحزاب إلى نهاية سورة فصلت.

الصف السادس الابتدائي:

١ـ **الحفظ** : سورة النبأ والنازعات وعبس.

٢ـ **التلاوة**: من بداية سورة الفرقان إلى نهاية سورة السجدة.

٢- التجويد:

أ- السنة الرابعة، ويدرسن ما يأتي:

١- تعريف النون الساكنة، تعريف التنوين، ذكر أحكام كل منهما.

٢- تعريف الإظهار: عدد حروفه.

٣- تعريف الإدغام: حروفه، أقسامه، إدغام بغنة، إدغام بغير غنة، حروف كل قسم منهما.

٤- الحكم فيما إذا وقع حرف الإدغام مع النون الساكنة في كلمة واحدة.

٥- تعريف الإقلاب: حرفه، مع التمثيل مع النون الساكنة والتنوين.

٦- تعريف الإخفاء: عدد حروفه، مع التمثيل لكل حرف مع النون الساكنة والتنوين.

٧- النون والميم المشددتان.

٨- أحكام لام أل: أقسامها، إظهار لام أل، إدغام أل وحروف كل منهما.

٩- حكم لام الفعل: أقسامها، إظهار لام الفعل، إدغام لام الفعل، حروف كل منهما.

١٠- أحكام لامي هل، وبل.

ب - السنة الخامسة:

يدرس الآتي:

١- مراجعة ما سبقت دراسته في السنة الرابعة.

٢- أحكام الميم الساكنة.

- الإظهار الشفوي: حروفه مع التمثيل له.

- الإدغام الصغير: حروفه مع التمثيل له.

- الإخفاء الشفوي: حروفه مع التمثيل لكل حرف.

٣- تعريف المد:

مسببات المد، أحكامه، تقسيمه إلى قسمين أصلي وفرعي. من أقسام الفرعي ما يلي:

- المد الواجب.
- الجائز والمنفصل.
- المد العارض للسكون.
- المد اللين.
- المد اللازم الكلمي المثقل.
- المد اللازم الكلمي المخفف.
- المد اللازم الحرفي المثقل.
- المد اللازم الحرفي المخفف.
- المد البدل.

٣- التفسير :

السنة السادسة :

يدرسن تفسير آيات مختارة من القرآن الكريم، تتعلق غالب أحكامها بالنساء[(١)].

وفيما يلي إحصائية[(٢)] بعدد المدارس والفصول والطالبات للعام الدراسي ١٤١٩هـ.

المدارس	الفصول	الطالبات
٥٣٤٢	٤٨٠٠٤	٩٦٣٦٣٠

ثالثاً : التعليم المتوسط (بنين) :

١- منهج القرآن الكريم [(٣)] :

الصف الأول المتوسط :

١- **الحفظ** : سورتا الطلاق والتحريم .

٢- **التلاوة** : من أول سورة النمل إلى نهاية سورة لقمان .

---

(١) الرئاسة العامة لتعليم البنات، الإدارة العامة للمناهج، منهج المرحلة الابتدائية لتعليم البنات، ص ٢٣-٣٠ .

(٢) الرئاسة العامة لتعليم البنات، الوكالة المساعدة للتخطيط والتطوير البطاقة الإحصائية عن تعليم البنات للعام الدراسي ١٤١٩هـ.

(٣) وزارة المعارف، التطوير التربوي .

الصف الثاني المتوسط :

١- **الحفظ** : سورتا المنافقون والتغابن .

٢- **التلاوة** : من أول سورة الحج إلى نهاية سورة الشعراء .

الصف الثالث المتوسط :

١- **الحفظ** : سورتا الصف والجمعة .

٢- **التلاوة** : من أول سورة الكهف إلى نهاية سورة الأنبياء .

٢- التفسير :

يدرس الطلاب الكتاب المقرر على المدارس المتوسطة لتحفيظ القرآن الكريم .

وفيما يلي إحصائية[١] بعدد المدارس والفصول والطلاب للتعليم المتوسط خلال العام الدراسي ١٤١٩-١٤٢٠هـ.

المدارس	الفصول	الطلاب
٢٨٥٣	١٨٧٨٣	٤٩٢٨٧١

(١) وزارة المعارف، مركز الحاسب والمعلومات . خلاصة إحصائية عن تعليم البنين من واقع يوم ٤ /٨ /١٤١٩هـ- القسم المتوسط .

رابعاً : التعليم المتوسط (بنات) :

١- منهج القرآن الكريم[1] :

الصف الأول المتوسط :

١- **الحفظ : الفصل الأول** : سورتا المرسلات والإنسان .

الفصل الثاني : سورتا القيامة والمدثر .

٢- **التلاوة : الفصل الأول** : من أول سورة النور إلى نهاية سورة الحج .

الفصل الثاني : من أول سورة الأنبياء إلى نهاية سورة مريم .

الصف الثاني المتوسط :

١- **الحفظ : الفصل الأول** : سورتا المزمل والجن .

الفصل الثاني : سورتا نوح والمعارج .

٢- **التلاوة : الفصل الأول** : من بداية سورة الكهف إلى نهاية سورة النحل .

الفصل الثاني : من بداية سورة الحجر إلى نهاية سورة الرعد .

الصف الثالث المتوسط :

١- **الحفظ : الفصل الأول** : سورتا الحاقة والقلم .

الفصل الثاني : سورة الملك .

٢- **التلاوة : الفصل الأول** : من أول سورة يوسف إلى نهاية سورة يونس .

الفصل الثاني : من أول سورة التوبة إلى نهاية سورة الأنفال .

---

(١) الرئاسة العامة لتعليم البنات، الوكالة المساعدة للتطوير التربوي . منهج المرحلة المتوسطة لتعليم البنات، ١٤١٧ / ١٤١٨هـ ، ص ٢٤ .

التفسير :

تدرس الطالبات الكتاب المقرر على المدارس المتوسطة لتحفيظ القرآن الكريم .

وفيما يلي إحصائية [1] بعدد المدارس والفصول والطالبات للعام الدراسي ١٤١٩هـ-١٤٢٠هـ.

المدارس	الفصول	الطالبات
٢٣٢٤	١٥٦٠٧	١٤٧٩٢٢

خامساً : التعليم الثانوي (بنين) :

١- منهج القرآن الكريم[2] :

الصف الأول : (العلوم الشرعية والعربية، والعلوم الإدارية والاجتماعية، والعلوم الطبيعية والتقنية) .

١- **التلاوة :** من أول سورة الرعد إلى نهاية سورة الإسراء .

٢- **الحفظ :** سورتا الحشر والممتحنة .

---

(١) الرئاسة العامة لتعليم البنات، الوكالة المساعدة للتخطيط والتطوير، البطاقة الإحصائية عن تعليم البنات للعام الدراسي ١٤١٩هـ.

(٢) وزارة المعارف، التطوير التربوي، منهج القرآن الكريم للمرحلة الثانوية اعتباراً من العام الدراسي ١٤١٧/١٤١٨هـ.

الصف الثاني:

١- قسم العلوم الشرعية والعربية:

١- **التلاوة**: من أول سورة الأنعام إلى نهاية سورة يوسف.

٢- **الحفظ**: من سورة النجم إلى نهاية سورة المجادلة.

الصف الثالث:

١- **التلاوة**: من أول سورة البقرة إلى نهاية سورة المائدة.

٢- **الحفظ**: من سورة محمد إلى نهاية سورة الطور.

الصف الثاني:

٢- قسم العلوم الإدارية والاجتماعية:

١- **التلاوة**: من سورة التوبة إلى سورة يوسف.

٢- **الحفظ**: من سورة الرحمن إلى نهاية سورة المجادلة.

الصف الثالث:

١- **التلاوة**: من سورة الأنعام إلى سورة الأنفال.

٢- **الحفظ**: من سورة الذاريات إلى سورة النجم.

الصف الثاني:

٣- قسم العلوم الطبيعية والتقنية:

١- **التلاوة**: من سورة يونس إلى سورة يوسف.

٢- **الحفظ**: سورتا الحديد والمجادلة.

الصف الثالث:

١- **التلاوة**: من سورة الأنفال إلى سورة التوبة.

١- **الحفظ**: سورتا الرحمن والواقعة.

٢- التفسير وأصوله[١]:

الصف الأول: دراسة آيات من سور شتى من القرآن الكريم يبلغ تعدادها ثماني عشرة سورة.

الصف الثاني:

قسم العلوم الشرعية والعربية يدرس الطلاب الموضوعات التالية:

١- علوم القرآن الكريم ونشأتها وتطورها.

٢- تعريف القرآن الكريم.

٣- الوحي.

٤- نزول القرآن الكريم.

٥- جمع القرآن وتدوينه.

٦- ترتيب الآيات والسور.

٧- المكي والمدني.

٨- أسباب النزول.

٩- العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

---

(١) وزارة المعارف، الإدارةالعامة للمناهج، تفسير المرحلة الثانوية.

١٠- القراءات والقراء.

١١- مشاهير القراء.

١٢- القسم في القرآن الكريم.

١٣- القصص في القرآن الكريم.

١٤- الأمثال في القرآن الكريم.

١٥- ترجمة معاني القرآن.

١٦- النسخ في القرآن الكريم.

١٧- التفسير.

١٨- أقسام التفسير.

١٩- التعريف بأشهر كتب التفسير والمفسرين.

٢٠- سورة الفاتحة.

٢١- دراسة آيات من سورتي البقرة وآل عمران.

الصف الثاني: أقسام العلوم الإدارية والاجتماعية والطبيعية والتقنية:

يدرس الطلاب تفسير سورة الفاتحة، وآيات من سورتي البقرة وآل عمران.

الصف الثالث: قسم العلوم الشرعية والعربية:

يدرس الطلاب تفسير آيات من سور القرآن الكريم في خمس عشرة سورة.

الصف الثالث: أقسام العلوم الإدارية والاجتماعية والطبيعية والتقنية:

يدرس الطلاب تفسير آيات من سور القرآن الكريم في خمس عشرة سورة يختلف أغلب محتواها عن قسم العلوم الشرعية والعربية.

٥- تاريخ الحضارة الإسلامية[١]:

للصف الثاني الثانوي قسم العلوم الإدارية والاجتماعية وقسم العلوم الشرعية والعربية. يدرس الطلاب في هذا المقرر ما يتعلق بالحضارة ونشأتها وعن الحضارة الإسلامية.

وفي الصف الثالث منه يدرس الطلاب العلوم القرآنية المتصلة بكتاب الله وهي:

علوم القرآن الكريم، علم القراءات، علم التفسير.

وفيما يلي إحصائية [٢] بعدد المدارس والفصول والطلاب في التعليم الثانوي (بنين) للعام الدراسي ١٤١٩هـ-١٤٢٠هـ.

المدارس	الفصول	الطلاب
١٣٣٥	١٠٢٠٥	٣٠٥٦٣٨

(١) وزارة المعارف، الإدارة العامة للمناهج، تاريخ الحضارة الإسلامية للصف الثاني الثانوي لقسمي العلوم الشرعية والعربية والعلوم الإدارية والاجتماعية.

(٢) وزارة المعارف، مركز الحاسب والمعلومات، خلاصة إحصائية عن تعليم البنين القسم الثانوي.

سادساً: التعليم الثانوي (بنات):

منهج القرآن الكريم للمرحلة الثانوية [1]:

الصف الأول الثانوي:

١- **الحفظ**: سورتا الطلاق والتحريم.

٢- **التلاوة**: سورة البقرة.

الصف الثاني الثانوي:

١- **الحفظ**: من أول سورة مريم إلى نهاية الآية ٥١ من السورة نفسها.

٢- **التلاوة**: سورتا آل عمران والنساء.

الصف الثالث الثانوي:

١- **الحفظ**: من الآية ٥٢ من سورة مريم إلى آخرها.

٢- **التلاوة**: سور المائدة والأنعام والأعراف.

وفيما يلي إحصائية[2] بعدد المدارس والفصول والطالبات للعام الدراسي ١٤١٩هـ - ١٤٢٠هـ.

المدارس	الفصول	الطالبات
١٣١٧	١٠٧٥٥	٣١٣٥٩٥

(١) الرئاسة العامة لتعليم البنات، الإدارة العامة للتطوير التربوي، شعبة المناهج، منهج المرحلة الثانوية، الطبعة الخامسة ١٤١٢هـ ص ٥٠.

(٢) الرئاسة العامة لتعليم البنات، الوكالة المساعدة للتخطيط والتطوير، إدارة الإحصاء، البطاقة الإحصائية عن تعليم البنات للعام الدراسي ١٤١٩هـ.

سابعاً: معاهد إعداد المعلمات الثانوية:

منهج القرآن الكريم[1]:

تدرس الطالبات المنهج المقرر لطالبات الثانوية في التعليم العام.

وفيما يلي إحصائية[2] بعدد المعاهد والفصول والطالبات للعام الدراسي ١٤١٩هـ - ١٤٢٠هـ.

المعاهد	الفصول	الطالبات
١٥٥	٣٠٦	٨٦٠٠

---

(١) الرئاسة العامة لتعليم البنات، الوكالة المساعدة للتطوير التربوي ومنهج معاهد إعداد المعلمات الثانوية لتعليم البنات، ١٤١٧هـ، ص ٦٨.

(٢) الرئاسة العامة لتعليم البنات، الوكالة المساعدة للتخطيط والتطوير، إدارة الإحصاء، البطاقة الإحصائية عن تعليم البنات للعام الدراسي ١٤١٩هـ.

القسم الرابع: التعليم الفني:

أولاً: المعاهد الثانوية التجارية [1]:

يدرس الطالب فيها القرآن الكريم كالتالي:

الصف الأول:

١- **الحفظ**: من سورة الأعلى إلى سورة الناس.

٢- **التلاوة**: سورتا الحجرات وقٓ.

الصف الثاني:

١- **الحفظ**: من سورة النبأ إلى سورة الطارق.

٢- **التلاوة**: سورة الفرقان.

الصف الثالث:

١- **الحفظ**: سورتا القيامة والمرسلات.

٢- **التلاوة**: من أول سورة النور وحتى الآية ٣٤ من السورة نفسها.

[وقد بلغ عدد الخريجين من المعاهد الثانوية التجارية الحكومية للعام الدراسي ١٤١٩-١٤٢٠هـ (١٩٨٩ طالباً)] [2].

---

(١) المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني، التعليم الفني ـ المدرسة الثانوية التجارية بالهفوف.

(٢) إحصائية بأعداد خريجي المعاهد الثانوية التجارية الحكومية، الإدارة العامة لشئون الطلاب والمتدربين ،إدارة الاختبارات.

ثانياً: معاهد التعليم الفني: (التجارية - الزراعية - الصناعية - المراقبين الفنيين)[1].

يدرس الطالب في الصف الأول منها بعض الموضوعات المتعلقة بالتفسير، وهي كالتالي:

- مدخل إلى التفسير.
- نزول القرآن وترتيبه وفوائد ذلك.
- المكي والمدني.
- مراحل التفسير ونماذج لأشهر كتبه.

تفسير السور التالية:

- تفسير سورة الحجرات.
- تفسير سورة الشرح.
- تفسير سورة العصر.
- تفسير سورة الإخلاص.

وقد بلغ عدد الخريجين للمعاهد الفنية للعام الدراسي ١٤١٩-١٤٢٠هـ كالتالي[2]:

- المعاهد الصناعية الفنية: ١٤٩٢ طالباً.
- المعاهد الزراعية: ٢٠٢ طالبٍ.
- المعاهد الثانوية للمراقبين: ٦١٦ طالباً.

---

(١) بموجب خطاب صادر عن مدير المناهج بالمؤسسة العامة للتعليم الفني والتطوير المهني.

(٢) إحصائية عامة عن مدير عام المناهج بالمؤسسة العامة للتعليم الفني والتطوير المهني.

المبحث الثاني
تحفيظ القرآن الكريم وتعليمه في التعليم الجامعي

توطئة:

تشهد المملكة العربية السعودية نهضة شاملة في مختلف ميادين الحياة وأوجه النشاط العام، ولازم ذلك نهضة تعليمية كبرى، وقد كان ذلك بفضل من الله سبحانه وتعالى، ثم بالجهود المبذولة من قبل الدولة من عهد المؤسس إلى عهد خادم الحرمين الشريفين، للوصول بالتعليم إلى المكانة الرائدة في المجتمع، حيث تعتمد الحياة بصفة عامة على العلم والمتعلمين.

ويرجع الاهتمام بالتعليم من قبل حكومتنا الرشيدة إلى أن هناك علاقة وثيقة بين التنمية والاستثمار في مجال التعليم بصفة عامة.

فالتعليم يمثل ثروة حيوية لا توازيها أي ثروة مادية.

وخلال الفترات الماضية استطاع التعليم أن يسهم في إيجاد تماسك اجتماعي، بين كل أفراد الشعب، وأن يقوم بواجب كبير نحو حماية القيم والثقافة.

ويمكن القول بأن إنشاء وزارة المعارف في عام ١٣٧٣هـ (١٩٥٣م) كان بمنزلة انطلاقة كبرى ونهضة شاملة لمسيرة التعليم بمختلف أنواعه ومراحله في المملكة، وقد أنيطت مسؤولية هذه الوزارة حينذاك بخادم الحرمين الشريفين في أول تشكيل لمجلس الوزراء في المملكة العربية

السعودية، وقد استطاع -بفضل الله ثم بإيمانه وخبرته وإخلاصه- أن يرسم لها سياستها ومساراتها الصحيحة.

ولم يقتصر التطور في قطاع التعليم بصفة عامة، والتعليم العالي بصفة خاصة على الجامعات السعودية فحسب، بل امتد ليشمل هيئات تعليمية أخرى مثل الرئاسة العامة لتعليم البنات، ووزارة المعارف، ووزارة الدفاع والطيران، ووزارة الداخلية، ووزارة الصحة، والمؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني، والهيئة الملكية للجبيل وينبع.

الجهات المشرفة على التعليم العالي:

تتعدد الجهات المشرفة على التعليم العالي وذلك على النحو التالي:

(١) وزارة التعليم العالي تشرف على الجامعات.

(٢) وزارة المعارف تشرف على كليات إعداد المعلمين.

(٣) الرئاسة العامة لتعليم البنات تشرف على كليات التربية والآداب للبنات.

(٤) المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني تشرف على الكليات التقنية.

(٥) وزارة الصحة تشرف على الكليات الصحية.

(٦) الهيئة الملكية للجبيل وينبع تشرف على الكليات الصناعية[١].

---

(١) التقرير الوطني عن التعليم العالي في المملكة العربية السعودية، إدارة الدراسات والتطوير الجامعي، جامعة الملك سعود ١٤١٨هـ، مطابع جامعة الملك سعود.

(٧) رئاسة الحرس الوطني تشرف على كلية الملك خالد العسكرية.

(٨) وزارة الدفاع والطيران تشرف على ثلاث كليات هي:

- كلية الملك عبد العزيز الحربية.
- كلية الملك فيصل الجوية.
- كلية الملك فهد البحرية.

(٩) وزارة الداخلية تشرف على كلية الملك فهد الأمنية.

وسوف يتم الحديث عن الجامعات أولاً في هذا البحث نظراً لأهميتها في هذا المضمار، ولإلقاء المزيد من الضوء على دورها في تحفيظ القرآن الكريم.

أنماط التعليم العالي:

تمثل وزارة التعليم العالي بالمملكة العربية السعودية عقداً علمياً تنتظم فيه ثماني جامعات علمية، يمكن تصنيفها على النحو التالي:

القسم الأول: الجامعات:

(١) جامعة أم القرى – مكة المكرمة.

(٢) الجامعة الإسلامية – بالمدينة المنورة.

(٣) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض.

(٤) جامعة الملك سعود – بالرياض.

(٥) جامعة الملك عبد العزيز – جدة.

(٦) جامعة الملك فهد للبترول والمعادن – الظهران.

(٧) جامعة الملك فيصل – الأحساء .

(٨) جامعة الملك خالد – أبـها .

القسم الثاني : وزارة المعارف – كليات إعداد المعلمين .

القسم الثالث : الرئاسة العامة لتعليم البنات وتشمل : كليات التربية والآداب .

القسم الرابع : المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني وتشمل : الكليات التقنية .

القسم الخامس : وزارة الصحة : الكليات الصحية .

القسم السادس : الهيئة الملكية للجبيل وينبع وتشمل : كليات الجبيل الصناعية .

القسم السابع : رئاسة الحرس الوطني وتشمل : كلية الملك خالد العسكرية بالرياض .

القسم الثامن : وزارة الدفاع والطيران وتشمل :

– كلية الملك عبد العزيز الحربية ــ الرياض .

– كلية الملك فيصل الجوية ــ الرياض .

– كلية الملك فهد البحرية ــ الجبيل .

القسم التاسع : وزارة الداخلية وتشمل : كلية الملك فهد الأمنية – الرياض .

ولأغراض البحث العلمي فقد تم تقسيم هذه الأنماط التسعة إلى التالي:

أولاً: كليات متخصصة في الدراسات الإسلامية.

ثانياً: أقسام الدراسات الإسلامية في كليات التربية، وإعداد المعلمين، والآداب، والعلوم الإنسانية.

ثالثاً: كليات اللغة العربية، وأقسام اللغة العربية.

رابعاً: كليات التربية والعلوم الإنسانية والاجتماعية.

خامساً: الكليات العلمية.

سادساً: الكليات العسكرية.

وتناولنا ما يندرج من هذه الأقسام في كل جامعة على حدة.

القسم الأول
الجامعات

جامعة أم القرى[1] (مكة المكرمة):

أولاً: الكليات المتخصصة في الدراسات الإسلامية:

(أ) كلية الدعوة وأصول الدين:

وتضم الكلية الأقسام العلمية التالية:

(١) قسم الدعوة والثقافة الإسلامية.

(٢) قسم العقيدة.

(٣) قسم الإعلام.

(٤) قسم الكتاب والسنة.

(٥) قسم القراءات.

يدرس الطالب في الأقسام الأربعة الأولى مادة القرآن الكريم كمتطلب جامعة وكلية في (١٤) وحدة [2] دراسية تشتمل على حفظ أربعة الأجزاء الأخيرة من القرآن الكريم، مع حفظ الجزء الأول من

---

(١) دليل جامعة أم القرى الأكاديمي، وكالة الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي ١٤١٧هـ، مطابع جامعة أم القرى. كلية الشريعة وأصول الدين بجامعة أم القرى في خمسين عاماً، الأولى ١٤٢٠هـ، مطابع جامعة أم القرى.

(٢) الوحدة: هي المحاضرة النظرية الأسبوعية التي لا تقل مدتها عن ٥٠ دقيقة، أو الدرس العملي أو الميداني الذي لا تقل مدته عن ١٠٠ دقيقة.

سورة البقرة، وحفظ سور الأنفال والإسراء والنور والأحزاب، ومراعاة التطبيق الكامل لأحكام التجويد، يضاف إلى ذلك دراسة مقرر المدخل لعلم القراءات، وتلاوة كامل القرآن مع الدراسة النظرية والتطبيقية لجميع أحكام التجويد.

أما قسم القراءات فيحفظ طلابه القرآن الكريم كاملاً مع تجويده، يضاف إلى ذلك دراسة لبعض المقررات المتعلقة بعلم القراءات وتوجيهها.

(ب) كلية الشريعة والدراسات الإسلامية:

تضم هذه الكلية الأقسام العلمية التالية:

(١) قسم الشريعة.

(٢) قسم القضاء.

(٣) قسم التاريخ الإسلامي.

(٤) قسم الحضارة والنظم الإسلامية.

(٥) قسم الاقتصاد الإسلامي.

يدرس الطالب المتخصص في هذه الأقسام ثماني وحدات معتمدة في القرآن الكريم كمتطلب كلية، كذلك في قسمي الشريعة والقضاء يدرس الطالب (١٦)وحدة في علوم القرآن وآيات الأحكام.

أما قسما التاريخ والاقتصاد الإسلاميين فيدرس الطالب وحدتين كمدخل لعلوم القرآن الكريم. وفي قسم الحضارة والنظم الإسلامية يدرس الطالب وحدة واحدة كمدخل لعلوم القرآن الكريم.

ثانياً: أقسام الدراسات الإسلامية في كليات التربية والمعلمين والآداب والعلوم الإنسانية:

- قسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية بالطائف، ويشتمل على قسمين:

أ- تخصص عام:

يدرس الطالب فيه (٣٠) وحدة في القرآن وعلومه، منها(١٠) وحدات في القرآن الكريم.

ب- تخصص دقيق (الدراسات الإسلامية، شعبة القرآن وعلومه):

يدرس الطالب فيه (٦٨) وحدة في القرآن وعلومه، منها (٣١) وحدة في القرآن الكريم.

ثالثاً: كليات اللغة العربية وأقسام اللغة العربية:

- كلية اللغة العربية:

يدرس الطالب (٨) وحدات كمتطلب جامعة في القرآن الكريم (حفظاً وتلاوةً وتجويداً).

رابعاً: كليات التربية والعلوم الإنسانية والاجتماعية:

أ- **كلية التربية بالطائف.**

وتضم أقساماً عدة، منها قسم الدراسات الإسلامية:

١- متطلب عام لكل الأقسام: (٨) وحدات دراسية (حفظ وتلاوة وتجويد: أربعة الأجزاء الأخيرة من القرآن).

ب- كلية التربية - مكة المكرمة :

يدرس الطالب (٨) وحدات كمتطلب جامعة في القرآن الكريم (حفظاً وتلاوةً وتجويداً) .

ج- كلية العلوم الاجتماعية :

يدرس الطالب (٨) وحدات كمتطلب جامعة في القرآن الكريم (حفظاً وتلاوةً وتجويداً) .

خامساً : الكليات العلمية :

تضم جامعة أم القرى الكليات التالية :

- كلية الهندسة والعمارة الإسلامية .
- كلية الطب والعلوم الطبية .
- كلية العلوم التطبيقية .

يدرس الطالب في هذه الكليات (٨) وحدات كمتطلب جامعة في القرآن الكريم (حفظاً وتلاوة وتجويداً) .

الجامعة الإسلامية[1].

أولاً: الكليات المتخصصة في الدراسات الإسلامية:

أ- كلية القرآن والدراسات الإسلامية:

وتضم قسمين، هما:

- قسم القراءات.
- قسم التفسير.

يشترط لقبول الطالب كدارس في الكلية حفظ كامل القرآن الكريم، محسناً تلاوته، ويدرس (٥٢) وحدة مقررات متطلبة للتخرج.

ب - كلية الدعوة وأصول الدين:

يدرس الطالب (١٦) وحدة في القرآن الكريم والتفسير.

ج - كلية الشريعة:

يدرس الطالب (١٥) وحدة في القرآن الكريم والتفسير.

د - كلية الحديث والدراسات الإسلامية:

يدرس الطالب (١٢) وحدة في القرآن الكريم والتفسير.

ثانياً: كليات اللغة العربية، وأقسام اللغة العربية:

- كلية اللغة العربية:

يدرس الطالب (٩) وحدات في القرآن الكريم والتفسير، منها (٤) وحدات في القرآن الكريم.

---

(١) الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الكتاب الوثائقي عن الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الأولى ١٤١٩هـ، مؤسسة المدينة للصحافة والطباعة والنشر، جدة.

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (١).

أولاً: الكليات المتخصصة في الدراسات الإسلامية:

أ- كلية أصول الدين (الرياض):

وتشتمل هذه الكلية على الأقسام العلمية التالية:

١- قسم القرآن وعلومه (شعبة القرآن وعلومه):

يدرس الطالب (٧٨) وحدة في القرآن وعلومه، منها (١٦) وحدة للقرآن، و(٤) وحدات للتجويد، والأخرى لباقي المقررات المتعلقة بالقرآن الكريم.

٢- قسم القرآن وعلومه (شعبة القراءات):

يدرس الطالب (٧٧) وحدة في القرآن الكريم وعلومه، منها (١٢) وحدة في القرآن والباقي في متعلقات القرآن من دراسة عن علم القراءات وتوجيهها وخلافه.

٣- قسم السنة وعلومها:

يدرس الطالب (٣٠) وحدة في القرآن وعلومه، منها (١٢) وحدة في القرآن، و(١٢) وحدة في التفسير، والباقي في التجويد وعلوم القرآن.

٤- قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة:

يدرس الطالب (٣٠) وحدة في القرآن وعلومه، منها (١٢) وحدة في القرآن، و (١٢) وحدة في التفسير، والباقي في التجويد وعلوم القرآن.

---

(١) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، دليل جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤١٥هـ، مطابع جامعة الإمام، الرياض.

ب - كلية الشريعة بالرياض:

تضم قسمين:

١- قسم الشريعة:

ويدرس الطالب (٢٨) وحدة في القرآن الكريم والتفسير، منها (٨) وحدات في القرآن الكريم.

٢- قسم الاقتصاد الإسلامي:

ويدرس الطالب (١٧) وحدة في القرآن الكريم وعلومه والتفسير، منها (٨) وحدات في القرآن الكريم.

ج- كلية الدعوة والإعلام بالرياض:

وتضم قسمين هما:

١- قسم الدعوة:

ويدرس الطالب (٣٠) وحدة، منها (١٦) وحدة في القرآن، والباقي في التفسير وعلوم القرآن.

٢- قسم الإعلام:

يدرس الطالب (١٠) وحدات، منها(٨) وحدات في القرآن الكريم، والوحدتان الأخيرتان في التفسير.

د- كلية الشريعة وأصول الدين بالقصيم:

وتضم الأقسام العلمية التالية:

١- قسم الشريعة:

يدرس الطالب (٣٢) وحدة في القرآن والتفسير، منها (٨) وحدات في القرآن الكريم.

٢- قسم أصول الدين:

يدرس الطالب (٥٢) وحدة في القرآن وعلومه، منها (٨) وحدات في القرآن الكريم.

٣- قسم الدعوة:

يدرس الطالب (٥٢) وحدة في القرآن وعلومه، منها (٢٠) وحدة في القرآن الكريم، و (١٦) وحدة في حفظ القرآن الكريم، والوحدات الباقية للتفسير وعلوم القرآن.

٤- قسم الاقتصاد:

يدرس الطالب (١٦) وحدة في القرآن وعلومه، منها (٨) وحدات في القرآن الكريم.

هـ- كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالأحساء:

تضم الكلية الأقسام العلمية التالية:

١- قسم أصول الدين:

يدرس الطالب (٤٩) وحدة في القرآن وعلومه، منها (٨)وحدات في القرآن الكريم.

٢- قسم الشريعة :

يدرس الطالب (٢٢) وحدة في القرآن وعلومه، منها (٨) وحدات في القرآن الكريم .

٣- قسم اللغة العربية :

يدرس الطالب (١٦) وحدة في القرآن والتفسير، منها(٨) وحدات في القرآن الكريم .

٤- قسمي الجغرافيا والإدارة :

يدرس الطالب في هذين القسمين (٨) وحدات في القرآن الكريم .

و- كلية الدعوة بالمدينة المنورة :

يدرس الطالب في هذه الكلية (٢٤) وحدة في القرآن الكريم وعلومه، منها (٨) وحدات في القرآن الكريم .

ثانياً : كليات اللغة العربية ، وأقسام اللغة العربية :

أ- كلية اللغة العربية بالرياض :

تضم قسمين، هما :

١- قسم اللغة العربية :

يدرس الطالب (١٤) وحدة في القرآن والتفسير، منها (٨) وحدات للقرآن الكريم .

٢- قسم اللغات والترجمة:

يدرس الطالب (١٢) وحدة في القرآن الكريم والتفسير، منها (٨) وحدات للقرآن الكريم.

ثالثاً: كليات التربية والعلوم الإنسانية والاجتماعية:

أ-كلية العلوم الاجتماعية بالرياض:

يدرس الطالب (١٢) وحدة في القرآن الكريم والتفسير، منها (٨) وحدات في القرآن الكريم.

ب- كلية العلوم العربية والاجتماعية بالقصيم:

تضم أقساماً علمية هي:

١- قسم اللغة العربية:

يدرس الطالب (١٤) وحدة في القرآن والتفسير، منها (٨) وحدات في القرآن الكريم.

٢- قسما التاريخ، وعلم النفس:

يدرس الطالب فيهما (١٤) وحدة في القرآن والتفسير، منها (٨) وحدات في القرآن الكريم.

٣- أقسام الجغرافيا، والاجتماع، والعلوم الإدارية:

يدرس الطالب فيها (١٢) وحدة في القرآن وعلومه، منها (٨) وحدات للقرآن الكريم.

جامعة الملك سعود[1].

أولاً: أقسام الدراسات الإسلامية في كليات التربية، والمعلمين، والآداب، والعلوم الإنسانية:

- **كلية التربية:** تضم الكلية أقساماً شتى، منها قسم الثقافة الإسلامية يدرس الطالب (٢٧) وحدة في القرآن وعلومه، منها (٨) وحدات في التلاوة والتجويد، والأخرى في علوم القرآن الكريم.

ثانياً: كليات اللغة العربية، وأقسام اللغة العربية:

- **قسم اللغة العربية بكلية الآداب:**

يدرس الطالب (٣) وحدات في علوم القرآن ونصوصه.

---

(١) جامعة الملك سعود، دليل كلية التربية – الرياض.

جامعة الملك عبد العزيز[1].

أولاً: أقسام الدراسات الإسلامية في كليات التربية، والمعلمين، والآداب، والعلوم الإنسانية:

أ- كلية الآداب والعلوم الإنسانية:

تضم الكلية عدة أقسام منها:

قسم الدراسات الإسلامية:

- يدرس الطالب (٨) وحدات في الثقافة الإسلامية كمتطلب جامعة، يحفظ الطالب في مقرري (سلم ١٠١، سلم ٢٠١) سورتي الفتح والواقعة.

- يدرس الطالب (١٥) وحدة في القرآن وعلومه كمتطلب في التخصص، منها (٤) وحدات في القرآن الكريم.

ب- كلية التربية بالمدينة المنورة:

قسم الدراسات الإسلامية:

يدرس الطالب (١٢) وحدة في القرآن وعلومه، منها (٤) وحدات في القرآن الكريم.

ثانياً: كليات اللغة العربية، وأقسام اللغة العربية:

أ- قسم اللغة العربية بكلية الآداب:

---

(١) جامعة الملك عبد العزيز، دليل قسم الدراسات الإسلامية ومفردات مناهج المواد.

يدرس الطالب فيها (٨) وحدات ضمن مقررات الثقافة الإسلامية كمتطلبات الجامعة، منها مقرران (سلم ١٠١، سلم ٢٠١) يحفظ الطالب فيهما سورتي الفتح والواقعة، مع تفسير سورة الفتح إجمالاً. كما يدرس الطالب مقررين لهما علاقة بالقرآن الكريم « دراسات أدبية من القرآن والسنة، وعلوم القرآن: الإعراب والقراءات (٦) وحدات دراسية.

ثالثاً: كليات التربية والعلوم الإنسانية والاجتماعية:

- أقسام التاريخ، والجغرافيا، والاجتماع، والمكتبات والمعلومات، والإعلام، وعلم النفس، واللغات الأوروبية وآدابها في كلية الآداب.

يدرس الطالب فيها (٨) وحدات كمقررات في الثقافة الإسلامية متطلبات جامعة، في مقررين منها، هما (سلم ١٠١، سلم ٢٠١) يحفظ الطالب فيهما سورتي الفتح والواقعة مع تفسير سورة الفتح إجمالاً.

رابعاً: الكليات العلمية:

- كلية طب الأسنان.
- كلية الطب.
- كلية العلوم.
- كلية الهندسة.
- كلية الاقتصاد والإدارة.

- كلية تصاميم البيئة.
- كلية الأرصاد.
- كلية علوم الأرض.
- كلية علوم البحار.

يدرس الطالب فيها (٨) وحدات كمتطلبات الجامعة في الثقافة الإسلامية، يحفظ الطالب في مقررين منها (سلم ١٠١، سلم ٢٠١) سورتي الفتح والواقعة، مع تفسير سورة الفتح إجمالاً.

جامعة الملك فهد للبترول والمعادن بالظهران[1].

كليات علمية:

تضم الجامعة كليات علمية، منها كلية العلوم، أدرج ضمن أقسامها: قسم الدراسات الإسلامية والعربية، يدرس الطالب (١٤) وحدة معتمدة من المواد المقررة بالقسم، كمتطلب جامعي للتخرج، منها (٨) وحدات معتمدة في الثقافة الإسلامية، يحفظ الطالب ضمن محتويات مقرر علوم القرآن الكريم والسنة سورتي الحجرات وقٓ مع تفسيرهما.

---

(١) جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، التقرير السنوي ، ١٤١٨-١٤١٩هـ.

جامعة الملك فيصل بالأحساء [1].

أولاً: أقسام الدراسات الإسلامية في كليات التربية، والمعلمين، والآداب، والعلوم الإنسانية.

- كلية التربية:

أ- قسم الدراسات الإسلامية:

يدرس الطالب (١٣) وحدة في القرآن وعلومه، منها (٤) وحدات في القرآن الكريم.

ب- أقسام الكلية الأخرى:

يحفظ الطالب (٤) أجزاء من أواخر القرآن ضمن مقررات الجامعة في الثقافة الإسلامية (أجزاء الذاريات وقد سمع، وتبارك وعم).

ثانياً: كليات اللغة العربية، وأقسام اللغة العربية:

قسم اللغة العربية بكلية التربية:

يدرس الطالب فيه (وحدتين) في القرآن الكريم، يحفظ من خلالهما سورتي الزمر وفصلت.

ثالثاً: الكليات العلمية:

- كلية العلوم الإدارية والتخطيط.
- كلية العلوم الزراعية والأغذية.

---

(١) جامعة الملك فيصل، دليل جامعة الملك فيصل، ١٤١٨هـ.

- كلية الطب.
- كلية العلوم الطبية التطبيقية.
- كلية العمارة والتخطيط.
- كلية الطب البيطري والثروة الحيوانية.

يدرس الطالب فيها (٨) وحدات في الثقافة الإسلامية كمتطلبات الجامعة، يحفظ فيها (٤) أجزاء من أواخر القرآن الكريم.

جامعة الملك خالد بأبـها [1].

أولاً: كليات متخصصة في الدراسات الإسلامية:

أ- كلية الشريعة وأصول الدين:

١- قسم أصول الدين (شعبة القرآن وعلومه):

يدرس الطالب (٦٩) وحدة في القرآن وعلومه، منها (١٦) وحدة للقرآن الكريم.

٢- قسم أصول الدين (شعبة السنة وعلومها)، و(العقيدة والمذاهب المعاصرة):

يدرس الطالب (٣٤) وحدة في القرآن والتفسير، منها (١٢) وحدة للقرآن الكريم.

٣- قسم الشريعة:

يدرس الطالب (٢٨) وحدة في القرآن والتفسير، منها (٨) وحدات في القرآن الكريم.

٤- قسم الاقتصاد:

يدرس الطالب (١٦) وحدة في القرآن والتفسير، منها (٨) وحدات للقرآن الكريم.

ثانياً: كليات اللغة العربية، وأقسام اللغة العربية:

- قسم اللغة العربية في كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية:

---

(١) جامعة الملك خالد، توصيف مقرر حفظ القرآن الكريم وتلاوته، كلية أصول الدين.

يدرس الطالب (١٤) وحدة في القرآن والتفسير، منها (٨) وحدات في القرآن الكريم.

ثالثاً: كليات التربية والعلوم الإنسانية والاجتماعية:

- أقسام التاريخ، والجغرافيا، والاجتماع، والعلوم الإدارية، والمحاسبة، وعلم النفس، واللغة الإنجليزية والترجمة في كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية.

يدرس الطالب (٨) وحدات في القرآن الكريم، تختلف عدد الوحدات فيها عن الأخرى في مادة التفسير، فالتاريخ (٤) وحدات، والجغرافيا، والعلوم الإدارية، والمحاسبة، واللغة الإنجليزية والترجمة (٦) وحدات، وقسم الاجتماع (٧) وحدات وعلم النفس(٨) وحدات.

القسم الثاني
الكليات التابعة لوزارة المعارف[1]

كليات إعداد المعلمين:

تضم أقساماً شتى:

- يدرس الطالب (٦) وحدات متطلب كلية في القرآن الكريم (حفظ جزأي تبارك وعم) مع تلاوة الجزأين الأولين من سورة البقرة.

- يدرس الطالب في تخصص الدراسات الإسلامية (٣٣) وحدة في القرآن وعلومه، والتفسير.

- يدرس الطالب في تخصص الدراسات القرآنية (٤٧) وحدة في القرآن وعلومه والتفسير، منها (٢٢) وحدة في القرآن الكريم.

---

(١) وزارة المعارف، كلية إعداد المعلمين بالأحساء، قسم الدراسات القرآنية.

القسم الثالث
الكليات التابعة للرئاسة العامة لتعليم البنات[1]

كليات التربية، والآداب:

الأقسام الأدبية:

١- قسم القرآن الكريم وعلومه:

تدرس الطالبة (٨٤) وحدة في القرآن وعلومه، منها (١٦) وحدة في القرآن (حفظاً وتلاوة وتجويداً).

٢- قسم الدراسات الإسلامية:

تدرس الطالبة (٣٣) وحدة في القرآن وعلومه، منها (٧) وحدات في القرآن الكريم.

٣- اللغة العربية:

تدرس الطالبة (١١) وحدة في القرآن الكريم وعلومه، منها (وحدتان) في علم التجويد، و(٣) وحدات في البلاغة القرآنية.

---

(١) الرئاسة العامة لتعليم البنات، دليل الخطط الدراسية بكليات البنات، ١٤١٧هـ.

القسم الرابع

الكليات التابعة للمؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني[1]

الكليات التقنية:

تقبل الطلاب الحاصلين على الشهادة الثانوية العامة، وقد سبق للطلاب أن درسوا مقررات في القرآن وعلومه وتفسيره وتجويده وفق ما عرضنا.

ويدرس الطلاب في هذه الكلية (٤) وحدات في الثقافة الإسلامية (سلم ١٠١، سلم ١٠٢)، وتشتمل على العلم وفضائله، ومفهوم الثقافة والحضارة ومراتب الدين، والنظام الاجتماعي، وحقوق الزوجين، وواجباتهما، وعن الربا والصرف، ومكارم الأخلاق والولاء، ومخالفات في الطهارة والصلاة.

---

(١) المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني، الكلية التقنية بمحافظة الأحساء.

القسم الخامس
الكليات التابعة لوزارة الصحة(1)

الكليات الصحية:

تقبل الطلاب الحاصلين على الشهادة الثانوية العامة، وقد سبق لهؤلاء الطلاب دراسة مقررات القرآن وعلومه وتفسيره وتجويده وفق ما عرضنا. ويدرس الطلاب في هذه الكلية وحدتين في الثقافة الإسلامية، تشتمل على الطب النبوي وأحكام المريض في العبادات وزراعة الأعضاء، ونقل الدم، وحكم الشرع في نقل الأعضاء، والإجهاض، وطفل الأنابيب.

---

(١) وزارة الصحة ، كلية العلوم الصحية بالأحساء.

القسم السادس

كلية الجبيل الصناعية، وهي تابعة للهيئة الملكية للجبيل وينبع[1]

يدرس الطالب مقرراً في الثقافة الإسلامية بمعدل وحدة واحدة يحفظ الطالب خلاله من السور القصار.

(١) الهيئة الملكية للجبيل وينبع، كلية الجبيل الصناعية.

القسم السابع
كلية الملك خالد العسكرية، وهي تابعة لرئاسة الحرس الوطني[1]

يدرس الطالب (٤) وحدات دراسية في القرآن وعلومه، تشتمل على ثلاثة عناصر.

١- مقدمة موجزة تتضمن التالي:

- بيان فضل القرآن الكريم.
- بيان فضل تعلمه وتعليمه وحفظه ومراجعته.
- آداب التلاوة والاستماع.

٢- **التلاوة**: يتلو الطالب أجزاءً من القرآن الكريم مع تعليمه كيفية قراءة القرآن الكريم قراءة صحيحة سليمة من الأخطاء والتحريف، وذلك لتعليم الطالب نظرياً وتطبيقياً الأحكام التجويدية الأساسية.

٣- **الحفظ**: يحفظ الطالب خلال فترة دراسته سورتي الأنفال والتوبة.

---

(١) رئاسة الحرس الوطني، كلية الملك خالد العسكرية. تصور لمنهج مادة القرآن الكريم في كلية الملك خالد العسكرية.

القسم الثامن
كليات وزارة الدفاع والطيران[1]

١- كلية الملك عبد العزيز الحربية بالرياض:

يدرس الطالب (١٢) وحدة دراسية في القرآن الكريم في ستة فصول حسب التالي:

التلاوة: تلاوة (١٥) جزءاً من القرآن الكريم.

الحفظ: حفظ جزأين مع إتقان الطالب لأحكام التجويد.

٢- كلية الملك فيصل الجوية بالرياض:

يدرس الطالب (١٢) وحدة في القرآن الكريم عبر برنامج مكثف في المواد الثقافية العامة.

٣- كلية الملك فهد البحرية بالجبيل:

تعمد الكلية طبقاً لبرامجها إلى تكثيف الدراسة النظرية بالنسبة للطالب، إذ يدرس ما مقداره(٣٥) وحدة في مقررات (القرآن الكريم ـ حفظاً وتجويداً وتلاوة، والتفسير) حسب ما يراه أستاذ المقرر نفسه، وبمعدل (٦) فصول دراسية.

---

(١) وزارة الدفاع والطيران.

القسم التاسع

كلية الملك فهد الأمنية، وهي تابعة لوزارة الداخلية[1]

يدرس الطالب (٦) وحـــدات في القـــرآن الكريم (حـــفظاً وتلاوة وتجويداً) في ثلاثة مستويات .

(١) وزارة الداخلية، كلية الملك فهد الأمنية .

الخاتمة وفيها أبرز النتائج

قد بينا عرضاً موجزاً لخطة تحفيظ القرآن الكريم وتعليمه، في التعليم العام والتعليم الجامعي. واشتملت الخطة في التعليم الجامعي: على المتخصصين في الدراسات الإسلامية، والمتخصصين في الدراسات الإنسانية، والمتخصصين في الكليات العلمية، وفي العلوم العسكرية.

وتبين أن خطة التعليم نجحت في أن تستجيب للأهداف التي وضعها المسؤولون نصب أعينهم.

فقد كان من أهم أهداف الحكم السعودي -منذ الدولة السعودية الأولى- إقامة حكم إسلامي قائم على الكتاب والسنة. ولاشك أن هذا الهدف الكبير يستوجب بناء قاعدة صحيحة للتعليم الإسلامي، وكان لابد لذلك من وضع خطة شاملة لتحفيظ القرآن وتعليمه، وتعليم مواد التفسير والفقه، وسائر المقررات الدينية.

والمتفحص لخطة تحفيظ القرآن وتعليمه في مراحل التعليم العام، ومختلف تخصصات التعليم الجامعي يجد أن الخطة كانت عميقة، وشاملة، وقائمة على أساس يتفق ومراحل النمو عند الإنسان بدءاً من المراحل الأولى للنمو حتى المراحل التي يكتمل فيها هذا النمو الإنساني جسماً وعقلاً:

ففي المرحلة الأولى نجد أن مدارس تحفيظ القرآن يحفظ فيها الطالب

نصف القرآن، ونجد الطالب في التعليم العام: يحفظ ثلاثة الأجزاء الأخيرة من القرآن الكريم.

أما في التعليم العام للطالبات: فتحفظ الطالبة جزء عم في المرحلة الأولى.

وفي المرحلة المتوسطة يحفظ الطالب في مدارس تحفيظ القرآن النصف الآخر.

ونجد الطالب في التعليم العام يحفظ ست سور من السور الأخيرة من الجزء الثامن والعشرين،وفي التعليم العام طالبات تحفظ الطالبة جزء تبارك.

وفي المرحلة الثانوية نجد أن مدارس تحفيظ القرآن تطالب الطالب بمراجعة كاملة للقرآن الكريم (حفظاً وتلاوة وتجويداً). وفي التعليم العام يحفظ الطالب مجموعة من السور القرآنية من أول الممتحنة إلى نهاية سورة محمد مع تفاوت في الحفظ بين الأقسام الأدبية والعلمية. وفي التعليم العام للطالبات تحفظ الطالبة سور الطلاق والتحريم والنور. وفي المعاهد العلمية يحفظ الطلاب من سورة الناس إلى سورة الذاريات. وفي التعليم الفني يحفظ الطالب من سورة القيامة إلى نهاية سورة الناس.

وفي المرحلة الجامعية نجد أن الطالب في الكليات المتخصصة في الدراسات الإسلامية يتراوح الحفظ ما بين حفظه كاملاً وحفظ ثمانية أجزاء متفرقة من القرآن الكريم.

وفي كليات الدراسات الإنسانية والاجتماعية يحفظ الطالب ما بين أربعة أجزاء إلى ثمانية أجزاء من القرآن الكريم.

وفي الكليات العلمية يختلف الحفظ من جامعة إلى أخرى، ففي جامعة أم القرى يحفظ الطالب الأربعة الأجزاء الأخيرة من القرآن كمتطلب جامعة، وفي جامعة الملك فيصل يحفظ الطالب الأربعة الأجزاء الأخيرة ضمن متطلبات الجامعة في الثقافة الإسلامية، في حين يحفظ الطالب سورتي الفتح والواقعة ضمن متطلبات الثقافة الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز، ويحفظ سورتي الحجرات وق كمتطلب لمقرر علوم القرآن والسنة بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن.

وفي الكليات العسكرية هناك تفاوت بسيط في مقدار الحفظ من القرآن ما بين سور قصار وسورتين من السور الطوال.

وبهذا نرى أن الخطة روعي فيها الفروق العمرية من ناحية، والتخصص من ناحية أخرى، وكان هناك إطار عام مشترك للمتخرجين من المدارس الثانوية، والمتخرجين في التعليم الجامعي، يحقق الأساس الذي يجب على كل مواطن مسلم صالح أن يتعلمه من القرآن وعلومه وتفسيره.

ولاشك أن هذا العرض ليس عرضاً أدبياً إنشائياً، بل هو عرض يقوم على الإحصاء الذي هو أساس للمعرفة الصحيحة، ويقوم على توضيح الأهداف المعتمدة للخطط الدراسية، وهي أهداف نبعت من دراسات علمية وفهم واضح لمتطلبات الأفراد من ناحية، ومتطلبات الجماعة من ناحية أخرى.

ويتبين لنا من الإحصائيات السابقة بالنسبة للمدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية، وللجامعات والكليات والأقسام المتخصصة أن خطة التعليم استهدفت الوفاء بمتطلبات كل المناطق الجغرافية في المملكة العربية السعودية، مما يكشف عن وعي المسؤولين العميق للعوامل التي تساعد على تحقيق الأهداف المرجوة من ذلك التعليم، ويكشف عن حرصهم على أن تستفيد كل هذه المناطق من ذلك النوع من التعليم الذي يمثل أساساً لصالح الفرد والجماعة، ونجاح الدولة في بناء المجتمع المسلم.

ثبت المصادر والمراجع

(١) ابن أبي شيبة،عبد الله بن محمد الكوفي ـ الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، الثانية ١٣٩٩هـ، الدار السلفية، الهند.

(٢) البخاري، محمد بن إسماعيل ـ صحيح البخاري، الكتب الستة، دار الدعوة، إستانبول، تركيا.

(٣) الجامعة الإسلامية ـ الكتاب الوثائقي عن الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. الطبعة الأولى ١٤١٩هـ، مؤسسة المدينة للصحافة والطباعة والنشر، جدة.

(٤) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ وكالة الجامعة لشؤون المعاهد العلمية. الإدارة العامة لتطوير الخطط والمناهج، منهج القرآن والتفسير للمرحلتين المتوسطة والثانوية.

(٥) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ دليل الجامعة ١٤١٥هـ، مطابع جامعة الإمام، الرياض.

(٦) جامعة أم القرى ـ دليل جامعة أم القرى الأكاديمي ١٤١٧هـ، مطابع جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

(٧) جامعة أم القرى ـ كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى في خمسين عاماً. الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ، مطابع جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

(٨) جامعة الملك سعود ـ دليل كلية التربية .

(٩) جامعة الملك سعود ـ التقرير الوطني عن التعليم العالي في المملكة العربية السعودية ١٤١٨هـ، مطابع جامعة الملك سعود الرياض .

(١٠) جامعة الملك عبد العزيز ـ دليل قسم الدراسات الإسلامية ومقررات مناهج المواد .

(١١) جامعة الملك فهد للبترول والمعادن ـ التقرير السنوي ١٤١٨/١٤١٩هـ.

(١٢) جامعة الملك فيصل ـ لائحة الدراسة والاختبارات للمرحلة الجامعية والقواعد التنفيذية لجامعة الملك فيصل، مطابع الجامعة .

(١٣) جامعة الملك فيصل ـ دليل الجامعة ١٤١٨هـ مطابع الجامعة، الأحساء.

(١٤) الحقيل، سليمان بن عبد الرحمن ـ نظام وسياسة التعليم في المملكة العربية السعودية، الثالثة عشرة ١٤٢٠هـ، مطابع التقنية للأوفست، الرياض .

(١٥) الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان ـ سير أعلام النبلاء، حققه وخرج أحاديثه شعيب الأرنؤوط، الأولى ١٤٠٥هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت .

(١٦) الرئاسة العامة لتعليم البنات ـ الوكالة المساعدة للتخطيط والتطوير، البطاقة الإحصائية عن تعليم البنات للعام الدراسي ١٤١٩هـ.

(١٧) الرئاسة العامة لتعليم البنات ـ دليل الخطط الدراسية بكليات البنات ١٤١٧هـ.

(١٨) الرئاسة العامة لتعليم البنات ـ الإدارة العامة للمناهج :

– دليل منهج المرحلة الابتدائية لمدارس تحفيظ القرآن ١٤٢٠/ ١٤٢١هـ.

– دليل منهج المرحلة المتوسطة لمدارس تحفيظ القرآن الكريم ١٤٢٠/ ١٤٢١هـ.

– دليل منهج المرحلة الثانوية لمدارس تحفيظ القرآن الكريم ١٤٢٠/ ١٤٢١هـ.

(١٩) الرئاسة العامة لتعليم البنات ـ الوكالة المساعدة للتطوير التربوي :

– منهج المرحلة الابتدائية لتعليم البنات ١٤١٧ /١٤١٨هـ.

– منهج المرحلة المتوسطة لتعليم البنات ١٤١٧ /١٤١٨هـ.

– منهج المرحلة الثانوية لتعليم البنات ١٤١٢هـ.

– منهج معاهد إعداد المعلمات الثانوية لتعليم البنات ١٤١٧ /١٤١٨هـ.

(٢٠) محمد بن عبد الله الدويش ـ حفظ القرآن الكريم، الثانية ١٤١٨هـ، دار الوطن للنشر، الرياض.

(٢١) الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الثالثة ١٤٠٢هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

(٢٢) وزارة المعارف ـ مركز الحاسب والمعلومات، خلاصة إحصائية عن تعليم البنين ١٤١٩هـ.

(٢٣) وزارة المعارف ـ الأمانة العامة للتوعية الإسلامية، خلاصة إحصائية مدارس تحفيظ القرآن الكريم المعتمدة للأعوام من ١٤٠١ وحتى ١٤٢٠هـ.

(٢٤) وزارة المعارف ـ سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية، الأولى، ١٣٩٠هـ.

(٢٥) وزارة المعارف ـ التوثيق التربوي، (مجلة) العددان ٣٣، ٣٤ للعام الدراسي ١٤١٣ / ١٤١٤هـ، مطابع دار الهلال للأوفست، الرياض.

(٢٦) وزارة المعارف ـ التطوير التربوي:

- منهج القرآن الكريم للمرحلة الابتدائية.
- منهج القرآن الكريم للمرحلة المتوسطة.
- منهج القرآن الكريم للمرحلة الثانوية.

(٢٧) وزارة المعارف ـ موسوعة تاريخ التعليم في المملكة العربية السعودية في مائة عام، الأولى ١٤١٩هـ، مطابع الشرق الأوسط، الرياض.

الفهرس

المقدمة ١٩١

مـدخل ١٩٩

المبحث الأول: تحفيظ القرآن الكريم وتعليمه في التعليم العام ١٠٥

المبحث الثاني: تحفيظ القرآن الكريم وتعليمه في التعليم الجامعي ٢٤٣

القسم الأول: الجامعات ٢٤٨

القسم الثاني: الكليات التابعة لوزارة المعارف ٢٦٧

القسم الثالث: الكليات التابعة للرئاسة العامة لتعليم البنات ٢٦٨

القسم الرابع: الكليات التابعة للمؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني ٢٦٩

القسم الخامس: الكليات التابعة لوزارة الصحة ٢٧٠

القسم السادس: كلية الجبيل الصناعية، وهي تابعة للهيئة الملكية للجبيل وينبع ٢٧١

القسم السابع: كلية الملك خالد العسكرية، وهي تابعة لرئاسة الحرس الوطني ٢٧٢

القسم الثامن: كليات وزارة الدفاع والطيران ٢٧٣

القسم التاسع: كلية الملك فهد الأمنية، وهي تابعة لوزارة الداخلية ٢٧٤

الخاتمة وفيها أبرز النتائج ٢٧٥

ثبت المصادر والمراجع ٢٧٩

الفهرس ٢٨٣

الموضوع الثالث:

المدارس الخاصة لتحفيظ القرآن الكريم، والكليات الجامعية للقرآن وعلومه

عِنايةُ المملكةِ العربيّةِ السُّعوديّة بالقُرآن الكريم

من خلال المدارس الخاصّة لتحفيظ القرآن الكريم
والكلّيات الجامعيّة للقرآن وعلومه

إعداد

د. محمّد بن سيدي محمّد الأمين

الأستاذ المشارك بكلّية القرآن الكريم
الجامعة الإسلاميّة - بالمدينة المنوّرة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي خلق فسوى، والذي قدّر فهدى وهو العلي الكبير، سبحانه لا شريك له في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته وهو السميع البصير، ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴾ (الأنعام: ١٠٣). والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد ولد آدم وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واستن بسنته إلى يوم الدين ﴿ لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴾ (آل عمران: ١٦٤).

خص الله أمة محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن العظيم فجعله لهم في دجى الظلم نوراً ساطعاً، وفي سُدَف[1] الشُّبَه شهاباً لامعاً، وفي مضلة المسالك دليلاً هادياً، وإلى سبيل النجاة والحق حادياً ﴿ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ (المائدة: ١٦).

حرسه بعين منه لا تنام، وأحاطه بركن منه لا يضام، لا تَهي على مر الأيام دعائمه، ولا تبيد على طول الأزمان معالمه، ولا يجور عن قصد المحجّة تابعه، ولا يضل عن سبيل الهدى مصاحبه.

(١) السُّدَف: ظلمة الليل. اللسان: ٩ / ١٤٦ مادة: سدف.

﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ (الإسراء: ٨٨).

وبعد:

لقد امتن الله عز وجل على هذه البلاد الطيبة المباركة فجعل نزول القرآن أكمل الكتب والمهيمن عليها في ربوعها، وختم الرسالة بأفضل الأنبياء وسيد البشر فكانت نشأته ودعوته فوق ثراها، وسخَّر لحمل كتابه ونشره رجالاً صدقوا ما عاهدوا الله عليه ﴿ ... فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴾ (الأحزاب: ٢٣).

مائة عام تمر على تأسيس هذه المملكة العربية السعودية على التوحيد والبناء، راسخة في توحيدها، ثابتة في بنائها، سائرة على الصراط المستقيم بإذن ربها، ترفع راية التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، وتطبق شريعته الغراء، وتنشر العلم وتعلي قدر العلماء، محط أنظار العالم كله ومهوى أفئدة المسلمين جميعاً.

لقد أدرك مؤسس هذه البلاد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود -يرحمه الله- أنه لا عزة ولا منعة ولا بقاء ولا استقرار لبلاد يعمها الجهل، فأرسى قواعد التعليم ونظمه، وبذل في تحقيق نشر ذلك جهده وكرمه.

وكان كتاب الله في مقدمة اهتمامه تعلماً وتعليماً، وتطبيقاً وتحكيماً فقد قرأ القرآن كاملاً على الشيخ محمد بن مصيبيح[1]،

---

(١) الكتاب الوثائقي عن الجامعة الإسلامية: ٤.

وكان له منه وِردٌ يداوم عليه في الصباح والمساء، وعلّمه أبناءه، وسعى في نشره في السهل والجبل والحاضرة والبادية، فنشطت كتاتيبه وشيدت مدارسه.

وتابع أبناؤه من بعده تلك العناية ورعوها حق الرعاية فكان موئلهم الذي إليه عند الاختلاف يئلون، ومعقلهم الذي إليه في النوازل يعتقلون، وحصنهم الذي به من وساوس الشيطان يتحصنون، وحكمة ربهم التي إليها يحتكمون، وفصل قضائه الذي إليه ينتهون، وعن الرضا به يصدرون، وحبله الذي بالتمسك به من الهلكة يعتصمون.

وسخَّروا في خدمته كل إمكاناتهم، وجعلوا ذلك أسمى غاياتهم والشواهد على ذلك كثيرة.

فهناك الجمعيات الخيرية التي يغدق عليها بسخاء لتواصل رسالتها على أكمل وجه وأحسنه، وهناك الكليات والمدارس المختصة بالقرآن الكريم وعلومه، والمسابقات المحلية والدولية لحفظ القرآن الكريم وتجويده وتفسيره، وإذاعة القرآن الكريم وبرامجها القرآنية التي عمت معظم أرجاء المعمورة، والبعثات التي تقيم الدورات في كثير من أنحاء العالم.

ثم يكتمل وينتظم عقد الخير بإنشاء كلية للقرآن الكريم وعلومه وهي الأولى من نوعها في العالم، التي تعنى بالقرآن الكريم وقراءاته ورسمه وضبطه، تحتضنها الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

ويعقب ذلك إنشاء مجمع خادم الحرمين الشريفين لطباعة المصحف في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفق أرقى وأحدث ما توصلت إليه وسائل الطباعة الحديثة؛ فطبعت به مصاحف ببعض الروايات المتواترة المقروء بها، وسُجّلت ختمات بأصوات بعض القراء المجيدين، وطبعت ترجمات لمعانيه بعدة لغات، كل ذلك تحت مراقبة دقيقة من قبل لجان مختصة.

وتم توزيع إصدارات هذا المجمع المبارك ونشرها في جميع أنحاء العالم فلا تجد بلداً بل ولا مدينة تخلو من نسخة من إصدارات هذا المجمع.

أسأل الله عز وجل أن يوفق قادة هذه البلاد وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده، وسمو النائب الثاني، وكل معين لهم ومؤازر على الخير، وأسأله أن يوفق الجميع إلى ما يحبه ويرضاه، وأن يستعملهم في طاعته، وينصر بهم الإسلام، وينصرهم بالإسلام، وأن يجزيهم خير الجزاء يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وحيث إن وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ممثلة في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، أزمعت على عقد ندوة عن عناية هذه الدولة المباركة بكتاب الله في عصرنا الحاضر بعنوان: "عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه" وذلك وفق محاور وزعت على من اختير للمشاركة.

وكان نصيبي من تلك المحاور (**المحور الثاني**) (**الموضوع الثالث**) وهو : (**المدارس الخاصة لتحفيظ القرآن الكريم ، والكليات الجامعية للقرآن وعلومه**) .

ويشتمل على :

مقدمة : عن اهتمام المملكة بالقرآن الكريم في كل ميادين الحياة الخاصة والعامة .

تمهيد : فضل تعلم القرآن الكريم وتعليمه .

الفصل الأول : نشأة المدارس الخاصة لتحفيظ القرآن الكريم

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : تلقي القرآن وحفظه قبل إنشاء هذه المدارس .

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تلقي القرآن بالمساجد .

المطلب الثاني : تلقي القرآن بالكتاتيب .

المبحث الثاني : تلقي القرآن الكريم في المدارس الخاصة به .

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : نشأة هذه المدارس .

المطلب الثاني : كيفية التلقي في هذه المدارس .

المبحث الثالث : خصائص هذه المدارس ومميزاتها .

المبحث الرابع : أهداف مدارس تحفيظ القرآن الكريم .

الفصل الثاني : نظام التعليم في هذه المدارس.

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول: اختيار المعلم الكفء لهذه المدارس.

المبحث الثاني: مراحل التعليم بهذه المدارس.

المبحث الثالث: دور القرآن الكريم في تنمية المهارات لحفظته.

المبحث الرابع: تربية القرآن الكريم لجيل صالح في هذه المدارس قادر على حمل الأمانة.

الفصل الثالث : كلية القرآن الكريم بالمدينة النبوية.

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول: نشأتها.

المبحث الثاني: حاجة العالم الإسلامي إليها.

المبحث الثالث: أهدافها.

المبحث الرابع: جهودها في خدمة القرآن الكريم وعلومه.

الفصل الرابع : نظام التعليم في هذه الكلية.

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول: طرق الأخذ والتحمل بها.

المبحث الثاني: اختيار المعلم الكفء للتدريس بها.

المبحث الثالث: إقبال الطلاب على التعلم بها.

المبحث الرابع: إشادة علماء المسلمين بدورها ومكانتها.

الخاتمة.

تمهيد

فضل تعلم القرآن وتعليمه:

اعلم -أرشدني الله وإياك لطاعته- أن أحق ما صرفت إلى علمه العناية، وبلغت في معرفته الغاية، ما كان لله في العلم به رضا، وللعالم به إلى سبيل الرشاد هدى، وأن أجمع ذلك لباغيه، كتاب الله الذي لا ريب فيه، وتنزيله الذي لا مرية فيه، الفائز بجزيل الذخر وسَنِيِّ الأجر تاليه، والذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

وهذا التمهيد الذي أقدمه بين يدي هذا البحث باب واسع ألف فيه العلماء كتباً كثيرة.

وما أذكره إنما هي نكت تدل على فضله وما أعدَّه الله لأهله، إذا أخلصوا الطلب لوجهه وعملوا به، ووقفوا عند حدوده.

١- روى البخاري في صحيحه عن عثمان بن عفان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «خيركم من تعلم القرآن وعلّمه»(١).

---

(١) صحيح البخاري كتاب فضائل القرآن باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه: ٩ / ٧٤.

وأبو داود: في كتاب الصلاة باب ثواب قراءة القرآن ٢ / ٩٩ رقم: (١٤٥٢).

والترمذي: كتاب فضائل القرآن باب ما جاء في تعليم القرآن ٥ / ٣٢ رقم (٢٩٠٩).

قال الحافظ ابن حجر في شرحه لهذا الحديث:

"ولا شك أن الجامع بين تعلم القرآن وتعليمه مكمّل لنفسه ولغيره جامع بين النفع القاصر والنفع المتعدي ولهذا كان أفضل، وهو من جملة من عنى الله سبحانه وتعالى بقوله: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ (فصلت: ٣٣). والدعاء إلى الله تعالى يقع بأمور شتى ومن جملتها تعليم القرآن وهو أشرف الجميع"[١].

قال ابن كثير: "وقد كان أبو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي الكوفي أحد أئمة الإسلام ومشايخهم ممن رغب في هذا المقام فقعد يعلم الناس من إمارة عثمان إلى أيام الحجاج - قالوا: وكان مقدار ذلك الذي مكث يعلم فيه القرآن سبعين سنة"[٢].

٢- وروى مسلم عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في الصفة[٣] فقال: «أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان أو العقيق فيأخذ ناقتين كوماوين زهراوين من غير إثم ولا قطيعة رحم؟» قلنا: كلنا يا رسول الله يحب

(١) فتح الباري كتاب فضائل القرآن: ٩ / ٧٦.

(٢) فضائل القرآن لابن كثير: ٢٠٧.

(٣) الصفة: موضع في آخر مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأوي إليه فقراء المهاجرين.

ذلك قال: «فلأن يغدو أحدكم كل يوم إلى المسجد فيتعلم آيتين من كتاب الله خير له من ناقتين، وثلاث خير له من ثلاث، وأربع خير له من أربع ومن أعدادهن من الإبل»(١).

٣- وفي حديث أبي هريرة عند مسلم: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده»(٢).

٤- وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن لله أهلين من الناس» قيل: من هم يارسول الله؟ قال: «أهل القرآن هم أهل الله وخاصته»(٣).

٥- وروى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يجيء صاحب القرآن يوم القيامة فيقول -يعني القرآن-: يارب حَلِّه، فيلبس تاج الكرامة، ثم يقول: يارب زده فيلبس حلة الكرامة، ثم يقول: يارب ارض عنه فيرضى عنه فيقول له: اقرأ وارق ويزاد بكل آية حسنة»(٤).

---

(١) مسلم: ٦/ ٨٩، سنن أبي داود: ٢/ ١٠٠ (١٤٥٦).

(٢) مسلم: ١٧/ ٢١.

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند: ٣/ ١٢٧، الحاكم في المستدرك: ١/ ٥٥٦، سنن ابن ماجه: ١/ ١٤٠ (٢١٥)، سنن الدارمي: ٢/ ٤٣٣.

(٤) سنن الترمذي: ٥/ ٣٦ (٢٩١٥)، سنن الدارمي: ٢/ ٥٢٢.

٦- وروى أبو داود عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها»(١).

فهذه الأحاديث ونحوها مما ورد في فضل تعلم كتاب الله وتعليمه كانت من أهم الأسباب التي جعلت هذه الدولة تحرص كل الحرص على نشر كتاب الله وتعليمه أبناء المسلمين، سواء كانوا على أرضها أو خارج أرضها بما تبعثه إليهم من بعثات ورسل، فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء ووفاهم بصالح ما عملوا أعلى الدرجات في الحياة وبعد الممات.

(١) سنن أبي داود: ٢/١٠٣ (١٤٦٤)، سنن الترمذي: ٥/٣٦ (٢٩١٥)، الحاكم في المستدرك وصححه ووافقه الذهبي: ١/٥٥٢.

الفصل الأول
نشأة المدارس الخاصة لتحفيظ القرآن الكريم

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : تلقي القرآن وحفظه قبل إنشاء هذه المدارس وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تلقي القرآن بالمساجد :

المساجد : جمع مسجد ، وهو اسم مكان مشتق من السجود في الصلاة .

ومنه كان المنطلق لتعليم كتاب الله، فما إن فرغ رسول الله صلى الله وعليه وسلم من بناء مسجده حتى جعله مقراً للصلاة والتعليم والنظر في أمور المسلمين خاصها وعامها، وتبليغ ما أنزل عليه من الوحي .

فكان أصحابه يتحلقون حوله بالمسجد يعلمهم الكتاب والحكمة كما روى أبو واقد الليثي رضي الله عنه قال :

بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد والناس معه إذ أقبل ثلاثة نفر، فأقبل اثنان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذهب واحد ، فوقفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأما أحدهما فرأى فرجة في الحلقة فجلس فيها ، وأما الآخر فجلس خلفهم، وأما الثالث فأدبر ذاهباً، فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

«ألا أخبركم عن النفر الثلاثة؟ أما أحدهما فأوى إلى الله عز وجل فآواه الله، وأما الآخر فاستحيا فاستحيا الله منه، وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه»[1].

وكانوا يتدارسون القرآن في المسجد ويتعلمونه.

فعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً ونحن في المسجد نتدارس القرآن فقال: «تعلموا كتاب الله عز وجل واقتنوه، -قال: وحسبت أنه قال: واغنوا به- فوالذي نفسي بيده لهو أشد تفلتا من المخاض من العقل»[2].

وتقدم في التمهيد حضّه -صلوات الله وسلامه عليه- لهم على تلقي القرآن بالمساجد، فكان المسجد حقاً جامعة كبرى للتعلم والتعليم وفيه تخرج أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين خلفوه من بعده على أمانته وأقاموا دولة الإسلام قوية، وكانوا أكفأ الناس لقيادة البشرية، وتبعوه على ذلك فكانوا يعلمون الناس في المسجد فتخرج التابعون على أيديهم. وما من خليفة ولا قاض ولا قارئ ولا أمير ولي أمر المسلمين في العصور الإسلامية الزاهرة إلا كان من خريجي المسجد [3].

(١) فتح الباري: ١/ ١٥٦، ومسلم بشرح النووي: ١٤/ ١٥٨، وجامع الأصول: ٨/ ١١.

(٢) سنن الدارمي: ٢/ ٢٣٩، المسند للإمام أحمد: ٤/ ١٤٦، فضائل القرآن لأبي عبيد: ٧٠.

(٣) دور المسجد في التربية: ٧٦.

والمتتبع لتاريخ المساجد، كالمسجد الحرام بمكة شرفها الله تعالى، والمسجد النبوي بدار الهجرة، والمسجد الأقصى بالقدس، والمسجد الأموي بدمشق، والجامع الأزهر بالقاهرة، والمسجد الجامع بالقيروان، وغيرها من المساجد العظيمة يرى كم نفع الله بها وجعلها حصناً حصيناً لدينه على مر الدهور، فكانت مشاعل هداية أخرجت للناس علماء أفذاذاً أناروا الدنيا بعلمهم وتركوا للناس تراثاً يسّروا به أمر دينهم.

المطلب الثاني: تلقي القرآن بالكتاتيب:

الكتاتيب: جمع كُتَّاب مشتق من التكتيب ،وتعليم الكتابة.

فإذا كان المسجد أول معهد للتعليم الشامل، فإن التعليم في الكُتَّاب كان قاصراً على تعليم القرآن الكريم مع ما يحتاج إليه المبتدئون من تعلم القراءة والكتابة ومبادئ الدين على يدي معلم يحفظ القرآن كله أو بعضه.

ويقوم على الكتاب غالباً من اشتهر بالصلاح، والقدرة على التعليم والصبر وسعة البال .

والكتاتيب تكون غالباً ملحقة بالمسجد وخصوصاً في البادية، أما في المدن فإنها تكون ملحقة وقد تفصل عنه وتستقل.

جاء في نشرة التوثيق التربوي:

"الكُتَّاب مؤسسة تعليمية قديمة عرفتها المجتمعات الإسلامية جميعاً، وهناك إشارات كثيرة إلى الكتاتيب في مدينة مكة على وجه الخصوص في مستهل القرن الرابع عشر الهجري.

ولا شك أن الكتاتيب كانت أيضاً في أنحاء الجزيرة العربية في الفترة التي تقاربها.

وقد قُدِّر عدد الكتاتيب في مكة المكرمة في هذه الفترة بحوالي: (٤٣) كتاباً، يدْرُس بها: (١١٥٠) دارساً"[1].

قلت: وقد حفظ القرآن وتعلَّم تجويده ورسمه وضبطه ما لايحصى من الطلاب تخرجوا في هذه الكتاتيب، بل وخَرَّجَتْ علماء يشار إليهم بالبنان تركوا مصنفات تشهد لهم بما بلغوا من العلم وسعة المعرفة، ولا زالت حتى عصرنا هذا تؤدي دورها في بعض البلدان، وإن كان ذلك قد ضاق بسبب إنشاء المدارس النظامية للتعليم.

---

(١) نشرة التوثيق التربوي: ١٦.

المبحث الثاني: تلقي القرآن الكريم في المدارس الخاصة به وفيه مطلبان:

المطلب الأول: نشأة المدارس الخاصة لتحفيظ القرآن في المملكة:

لقد بدأت المدارس النظامية تقلص شيئاً فشيئاً من دور الكتاتيب التي كانت تختص بتعليم القرآن.

مما تعالت معه صيحات الغُيُر على هذا الكتاب الكريم بإقامة مدارس نظامية خاصة به توليه العناية اللائقة به، وتحافظ عليه من الضياع وتنشره في صدور أبناء المسلمين. ففي مقال للأستاذ عبد الجليل النمر في مجلة "كنوز الفرقان" وتحت عنوان: القرآن الكريم والحاجة إلى المدارس التي تقوم على تحفيظه والتلاميذ الذين يقبلون على حفظه.

قال: «كانت الكتاتيب هي المدرسة الأولى لتعليم القرآن الكريم، وعن طريقها كان يلحق الطلاب بالأزهر، ثم جاءت المدارس الأولية، وكان في برنامجها تحفيظ القرآن ليكون جواز المرور إلى الالتحاق بمدارس المعلمين الأولية، ولما عمم التعليم الإلزامي لم تجد "الكتاتيب" لها مكاناً بجوار ذلك المنافس الخطر فأغلقت أبوابها وانقرضت، ومن المؤسف أن ما كان يتعلمه التلميذ في تلك المدارس لم يكن يزيد على ثلاثة الأجزاء الأخيرة من القرآن، فكانت بوضعها هذا الحلقة الأولى من السلسلة التي أريد إحكامها حول الجيل الجديد لتطويقه بها ثم الابتعاد به عن حظيرة ذلك الكتاب المقدس.

وعندما أصبح التعليم الابتدائي والثانوي مجاناً دون قيد ولا شرط تهافت عليه الجميع، وتحولت المدارس الأولية والإلزامية إلى مدارس ابتدائية لتستوعب الجيوش الجرارة من التلاميذ، وبتحويلها هذا تمت الحلقة الثانية من السلسلة الرهيبة فقد قُضِي بذلك على تحفيظ القرآن الكريم بالمدارس إذا استثنينا بعض الآيات المتفرقة التي اشتمل عليها المنهج الدراسي، أما قسم الحفظ الموجود في بعض المدارس فالإقبال عليه في حكم المعدوم»[1].

أقول: كان هذا النداء الصادر من هذا الغيور في عام: ١٣٧٢هـ يهيب فيه بالمسلمين أن يحافظوا على القرآن الكريم حتى لا يندرس بموت كتاتيبه إثر ثورة التعليم العارمة، ويطالب فيه بمدارس تُعْنى به وتحافظ عليه من الضياع.

وإذا نظرنا إلى بدايات تأسيس مدارس تحفيظ القرآن الكريم بالمملكة العربية السعودية نجد ولاة الأمر في هذه البلاد -وهم الغُيُر على عقيدتهم المتمسكون بكتاب ربهم- قد حازوا قصب السبق في إنشاء هذه المدارس فكان الملك عبد العزيز رحمه الله وهو الرجل النقّاب الفطن الذكي الذي يصدق عليه قول القائل:

بصير بأعقاب الأمور إذا التوت　　كأن له في اليوم عيناً على غد

---

(١) مجلة كنوز الفرقان العددان السابع والثامن، رجب وشعبان عام: ١٣٧٢هـ. انظر ص: ٣١.

ومن حوله الرجال المخلصون قد قدّروا الأمر حق قدره، وعرفوا حاجة المسلمين إلى إنشاء مدارس خاصة تعنى بالقرآن وحفظه، قبل أن تتعالى الصيحات من الغُيُر لإدراك القرآن العظيم، ففي عام: ١٣٦٧هـ تم افتتاح أول مدرسة ابتدائية لتحفيظ القرآن الكريم بالمدينة المنورة مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت تسمّى "مدرسة القراءات" ثم صارت تعرف فيما بعد باسم "مدرسة أبيّ بن كعب لتحفيظ القرآن الكريم" ولا زالت قائمة بهذا المسمى.

كما تم في عام ١٣٨٣هـ افتتاح أول مدرسة متوسطة لتحفيظ القرآن الكريم بمدينة الرياض عاصمة البلاد تعرف باسم: "مدرسة تحفيظ القرآن الكريم الأولى" وما زالت هذه المدرسة قائمة حتى الآن وبهذا المسمى نفسه، وفي عام ١٣٩٦هـ افتتحت أول مدرسة ثانوية لتحفيظ القرآن الكريم بمدينة مكة المكرمة مهبط الوحي وتعرف باسم "مدرسة أبي زيد الأنصاري" وما زالت هذه المدرسة قائمة حتى الآن وبهذا المسمى نفسه، ونتيجة لزيادة الإقبال على الالتحاق بهذه المدارس فقد نمت وانتشرت في جميع مناطق المملكة حتى بلغ إجمالي عدد مدارس تحفيظ القرآن الكريم التابعة لوزارة المعارف بمراحل التعليم العام في عام ١٤١٣ هـ: (٣٤١) مدرسة تضم: (٣٦٩٥٢) طالباً.

يقوم على تعليمهم: (٢٧٤٢) معلماً ويشرف عليهم من الإداريين المساعدين: (٩٥) إدارياً[١].

---

(١) التوثيق التربوي: ١٤.

وتضم منطقة المدينة المنورة وحدها من هذه المدارس ما يأتي :

١- المرحلة الابتدائية : (٨) مدارس .

٢- المرحلة المتوسطة : (٥) مدارس .

٣- المرحلة الثانوية : (١) مدرسة واحدة .

وبلغ عدد الخريجين حتى عام ١٤١٩-١٤٢٠هـ من ثانوية الإمام عاصم بالمدينة المنورة : (٣٣٠) حافظاً لكتاب الله بالقراءات السبع من طريق الشاطبية .

المطلب الثاني : كيفية أخذ الطلاب القرآن الكريم في هذه المدارس :

يتلقى الطلاب في هذه المدارس كتاب الله -عز وجل- بالطريقة التي تلقاه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام وذلك بطرق :

- السماع .
- العرض .

والسماع هو : قراءة الشيخ والطالب يسمع .

فإذا فرغ أعاد الطالب ما سمع وهذا هو ما يعرف بالعرض .

فمن تحصل له الأمران فقد تحصل على أعلى طرق الأخذ والتحمل عند أهل الأداء .

وبكلا الأمرين أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن عن جبريل، فكان جبريل يقرأ أولاً والرسول صلى الله عليه وسلم مُصغٍ

يسمع حتى يفرغ جبريل فيعيد الرسول صلى الله عليه وسلم ما أقرأه جبريل، وقد كان يتعجل في أخذ القرآن من جبريل فنهاه الله عن ذلك وأمره بالتأني حتى ينتهي جبريل.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ (١٧) فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ (١٨) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴾ (القيامة: ١٧ - ١٩). وقال تعالى: ﴿ ... وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ... ﴾ (طه: ١١٤).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴾ (القيامة: ١٦) قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة، وكان مما يحرك شفتيه فأنزل الله تعالى: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ (القيامة: ١٦، ١٧) قال: جمعه لك في صدرك وتقرؤه. ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ قال: فاستمع له وأنصت ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴾ ثم إن علينا أن تقرأه.

فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك إذا أتاه جبريل استمع فإذا انطلق جبريل قرأه النبي صلى الله عليه وسلم كما قرأه[١]".

المبحث الثالث: خصائص هذه المدارس وأهم مميزاتها:

إن أهم ما تتميز به مدارس تحفيظ القرآن الكريم عنايتها بكتاب الله وتعليمه ونشره بين الناشئة ذكوراً كانوا أو إناثاً فتُخَرِّج جيلا سرى حب القرآن في قلوبهم، وأشرق نوره في عقولهم، فهذب أفكارهم، وقوى مداركهم، وحسن أخلاقهم.

---

(١) فتح الباري: ١/ ٢٩.

لذلك حرصت الدولة ممثلة في وزارة المعارف على الاهتمام البالغ بهذه المدارس فكلأتها برعايتها وحرستها بعينها، وبذلت ما في وسعها للنهوض بها إلى أعلى المستويات واختارت لها أحسن الكفاءات.

جاء في التعميم الصادر من وزارة المعارف إلى جميع المناطق التعليمية بخصوص هذه المدارس ما يأتي:

١- أن ينتقى لمدارس تحفيظ القرآن الكريم أجود العناصر من الإداريين والمعلمين المشهود لهم بالإخلاص والكفاءة والنشاط والابتكار والإيمان برسالة مدارس تحفيظ القرآن الكريم.

٢- أن يدعم الجهاز الإداري بالوظائف المساعدة من الكتاب والنساخ والمحاسبين وأمناء المكتبات والمستودعات والمختبرات.

٣- أن تؤمن كل الوسائل التعليمية السمعية والبصرية بحيث لا تخلو مدرسة من المصاحف المرتلة والمعلمة والمجودة لمشاهير القراء وبمختلف الروايات مع أجهزة العرض والتسجيل وتأمين مختبرات العلوم واللغات للمدارس المتوسطة والثانوية بصفة خاصة.

٤- أن تزود إدارة التربية الإسلامية بالوزارة بإحصائية دقيقة عن المعلمين العاملين بالمدارس العامة من المختصين في التجويد والقراءات وعلوم القرآن مع بيانات وافية عن مؤهلاتهم والمدارس التي يعملون بها، ومدى إمكان توجيههم لمدارس تحفيظ القرآن الكريم.

٥- أن تستمر زيارات التوجيه التربوي لمدارس تحفيظ القرآن الكريم من إدارة التربية الإسلامية حتى تبلغ مستواها النموذجي وتحافظ عليه، على أن يشترك في تلك الزيارات موجهو المناطق لمتابعة التوجيه وتقويم الأداء، وكتابة التقارير الدورية لإدارة التربية الإسلامية[1].

كما عملت الوزارة على تشجيع الالتحاق بها بما بذلته من حوافز ووفرته من إمكانات، ويسرته من إجراءات:

فاعتمدت لطلابها مكافآت شهرية تدرجت منذ إنشائها من (٤٠) ريالاً حتى بلغت الآن:

(٦٠٠) ريالاً للمرحلة الثانوية.

(٥٠٠) ريالاً للمرحلة المتوسطة.

(٢٥٠) ريالاً للمرحلة الابتدائية.

وذلك على مدار سنة كاملة بما في ذلك أشهر العطلة الصيفية.

● يمنح الطلاب السعوديون المغتربون بدل اغتراب يصرف مدة تسعة أشهر وفق شروط الاغتراب في التعليم العام بشرط عدم توفير السكن الداخلي لهم.

● انتشار مدارس تحفيظ القرآن الكريم في جميع مناطق المملكة وتوزيعها على أحياء المدن توزيعاً مدروساً.

● سهولة انتقال الطالب من مدارس تحفيظ القرآن إلى مدارس التعليم العام دون قيد أو شرط.

---

(١) تعميم وزاري رقم: ٣٦/ ١/ ١١/ ٢٨٧/ ٢٥.

● الفرص المتاحة للطالب بعد التخرج من المدارس المتوسطة لتحفيظ القرآن الكريم:

١- ثانوية تحفيظ القرآن الكريم.

٢- الثانوية العامة بأقسامها.

٣- المعاهد والمراكز التجارية.

٤- الثانوية التجارية.

٥- جميع المجالات الأخرى المفتوحة أمام المتخرج من الكفاءة المتوسطة.

أما الطالب المتخرج في المدارس الثانوية لتحفيظ القرآن الكريم فله الخيار بالالتحاق بالمجالات التالية:

١- الجامعات - ولاسيما أقسام القرآن وعلومه.

٢- كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية.

٣- كليات المعلمين.

٤- الوظائف العامة[١].

ولم تكتف وزارة المعارف بما قدمته لهذه المدارس وما تقدمه من دعم ورعاية وعطاء، بل سعت لدى وزارات وجهات حكومية أخرى للنهوض بمستوى منسوبي هذه المدارس من طلاب وأساتذة ومدراء وعاملين بها .

فَتُرَشح لوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بعض الأساتذة والطلاب الحفظة لكتاب الله المجيدين لتلاوته للإمامة في شهر رمضان المبارك سواء كان ذلك داخل المملكة أو خارجها، وتتولى وزارة

---

(١) التوثيق التربوي: ٦٢. ٦٣.

الشؤون الإسلامية صرف المكافآت تشجيعاً لذلك التعاون التام بين مدارس تحفيظ القرآن الكريم والجمعيات الخيرية للتحفيظ، فتجيز الوزارة لمعلمي القرآن بمدارس التحفيظ التعاون مع الجمعيات الخيرية في إعطاء دروس للقرآن بالمساجد ضمن ما تقوم به الجمعيات الخيرية من نشاط، ولا يعد ذلك من قبيل الدروس الخصوصية الممنوعة لشدة الاتصال بين هذه المدارس والجمعيات الخيرية، فكثير من طلاب هذه المدارس يؤلفون العمود الفقري لهذه الجمعيات.

ويتم ترشيح بعض أساتذة هذه المدارس من المتقنين الضابطين لكتاب الله الحفظة له في تحكيم المسابقات المحلية والدولية، وهذا ضرب من التعاون بين وزارة المعارف ووزارة الإعلام في إبراز دور هذه المدارس وإسهامها في نشر كتاب الله بين الناشئة، وبيان ذلك الدور من خلال ما تقدمه وزارة الإعلام من حلق وندوات عن طلاب هذه المدارس عبر الوسائل المسموعة أو المرئية.

وما برنامج (ناشئ في رحاب القرآن) عنا ببعيد، فهو وغيره من البرامج التي يكون طلاب هذه المدارس طرفاً فيها من أنجح البرامج وأنفعها.

ولقد رأيت بعض الأطفال عند سماعهم لقراءة قرنائهم في هذا البرنامج يحاولون تقليدهم ومحاكاة أصواتهم ونغماتهم واستفادوا من أخطائهم.

وتقوم وزارة الإعلام مشكورة بتسجيل مصاحف مرتلة بأصوات بعض الناشئة في مدارس تحفيظ القرآن الكريم ممن حصل على المركز الأول في المسابقات المحلية والدولية مع بذل المكافآت السخية لأولئك الحفظة تكريماً لهم ودعماً للتفوق القرآني.

المبحث الرابع: أهداف مدارس تحفيظ القرآن الكريم:

تمثل مدارس تحفيظ القرآن الكريم قطاعاً هاماً من قطاعات التعليم في هذه المملكة، ورافداً من أهم روافد العلم والمعرفة، وينبوعاً من ينابيع الخير والبركة، أولاه ولاة الأمر جل الاهتمام، وأغدقوا عليه بكرم وإنعام، لما تشتمل عليه من أهداف سامية وغايات نبيلة تعود بصلتها وعائدها على الفرد والجماعة، فنما نمواً مستمراً وسريعاً نتيجة الاهتمام المتزايد به؛ فمن أهدافها:

١- العمل على تقوية الصلة بين الطلاب والقرآن العظيم بترغيبهم في تلاوة كتاب ربهم وترتيله وتدبر معانيه، وما يناله القارئ من ثواب عظيم لا يقتصر نفعه عليه بل يتعداه إلى والديه وخلطائه وجلسائه، وما لمعلم القرآن ومتعلمه من عظيم الدرجات في الحياة وبعد الممات.

٢- العمل على إتقان الطلاب لتلاوة القرآن العظيم امتثالاً لأمر ربهم واقتداء بهدي نبيهم قال تعالى: ﴿ ... وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ (المزمل: ٤).

فيجب حال القراءة مدّ ما حقه المد، وإظهار ما حقه أن يظهر، وإخفاء ما حقه أن يخفى، وإعطاء الحروف حقها، وإخراجها من مخارجها، ولا يحصل ذلك إلا بدربة اللسان، والمران على أهل الضبط والإتقان.

وليس بينه وبين تركه   إلا رياضة امرئ بفكه[١]

(١) المقدمة الجزرية: ٩.

قال الحافظ محمد بن الجزري -رحمه الله- مبيناً أهمية الأخذ بالتجويد: "ولا شك أن الأمة كما هم متعبدون بفهم معاني القرآن وإقامة حدوده، متعبدون بتصحيح ألفاظه وإقامة حروفه، على الصفة المتلقاة من أئمة القراءة المتصلة بالحضرة النبوية الأفصحية العربية التي لا تجوز مخالفتها ولا العدول عنها إلى غيرها، والناس في ذلك بين محسن مأجور، ومسيء آثم، أو معذور.

فمن قدر على تصحيح كلام الله تعالى باللفظ الصحيح العربي الفصيح، وعدل إلى اللفظ الفاسد العجمي أو النبطي القبيح، استغناء بنفسه، واستبداداً برأيه وحدسه واتكالاً على ما ألفه من حفظه، واستكباراً عن الرجوع إلى عالم يوقفه على صحيح لفظه، فإنه مقصر بلا شك وآثم بلا ريب، وغاشٌّ بلا مرية، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الدين النصيحة، لله ولكتابه، ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم».

أما من كان لا يطاوعه لسانه، أو لا يجد مَن يهديه إلى الصواب بيانه فإن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها"(١).

٣- تعريف الطالب بتفسير كلام ربه من خلال معرفة المعنى الإجمالي لما يتلوه ويحفظه؛ لأن وضوح المعنى يساعد على الحفظ، ويكون أدعى للإقبال؛ فليس المقصود بتلاوة القرآن مجرد النطق

---

(١) النشر: ١/ ٢١٠.

بالآيات دون تدبر المعاني ووعي بما تضمنته هذه الآيات من أحكام وهداية ومنافع ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ (محمد : ٢٤).

٤- تعويد الطالب على حسن الإنصات والاستماع حال القراءة، فتترعرع معه تلك العادة حتى تكون له ملكة يحسن التعامل بها مع الناس، ويحسن الأخذ بها عند سماع كلام الله عز وجل، فيثمر في قلبه الخشوع الذي هو من أعظم منازل المؤمنين الصادقين ﴿ . . . ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ (الأنفال : ٢) .

ولذلك أمر الله بالإنصات حال قراءة القرآن وسماعه حتى تحصل هذه الفائدة العظيمة قال تعالى : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (الأعراف : ٢٠٤).

٥- تنبيه الوازع الديني وتنميته : ويتم ذلك على فترات ويستغرق وقتاً فيشمل مراحل التعليم كلها في هذه المدارس ويتحصل منه في كل مرحلة على قدرها، وفي كل وقت ينمو ويترعرع حتى يغلب على قلب الطالب وجوارحه فلا يصدر إلا بأمر الله ولا ينتهي إلا بنهيه متبعاً قول الله عز وجل : ﴿ . . . وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ . . . ﴾ (الحشر : ٧).

ولقد أجملت اللائحة الداخلية لمدارس تحفيظ القرآن تلك الأهداف في المادة الأولى منها ونصها :

تؤسس مدارس تحفيظ القرآن الكريم في المرحلة الابتدائية، والمتوسطة، والثانوية، لتحقق -إلى جانب أهداف التعليم العام- الأهداف التالية:

١- النصيحة لكتاب الله تعالى بصيانته ورعاية حفظه وتعهد علومه تحقيقاً لمقاصد السياسة التعليمية في هذا المجال وأهدافها.

٢- تربية الناشئ تربية إسلامية تهدف إلى رعاية نموه خلقياً وفكرياً واجتماعياً في ضوء العقيدة الإسلامية وتعهد تنشئته ومساعدته على تكوين شخصيته.

٣- تزويد الناشئ بما يحتاج إليه من العلوم والآداب والفنون والتدريبات العملية حتى يكون أفراد الجيل مواطنين صالحين مؤمنين بالله مدركين لواجباتهم وحقوقهم معتزين بإسلامهم.

٤- إعداد الطالب للحياة العامة وإكسابه المهارات العملية وإعداده للدراسات العلمية في المراحل التعليمية المختلفة(١).

وقد آتت هذه الأهداف ثمارها فأنبتت غرساً طيباً مباركاً فيه؛ فقد أثبتت الدراسات كلها تفوق طلاب مدارس التحفيظ على زملائهم من غير مدارس التحفيظ في الفهم وسعة الإدراك وسلامة التعبير وفصاحة النطق وطلاقة اللسان، ولا غرو ولا عجب في ذلك فبقراءة القرآن تنزل الرحمة ويعم الخير وتحل البركة ويسهل الصعب.

---

(١) التوثيق التربوي: ٥٧.

جاء في مجلة التوثيق التربوي الصادرة عن وزارة المعارف:

"أثبتت التجربة في مدارس تحفيظ القرآن الكريم أسبقية طلابها في التعرف على الحرف والتعامل مع الكلمة قبل زملائهم في التعليم العام بفصل دراسي كامل"[1].

---

(١) التوثيق التربوي: ٢١.

الفصل الثاني
نظام التعليم في هذه المدارس

المبحث الأول: اختيار المعلم الكفء لهذه المدارس.

لما كان المعلم هو العنصر الأساسي في العملية التعليمية كان لابد من الاهتمام به وإعداده إعداداً يمكنه من أداء رسالته، فالمعلم هو حجر الزاوية في العملية التربوية التعليمية فهو يؤثر في التلاميذ بأقواله وأفعاله ومظهره وسائر تصرفاته التي ينقلها التلاميذ عنه بطريقة شعورية أو لا شعورية[1].

وإذا ما نظرنا إلى بعض واجباته التي يقوم بها علمنا مكانته من العملية التربوية:

١– فالمعلم مصدر أساسي يستمد منه التلميذ معلوماته الدراسية وخبراته الثقافية.

٢– المعلم يبتكر ويجدد في طرق التدريس وينقد المنهج ويكيفه ويقومه.

٣– المعلم رائد التلاميذ وقدوة حسنة لهم في أقواله وتصرفاته وسمته.

٤– المعلم أب عطوف بر بتلاميذه يعطف عليهم عطفاً مقروناً بحزم، يعلمهم كيف يحترمون الناس وكيف يحترم بعضهم البعض.

---

(١) الكفاية الإنتاجية للمدرس: ٤٦.

٥- يعمل المعلم على توثيق الصلة بين المدرسة والمنزل والمجتمع، وهو إلى جانب ذلك رائد اجتماعي.

ولذلك أولت الدولة المعلم جل اهتمامها، ووضعت الخطط والبرامج الكفيلة بإعداده، وتذليل العقبات في طريقه، ومكنته من توسيع ثقافته بمواصلة دراساته، وتوفير ما يحتاج من تقنيات التعليم وأسسه، وأنشأت دورات للرفع من كفاءته، وأغدقت عليه بسخاء.

وأولت معلم القرآن على وجه الخصوص حسن كرم وأوفر رعاية وأكرم رفادة.

فقد اقتفى ولاة الأمر في هذه البلاد هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وسنة خلفائه من بعده في إكرام حامل القرآن وإنزاله المنزلة اللائقة به سواءً أكان معلماً أم متعلماً.

فعن طلحة بن عبيد الله بن كريز قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله سبحانه وتعالى جواد يحب الجود ويحب معالي الأخلاق، ويبغض -أو قال: ويكره- سفسافها، فإن من تعظيم جلال الله تعالى إكرام ثلاثة: الإمام المقسط، وذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه ولا الجافي عنه»[1].

وعن هشام بن عامر الأنصاري رضي الله عنه قال: شكوْا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم القرحَ يوم أحد، وقالوا: كيف تأمر بقتلانا؟

---

(١) أبو داود: ٥/١١٢ حديث رقم: (٤٨٤٣)، فضائل القرآن لأبي عبيد: ٨٩.

فقال: «احفروا وأوسعوا وأحسنوا وادفنوا في القبر الاثنين والثلاثة وقدموا أكثرهم قرآناً» قال: فقدّم أبي بين يدي ثلاثة[1].

وعن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله عز وجل»[2].

ونقل الهذلي في كامله: «أن جابر بن عبد الله رضي الله عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجلس في داره مجلساً ليكون له فخراً في الدنيا والآخرة، ففعل واجتمع القوم فدخل أربعة من الصحابة آخر المجلس، ولم يجدوا موضعاً يجلسون فيه، فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر واحداً أن يقوم من مكانه وأجلس موضعه واحداً من الداخلين وهكذا حتى أجلس الأربعة».

فعظم المنافقون ذلك وقالوا: ما فعل هذا إلا ليطلب الملك باسم النبوة، فعظم على المسلمين ولم يتهيأ لهم أن يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك أبِوَحْيٍ فعله؟ أم من تلقاء نفسه؟ فأتوا أبا بكر رضي الله عنه فسألوه أن يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم.

---

(١) أبو داود في الجنائز: ٣/ ٣٥٥ رقم: (٣٢١٥)، الترمذي في الجهاد: ٣/ ٣٢٩ رقم: (١٧١٣)، النسائي في الجنائز: ٤/ ٣٨٥ رقم: (٢٠٠٩)، المسند للإمام أحمد ٤/ ٢٠، السنن الكبرى للبيهقي: ٣/ ٤١٣، فضائل القرآن لأبي عبيد: ٩٠.

(٢) رواه مسلم: ٥/ ١٧٢، وأبو داود: ١/ ٢٧٧ رقم: (٥٨٢)، فضائل القرآن لأبي عبيد: ٩٢.

فلما دخل المسجد وخلفه المهاجرون والأنصار، فحين أبصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرقوا هيبة منه فقال لأبي بكر إليّ إليّ يا أبا بكر، ما بال المهاجرين والأنصار تفرقوا؟ فأخبره القصة، فقال أبِوَحْيٍ صنعته أم من تلقاء نفسك؟.

قال: من تلقاء نفسي، قال: فما الحكمة في ذلك؟

قال: الداخلون من أهل القرآن فأردت تعظيم القرآن وأهله فأقمت من لم يحمل القرآن وأجلست من حمل القرآن في مكانه تعظيماً للقرآن، فقال أبو بكر: جزاك الله عن الإسلام خيراً يا رسول الله(١).

وكان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلون حامل القرآن ويقدمونه: فعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن سالماً مولى أبي حذيفة كان يؤم المهاجرين والأنصار في مسجد قباء فيهم أبو بكر وعمر وأبو سلمة بن عبد الأسد، وزيد بن حارثة وعامر بن ربيعة(٢).

وحدّث الزهري عن عامر بن واثلة: أن نافع بن عبد الحارث الخزاعي رضي الله عنه تلقى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعسفان، وكان عمر استعمله على مكة فسلم على عمر، فقال له: من استخلفت على أهل الوادي -يعني مكة-؟

فقال نافع: استخلفت عليهم يا أمير المؤمنين ابن أبزى.

فقال عمر: وما ابن أبزى؟ فقال نافع: هو من موالينا.

---

(١) الكامل للهذلي لوحة: ٧/ب.

(٢) رواه مسلم صلاة المسافرين: ٦/ ٩٨.

فقال عمر: استخلفت عليهم مولى؟ فقال: يا أمير المؤمنين: إنه قارئ لكتاب الله تعالى، عالم بالفرائض.

فقال عمر: أما إن نبيكم صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله سبحانه وتعالى يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين»[1].

قال عمر: وإني لأرجو أن يكون عبد الرحمن بن أبزى ممن رفعه الله بالقرآن[2].

فإكراماً للقرآن وأهله جاء في نشرة مجلة التوثيق التربوي لدول الخليج ما نصه: "تصرف مكافأة شهرية زيادة على الراتب للمؤهلين من معلمي القرآن الكريم، تتراوح بين (٥٠٠) و (٧٠٠) ريال".

ونظراً لاهتمام وزارة المعارف بمادة القرآن الكريم وإعداد القائمين على تدريسها فقد عقدت الدورات التدريبية لمعلمي القرآن الكريم وعلوم التربية الإسلامية في معظم إدارات التعليم وفي أكثر من عشرين مركزاً وتم تدريب ما يزيد على ألف معلم، ولا زالت الدورات التدريبية مستمرة حتى يتم تدريب كل معلمي القرآن الكريم بالمرحلة الابتدائية ورفع كفايتهم العلمية بما يؤهلهم لتدريس القرآن الكريم على الصورة المثلى.

وقد وضعت الخطة لتدريب ٢١٣٤ معلماً في عام ١٤٠١هـ كما أن لدى الوزارة اتجاهاً لعقد دورات مكثفة لمن يثبت تفوقاً وامتيازاً من هؤلاء[3].

---

(١) رواه مسلم صلاة المسافرين: ٦ / ٩٨.

(٢) فضائل القرآن لأبي عبيد: ٩٤.

(٣) مجلة التوثيق التربوي: ١٤٩، ١٥٠.

وإذا كـان المعلـم يرشح ويختـار وفق ضـوابط وأسس وضـعت لذلك، فإن اختيار معلم القرآن يزيد على ذلك دقة واحتياطاً لما يقوم به من تعليم كتاب الله عز وجل مما يلزمه أن يكون قادراً على نطق حروف القرآن وإخراجها من مخارجها صحيحة سليمة، وأن يكون هديه وسمته موافقاً لهدي الكتاب والسنة بعيداً عن البدع والفسق وخوارم المروءة جليلها وصغيرها.

وإلى هذا أشار الأمين العام للتوعية الإسلامية بوزارة المعارف في مقابلة أجريت معه فقال: إن الوزارة تبذل قصارى جهدها في اختيار معلم القرآن سواء كان الاختيار من داخل المملكة أو خارجها، ويراعى فيه أن يكون من خيرة المعلمين، ومن ذوي الخبرة والتقوى، والخلق، والسمت القرآني.

ثم بيَّن أن الاختيار وفق هذه الضوابط عاد بالنفع لا على الطالب فحسب بل وعلى المدرسة القرآنية كلها فألبسها ثوباً من الخشوع والهدوء وحسن التعامل، والشعور بالأبوة والبنوة بين المعلم وطلابه(١).

قلت: ولقد صدق فإن المعلم أب للروح يغذيها بالعلوم والمعارف النافعة ولذا قدمه البعض على أبي النسب.

---

(١) مجلة الحرس الوطني العدد التاسع والسبعون: عام ١٤٠٩ هـ تحت مقال: أضواء على مدارس وجماعات تحفيظ القرآن الكريم: ص: ٧٧.

المبحث الثاني: مراحل الدراسة بهذه المدارس:

وهي ثلاث مراحل:

١- المرحلة الابتدائية:

ومدتها ست سنوات دراسية.

وقد حدد ولاة الأمر عمراً لبدء الدراسة في هذه المرحلة وهو ست سنين، وهو عمر يميز فيه الطفل السّوي. ولا شك أن تعليم الصبيان كتاب الله وبدأهم به هو منهج الصحابة وسلف هذه الأمة حتى يجري القرآن في دمائهم وتسري بركته عليهم وعلى آبائهم.

فكانوا إذا عقل الصغير بدئ في تعليمه حروف أبي جاد وقصار السور ثم المفصل وهكذا يتدرج به في حفظ كتاب الله شيئاً فشيئاً بحسب همته ونهمته وحفظه وجودة ذهنه حتى يتم حفظه .

والأصل في هذا حديث ابن عباس رضي الله عنهما، ففي صحيح البخاري قال: باب تعليم الصبيان القرآن. ثم ساق بإسناده عن سعيد ابن جبير -رحمه الله- قال: إن الذي تدعونه المفصل هو المحكم. قال: وقال ابن عباس: توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن عشر سنين وقد قرأت المحكم.

وفي رواية أخرى عنه: جمعت المحكم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له: وما المحكم؟ قال: المفصل[١].

---

(١) فتح الباري: ٩/ ٨٣.

قال ابن كثير: فيه دلالة على جواز تعلم الصبيان القرآن، لأن ابن عباس أخبر عن سنه حين موت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد كان جمع المفصل، وهو من الحجرات وعمره إذ ذاك عشر سنين(١).

وروى ابن أبي شيبة في مصنفه عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده قال: كان الغلام إذا أفصح من بني عبد المطلب علمه النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية سبعاً: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴾(٢) (الإسراء: ١١١).

فجزى الله قادة هذه البلاد وكل من وضع لبنة أو شيد صرحاً ينشر من خلاله كتاب ربه، ويعلم فيه الناشئة كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

وتعد المرحلة الابتدائية هي القاعدة التي يرتكز عليها إعداد الناشئين للمراحل التالية من حياتهم.

وهي مرحلة عامة يزود فيها الناشئ بالأساسيات من العقيدة الإسلامية، والاتجاهات السليمة، والخبرات والمعلومات والمهارات وإعداد الطالب لما يلي هذه المرحلة من مراحل حياته.

منهج مادة القرآن الكريم بهذه المرحلة:

يبدأ الطلاب في تلاوة وحفظ مادة القرآن الكريم في جميع الصفوف من قصار السور على النحو التالي:

(١) فضائل القرآن لابن كثير: ٢٢٥.

(٢) المصنف: ١٠/٥٥٦، وعمل اليوم والليلة لابن السني: ١٦٠.

الصف الأول:

أ- التلاوة: من أول سورة البروج إلى نهاية سورة الناس.

ب- الحفظ: من أول سورة الشمس إلى نهاية سورة الناس. وعدد الساعات المخصصة لهذه المادة في هذه السنة: ١٠.

الصف الثاني:

أ- التلاوة: من أول سورة المجادلة إلى نهاية سورة الانشقاق.

ب- الحفظ: من أول سورة النبأ إلى نهاية سورة البلد.

عدد الساعات: ١٥.

الصف الثالث:

أ- التلاوة: من أول سورة غافر إلى نهاية سورة الحديد.

ب- الحفظ: من أول سورة المجادلة إلى نهاية سورة المرسلات.

عدد الساعات: ١٥.

الصف الرابع:

أ - التلاوة: من أول سورة القصص إلى نهاية سورة الزمر.

ب - الحفظ: من أول سورة غافر إلى نهاية سورة الحديد.

عدد الساعات: ١٣.

الصف الخامس:

أ- التلاوة: من أول سورة الكهف إلى نهاية سورة النمل.

ب - الحفظ: من أول سورة القصص إلى نهاية سورة الزمر.

عدد الساعات١٢.

الصف السادس:

أ – التلاوة: من أول سورة البقرة إلى نهاية سورة الإسراء.

ب – الحفظ: من أول سورة الكهف إلى نهاية سورة النمل.

عدد الساعات: ١٢.

وقد كان عدد الساعات المخصصة لتدريس القرآن الكريم بهذه المدارس منذ نشأتها وإلى وقت غير بعيد عشرين ساعة في الأسبوع أي ما يمثل: ٦٠٪ بالنسبة لبقية المواد.

ولذلك كان الطلاب يتمون حفظ القرآن الكريم بالمرحلة الابتدائية، وكنت ولله الحمد ممن حفظه في هذه المرحلة.

ثم قلصت الساعات المخصصة للقرآن الكريم كما هو مبين بما يعادل: ٣٠٪ من الحصص المخصصة لبقية المواد، وذلك بسبب إضافة مواد أخرى إلى مناهج هذه المدارس لتواكب التعليم والمقررات في المدارس الأخرى.

وتم هذا التحول عام: ١٣٩٥ هـ.

فالمناهج التي تدرس في مدارس تحفيظ القرآن الكريم صارت هي نفس المناهج التي تدرس في مدارس التعليم العام فيما عدا مادة القرآن الكريم والتجويد والقراءات وعلوم القرآن وأصول الفقه وعلوم الحديث فلها منهج خاص بها.

٢- المرحلة المتوسطة:

ومدة الدراسة بها ثلاث سنوات.

وتعد هذه المرحلة إعداداً لمرحلة تأتي بعدها، ولذا كان من أول أهدافها الكشف عن المواهب وتنميتها وتوجيهها والإعداد للحياة بحيث يمكن لمن تساعدهم قدراتهم وظروفهم مواصلة التعليم في مراحله التالية، ويتمكن الذين تقف بهم الدراسة مِن شق طريقهم وخوض معترك الحياة بما استفادوه من ثقافة وتوجيه وما اكتسبوه من تربية إسلامية وفكرية وعقلية وعملية.

منهج مادة القرآن الكريم بهذه المرحلة:

الصف الأول:

أ- التلاوة: الأجزاء العشرة الأولى من القرآن الكريم.

ب- الحفظ: من أول سورة الإسراء إلى نهاية سورة يونس.

عدد الساعات: ١٠.

الصف الثاني:

أ- التلاوة: الأجزاء العشرة الثانية من القرآن الكريم.

ب- الحفظ: من أول سورة التوبة إلى نهاية سورة المائدة.

عدد الساعات: ١٠.

الصف الثالث:

أ- التلاوة: الأجزاء العشرة الأخيرة من القرآن الكريم.

ب - الحفظ: من أول سورة النساء إلى نهاية سورة البقرة.

عدد الساعات: ١٠.

٣- المرحلة الثانوية :

ومدة الدراسة بها ثلاث سنوات .

وتعد هذه المرحلة مرحلة مهيئة لما يليها من دراسات أعلى جامعية أو غيرها، ونهائية لبعض الطلاب الذين تقف بهم دراستهم عند نهايتها .

ومن أهدافها :

أ- تهيئة الطلاب للتعليم الاختصاصي العالي .

ب- توفير الفرص أمام الطلاب للتدريب على العمل في الحياة العامة ومواجهتها مزودين بخبرات عملية ومهارات نافعة وإعداد سابق لمواجهة الحياة .

منهج مادة القرآن الكريم بهذه المرحلة :

الصف الأول :

أ ـ التلاوة : الأجزاء العشرون الأخيرة من القرآن الكريم .

ب ـ الحفظ : الأجزاء العشرة الأولى من القرآن الكريم .

عدد الساعات : ٥ .

الصف الثاني :

أ- التلاوة : الأجزاء العشرة الأولى والعشرة الأخيرة من القرآن الكريم .

ب- الحفظ : الأجزاء العشرة الوسطى من القرآن الكريم .

عدد الساعات : ٥ .

الصف الثالث :

أ- التلاوة : الأجزاء العشرة الأولى من القرآن الكريم .

ب- الحفظ : الأجزاء العشرة الأخيرة من القرآن الكريم .

عدد الساعات : ٥ .

المبحث الثالث: دور القرآن الكريم في تنمية المهارات الأساسية:

يقصد بالمهارات الأساسية مهارة القراءة والكتابة واستخدام التفكير العلمي السليم، والربط بين الكلمات ومعانيها، والاستفادة من الحسيات ومعرفة مبانيها. ويتبين دور القرآن الكريم في تنمية المهارات الأساسية لدى التلاميذ في كل مراحلهم العلمية ويستفيد منه كلٌّ بحسب قدراته العقلية:

١- فهم يدركون سهولة حفظه ويسره كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ ...﴾ (القمر: ١٧).

فإنك ترى التلميذ في الصف الأول الابتدائي قبل أن يعرف القراءة والكتابة يحفظ سوراً من القرآن الكريم بسهولة وطلاقة ويسر، ويؤدي ذلك الأسلوب الذي أعجز الجن والإنس أن يأتوا بمثله، يؤديه بحفظ وإتقان ودقة.

٢- إن مادة القرآن الكريم تشارك باقي مواد التربية الإسلامية في تنمية مهارة القراءة والكتابة وتقويم اللسان، وبناء الثروة اللغوية عند التلميذ، ولاسيما أن القرآن نزل بأفصح اللغات وأعذبها، ويتضح ذلك جلياً في طلاقة الحديث بالعربية الفصحى وحضور الذهن عند حافظ القرآن الكريم أكثر من غيره.

٣- صقل القدرات العقلية والفكرية لدى حفظة كتاب الله فيتحقق لهم الاستقرار والثبات والصمود في وجه التحديات الفكرية المنحرفة،

والشبهات العقدية الباطلة التي يثيرها أعداء الإسلام في القديم والحديث.

﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (المؤمنون: ٩١، ٩٢).

٤- زرع القناعة التامة الواضحة عند التلاميذ بضرورة الدين الإسلامي وأخذه منهج حياة ﴿ ... ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ ... ﴾ (المائدة: ٣).

﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ (آل عمران: ٨٥) وترسيخ المفاهيم والتصورات الحقيقية لهذا الدين بعيداً عن الشبهات والشهوات ومن ثم العمل على تطبيقها في واقع الحياة.

المبحث الرابع: تربية القرآن الكريم لجيل صالح متميز من خلال هذه المدارس:

لقد سبق القول إن هذه المدارس تتعاهد الطفل منذ نعومة أظفاره في سن السادسة من عمره لتلقنه كتاب الله عز وجل، فيجري في عروقه ودمه ويتغذى منه لحمه ويتقوى به عظمه، ويستمر ذلك التعاهد والعناية والرعاية حتى يشب وينشأ على تلاوة كتاب الله ويحفظه في المرحلة المحددة لحفظه فيتلوه في خلوته وجلوته ويكون مسلاته عن غيره.

إنا نأمل -بعد الدراسة في هذه المراحل الثلاث- أن يخرج الله لنا مَنْ أدَّبه القرآن فأحسن تأديبه، ومن تخلق بخلق القرآن الكريم، ومن يعبد الله ويدعو إليه على بينة وبصيرة، إن الله عز وجل بعلمه وحكمته ما كان ليضع هذا القرآن في أوعية ثم لا يكون من بينها وعاء يفيض نوراً واستقامة وهدى وتقوى، بأمر الله يهتدي وبسنة رسوله يقتدي. يراقب الله عز وجل في السر والعلانية.

لأنه حفظ قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ۝١٢ وَأَسِرُّواْ قَوۡلَكُمۡ أَوِ ٱجۡهَرُواْ بِهِۦٓۖ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝١٣ أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴾ (الملك: ١٢-١٤).

يخلص العمل لله فلا يشوبه شرك أو رياء لأنه حفظ قول الله عز وجل: ﴿ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ (الأنعام: ١٦٢، ١٦٣).

يحاسب نفسه فلا يتركها تسيّره حسب شهواتها وأهوائها فإنها أمارة بالسوء؛ لأنه قرأ قول الله تعالى: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ (الشمس: ٧ - ١٠).

يتوب إلى الله ويؤوب إليه ويستغفره من ذنوبه في كل وقت وحين لأنه تلا قول الباري جل وعلا: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (آل عمران: ١٣٥). وقرأ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾ (الأعراف: ٢٠١).

يتوجه بالدعاء في السر والعلانية إلى خالقه لا إلى غيره لا نافع ولا ضار إلا هو، لا مانع ولا معطيَ إلا هو لأنه تلا قول الله عز وجل: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (البقرة: ١٨٦).

وقرأ قوله تعالى: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (يونس: ١٠٧).

يستحي من الله حتى كأنه يراه لأنه قرأ قوله تعالى: ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴾ (النساء: ١٠٨).

وقرأ قوله تعالى: ﴿ ... مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُواْ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (المجادلة: ٧).

إن كتاب الله له تأثير عظيم في هذه النفوس متى امتلأت به كفاها، ومتى استغنت به أغناها، ومتى حفظته حفظها وحرسها وسما بها إلى منازل النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

ومتى خلت منه النفوس صارت مثل البيت الخرب تعيث فيه الوساوس والشياطين ولا يبالي الله سبحانه وتعالى بأصحاب هذه النفوس الخبيثة المريضة في أي واد هلكت.

لقد رفع كتاب الله أقواماً قرأوه وفهموه وعملوا بما فيه فجعلهم الله به خير أمة أخرجت للناس.

سادوا به العالم عدلا، وأخرجوهم به من عبادة العباد إلى عبادة ربّ العباد، فدانت لهم البلاد ورضيت بحكمهم الشعوب والبلاد.

ولما كان آخر هذه الأمة لا يصلح إلا بما صلح به أولها أُزْجي إلى حملة كتاب الله -معلماً كان أو متعلماً- نصيحة ناصح يخاف على نفسه وعليهم يوم التناد.

قال بعض العلماء فيما يجب أن يتصف به حامل القرآن:

ينبغي له أن يستعمل تقوى الله عز وجل في السر والعلانية باستعماله الورع في مطعمه ومشربه، وملبسه، ومسكنه، وأن يكون بصيراً بأمور زمانه وفساد أهله، فهو يحذرهم على دينه، مقبلاً على شأنه، مهموماً بإصلاح ما فسد من أمره، حافظاً للسانه، مميزاً لكلامه، إن تكلم تكلم بعلم إذا رأى الكلام صواباً، وإن سكت سكت بعلم إذا كان السكوت صواباً، قليل الخوض فيما لا يعنيه، يخاف لسانه أشد مما يخاف من عدوه، يحبس لسانه كحبسه لعدوه ليأمن من شره وسوء

عاقبته، قليل الضحك فيما يضحك منه الناس لسوء عاقبة الضحك، إن سُرَّ بشيء مما يوافق الحق تبسم، يكره المزاح خوفاً من اللعب، فإن فرح قال حقاً باسط الوجه طيب الكلام، لا يمدح نفسه بما فيه فكيف بما ليس فيه، يحذر من نفسه أن تغلبه على ما تهوى فيما يسخط مولاه، لا يغتاب أحداً، ولا يحقر أحداً، ولا يسب أحداً، ولا يشمت بمصيبة، ولا يبغي على أحد ،ولا يحسده ،ولا يسيء الظن بأحد إلا بمن يستحق، فحينئذ يظن بعلم، ويتكلم بما في الإنسان من عيب بعلم، ويسكت عن حقيقة ما فيه بعلم، قد جعل القرآن والسنة والفقه دليله إلى كل خلق حسن جميل، حافظاً لجميع جوارحه عما نُهي عنه، إن مشى مشى بعلم وإن قعد قعد بعلم، يجتهد ليسلم الناس من لسانه ويده، لا يجهل وإن جُهِل عليه حَلمَ، لا يظلم وإن ظُلِم عفا، لا يبغي وإن بُغي عليه صبر، يكظم غيظه ليرضي ربه، ويغيظ عدوه، متواضع في نفسه، إذا قيل له الحق قبله من صغير أو كبير، يطلب الرفعة من الله عز وجل لا من المخلوقين، ماقت للكبر، خائف على نفسه ودينه، لا يتأكل بالقرآن ولا يحب أن تقضى له به الحوائج، ولا يسعى به إلى أبواب الملوك، ولا يجالس به الأغنياء ليكرموه.

إن كسب الناس من الدنيا الكثير بلا فقه، كسب هو القليل بفقه وعلم، إن لبس الناس اللين للتفاخر لبس هو من الحلال ما يستر عورته، إن وُسّع عليه وَسّع على نفسه، وإن أُمسك عليه أَمسك ،يقنع بالقليل فيكفيه، ويحذر على نفسه من الدنيا ما يطغيه، يتّبع واجبات القرآن والسنة، يأكل بعلم، ويشرب بعلم، ويلبس بعلم، وينام بعلم، ويأتي

أهله بعلم، ويصحب الإخوان بعلم، ويزورهم بعلم، ويستأذن عليهم بعلم، ويسلم عليهم بعلم، ويجاور جاره بعلم، ويلزم نفسه بر والديه فيخفض لهما جناحه، يخفض لصوتهما صوته، ويبذل لهما ماله، وينظر إليهما بعين الوقار والرحمة، ويدعو لهما بالبقاء، ويرفق بهما عند الكبر، لا يضجر من برهما ولا يحقرهما، إن استعانا به على طاعة أعانهما، وإن استعانا به على معصية لم يعنهما عليها ورفق بهما في معصيته إياهما بحسن الأدب، ليرجعا عن قبيح ما أرادا فيما لا يحسن بهما فعله.

يصل الرحم ويكره القطيعة، من قطعه لم يقطعه، من عصى الله فيه أطاع الله الكريم فيه، يصحب المؤمنين بعلم ويجالسهم بعلم، من صحبه نفعه، يحسن المجالسة لمن جالسه، إن علّم غيره رفق به، ولا يعنّف من أخطأ ولا يخجله، رفيق في أموره، صبور على تعليم الخير، يأنس به المتعلم، ويفرح به المجالس، مجالسته تفيد خيراً، يؤدب من جالسه بأدب القرآن والسنة، إن أصيب بمصيبة فالقرآن والسنة له مؤدبان، يحزن بعلم، ويبكي بعلم، ويصبر بعلم، ويتطهر بعلم، ويصلي بعلم، ويزكي بعلم، ويتصدق بعلم، ويصوم بعلم، ويحج بعلم، ويجاهد بعلم، ويكسب بعلم، وينفق بعلم، وينبسط في الأمور بعلم، وينقبض فيها بعلم، يتصفح القرآن ليؤدب به نفسه، ولا يرضى من نفسه أن يؤدي ما فرض الله عز وجل عليه بجهل، قد جعل القرآن والسنة والفقه دليله إلى كل خير.

إن درس القرآن فبحضور فهم وعقل، همته تحقيق الفهم لما ألزمه الله عز وجل من اتباع ما أمر، والانتهاء عما نهى، وليس همته متى أختم السورة.

همته متى أستغني بالله عن غيره، متى أكون من المتقين، متى أكون من المحسنين، متى أكون من المتوكلين، متى أكون من الخاشعين، متى أكون من الصابرين، متى أكون من الصادقين، متى أكون من الخائفين، متى أكون من الراجين، متى أزهد في الدنيا، متى أرغب في الآخرة، متى أتوب من الذنوب، متى أعرف النعم المتواترة، متى أشكره عليها، متى أعقل عن الله عز وجل الخطاب، متى أفقه ما أتلو، متى أغلب نفسي على ما تهوى، متى أجاهد في الله حق جهاده، متى أحفظ لساني، متى أغض طرفي، متى أحفظ فرجي، متى أستحي من الله حق الحياء، متى أشتغل بعيبي، متى أصلح ما فسد من أمري، متى أتزود ليوم معادي، متى أكون عن الله راضياً، متى أكون بالله واثقاً، متى أكون بزجر القرآن متعظاً، متى أكون بذكره عن ذكر غيره مشتغلاً، متى أحبُّ ما أحبَّ، متى أبغضُ ما أبغضَ، متى أنصح لله، متى أخلص له عملي، متى أقصر أملي، متى أتأهب ليوم موتي، وقد غيب عني أجلي، متى أعمر قبري، متى أفكر في الموقف وشدته، متى أفكر في خلوتي مع ربي، متى أحذر ما حذرني ربي عز وجل من نار، حرها

شديد، وقعرها بعيد، وعمقها طويل، لا يموت أهلها فيستريحوا، ولا تقال عثرتهم، ولا ترحم لهم عبرة،طعامهم الزقوم، وشرابهم الحميم.

﴿... كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ...﴾ (النساء: ٥٦)، ندموا حيث لا ينفعهم الندم، وعضوا على الأيدي أسفاً على تقصيرهم في طاعته، وركوبهم لمعاصي الله عز وجل فقال منهم قائل: ﴿... يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ (الفجر: ٢٤).

وقال قائل: ﴿... رَبِّ ارْجِعُونِ ۝ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ...﴾ (المؤمنون: ٩٩، ١٠٠).

وقال قائل: ﴿... يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ...﴾ (الكهف: ٤٩).

وقال قائل: ﴿يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ (الفرقان: ٢٨).

وقالت فرقة منهم ووجوههم تتقلب في أنواع من العذاب: ﴿... يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا﴾ (الأحزاب: ٦٦).

فهذه النار يا معشر المسلمين، يا حملة القرآن، حذرها الله عز وجل المؤمنين في غير موضع من كتابه، رحمة من الله لهم فقال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[1] (التحريم: ٦).

(١) جمال القراء: ١/١١٥ – ١١٨.

إن دولة المملكة العربية السعودية –وفقها الله لكل خير– لم تبخل في الإنفاق على هذه المدارس، بل كانت السبّاقة في إنشائها، ولم تأل جهداً في رعايتها فقد رعتها حق الرعاية ودعمتها كل الدعم . وعمت بنفعها الذكور والإناث من أبناء المسلمين ممن هم على أرضها لا فرق بين سعودي وغير سعودي، واختارت معلميها من ذوي الكفاءات العالية كل ذلك ابتغاء رضوان الله وأجره وثوابه، ورجاء أن يخرج الله من هذه المدارس من يتصف بصفات حامل القرآن التي سبق ذكرها.

أسأل الله عز وجل أن يجزيهم بكل حرف من القرآن حفظ في هذه المدارس حلاوة إيمان، وأن يرزقهم بكل سورة تعلمت فيها سلامة من كل سوء ،وبكل جزء قرئ فيها جزاءً أوفى، إنه قريب سميع مجيب الدعاء.

الفصل الثالث
كلية القرآن الكريم بالمدينة النبوية

المبحث الأول: نشأتها:

منذ نزل القرآن وهو محاط برعاية الله وعنايته حتى أكمله الله لهذه الأمة ورضيه لها ديناً: ﴿... ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا...﴾ (المائدة: ٣).

فشاءت عناية الله عز وجل أن لا يَكِلَ حفظ هذا الكتاب إلى عباده حتى لا يضيع كما أضاع أهل التوراة كتابهم حينما وكل حفظه إليهم في قوله تعالى: ﴿... بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ...﴾ (المائدة: ٤٤). وقال في شأن القرآن: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ (الحجر: ٩).

وهذا الحفظ باق إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فلا تزال طائفة من هذه الأمة حاملة للواء الحق ظاهرة به لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله، وإنَّ من وسائل حفظ الله لهذا الكتاب ما سَخَّره له في كل عصر ومصر من علماء عاملين، وقراء مجودين، وحفظة مسندين، وأئمة قائمين به، داعين إليه، محكّمين له.

فلقد اختار الله هذه الدولة راعية لكتابه، قائمة به حاكمة بما فيه، وكانت سبّاقة إلى كل ما فيه خير للإسلام والمسلمين.

ففي الوقت الذي بدأ فيه كثير من حروف القراءات المتواترة يقل دوره واستعماله، بل وهجره، ويعزّ فيه وجود العالم بقراءاته ورسمه

وضبطه. كان قادة هذه البلاد ومن ورائهم العلماء المخلصون يضعون حجر الأساس لإنشاء كلية هي الأولى من نوعها في العالم الإسلامي، تُعنى بكتاب الله من حيث قراءاته ورسمه وضبطه وعدّ آيه وتفسيره وسائر علومه المتنوعة.

فصدرت الموافقة السامية من جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز يرحمه الله على إنشاء الكلية، في شهر رمضان شهر القرآن وذلك بموجب الأمر السامي رقم: (٢٦٥١١) في ٦ / ٩ / ١٣٩٤هـ: بناء على توصية المجلس الاستشاري الأعلى للجامعة المنعقد في الفترة من يوم السبت: ١٢ / ٤ / ١٣٩٤هـ إلى يوم الأحد: ٢٠ / ٤ / ١٣٩٤هـ.

وجاء في هذه التوصية:

لمّا كانت الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة أسست لغاية سامية، وهدف نبيل، هما تثقيف من يلتحق بها من الطلبة المسلمين، ثقافة إسلامية نقية، مستمدة من كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، ولما كان كتاب الله هو أساس كل خير، وهو كلام الله الذي تعبّد الخلق بتلاوته، وأوجب عليهم التمسك به، وبسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وتكفل الله بحفظه فلا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

فقد حرصت الجامعة على أن تساهم بما يمكنها من بذل الوسع والعناية التامة بكتاب الله عز وجل، وذلك بإيجاد كلية تُضَم إلى

كليات الجامعة باسم (كلية القرآن الكريم) وتم إعداد مشروع لهذه الكلية، وجرى عرضه على المجلس الأعلى الاستشاري للجامعة فأقره، بعد إدخال تعديلات عليه، واستحسن فكرة إنشاء هذه الكلية، وشكر الجامعة على اهتمامها بالقرآن الكريم وعنايتها بعلومه وأوصى بما يلي :

تنشأ في الجامعة كلية لخدمة كتاب الله عز وجل باسم كلية القرآن الكريم[1].

---

(١) الكتاب الوثائقي عن الجامعة الإسلامية : ٣٢٣ .

المبحث الثاني : حاجة العالم الإسلامي إلى إنشائها :

اختار الله سبحانه وتعالى مدينة رسوله صلى الله عليه وسلم حيث مأرز الإيمان لتقام على أرضها أول جامعة إسلامية عالمية الرسالة، وأول كلية متخصصة بالقرآن وعلومه.

وكان لولاة الأمر في هذه البلاد المملكة العربية السعودية السبق في كل ذلك، فهم الذين يسعون دائماً في تلمس حاجات المسلمين ويعملون على قضائها، ويبذلون وسعهم لإعلاء كلمة الله والحفاظ على كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم مستمسكين من ذلك بالعروة الوثقى.

لقد نشأت هذه الكلية في وقت اشرأبت فيه أعناق الحاقدين للنيل من كتاب الله وحَمَلَته، وشُرعت فيه أقلام وشهرت معاول لغرض هدمه ،فظهر من يشكك في صحة قراءاته وحروفه المتواترة، يدعو إلى تركها بدعوى أنها نزلت للتخفيف على أمة أمية، وقد انتهى دورها فلا داعي لتعلّمها وقراءتها ويكتفى برواية واحدة من كل تلك الروايات والقراءات وتجمع الأمة عليها.

وارتفع صوت من يطعن في رسم القرآن وضبطه ويرمي كتبة المصاحف العثمانية بالغفلة وعدم إجادة قواعد الكتابة داعياً إلى ترك ما أجمع عليه الصحابة رضوان الله عليهم و القرون المفضلة من بعدهم، بدعوى أنه مما يعسر فهمه على المبتدئين وأن السبيل الأمثل هو كتابة المصاحف بحسب القواعد الإملائية المتعارف عليها الآن.

ثم تأتي الطامة الكبرى حين يعمل بعض طلبة العلم على الصد عن تجويد القرآن والتقليل من أهمية الأخذ به، وأن المرء متى استطاع فك الحرف وقراءته فلا تثريب عليه أن يقرأ القرآن غير مراع لأحكام القراءة التي أجمع عليها علماء القراءات والتجويد خلفاً عن سلف والتي جاء الأمر بها في قول الله تعالى: ﴿ ... وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ (المزمل: ٤).

يقول الدكتور عبد العزيز القاري: "كان إنشاء هذه الكلية فكرة رائدة في هذا المجال؛ إذ إن كل غيور على كتاب الله مشفق على حماه كان يعلم مدى انصراف الناس منذ عقد من الزمن عن علومه وفنونه ولا سيما علم القراءات وعلم الرسم والضبط والفواصل، فعزّ وجود العالم بهذه العلوم المتضلّع منها، فضلا عن وجود المحقق المتبحّر، وأصبح الحال حينذاك باعثاً على القلق والخوف على كتاب الله كما خاف الصحابة الكرام عليه لمّا رأوا القتل استحر في القراء في الغزوات، وبخاصة في وقعة اليمامة، وكان القراء من الصحابة في مقدمة صفوف الجهاد دائماً، ولكن مع الفارق بين الحالين، إذ كان حال الصحابة كما وصفت بينما حالنا أن الخوف وقع على القرآن وعلومه، لمّا تمادى الناس في الغفلة عن كتاب الله وانصرفوا عنه إلى ظاهر من الحياة الدنيا"(١).

فيشاء الله لهذه الكلية أن تبرز إلى النور لتبدد ظلمات الشك باليقين، ولتقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق.

---

(١) مجلة كلية القرآن الكريم: ٣٠٦.

وإني أسأل الله عز وجل بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يعظم الأجر ويجزل المثوبة لفضيلة العالم الرباني سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز المتوفى في ٢٧ من شهر الله المحرم من عام ١٤٢٠هـ. وأن يتغمده برحمته ويسكنه فسيح جناته، فقد كانت هذه الكلية من ثمار غرسه وجهود سعيه.

وذلك أن قصة إنشاء هذه الكلية ترجع إلى أنه -رحمه الله تعالى- كان في ندوة علمية بالمدينة المنورة، وافتتح أحد القراء الندوة بآي من كتاب الله برواية عن الإمام نافع إمام أهل المدينة في القراءة.

فلما فرغ القارئ حصل في المجلس لغط حول هذه القراءة فما كان من الشيخ -رحمه الله- إلا أن انبرى كعادته، يوجه ويبين صحة القراءات المتواترة، وألقى محاضرة لم تكن مدرجة على جدول هذه الندوة عن القراءات المتواترة وما يقرأ به وما لا تصح القراءة به.

ومن تلك اللحظة أخذ الشيخ على عاتقه مهمة إنشاء هذه الكلية فسعى عند ولاة الأمر فكان له ما طلب.

وهذه الحادثة التي كانت السبب في إنشاء هذه الكلية تذكرني بسبب جمع عثمان للقرآن حيث اختلف الصحابة عنده فمنهم من يقرأ بحرف ابن مسعود ومنهم من يقرأ بحرف أبيّ ومنهم من يقرأ بغير ذلك مما لم يثبت في العرضة الأخيرة.

فقال رضي الله عنه: أنتم عندي تختلفون فمن نأى عنّى من الأمصار كان أشد اختلافاً، ثم شرع في ذلك الجمع الذي جمع الله به الأمة وعصمها به من الفرقة والاختلاف.

فكأني بالشيخ -رحمه الله- قد انقدح في ذهنه ذلك وهو صاحب البصيرة النيّرة، فإن ذلك اللغط الذي حصل بحضرته في تلك القراءة منذر بما لا تحمد عقباه. فكان أن سارع -رحمه الله- إلى بيان الحق والسعي في إنشاء هذه الكلية فكان سعيه مشكوراً وجزاؤه موفوراً.

المبحث الثالث: أهدافها:

إن من أهم الأهداف التي توخاها ولاة الأمر في هذه الكلية عند قيامها وأداء رسالتها ما يأتي:

أولاً: أن تكون نبعاً صافياً يرد إليه أبناء المسلمين من مشارق الأرض ومغاربها فينهلون منه ورداً عذباً سائغاً شرابه، فهم يتعلمون كتاب الله ويتلونه بقراءاته التي نزل عليها واستقرت في العرضة الأخيرة وكتبها عثمان في المصاحف التي اختارها وجمع عليها الأمة، ويدرسون علومه ويفهمون معانيه من خلال تفسيره الذي يبين لهم، ويستقون عقيدة صافية سليمة من الشوائب والخرافات، وينالون ثقافة إسلامية نقية تعينهم على أمور دينهم ودنياهم.

ثانياً: أن تكون قلعة حصينة ترد سهام المغرضين والمشككين إلى نحورهم، وتثني رؤوس الحاقدين على صدورهم وذلك بما تخرجه من طلبة متمكنين من القرآن وعلومه عارفين بتفسيره ومعانيه، قادرين على رد الشبه بأدلة واضحة، وحجج دامغة وبراهين ساطعة.

قال معالي الدكتور عبد الله بن صالح العبيد في افتتاحية مجلة كلية القرآن الكريم: «وفي هذا العصر الذي تكالبت فيه الأعداء على الإسلام والمسلمين من كل جانب، تعرّض هذا الكتاب لحرب شعواء حيث أدرك الأعداء أن هذا الكتاب سِرُّ وحدة المسلمين والتقائهم على اختلاف شعوبهم ولغاتهم وبلدانهم فحاربوه سراً وجهاراً وليلاً ونهاراً، بأيدي الكفار مرة وأيدي بعض أعوانهم من أبناء المسلمين مرة أخرى، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون. وفي هذه الحقبة من الزمن تقع على طلبة العلم ومؤسسات النشر والتعليم مسؤولية كبيرة في حماية كتاب الله تعلماً وتعليماً، واهتماماً بالدراسات المتعلقة به وبعلومه تحقيقاً وتوثيقاً، وصيانة وحماية، ليزداد الذين آمنوا إيماناً، ويرد الله الذين كفروا بغيظهم.

وقد بدأت بحمد الله بوادر جيدة للاهتمام بهذا القرآن في مناطق كثيرة من بلدان المسلمين .

وإدراكاً من الجامعة الإسلامية لهذه المهمة وإسهاماً منها في هذا المجال قامت كلية القرآن الكريم»(١).

ثالثاً: إخراج معلمين أكفاء قادرين على حمل قراءات القرآن عارفين برسمه وضبطه عالمين بعدّ آيه وفواصله، وعلومه المختلفة الأخرى، حتى يكونوا خلفاً لخير سلف، وحتى لا يندرس هذا العلم بموت علمائه وجهابذته.

---

(١) مجلة كلية القرآن الكريم: ١٢.

جاء في الكتاب الوثائقي عن الجامعة "أهداف الكلية" :

كان الهدف من إنشاء هذه الكلية هو العناية بكتاب الله عز وجل حفظاً وتفسيراً، وإعدادُ العلماء المتمكنين في علوم القرآن الكريم وتأهيل القراء لاستيعاب القراءات المتواترة عرضاً وتوجيهاً، ومعرفة رسم المصحف وضبطه وعدّ آيه مع الإلمام بالعلوم التي تساعد على ذلك[1].

---

(١) الكتاب الوثائقي عن الجامعة الإسلامية: ٣٢٥.

المبحث الرابع: جهودها في خدمة القرآن الكريم وعلومه:

لقد مَنَّ الله على هذه البلاد فجعلها مهبط الوحي ومأرز الإيمان، وحباها بخدمة الإسلام والمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها وجعل ذلك صفة لولاتها ودليلا عليهم فهم يفخرون بتلك الخدمة ويعدُّونها واجباً عليهم فما من منشأة تنشأ أو صرح يشيد إلا وكان للمسلمين فيه نصيب.

فهذه الكلية أنشئت لتعنى بكتاب الله وعلومه، فآتت أكلها وقطف المسلمون ثمارها، وعم نفعها القاصي والداني، وكانت لها جهودها الملموسة والمحمودة في نشر كتاب الله وتعاهده ورعايته.

ومن تلك الجهود التي قدمتها وتقدمها في سبيل نشر القرآن والاهتمام به:

أولاً: مراجعة المصاحف:

وإذْ كان الغرض من إنشاء الكلية هو الحفاظ على جمع القرآن في الصدور بحروفه وقراءاته المتواترة التي نزل عليها، والاهتمام بعلومه المتصلة به من رسم وضبط وتوجيه وعدّ آي وتفسير وغير ذلك...

فإن الكلية ومنذ الوهلة الأولى لإنشائها لم تغفل جانباً آخر من العناية بكتاب الله وهو جمعه في السطور.

فأمام سيل هائل من المطابع ومئات من دور النشر كانت كلية القرآن الكريم تقف شامخة تستقبل عشرات المصاحف مطبوعة كانت أو مسموعة لمراجعتها وإبداء الملحوظات عليها دقيقة كانت أو جليلة، جوهرية كانت أو فنية.

فلا يتم الفسح لتلك المصاحف ونشرها داخل المملكة إلا بعد الأخذ بتلك الملحوظات وتأكد الجهات الرسمية من ذلك.

وقد أعدّ قسم القراءات -وهو الجهة المعنية في كلية القرآن الكريم- تقريراً عن دور الكلية في هذا المجال ونشر في مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المتضمنة للعددين: ٦٧، ٦٨ ص: ١٨٩ وذلك عن عام ١٤٠٥هـ.

وإليك بعض ما ورد في ذلك التقرير، مع نماذج مما لوحظ على بعض تلك المصاحف:

"لقد دأبت كلية القرآن الكريم منذ إنشائها على مراجعة الكثير من طبعات المصاحف، وتصويب الأخطاء المطبعية التي ظهرت في تلك الطبعات، وذلك بإرسال تقارير مفصلة إلى دور النشر التي لوحظ على طبعاتها بعض الملاحظات، سواء أكانت هذه الملاحظات جوهرية أم فنية، أم كانت من جهة المخالفة لقواعد الرسم العثماني وقواعد الضبط، وإيماناً بواجب الحفاظ على كتاب الله تبارك وتعالى، نرجو من كل مسلم أن يتعاون معنا ويوافينا بأي ملاحظة يقع عليها بصره أثناء تلاوته كتاب ربه سبحانه مبيناً نوع الخطأ المطبعي الذي رآه، ورقم الصفحة، واسم السورة وعنوان الناشر، حتى يتسنى لنا القيام بواجب التناصح نحو كتاب الله رب العالمين.

ولنذكر نموذجاً من الملاحظات التي وردت إلى كلية القرآن الكريم على سبيل المثال لا على سبيل الحصر:

١- ورد إلينا نسخة من مصحف الحرمين الشريفين المطبوع بدار الفكر ببيروت سنة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

وبعـد المراجـعـة لاحظنا وقـوع عـدّة أخطاء في طبع هذا المصـحف الشريف وأن منها ما هو متعلق بالنص القرآني، ومنها ما هو متعلق بالرسم العثماني، ومنها ما هو متعلق بالضبط.

وقد أعددنا تقريراً مفصلاً وشاملاً لكل هذه الأخطاء، حتى يتسنى للمسؤولين بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة مخاطبة الجهات المختصة لاتخاذ اللازم نحو الاتصال بدار الفكر ببيروت، ولوجوب تصحيح هذه الأخطاء، حفاظاً على كتاب الله تعالى، وعدم السماح لأي دار من دور الطباعة بطبع مصحف من المصاحف إلا بعد عرضه على لجنة مراجعة المصاحف صوناً له من الخطأ.

وفي هذه الأيام جاءتنا نسخة أخرى من مصحف الحرمين الشريفين طبعت بدار الفكر ببيروت سنة: ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م فقمنا بمراجعتها، فاتضح لنا الأخطاء التي لاحظناها على النسخة الأولى المطبوعة سنة: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م والصادرة من نفس دار الفكر ببيروت لم تصوب وها هي ذي الأخطاء التي لم تصوب وظهرت في الطبعة الثانية:

سورة آل عمران

الكلمة كما وردت في المصحف المراجع	رقم الصفحة	رقم الآية	حكم الكلمة وكيفية كتابتها
لِّلعَلَمِينَ	٦٣	٩٦	تضبط بإلحاق ألف صغيرة بعد العين مكان الألف المحذوفة رسما هكذا: ﴿ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾.

سورة الأعراف

الكلمة كما وردت في المصحف المراجع	رقم الصفحة	رقم الآية	حكم الكلمة وكيفية كتابتها
بسيمَهُم في الموضعين	١٥٧	٤٦ و ٤٨	ترسم الألف ياء في هذين الموضعين الواقعين في هذه السورة مع وضع ألف صغيرة فوق الياء هكذا: ﴿ بِسِيمَٰهُمْ ﴾.
العَلَمينَ	١٥٩	٦٧	توضع ألف ملحقة صغيرة بعد العين للدلالة على الألف المحذوفة هكذا: ﴿ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾.

سورة يونس

الكلمة كما وردت في المصحف المراجع	رقم الصفحة	رقم الآية	حكم الكلمة وكيفية كتابتها
وما تغن	٢٢١	١٠١	ترسم ياء بعد النون هكذا: ﴿ تُغْنِى ﴾ فقد اتفقوا على إثبات ياء هذا الفعل رسما واتفق القراء أيضا على إثبات يائه وقفا اتباعا للرسم، وأما في حالة الوصل فإنها تحذف تخلصاً من الساكنين. هذا، ولم تحذف ياء الفعل إلا في قوله تعالى: ﴿ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ﴾ القمر (٥).
الأيَتُ			وبالنظر إلى هذا الموضع وجدناه صحيحاً رسماً.

سورة هود

الكلمة كما وردت في المصحف المراجع	رقم الصفحة	رقم الآية	حكم الكلمة وكيفية كتابتها
وَلَا تُخَاطِبْنِى	٢٢٦	٣٧	ترسم بحذف الألف عند أبي داود وعلى ذلك العمل هكذا: ﴿ تُخَٰطِبْنِى ﴾. هذا وقد نظرنا إلى موضع سورة المؤمنون الآية (٢٧) فوجدنا رسمه صحيحاً.

سورة يوسف

الكلمة كما وردت في المصحف المراجع	رقم الصفحة	رقم الآية	حكم الكلمة وكيفية كتابتها
قُرْءَانـاً	٢٣٦	٢	تحـذف الألف التي بعـد الهـمـزة هـكذا: ﴿ قُرْءَانًا ﴾ هـذا ومـوضع الزخرف الآية (٣) صحيح رسما.
مَالَكَ لَاتَأْمَنَّا	٢٣٧	١١	تضبط بوضع العلامة المعينة الشكل الآتيـة فـوق آخـر الميم قـبـيل النون المشـددة للدلالة على الإشـمـام وهو ضم الشـفـتين مقارنا لسكون الحرف المدغم (أعنـى النون) فـتكتب هكذا: ﴿ لَاتَأْمَنَّا ﴾ وضم الشـفـتين هنا كـمن يريد النطق بضـمـة إشـارة إلى أن الحركة المحذوفة ضمة، لأن هذا الفعل مرفوع وأصله تأمننا. و(لا) هنا نافية وليست ناهية ويجوز للقـراء العـشـرة مـا عـدا أبا جـعـفـر اختـلاس حـركـة النون الأولى كـمـا يجـوز لهـم الإدغـام مع الإشـمـام، أمـا أبو جعفر فإنه يقرأ بالإدغام المحض.
رُؤْيَـىَ	٢٤٨	١٠٠	تحـذف الواو التي هي صـورة للهـمـزة اتفاقا هكذا: ﴿ رُءْيَىَ ﴾.

سورة النحل

الكلمة كما وردت في المصحف المراجع	رقم الصفحة	رقم الآية	حكم الكلمة وكيفية كتابتها
مُطْمَـنَّةً	٢٨١	١١٢	تجعل صورة للهمزة هكذا: ﴿ مُّطْمَئِنَّةً ﴾.

سورة الكهف

الكلمة كما وردت في المصحف المراجع	رقم الصفحة	رقم الآية	حكم الكلمة وكيفية كتابتها
لأَدَمَ	٣٠٠	٥٠	الصواب وضع كسرة تحت اللام هكذا: ﴿ لِآدَمَ ﴾.

سورة الحج

الكلمة كما وردت في المصحف المراجع	رقم الصفحة	رقم الآية	حكم الكلمة وكيفية كتابتها
وَالصَّـٰبِئِينَ	٣٣٥	١٧	ترسم بحذف صورة الهمزة وتجعل الهمزة فوق المتسع الذي بين الباء وبين ياء الإعراب من هذا الجمع هكذا: ﴿ وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ ﴾ هذا وقد اطلعنا على موضع البقرة فوجدناه صحيح الرسم وذلك في الآية رقم (٦٢) وإنما لم تصور الهمزة لئلا يؤدي ذلك إلى اجتماع الصورتين، وهذه قاعدة عامة.

سورة النور

الكلمة كما وردت في المصحف المراجع	رقم الصفحة	رقم الآية	حكم الكلمة وكيفية كتابتها
أُولُوا لْفَضْلِ	٣٥٣	٢٢	تكتب ألف قبل لام التعريف وتضبط بوضع علامة همزة الوصل فوقها هكذا: ﴿ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ ﴾ أما الألف التي بعد الواو التي هي علامة للرفع فهي زائدة رسما ساقطة لفظا فقد اتفق علماء الرسم على زيادة الألف بعد الواو المتطرفة سواء أكانت للجمع أم للفرد، أم صورة للهمزة على تفصيل مذكور في كتب الرسم إلا كلمات معينة خرجت عن هذه القاعدة.

سورة الفرقان

الكلمة كما وردت في المصحف المراجع	رقم الصفحة	رقم الآية	حكم الكلمة وكيفية كتابتها
وَعُمْيَـٰناً	٣٦٧	٧٣	تثبت الألف التي بعد الياء رسماً عند الشيخين هكذا: ﴿ وَعُمْيَانًا ﴾ والعمل على ذلك وحذفها انفرادة.

سورة القمر

الكلمة كما وردت في المصحف المراجع	رقم الصفحة	رقم الآية	حكم الكلمة وكيفية كتابتها
ءَأُلْقِىَ	٥٣٠	٢٥	تجعل الألف صورة للهمزة الأولى لا للثانية هكذا: ﴿ أَءُلْقِيَ ﴾. هذا وقد راجعنا موضع سورة صٓ وهو: ﴿ أَءُنزِلَ ﴾ فوجدناه موافقا لما عليه علماء الرسم، فإنهم يجعلون الصورة للأولى إذا كانت الثانية مضمومة أو مكسورة إلا ما استثني وللثانية إذا كانت أخراهما مفتوحة مثل: ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ على تفصيل مذكور في كتب الرسم. وإنما لم يصوروا كلا من الهمزتين لئلا يؤدي ذلك إلى اجتماع الألفين.

سورة القلم

الكلمة كما وردت في المصحف المراجع	رقم الصفحة	رقم الآية	حكم الكلمة وكيفية كتابتها
فَاجْتَبَاهُ	٥٦٧	٥٠	تحذف الألف التي بعد الباء ولا ترسم ياء وتضبط الكلمة بإلحاق ألف صغيرة للدلالة على الألف المحذوفة هكذا: ﴿ فَٱجْتَبَٰهُ ﴾.

٢- ورد إلينا نسخة من المصحف الذي عنيت بطبعه شركة الشمرلي بالقاهرة بخط محمد سعد إبراهيم الشهير بحداد والذي طبع بتصريح من مشيخة الأزهر ومراقبة البحوث والثقافة الإسلامية، وتقرير اللجنة المختصة، الصادر في: ١٥ / ٧ / ١٩٧٩م.

وباطلاعنا على قدر منه تبين لنا أن هناك خطأ جوهرياً في لفظ (فطرت) في قوله تعالى: ﴿ ... فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ... ﴾ (الروم: ٣٠).

فقد جاء هذا اللفظ في المصحف المذكور مضبوطاً بوضع كسرة تحت التاء، والصواب وضع فتحة فوقها هكذا (فطرتَ).

٣- ورد في تفسير الإمامين الجلالين طبعة شركة الشمرلي بالقاهرة تحقيق الدكتور شعبان محمد إسماعيل المدرس بجامعة الأزهر والذي طبع بتصريح من مشيخة الأزهر، ومراقبة البحوث والثقافة الإسلامية وتقرير اللجنة المختصة الصادر برقم (٢٩٧) بتاريخ ٥ / ٥ / ١٩٧٧م.

ورد في تفسير سورة يونس صفحة رقم (١٧٣) قوله تعالى: ﴿ أولئك أَصحب النار هم فيها خلدون ﴾ الآية رقم: (٢٦) والصواب: ﴿ ... أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾.

وغير ذلك مما ورد في التقرير المنوه عنه آنفاً مما يوضح مكانة هذه الكلية ودورها في صون كتاب الله من أن يمتد إليه جهل الجاهلين

وتحريف المتساهلين، فهي حقاً وسيلة من وسائل حفظ الله لكتابه ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ (الحجر: ٩).

ثم يتوج ذلك الجهد بتكريم ولاة الأمر لهذه الكلية وتقديرهم لدورها الرائد في هذا المجال.

فيوكل إليها بمهمة الإشراف العلمي على مراجعة (مصحف المدينة النبوية) الذي تشرف خادم الحرمين الشريفين جلالة الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود بنشره.

وقد أمر بطباعته في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة وتعميمه على المسلمين.

جاء في دليل كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية لعام ١٤٠٤ - ١٤٠٥هـ ما نصه:

انطلاقاً من التعاون بين الجامعة وبين وزارة الحج والأوقاف بالمملكة العربية السعودية تم تشكيل لجنة مراجعة مصحف المدينة النبوية برئاسة عميد كلية القرآن الكريم وعضوية عدد من العلماء المتخصصين، منهم (ثمانية) من كلية القرآن الكريم، ورئيس قسم اللغويات بالجامعة، وأربعة من رئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالرياض، ومستشار من المجمع.

وقد قامت هذه اللجنة بمراجعة وتصحيح النسخة التي بدأ العمل في طباعتها، وبلغ عدد الختمات التي تمت لهذه النسخة مائة وثمانين ختمة مع الفحص الدقيق والعناية اللازمة، حتى توصلت اللجنة إلى

تصحيح شامل دقيق للنسخة، لايظن أنه توافر لأي مصحف مطبوع قبل ذلك، وهذا من فضل الله وإعانته وتوفيقه[1].

ثانياً : تم التعاون بين كلية القرآن الكريم ووزارة الحج على تسجيل مصاحف مرتلة بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف بأصوات بعض المقرئين السعوديين ببعض القراءات المتواترة المقروء بها في بعض بلدان العالم الإسلامي كقراءة نافع ورواية الدوري عن أبي عمرو وحفص عن عاصم.

جاء في دليل كلية القرآن الكريم الصادر عام ١٤٠٥هـ:

تم تشكيل لجنة علمية من العلماء المتخصصين بالقراءات في الكلية وذلك للإشراف على التسجيل. والمصاحف المذكورة : منها ثلاثة مصاحف برواية حفص عن عاصم ومصحف برواية ورش عن نافع، ومصحف برواية الدوري عن أبي عمرو[2]. ولا يخفى ما في هذا العمل من نشر لكتاب الله ومؤازرة المسموع للمطبوع، وإني لأرجو أن يتواصل العطاء ويمتد التعاون بين هذه الكلية ومجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. وأرى في هذه المناسبة فرصة لأتقدم باقتراح أضعه بين يدي وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد سليل بيت العلم والمعرفة ألا وهو : أن يتبنى المجمع طباعة مصاحف مقروءة وأخرى مسموعة بكل القراءات العشر المتواترة (صغرى)

---

(١) دليل كلية القرآن الكريم: ٣٤، ٣٥.

(٢) دليل كلية القرآن الكريم: ٣٥.

و(كبرى) فكما أن كلية القرآن قد تبنت مشروع الجمع الصوتي لهذه القراءات فأتمنى أن يتبنى المجمع مشروع إفراد كل راو بختمة مقروءة وأخرى مسموعة.

ثالثاً: نشر أسانيد القراءات "نظام الإجازة" : إن مما خص الله تعالى به هذه الأمة الإسناد، وليس ذلك لغيرها من الأمم.

فأخذ به القراء، والمحدّثون، والمؤرخون، واعتنى به المسلمون عناية فائقة، إذ به يُمَيّزُ بين الصحيح والضعيف، والمتواتر والشاذ، والمقبول الذي يؤخذ به، من المردود المختلق المكذوب وقد حث الله رسوله على التثبت في الأخبار والتأكد منها ونقلها من مصادرها.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴾ (الحجرات: ٦).

وجاء عن أئمة السلف الحض على الأخذ به.

قال الإمام أحمد بن حنبل: "طلب الإسناد العالي سنة عمن سلف"(١).

وقال عبد الله بن المبارك: "الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء"(٢).

ولعلماء القراءات اهتمام بالغ ودقة متناهية في الأخذ بالأسانيد وتنقيحها والتمسك بها.

---

(١) مقدمة ابن الصلاح: ١٣٠.

(٢) مقدمة صحيح مسلم: ١/ ٨٧، المحدث الفاصل: ٢٠٩، الضعفاء والمجروحين: ١/ ٢٦.

قال الحافظ ابن الجزري: "ومن نظر أسانيد كتب القراءات وأحاط بتراجم الرواة عرف قدر ما سبرنا، ونقحنا، واعتبرنا وصححنا، وهذا علم أهمل وباب أغلق، وهو السبب الأعظم في ترك كثير من القراءات والله تعالى يحفظ ما بقي"[1].

من هنا حرصت الكلية على أن يتلقى بعض طلابها النابهين هذه الأسانيد من المقرئين الذين يتولون تدريسهم حتى تظل سلسلة الإسناد متصلة على مر العصور.

جاء في دليل كلية القرآن الكريم: نظام الإجازة (الإسناد) لا زال الاعتناء بالإسناد لدى القراء حتى اليوم، فالمقرئون المعتبرون لهم أسانيد متصلة إلى النبي صلى الله عليه وسلم بل إلى رب العزة والجلال.

وهناك شروط مرعية عند منح الإسناد لمن تلقى القراءة على الشيخ، تدور حول الإتقان، والحفظ، والعدالة، ونحو ذلك ولما كان الطلاب المتفوقون حريصين على التحاقهم بهذا الإسناد المبارك، ولمست الكلية أن بعضهم يحرص على متابعة التلقي على شيوخه خارج الكلية ليحصل منهم على الإجازة ويندرج اسمه ضمن السند وتشجيعاً لهؤلاء المتفوقين وإحياء لسنة الإسناد تولت الكلية ترتيب هذا الأمر وإتاحة الفرصة لمن يريد من الطلاب أن يحصل على ذلك[2].

---

(١) النشر: ١/ ١٩٣.

(٢) دليل كلية القرآن الكريم: ص ٢٤.

رابعاً: الجمع الصوتي للقراءات المتواترة.

إن مما آثر الله به هذه الكلية وادخره لها في خدمة كتابه العزيز ما فتحه عليها من مشروعات الخير التي لم يهتد إليها أحد قبلها ولم يشاركها أحد فيها.

فشروعها منذ فترة في برنامج تسجيل مصحف كامل بالقراءات السبع وآخر بالقراءات العشر (صغرى) و (كبرى) بأصوات طلابها المهرة وتحت إشراف نخبة من أساتذتها الخيرة عمل لم تسبق إليه جهة كائنة من كانت، ويتم ذلك العمل داخل استوديو كلية القرآن الكريم، وبعد الفراغ من التسجيل يتم سماع الأشرطة وتصحيحها من قبل الأساتذة المختصين، وبعد التأكد من سلامتها وصحتها ترسل إلى إذاعة القرآن الكريم بالمملكة العربية السعودية لتبث من خلالها تحت مسمى: "دروس من القرآن الكريم".

وقد بلغ عدد الحلقات المسجلة حتى إعداد هذا البحث: (٨١٠) حلقة، وعدد الساعات: (٢٧٠) ساعة.

وهو برنامج سامٍ في أهدافه، عظيم في منافعه، كثير في فوائده. فمن فوائده: أنه برنامج تعليمي لكتاب الله وقواعد تجويده التي لايستغني عن معرفتها قارئ القرآن، بل هو مطالب بالأخذ بها حتى يستقيم لسانه، وينجو من اللحن جليه وخفيه، فتكرار الآيات لأداء تلك الوجوه والروايات فيه أعظم المنافع للتدريب والمتابعة والاستفادة من النطق الصحيح ولاسيما أن أستاذ الحلقة يوجه ويرشد ويصحح.

ومنها: أنه يعين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ممن يقرأ ببعض تلك الروايات على إتقان قواعدها ومعرفة وجوهها وتوجيهها، فقراءة الطالب ومتابعة الشيخ وتصحيحه وشرحه لقواعد تلك القراءات، كل ذلك يجعل المستمع حاضراً لدرس الشيخ وإن بعدت دياره.

ومنها: نشر الوعي بين الناس عامهم وخاصهم بهذه القراءات فلا يحصل بينهم اختلاف وفرقة حين سماعهم من يقرأ بحرف منها وفي ذلك حفظ لهذه القراءات من النسيان والضياع؛ وهذا ما جعل البعض يصف هذا العمل بأنه الجمع الرابع للمصحف في تاريخ المصحف الشريف، بعد الجَمعة الأولى في عهد النبي صلى الله عليه وسلم والجَمعتين التاليتين في عهد الخلفاء الراشدين، جَمعة أبي بكر الصديق وجَمعة عثمان بن عفان رضي الله عنهما[1].

والحق أن ما تبذله الكلية لخدمة كتاب الله وعلومه لا يقف عندما ذكرت، فكم أشرفت على دورات للقرآن الكريم استفاد منها خلق كثير، سواء كانوا من طلاب الجامعة ومدرسيها أو الأئمة بوزارة الشؤون الإسلامية ومنسوبيها، أو تعاونت مع وزارة المعارف لتدريب معلميها.

وكم أجابت عن الأسئلة والاستفسارات الواردة إليها عن القرآن الكريم وعلومه. سواء أكانت الجهة المستفيدة أفراداً أم مؤسسات علمية أم حكومية.

---

(١) دليل كلية القرآن الكريم: ٣٢.

وكم راجعت من كتب وبحوث ذات صلة بالقرآن وعلومه استفاد أصحابها من تلك الملحوظات واستناروا بتلك التوجيهات . وتفصيل ذلك بالأرقام تنوء بحمله هذه الورقات ولا يزال هذا دأب الكلية ومنهجها .

أسأل الله عز وجل أن يجزل الأجر للجامعة التي ترعاها ويثيب القائمين عليها والعاملين بها إِنه سميع مجيب .

الفصل الرابع
نظام التعليم في هذه الكلية

المبحث الأول: طرق الأخذ والتحمل بها:

تولي كلية القرآن الكريم جل اهتمامها للدراسات القرآنية، فما من خطة تضعها الكلية لبرامجها الدراسية إلا وكان جانب العناية بكتاب الله وعلومه له الحظ الأوفر والنصيب الأكثر.

ففي منهج الكلية المعتمد عام ١٤٠٥ هـ جاء فيه:

تنقسم المواد في هذا المنهج إلى ما يأتي:

أ- مواد التخصص (العلوم القرآنية) ولها نسبة: ٥٨٪ من ساعات الخطة الدراسية.

ب - المواد الأساسية لها نسبة: ٤٠٪ منها مادة التفسير تعد من المواد الأساسية ومواد التخصص في آن واحد.

ج - المواد المساعدة: وهي مواد اللغة العربية، والمواد التربوية لها نسبة: ١٦٪.

ويتلقى طلاب الكلية القراءات العشر من طريق الشاطبية والدرة وهو ما يعرف بالعشر الصغرى وذلك عن طريق:

أ- الدراسة (نظري).

ب- العرض (تطبيق عملي).

والحق أن جانب العرض المأخوذ به في تلقي القراءات بالكلية هو ما تتميز به الكلية عن كليات الجامعات الأخرى وهو مصدر فخرها واعتزازها.

حيث يعرض الطالب القرآن الكريم كله بقراءاته العشر على شيوخه وما لم يتمكن من عرضه سمعه من زملائه حال عرضهم، وكل ذلك من طرق الأخذ والتحمل المعتبرة عند علماء القراءات، وعرض القرآن سنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فقد تلقى به كتاب ربه كما ثبت في الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم كان يعارض جبريل بالقرآن فلما كان العام الذي توفي فيه عارضه مرتين[1].

وقد أُمِر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعرض على الصحابي الجليل أبيّ بن كعب كما ثبت في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبيّ: «إن الله يأمرني أن أعرض القرآن عليك».

فقال: أسماني لك ربك؟ قال: (نعم).

فقال أبيّ: بفضل الله وبرحمته فبذلك فلتفرحوا هو خير مما تجمعون[2].

وعرض عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- على رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما طلب منه ذلك فقرأ عليه من أول سورة النساء حتى بلغ قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾ (النساء: ٤١).

---

(١) فتح الباري: ١/ ٣٠.

(٢) فتح الباري: ٧/ ١٢٦.

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان»[1].

والعرض مقدم عند القراء على السماع من لفظ الشيخ وإنما كان كذلك لأن المقصود فيه مراعاة كيفية الأداء، وهو تجويد الحروف ومعرفة الوقوف، وليس كل من سمع من لفظ الشيخ يقدر على الأداء كهيئته.

وقد حض علماء السلف على وجوب عرض القرآن على الأئمة ذوي الضبط والإتقان، قال الداني رحمه الله تعالى:

واعلم بأن العرض للقرآن ... على الإمام الفاضل الديان
من سنة النبي والصحابه ... ذوي المحلّ وذوي القرابه
والتابعون بعد لم يعْدُوه ... بل من وكِيد الأمر قد عَدّوه
إذْ كان قد صح عن الرسول ... بأنه قرا على جبريل
وقد قرا بالوحي إذ أتاه ... على أبيّ ثم قد أقراه[2]

وما ظهر من ضعف في أداء كثير من الناس اليوم سببه البعد عن عرض القرآن الكريم على الأستاذ الماهر به المتقن الضابط لأحكام تلاوته، وقد يكون مرد ذلك إلى الاستحياء من طلب العلم أو الكبر من أخذه ممن هو دونه سناً أو منزلة نسأل الله السلامة والعافية.

---

(١) فتح الباري: ٨/ ٢٥٠، مسلم بشرح النووي: ٦/ ٨٧.

(٢) الأرجوزة المنبهة: ١٦٦.

المبحث الثاني: اختيار المعلمين الأكفاء للتدريس بالكلية:

لقد كانت الدولة -وفقها الله- حريصة كل الحرص على التمسك بكتاب ربها والعمل على كل ما من شأنه رفعته وإعلاؤه والأخذ به في كل شؤونها الخاصة والعامة، وترسيخ هذا المبدأ في كل صروحها العلمية في جميع مراحلها ومستوياتها.

فما إنشاء هذه الكلية إلا دليل واضح على ذلك الاهتمام الذي لا يتطرق إليه شك ولا يعتريه خور أو فتور، فقد حظيت من لدن المسؤولين بأوفر رعاية وأتم عناية منذ تأسيسها، وسخَّر الله لها علماء عاملين وأئمة مجتهدين كان لهم دور بارز في التوجيه والإرشاد.

وكان من أولئك سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله تعالى وأسكنه جنة الخلد لقاء ما قدم للإسلام والمسلمين من خلالها ومن خلال غيرها من أعمال البر والخير، فكان رحمه الله تعالى بعد موافقة ولاة الأمر على قيامها يتفقدها ويسأل عن حالها ويوجه طلابها ومدرسيها، ولا أنسى لسماحته تلك المحاضرة القيمة التي سمعتها منه في العام الثاني لإنشاء الكلية وكانت الدراسة بفصول كلية الشريعة ريثما يتم تخصيص مكان للكلية.

فقد كنت من الدفعة الثانية لهذه الكلية ولله الحمد فجمع كلا السنتين الأولى والثانية ولم يكن ثمة غيرهما وألقى محاضرته القيمة، رغَّب فيها سماحته في تعلم القرآن وحض على تعاهده وبيَّن منزلة

أهله في الدنيا ويوم يلقون ربهم وما أُعد لهم من رفيع الدرجات، وحذر وأنذر من هجره والبعد عنه وما في ذلك من سوء العاقبة والخسران.

ولقد حرص فضيلته على إحضار نخبة من أساتذة القراءات ممن لهم قدرة وكفاءة في تسيير دفة التعليم بها على أكمل وجه والنهوض بمستواها على أحسن حال.

وكان في طليعتهم شيخنا وشيخ مشايخنا فضيلة الشيخ عبدالفتاح ابن عبدالغني القاضي -رحمه الله تعالى- المتوفى سنة: ١٤٠٣هـ.

قال عنه الدكتور القاري في ترجمته له بعد ذكره لنشأته وبيان شيء من حياته العلمية: ثم رحل إلى المدينة المنورة سنة: ١٣٩٤هـ حيث عين رئيساً لقسم القراءات بكلية القرآن الكريم التي أنشئت في العام المذكور، وكان سماحة العلامة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة حينذاك حريصاً على حضور الشيخ القاضي -رحمه الله تعالى- ليشارك في بناء صرح الكلية المذكورة، لما يعرفه سماحته في الشيخ من رسوخ في علوم القرآن، ودور كبير في خدمة كتاب الله.

ولا يعرف الفضل لأهل الفضل إلا أهل الفضل[1].

وقد أعانه على حمل تلك الرسالة وصحبه في أدائها أساتذة فضلاء

---

(١) مجلة كلية القرآن الكريم: ٣٠٠.

أرجو الله عز وجل أن يعفو ويتجاوز عمن قضى نحبه منهم وأن يمن بالصحة والعافية على من ينتظر. وقد حظي هؤلاء الأساتذة المؤسسون والذين جاءوا من بعدهم بكل احترام وتقدير وتكريم فتلقوا المعاملة التي تناسب أهل القرآن وحملته، ومنحوا من المميزات ما لم يمنحه غيرهم.

فإلى جانب ما خصص لهم من مرتبات كانوا يتقاضون نسبة ٣٠٪ من راتبهم بدل ندرة لقاء تدريسهم مادة القراءات،والرسم والضبط، وعد الآي، حيث عُدَّت هذه المواد مواد ندرة يستحق من يقوم بتدريسها هذا البدل.

وليس ذلك لشيء من المواد الشرعية الأخرى التي تدرس بالكلية بل هذا التكريم والاهتمام والرعاية خاص بالقرآن وعلومه وأساتذة القرآن وحملته.

جاء في المادة السادسة عشرة من لائحة توظيف غير السعوديين الصادرة بقرار مجلس التعليم العالي رقم: ٣/ ٤/ ١٤١٧هـ تاريخ: ٧/ ٢/ ١٤١٧هـ.

١- يجوز لمجلس الجامعة صرف بدل ندرة للتخصصات النادرة بحد أعلى ٣٠ ٪ من أول مربوط الوظيفة لمن يعمل في مجال تخصصه من أعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم، ويحدد مجلس الجامعة هذه التخصصات وبدل الندرة لكل تخصص.

المبحث الثالث: إقبال الطلاب على علومها واستفادتهم منها:

لقد جعل الله هذه البلاد مهوى أفئدة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وجعل قادتها خدماً للحرمين الشريفين، يهمهم ما أهم المسلمين فيفرحون لفرحهم ويحزنون لمصابهم ويسارعون لمواساتهم والتخفيف من آلامهم ويطمحون بآمالهم إلى كل خير يصبون إليه ورفع الحرج والمشقة عنهم ويرون ذلك حقاً عليهم فكان إنشاء كلية القرآن الكريم نابعاً من ذلك الاهتمام وسد حاجة المسلمين في تعليمهم أمور دينهم، وفي مقدمتها تعليم كتاب الله وتفسيره وبعث الحياة في بعض علومه التي أوشكت أن تندرس كعلم القراءات، والرسم والضبط، وعدّ الآي فإن إجماع الأمة على إهمال هذه العلوم وتركها فيه تأثيم لها.

فأقبل الطلاب ينهلون من معين صاف لا تكدره الدلاء ويتزودون بعلوم ومعارف ما كان لهم أن يعرفوها لندرتها وعزتها، وتنافسوا في الطلب والتحصيل، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

واستقبلتهم الكلية برحابة صدر، وعطاء رحب، وانتقت لهم خيرة الأساتذة.

جاء في التقرير الوارد في دليل كلية القرآن الصادر سنة: ١٤٠٥هـ الميزات التي تقدمها الجامعة لطلاب الكلية:

١- إعانة شهرية تتراوح بين (٧٧٥) ريال و(١١٠٠) ريال شهرياً.

٢- إعانة سنوية للملابس لكل طالب (١٥٠٠) ريال.

٣- بدل تجهيز يصرف لكل طالب عند قدومه ولأول مرة (٦٢٥) ريال.

٤- بدل سكن سنوي يمنح للطالب المتزوج الذي تقيم عائلته معه بإذن من الجامعة (١٢٠٠٠) ريال.

٥- استقدام الطالب من بلده جوا على حساب الجامعة عند قبوله بها وترحيله عند تخرجه.

٦- تأمين السكن المؤثث دون مقابل للطلاب عدا ذوي العائلات منهم، مع توفير وسائل راحتهم.

٧- تقديم وجبات الطعام عن طريق مطعم الجامعة مقابل اشتراك رمزي قدره ٢٠٪ من إعانة الطالب المستفيد.

٨- تأمين الكتب المقررة والمراجع لكل طالب بالمجان.

٩- تأمين المواصلات بسيارات الجامعة بين مقر الجامعة والمسجد النبوي الشريف.

١٠- صرف (١٠٠٠) ريال لكل طالب ينجح بتقدير (ممتاز) في جميع سنوات الدراسة بالكلية.

١١- ترحيل من يرغب من الطلاب إلى بلادهم ذهاباً وإياباً على حساب الجامعة كل عام تيسيراً لعودة الطالب إلى بلده والالتقاء بأهله وقومه.

١٢- منح كل متخرج (١٠٠٠) ريال بمناسبة تخرجه وعودته إلى بلاده، كما يمنح ما يعادل قيمة تذكرة سفر إلى بلده لنقل كتبه معه.

قلت: ومما لم يرد في هذا التقرير مما خص به طالب كلية القرآن الكريم على غيره مما عشته واستفدت منه أنه كان يصرف مبلغ (٢٥٠) ريال زيادة على المكافأة المقررة كل شهر لكل طالب من طلاب هذه الكلية تكريماً لهم وليس ذلك لغيرهم وظل ذلك معمولاً به حتى صدور اللائحة الموحدة للجامعات في ٧/٢/١٤١٧هـ.

كما أن من تكريم الكلية لطلابها ترشيح بعضهم لإمامة المسلمين في رمضان في بلدان إسلامية وبين أقليات مسلمة والتعاون بين الجامعة الإسلامية ورابطة العالم الإسلامي في هذا المجال وثيق.

فيذهب هؤلاء الطلاب حاملين معهم كتاب الله يشنفون به الآذان قراءة وتلاوة. ويعلّمونه في حلق يعقدونها لذلك طوال ذلك الشهر المبارك. وهنا يتحقق الهدف الذي ترمي إليه المملكة من إنشاء هذه الكلية حيث ينطلق من رحابها من ينشر كتاب الله ويعلّمه لأقوام وشعوب هم في أمسِّ الحاجة إلى حلق القرآن ودروسه مما لا يتأتى لهم في بلدانهم.

وقد بلغ الدارسون بها منذ إنشائها وحتى عام: ١٤١٨هـ / ١٤١٩هـ ثلاثة آلاف ومائتين وثلاثة وخمسين طالباً: (٣٢٥٣ طالباً)[١] من جنسيات مختلفة، تلقوا كتاب الله ودرسوا علومه وتزودوا من هذه الكلية بما يؤهلهم للقيام بالدعوة ونشر كتاب الله في

---

(١) الكتاب الوثائقي: ٣٢٩.

بلدانهم على بصيرة وعلم، فكانوا رسلاً إلى قومهم مبشرين ومنذرين، وتحقق قول الله تعالى فيهم: ﴿ ... فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ (التوبة: ١٢٢).

ولقد قابلت بعضهم وعلمت منهم الجهد الطيب المبارك الذي يبذلونه في نشر القرآن وعلومه سواء كان ذلك عن طريق التعليم العام ببلدانهم أو بجهودهم الخاصة عبر كتاتيب ومدارس أنشأوها لذلك.

وهذا الهدف من أسمى الأهداف التي أنشئت من أجلها الجامعة الإسلامية أجزل الله الأجر والثواب للقائمين عليها، ومكن ونصر ولاة الأمر الداعمين لها.

المبحث الرابع: إشادة علماء المسلمين ومفكريهم بهذه الكلية:

أمام هذا الصرح القرآني العظيم الذي كان المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها في أمس الحاجة إليه لتعليم الناس كتاب ربهم بحروفه التي نزل عليها ويبصرهم بقواعده التي رسم بها، ويكشف عنهم الشبه التي غشيت أبصارهم، ولسد ثغرة كان أعداء الإسلام ينفثون سمومهم من خلالها، فمرة يشككون في قيمة تعلم هذه القراءات والفائدة التي تعود على المسلمين من تعلّمها.

ومرة يطعنون في القراءات المتواترة ويرون أن اختلافها ناتج عن اختلاط وعدم ضبط.

ومرة يرمون الصحابة بالغفلة في الكتابة ويدعون إلى نبذ عملهم

ورسم المصاحف على قواعد الإملاء المتعارف عليها، وغير ذلك مما أثاروه ويثيرونه ليطفئوا به نور الله ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون .

فيشاء الله تعالى أن تقوم هذه الكلية على يد ولاة أمر هذه البلاد "المملكة العربية السعودية" وهم دائماً إلى الخيرات سابقون فتكون درعا يردُّ كيد المغرضين في نحورهم، ومشعل هداية يبصر المسلمين بكتاب ربهم ويعلمهم أمور دينهم، ومن هنا أشاد العلماء والمفكرون وحملة الأقلام بهذا الإنجاز العظيم.

ومن هؤلاء:

فضيلة الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد نائب رئيس الجامعة، حيث كتب فضيلته مقالاً عن إنشاء هذه الكلية في مجلة الدعوة قال فيه: تلقت الجامعة كتاب المقام السامي رقم : ٢٦٥١١ وتاريخ ٦ / ٩ / ٩٤هـ يحمل البشرى بالموافقة على إنشاء كلية جديدة في الجامعة الإسلامية باسم كلية القرآن الكريم تضم إلى الكليتين القائمتين في الجامعة وهما: كلية الشريعة التي أنشئت منذ تأسيس الجامعة، وكلية الدعوة وأصول الدين التي أنشئت في عام ١٣٨٦هـ.

وقد تمت الموافقة على إنشاء كلية القرآن الكريم في شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان.

ومن الجدير بالذكر أن هذه الكلية هي أول كلية من نوعها في العالم

الإسلامي، فلم يسبق أحد حكومة المملكة العربية السعودية إلى إنشاء مثل هذه الكلية، ولا غرو فإن هذه الحكومة -أيدها الله- سباقة إلى كل خير، وقد شرَّفها الله بخدمة الحرمين الشريفين، والمحافظة على مقدسات الإسلام، وقد حظيت بتوفيق الله تعالى بتحكيم القرآن والسنة المطهرة ،فمبادرتها إلى إنشاء هذه الكلية في الجامعة الإسلامية محافظة منها على دستورها الذي شرفها الله بالانتماء إليه والسير على نهجه وهو من الحفظ الذي تكفل الله به لكتابه العزيز[1] حيث قال: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (الحجر: ٩).

وقال فضيلة معالي مدير الجامعة الدكتور / عبد الله بن صالح العبيد في افتتاحية دليل كلية القرآن الكريم في مقال طويل نجتزئ منه ما يأتي: قال حفظه الله : "ويشاء حكمك وقدرك فيبدأ المسلمون صحوة جديدة في كافة بقاع الأرض وتهيأ بلاد الحرمين ومهبط الوحي وأرض المقدسات للإسهام بنصيب وافر في هذا المجال وتحمل مسؤولية كبرى تجاه هذا الإرث العظيم.

فكان إنشاء أول كلية للقرآن الكريم في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٣٩٤هـ[2].

ويقول الدكتور عبد العزيز القاري في مجلة كلية القرآن الكريم: كان إنشاء هذه الكلية فكرة رائدة في هذا المجال، إذ إن كل غيور على

---

(١) الكتاب الوثائقي عن الجامعة: ٣٢٤.

(٢) دليل كلية القرآن الكريم عام ١٤٠٥، ص: ٦.

كتاب الله مشفق على حماه كان يعلم مدى انصراف الناس منذ عقد من الزمن عن علومه وفنونه خاصة علم القراءات وعلم الرسم والضبط والفواصل فعزّ وجود العالم بهذه العلوم المتضلع منها، فضلاً عن وجود المحقق المتبحر..."

إلى أن قال: "فقد كان في إنشائها إثراء واسع لمجال الدراسات القرآنية، إذ كانت أول مؤسسة تعليمية تخصص لهذا المجال على مستوى الدراسات الجامعية وفي ذلك من التقدم والارتقاء بهذه الدراسات ما لا يخفى"(١).

وقال السيد عبد الحافظ عبد ربه أحد علماء الأزهر في كتابه "فيصل في قمة التاريخ" ص ٧٦: "وما دمنا في معرض الحديث عن الجامعة الإسلامية عبر مسيرة الفيصل المعظم في رحلات الخير وتحركات البر، فإننا نسجل لجلالته بالفخر والإعزاز تلك الخطوات الواسعة التي مشاها جلالته على الدرب الإسلامي في كل أبعاده وأعماقه وحجومه، فلأول مرة في التاريخ وفي شهر رمضان الكريم، تصدر الموافقة الفيصلية السامية على تأسيس أول كلية من نوعها في العالم ضمن كليات الجامعة الإسلامية.

ألا وهي كلية القرآن الكريم التي ستقوم بتدريس علوم القرآن وإعجازه وبلاغته، وأنواع القراءات، وآداب التلاوة، ورسم المصحف

---

(١) مجلة كلية القرآن الكريم: ٣٠٦، ٣٠٧.

وضبطه، وما يتعلق بالقرآن من أحكام وعقائد، وما يتصل به من التفسير والحديث، وسائر العلوم المساعدة والمعاونة من النحو والصرف والبلاغة وشتى البحوث والمراجع"[1].

ويقول الأستاذ الكبير والمربي الفاضل الأستاذ عثمان الصالح : إن القرآن الكريم ينبغي أن يأخذ حظه الموفور من كافة الجامعات وفي مختلف التخصصات، وهناك كلية خاصة بالقرآن وعلومه في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

ويدعو حفظه الله الجامعات الأخرى إلى أن تحذو حذو الجامعة في إنشائها كلية تعنى بالقرآن الكريم حق العناية[2].

---

(١) الكتاب الوثائقي عن الجامعة الإسلامية: ٣٢٥.

(٢) المجتمع العدد: ٣٣٩.

الخاتمة

أخبر الله عز وجل بأنه تكفل بحفظ كتابه ووعد بذلك ووعده حق لا يتخلف ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ وسخَّر لذلك أئمة يحفظونه ورسلا يؤدونه في كل زمان ومكان حتى وصل إلينا محاطاً بالرعاية والعناية، مصوناً عن التحريف بالضبط والإتقان . وسخر لحمله وخدمته من اصطفاه واختاره من عباده ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ... ﴾ (فاطر: ٣٢).

ولقد شاء الله عز وجل وهو العليم أين يضع رسالته، ويجعل تمكينه، أن تقوم دولة المملكة العربية السعودية في وقت عادت فيه الجاهلية، وانتكست فيه البشرية والإنسانية، وغاب العلم وانتشر الجهل، وفشت الأمية، واستشرت العصبية الجاهلية، وتغيرت الموازين فأصبح المنكر معروفاً، والمعروف منكراً.

من بين دياجير هذه الظلم تخرج هذه الدولة حاملة مشعل النور والهداية للبشرية كافة وليشع على أهل الجزيرة خاصة تنادي بالعمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، والرجوع إليهما ونبذ ما سواهما، وفي زمن لا يقاس بعمر الأمم يشاء الله عز وجل أن يوحد الكلمة ويجمع الصف على يد موحد هذه الجزيرة وبانيها المغفور له بإذن الله الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود طيب الله ثراه

فعلم علم اليقين أنه لا عزة ولا منعة ولا تمكين إلا بتطبيق الكتاب والسنة فجعلهما دستور البلاد، وعمل بهما في خاصة نفسه، وغرس حبهما في الأبناء والأحفاد وفهم قول الله عز وجل:

﴿ ... وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝٤٠ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴾ (الحج: ٤٠، ٤١).

فلا تمر به مناسبة إلا وَجَّه بالأخذ بكتاب الله والتمسك بالعقيدة الصحيحة ونبذ الفرقة واجتماع الأمة على كلمة سواء، والحض على تعلم كتاب الله وتعليمه، فانتشرت كتاتيب تعليم القرآن في الحاضرة والبادية، وعنيت المساجد بحلق القرآن، وظهرت في عهده نواة مدارس تحفيظ القرآن الكريم، وبذل في سبيل نشر ذلك وتعاهده واستمراره الشيء الكثير بسخاء ووفاء.

وتابع أبناؤه من بعده حمل تلك الرسالة فما فرّطوا وما وهنوا فعمت حلق التحفيظ كل الحواضر والهجر، وانتشرت المدارس الخاصة بالتحفيظ -تبارك الله- كم فيها من بَشَر.

وأسست بالجامعات أقسام تعنى بكتاب الله وعلومه ثم توج ذلك بتأسيس كلية خاصة بالقرآن وعلومه في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم أشاد بها العلماء والمفكرون في كل مكان وعم نفعها القاصي والداني.

ويأتي ختام المسك في عهد خادم الحرمين الشريفين حين يأمر حفظه الله بإنشاء مجمع طباعة المصحف الشريف في مدينة المصطفى صلوات الله وسلامه عليه لتعم إصداراته العالم الإسلامي أجمع في دقة متناهية، وجودة طباعة لا تضاهى.

والحق أن عناية هذه الدولة بكتاب الله لا حد لها وما ينفق في سبيل ذلك لا عدّ له.

أجزل الله لولاة الأمر بها أعظم المثوبة، وألبسهم ببركة القرآن تاج الكرامة، ووفّق المسلمين جميعاً للأخذ بالكتاب والسنة إنه سميع مجيب.

فهرس المصادر والمراجع

■ القرآن الكريم –مصحف المدينة النبوية– طباعة مجمع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد .

■ الأرجوزة المنبهة على أسماء القراء والرواة للداني .
تحقيق محمد الجزائري، نشر دار المغني، الرياض، ١٤٢٠هـ.

■ أدب الدنيا والدين .
أبو الحسن علي بن محمد الماوردي المتوفى سنة : (٤٥٠هـ) مطبعة دار الفكر –بيروت– ط٢ – ١٤٠٣هـ .

■ جمال القراء وكمال الإقراء .
علي بن محمد السخاوي المتوفى سنة : (٦٤٣هـ) .
تحقيق الدكتور / علي حسين البواب –مطبعة المدني– القاهرة ط١– ١٤٠٨هـ.

■ دور المسجد في التربية .
دكتور / عبد الله بن أحمد قادري
دار المجتمع للنشر –جدة– ط ١– ١٤٠٧هـ.

■ دليل كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية .
للعام ١٤٠٤–١٤٠٥هـ، مطابع الجامعة الإسلامية .

■ سنن أبي داود .
سليمان بن الأشعث المتوفى سنة : (٢٧٥هـ) .
تعليق عزت عبيد . نشر دار ابن حزم –ط ١– ١٤١٨هـ.

■ سنن الترمذي.
محمد بن عيسى الترمذي المتوفى سنة: (٢٧٩هـ). مطبعة الحلبي مصر.
■ سنن النسائي.
أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي المتوفى سنة (٣٠٣هـ) دار المعرفة بيروت – ط٤– ١٤١٨ هـ.
■ سنن ابن ماجه.
أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني المتوفى سنة: (٢٧٣هـ). نشر دار المعرفة بيروت –ط٢– ١٤١٨هـ.
■ سنن الدارمي.
محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي المتوفى سنة: ٢٥٥هـ. تحقيق عبد الله هاشم يماني، نشر حديث آكادمي –باكستان– سنة: ١٤٠٤هـ.
■ السنن الكبرى.
أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي المتوفى سنة: ٤٥٨هـ تحقيق محمد عبدالقادر عطا _ دار الكتب العلمية بيروت –ط١– ١٤١٤هـ.
■ صحيح مسلم بشرح النووي.
مسلم بن الحجاج القشيري المتوفى سنة: ٢٦١هـ، المطبعة المصرية.
■ المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين لابن حبان.
تحقيق محمود إبراهيم، مطبعة دار الوعي، حلب، ١٣٩٦، حلب – ط١.

■ عمل اليوم والليلة.

أحمد بن شعيب النسائي ـ نشر مؤسسة الكتب الثقافية.

■ فتح الباري شرح صحيح البخاري.

أحمد بن حجر العسقلاني المتوفى سنة: ٨٥٢هـ.

نشر المكتبة السلفية.

■ فضائل القرآن.

لأبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير المتوفى سنة: ٧٧٤هـ. تحقيق أبي إسحاق الحويني. نشر مكتبة ابن تيمية القاهرة -ط١- ١٤١٦هـ.

■ فصل المقال في شرح كتاب الأمثال للبكري.

تحقيق: إحسان عباس وعبدالمجيد عابدين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ.

■ فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي المتوفى سنة: ٢٢٤هـ، تحقيق مروان العطية، محسن خرابة. نشر دار ابن كثير -ط١- ١٤١٥هـ.

■ الكامل في القراءات الخمسين.

يوسف بن علي بن جبارة الهذلي المتوفى سنة: ٤٦٥هـ. مخطوط ـ المكتبة الأزهرية.

■ الكتاب الوثائقي عن الجامعة الإسلامية.

نشر الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة –ط١ – ١٤١٩هـ. مطابع مؤسسة المدينة للصحافة.

■ الكفاية الإنتاجية للمدرس.

دكتور/ محمد مصطفى زيدان، نشر دار الشروق ــ جدة –ط١– ١٤٠١هـ.

■ لسان العرب.

لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور –المتوفى سنة: ٧١١هـ.

نشر دار صادر بيروت.

■ مجلة كنوز الفرقان ــ العدد السابع والثامن.

سنة: ١٣٧٢هـ.

■ مجلة الحرس الوطني ــ العدد التاسع والسبعون، سنة: ١٤٠٩هـ.

■ المستدرك على الصحيحين.

لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري المتوفى سنة: ٤٠٥هـ، مطبعة دار الكتاب العربي ــ بيروت.

■ مجلة الجامعة الإسلامية، ١٤٠٥هـ، مطابع الجامعة.

■ مجلة كلية القرآن والدراسات الإسلامية.

مطابع الجامعة، –ط١– ١٤٠٢ – ١٤٠٣هـ.

■ مجلة المجتمع، العدد ٣٣٩.

■ المحدث الفاصل بين الراوي والواعي للرامهرمزي.
تحقيق د. محمد عجاج الخطيب، نشر دار الفكر، بيروت، -ط١- ١٣٩١هـ.
■ المقدمة الجزرية.
محمد بن محمد بن محمد الجزري المتوفى سنة: ٨٣٣هـ. نشر دار المطبوعات الحديثة ـ جدة.
■ المقدمة في علوم الحديث لابن الصلاح. نشر دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ.
■ المسند.
للإمام أحمد بن حنبل ـ المتوفى سنة: ٢٤١هـ.
شرح أحمد شاكر ـ دار المعرفة بمصر -ط ٤- ١٣٧٣هـ.
■ المصنف في الأحاديث والآثار.
عبد الله بن محمد بن أبي شيبة المتوفى سنة: ٢٣٥هـ.
تحقيق مختار أحمد الندوي -نشر الدار السلفية -الهند سنة: ١٤٠٢هـ.
■ نشرة التوثيق التربوي ـ عن وزارة المعارف العدد: ٣٣ - ٣٤ سنة: ١٤١٣هـ.
■ النشر في القراءات العشر لابن الجزري. طبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة.
■ الوجيز في فضائل الكتاب العزيز للقرطبي.
تحقيق علاء الدين علي رضا، نشر دار الحديث، القاهرة.

الفهرس

المقدمة ٢٨٩

تمهيد ٢٩٥

الفصل الأول : نشأة المدارس الخاصة لتحفيظ القرآن الكريم ٢٩٩

الفصل الثاني: نظام التعليم في هذه المدارس ٣١٧

الفصل الثالث: كلية القرآن الكريم بالمدينة النبوية ٣٣٩

الفصل الرابع : نظام التعليم في هذه الكلية ٣٦٥

الخاتمة ٣٧٩

فهرس المصادر والمراجع ٣٨٢

الفهرس ٣٨٧

الموضوع الرابع:

عناية الملوك والأمراء والعلماء والأعيان في المملكة بالقرآن الكريم

عِنايَة الملكِ عَبدِ العَزيز آل سُعُود بالقُرآن الكَريم وَعُلومِهِ

إعداد

أ.د. محمد بن عبد الله السلمان

رئيس قسم التاريخ

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

بالقصيم

المقدمة

لم تكد تمضي عشر سنوات على نهاية الدولة السعودية الثانية حتى ظهر عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل بن تركي بن محمد بن سعود (الملك عبدالعزيز) وبدأ نشاطه لإعادة حكم البلاد وتوحيدها من جديد عام ١٣١٩هـ/١٩٠٢م وذلك بدخوله الرياض وانتزاعها من حكم ابن رشيد[١]، وكانت تلك الخطوة الأولى لقيام الدولة السعودية الثالثة (المملكة العربية السعودية). وقد تكللت أعمال الملك عبدالعزيز بالتوفيق والنجاح، فاستطاع توحيد جميع مناطق البلاد بعد كفاح دام حوالي ربع قرن من الزمان. ذلك أنه لم يكد يمضي سوى أقل من ثلاث سنوات من استرداده الرياض حتى استطاع ضم أكثر مناطق نجد إلى حكمه، ففي عام ١٣٢٠هـ/١٩٠٣م ضم المناطق التي في جنوب الرياض كالخرج والحوطة والحريق والأفلاج ووادي الدواسر، ثم نجح في ضم مناطق سدير والوشم عام ١٣٢١هـ، وفي عام ١٣٢٢هـ ضم منطقة القصيم إلى حكمه، أما باقي منطقة نجد وهي حائل حيث حكم ابن رشيد فلم يستطع ضمها إلا عام ١٣٤٠هـ/١٩٢٢م[٢] وكان قد نجح في عام ١٣٣١هـ/١٩١٢م في ضم منطقة الأحساء تلاها

(١) انظر: أمين الريحاني: نجد الحديث وملحقاته ص ١٢٣.

(٢) المصدر نفسه ص ٢٨٣، ومديحة درويش: تاريخ الدولة السعودية ص ٧٤.

ضم عسير الشمالية عام ١٣٣٨هـ ثم الحجاز عام١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م ، ثم عسير الجنوبية وتهامة ١٣٤٩ / ١٩٣٠م.

وبعد توحيد تلك المناطق أصبحت تسمى المملكة العربية السعودية، منذ عام ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م[1]. واستمر الملك عبدالعزيز يتابع جهوده في سبيل تطوير البلاد حيث تفرغ للإصلاح الداخلي في المملكة، وخطت البلاد خطوات كبيرة في عهده في المجالات كافة، ومنها التعليم حتى وفاته عام ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م. واستمرت تلك الأعمال التطويرية الكبيرة تنمو في عهد من خلفه من أبنائه (سعود ثم فيصل ثم خالد ثم فهد) مواصلين ما بدأه والدهم من إصلاحات مختلفة.

أما عن عناية الملك عبدالعزيز بالقرآن وعلومه، فإن ذلك يقتضينا تتبع جهود الملك عبدالعزيز في عنايته بالتعليم عموماً سواء كان التعليم التقليدي والمتمثل بالكتاتيب وحلقات المساجد أو التعليم الحديث الذي بدأ يظهر اهتمام الملك عبدالعزيز به بعد ضمه الحجاز عام ١٣٤٤هـ ثم بعد ارتفاع دخل المملكة المالي بعد اكتشاف البترول السعودي وتصديره عام ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م.

ونقصد بعلوم القرآن الكريم هنا علوم الشريعة الإسلامية بأنواعها من

---

(١) فؤاد حمزة: قلب الجزيرة العربية ص٢٩٠، وانظر: كتاب توحيد المملكة العربية السعودية وأثره في الاستقرار الفكري والسياسي والاجتماعي لكاتب هذه السطور ص ٢٠ وما بعدها.

تفسير القرآن الكريم والتوحيد والحديث النبوي الشريف والفقه بالإضافة إلى ما له صلة بتلك العلوم أو ما يخدمها مثل الثقافة الإسلامية والسيرة النبوية والتاريخ الإسلامي وبعض علوم اللغة العربية.

والملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود رحمه الله المولود عام (١٢٩٣هـ/١٨٧٦م والمتوفى عام ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م) كانت له صلة واهتمام بهذه العلوم منذ نشأته إلى وفاته، ولم يقتصر اهتمام الملك عبدالعزيز بالعلم الشرعي على العناية به علماً وإنما اهتم أيضاً بتطبيق ما يدعو إليه ذلك العلم عملياً؛ لأنه لا فائدة من العلم بلا عمل بل سيكون حجة على صاحبه عند الله تعالى.

وعلى هذا يمكننا تلخيص **معالم اهتمام الملك عبدالعزيز بالقرآن الكريم وعلومه** بما يأتي:

أولاً: تكوينه العلمي المناسب:

ولد الملك عبدالعزيز في الرياض عام ١٢٩٣هـ/١٨٧٦م ونشأ بها نشأة دينية وسياسية معاً، وظهر تكوينه العلمي منذ صغره وشبابه، سواء في تعلمه القراءة والكتابة وبخاصة القرآن الكريم على يد معلميه (عبدالله الخرجي ومحمد المصيبيح) أو في زيادة حصيلته في علوم الشريعة الإسلامية، وبخاصة التوحيد والفقه على يد عالم الرياض حينذاك في مطلع القرن الرابع عشر الهجري الشيخ عبدالله بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ (المتوفى عام

١٣٣٩هـ/١٩٢٠م) وكان لتوجيه أبيه الإمام عبدالرحمن بن فيصل (المتوفى عام ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م) دور كبير في هذا الاتجاه الإسلامي المبكر لابنه عبدالعزيز[١]. والذي استمر واضحاً عليه حتى وفاته في الطائف عام ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م رحمه الله.

ثانياً: معرفته الشخصية لكثير من أمور العلم الشرعي:

وما جاءت هذه المعرفة إلا من دراساته للقرآن الكريم وعلومه، وأكثر ذلك جاء بمطالعته وقراءته لها بنفسه، وتتضح هذه المعرفة من تفسيره لبعض الآيات القرآنية في بعض خطبه وفي شرحه لمبادئ دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ورده على أعدائها في خطب أخرى، وكذا الحال في حديثه عن أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعن المذاهب الإسلامية الأربعة (الحنفي، المالكي، الشافعي، الحنبلي) وذكره أنه على المذهب الحنبلي فيما وافق الحق والدليل، فإن تبين الحق في غيره أخذ به[٢]. كما أن الملك عبدالعزيز ذو بصيرة بأمور الشريعة الإسلامية وهو أمر يتضح للباحث بقراءة وتحليل كثير من المواقف المتصلة بهذا الموضوع. فهو يرى أن الإسلام لا يمنع من إدخال وسائل الحضارة النافعة والاستفادة من الغرب الأوربي في ذلك. وقد مكث عشر سنين يجاهد في سبيل إدخال الهاتف والتلغراف مثلاً إلى بلاده

(١) الزركلي: شبه الجزيرة ١/ ٦١، وأبو راس والديب: الملك عبدالعزيز والتعليم ص ١٧.

(٢) الخطيب: الإمام العادل ١/ ١٩٦ و ٢/ ١٣٦ و ١٥٢.

سواء مع بعض جماعة الإخوان المتزمتين أو مع بعض العلماء الذين لم يستوعبوا ذلك النفع. ولعل أقرب مثال على ما عند الملك عبدالعزيز من العلم الشرعي قصته مع الحكم الذي أصدره القاضي بالقتل على جندي قتل زوجته وجندياً آخر وجدهما معاً ولما رفع الحكم للملك عبدالعزيز للمصادقة عليه نقضه، مذكراً القاضي بقصة سعد بن عبادة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ذكر أنه لو وجد أحداً عند أهله لعاجله بالسيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن سعداً لغيور وأنا أغير من سعد والله أغير مني "رواه البخاري ومسلم [١].

ثالثاً : دراسته العلم الشرعي مع العلماء في مجالسه الخاصة :

فقد كان الملك عبدالعزيز يحب مجالسة العلماء ويقدرهم، حيث اتخذ من بعضهم مستشارين، وكان له معهم جلسة علم بعد صلاة العشاء في القرآن وتفسيره، وجلسة كل يوم خميس من كل أسبوع، كما كان يلتقي في موسم الحج ببعض علماء الأقطار الإسلامية ويناقش معهم بعض القضايا الإسلامية، وكان الملك عبدالعزيز يحترم العلماء ويشعر بهيبتهم لما يحملونه من علم شرعي، فقد روي عنه أنه قال: " كلما رأيت الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ تصبب العرق من إبطي" وذلك من هيبة العلم واحترام العلماء[٢].

---

(١) حافظ وهبة : جزيرة العرب ص ٢٨٧، والزركلي ٢ / ٤٢٢ .

(٢) الزركلي : الوجيز ص ١٩٧ وكشك: السعوديون والحل الإسلامي ص ٤١ .

ولقد أكسبت مجالسة العلماء الملك عبدالعزيز معرفة وفهماً لكثير من المسائل الشرعية، حتى إن بعض العلماء كانوا يراجعون بعض المسائل العلمية قبل مجيئهم لمجلس الملك خوفاً من أن يسأل الملك عنها فلا يتقنون الإجابة عنها. وكانت تقرأ في مجالس الملك مع بعض العلماء كتبٌ في علوم القرآن الكريم مثل التفسير والحديث والفقه وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم والتاريخ الإسلامي، مثل تفسير ابن كثير والبغوي ومسند الإمام أحمد ورياض الصالحين وفتح المجيد شرح كتاب التوحيد والمغني والشرح الكبير والإنصاف وسيرة ابن هشام والبداية والنهاية لابن كثير وتاريخ الأمم والملوك للطبري والسياسة الشرعية لابن تيمية وغيرها(١).

رابعاً: تطبيقه شخصياً للعلم الشرعي:

فقد حرص الملك عبدالعزيز على الالتزام شخصياً بما تعلمه في العلوم الشرعية من آداب إسلامية، وكانت تربيته منذ صغره مما أعانه على هذا الالتزام، حتى عدَّ بعض الباحثين التزام الملك عبدالعزيز بالإسلام وتدينه في نفسه وشخصه أحد أعمدة حكمه لمملكته، وأهم العوامل التي ساعدت على نجاحه في توحيد البلاد، وكان الملك حتى في حروبه يسير بهذا الالتزام وكان يقوم بأعمال لا يقوم بها إلا من يوصف بالصلاح والاستقامة، من المحافظة على الصلاة في جماعة

---

(١) عمر العمروي: المعالم الجغرافية ١ / ١٨.

ومتابعة أولاده في هذا الأمر وقيام آخر الليل للتهجد، وملازمة قراءة القرآن وملازمة قراءة الأوراد والأدعية الشرعية[١]، والبعد عن كل أمر فيه شبهة، حتى إنه في اجتماعه مع الملك فيصل بن الحسين ملك العراق عام ١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م اشترط ألا يحضر مجلساً تعزف فيه موسيقى أو يشرب فيه دخان[٢]. وكان حريصاً على دعم موضوع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في البلاد. كما كان ذا عناية تامة بنزاهة القضاء الشرعي من كل شائبة. ولعل أقرب مثال لالتزام الملك عبدالعزيز النهج الإسلامي أنه حينما توفي ملك بريطانيا جورج الخامس عام ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٦م أسرعت الدول بتنكيس أعلام بلادها ولكن الملك عبدالعزيز رفض ذلك بشدة قائلاً: " كيف ينكس علم يحمل شهادة أن لا إله إلا اللهِ وأن محمداً رسول الله ؟"، كما رفض محاولة مندوب البابا إقناعه بإقامة كنيسة في الظهران ورد عليه غاضباً قائلاً: "لا أسمح أنا ومَنْ مِنْ صلبي بذلك" وكان قد عرض على الملك مقابل ذلك مساعدات مالية ومعنوية[٣].

---

(١) محمد المانع: توحيد المملكة ص ٣١٤ و ٣١٦ .

(٢) الزركلي ٢ / ٥١٠، والخطيب ١ / ١٣٩ و ١٩٦.

(٣) انظر: كتاب توحيد المملكة العربية السعودية وأثره في الاستقرار الفكري والسياسي والاجتماعي لكاتب هذه السطور ص ١١٤ و ١١٥ .

خامساً : نشره وتوزيعه أمهات الكتب الشرعية :

وقد جاء ذلك من حب الملك عبدالعزيز للعلم الشرعي، فقام بطباعة عدد من أمهات الكتب الإسلامية وتوزيعها على طلبة العلم والعلماء مجاناً داخل المملكة وخارجها حتى قارب عدد الكتب التي طبعت على نفقته مائة كتاب على اختلاف أحجامها، طبع بعضها في مصر وبعضها في الشام وفي الهند . وكان من بين تلك الكتب كتب في علوم القرآن الكريم وكتب تراثية وفكرية مهمة، ولعل من أهمها كتاب (المغني والشرح الكبير) لابني قدامة (عبدالله وعبدالرحمن) الذي قال الشيخ محمد رشيد رضا عنه: "إنه إذا يسَّر الله تعالى لكتاب المغني من يطبعه فأنا أموت آمناً على الفقه الإسلامي أنه لا يموت" وفعلاً تحقق أمل الشيخ رشيد بطبع الملك عبدالعزيز لهذا الكتاب وغيره من الكتب الإسلامية المهمة(١) . حتى بلغت قرابة مائة كتاب وبعضها عدة مجلدات .

سادساً : تشجيعه الحلقات العلمية والشرعية :

وقد كان هذا النوع من التعليم منتشراً في المملكة في عهد الملك عبدالعزيز وبخاصة في الفترة التي سبقت ظهور التعليم الحديث في منتصف القرن الرابع عشر الهجري . وتعد الحلقات العلمية هي المرحلة الثانية من التعليم التقليدي الموجود حينذاك، وكانت الكتاتيب هي

---

(١) انظر: عبدالعزيز الرفاعي : عناية الملك عبدالعزيز بنشر الكتب ص٤، وانظر: مقدمة الشيخ رشيد رضا لكتاب المغني، ط١ المنار .

المرحلة الأولى. وتقوم الحلقات العلمية على تجميع الطلاب حول أحد العلماء في داخل المسجد على شكل حلقات، وتكون الدراسة في هذه المرحلة أكثر تركيزاً على العلم المراد دراسته، سواءً في علوم الشريعة وبخاصة علوم القرآن الكريم أو اللغة العربية[1]. وقد وجدت الحلقات العلمية دعماً وتشجيعاً من الملك عبدالعزيز وكان يحث على طلب العلم فيها في خطبه ورسائله حتى إنه وافق في عام ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م على رأي بعض العلماء بجعل عقاب على من كان يستطيع طلب العلم ولم يطلبه يتمثل في إبعاده عن محله إلى محل لا يرضاه، كما كان لا يتوانى عن الدعم المادي لجهود بعض العلماء العلمية الذين لهم حلقات علمية يكثر طلابها، ففي عام ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م كثر طلاب حلقات الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز قاضي الخرج حينذاك، ووفد عليه في الخرج طلاب من داخل المملكة ومن الأقطار المجاورة من العراق والشام واليمن، فأمر الملك عبدالعزيز ببناء مكان يدرسون فيه، كما عمل مثل ذلك في حلقات الشيخ عبدالله القرعاوي العلمية في جنوب المملكة، ونالت منه التشجيع والدعم المادي[2].

---

(١) انظر كتاب التعليم في نجد في عهد الملك عبدالعزيز لكاتب هذه السطور ص ٤١ وما بعدها وص ١١٠ وما بعدها.

(٢) إبراهيم بن عبيد: تذكرة أولي النهى ٤/ ٣٦ وأ بو راس: المرجع السابق ص ٧٤، ومجلة المنهل عدد جمادى الأولى عام ١٣٦٧هـ ص ١٩٠.

سابعاً: إنشاء القسم الشرعي في المعهد العلمي السعودي:

فبالإضافة إلى وجود عدد من المواد الشرعية في المرحلة الابتدائية بعد بداية ظهور التعليم الحديث في المملكة مثل (القرآن الكريم والتوحيد والحديث والفقه والتجويد) فقد ظهر هذا الاتجاه أيضاً في مرحلة التعليم الثانوي المبكر والمتمثل في (المعهد العلمي السعودي) الذي أنشئ بأمر من الملك عبدالعزيز في مكة المكرمة عام ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م. أي بعد عام فقط من إنشاء مديرية المعارف، ويقبل في المعهد حاملو الشهادة الابتدائية أو ما يوازيها، وكانت مدة الدراسة فيه ثلاث سنوات مع سنة إعدادية، ثم زيدت في عام ١٣٥٢هـ إلى أربع سنوات. وفي عام ١٣٦٦هـ صارت مدة الدراسة فيه خمس سنوات يحصل الطالب بعدها على الشهادة الثانوية، وفي عام ١٣٦٨هـ افتتحت فروع للمعهد في كل من المدينة المنورة وعنيزة.

والذي يهمنا هنا أن نشير إلى أن مواد المعهد التي يدرسها الطلاب فيها نسبة كبيرة من المواد الشرعية مثل (التوحيد والتفسير والفقه والحديث ومصطلحه وأصول التفسير والفرائض). هذا بالإضافة إلى أنه في عام ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م افتتح في المعهد (قسم للقضاء الشرعي) لتخريج قضاة شرعيين للبلاد وبالطبع تحتوي مواد هذا القسم على نسبة أكبر من المواد الشرعية[1]. ويبدو أن الإقبال على هذا القسم لم

---

(١) حمد الجاسر: المجلة العربية المحرم ١٤١٣هـ ص٢٠ وعبدالله الخليل: مجلة الدارة رجب ١٤٠٦هـ ص ١٣٨.

يكن كبيراً مما أدى إلى إقفاله بعد ثلاث سنوات، وبقي القسم العام بمواده الشرعية وغيرها يخرج طلاباً، بعضهم قام بالتدريس في المدارس الابتدائية، وبعضهم واصل تعليمه في كلية الشريعة بمكة التي افتتحت عام ١٣٦٩هـ، وقد استمر المعهد العلمي السعودي في مكة يؤدي رسالته حتى عام ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م حيث ألغي وحلت محله معاهد المعلمين والمدارس الثانوية التي بدأت تنتشر حينذاك(١).

ثامناً: إنشاء مدرسة دار التوحيد بالطائف:

وقد أنشئت بأمر من الملك عبدالعزيز في الطائف عام ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٤م، ومدة الدراسة فيها خمس سنوات، وتعادل شهادتها الشهادة الثانوية. وتركز في موادها على القرآن الكريم وعلومه (من تفسير وحديث وتوحيد وفقه) وما يتعلق بها بالإضافة إلى العلوم العربية بجانب الحساب والتاريخ وكان الهدف من إنشائها تخريج طلاب أكفاء في العلوم الشرعية والعربية، أسند لبعضهم وظائف القضاء وكذلك الدعوة والإرشاد، وبعضهم واصل دراسته الجامعية في كلية الشريعة بمكة التي افتتحت مع تخريج أول دفعة من هذه المدرسة أي عام ١٣٦٩هـ. وقد استقدمت مديرية المعارف للتدريس في هذه المدرسة مدرسين أكفاء من الأزهر في مصر ومن بلاد الشام. ودرس في هذه المدرسة عدد من الطلاب من الحجاز وخارجه وبخاصة من نجد،

---

(١) عبدالله بن عبدالله آل الشيخ: لمحات عن التعليم ص ٣٨.

وتخرج عدد منهم في الدفعات الأولى من المدرسة، واستمرت المدرسة قائمة بعد عهد الملك عبدالعزيز حتى تحولت إلى مدرسة ثانوية عادية بعد ذلك(١).

تاسعاً: إنشاء كليتي الشريعة والمعلمين بمكة:

وتعد كلية الشريعة بمكة المكرمة أول تجربة رائدة للتعليم الجامعي بالمملكة فقد أنشئت عام ١٣٦٩هـ/ ١٩٤٩م بأمر من الملك عبدالعزيز وذلك باقتراح من مدير المعارف حينذاك الشيخ محمد بن عبدالعزيز ابن مانع (المتوفى ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م). والمواد الدراسية فيها تتركز على العلوم الشرعية وبخاصة علوم القرآن الكريم بالدرجة الأولى، ثم على العلوم العربية بشكل أكثر تخصصاً من الدراسة في المعهد العلمي السعودي بمكة ومن دار التوحيد بالطائف. وكان الهدف الرئيس من إنشائها هو تخريج أفواج يقومون بتدريس هذه العلوم في المراحل التي فوق الجامعية، وكذلك تولي مناصب القضاء.

وفي عام ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م افتتحت (كلية المعلمين) بمكة المكرمة واحتوت على ثلاث شعب هي: اللغة العربية، والعلوم الشرعية، والعلوم الاجتماعية، ويبدو أن هدف هذه الكلية بالدرجة الأولى تخريج مدرسين للمدارس الثانوية في البلاد. هذا وقد تخرجت أول دفعة من كلية الشريعة عام ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م. بينما كانت أول دفعة

---

(١) عبدالله بن خميس: الملك عبدالعزيز ومدرسته، دار التوحيد ص٢.

تخرجت في كلية المعلمين عام ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م. وتعد كلية الشريعة بمكة هي نواة جامعة أم القرى بمكة المكرمة التي أنشئت عام ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، وتحول اسم الكلية إلى (كلية الشريعة والدراسات الإسلامية). أما كلية المعلمين فقد توقفت عام ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م ثم أعيد افتتاحها عام ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م باسم كلية التربية وتتبع هي الأخرى جامعة أم القرى بمكة. وكانا قبل ذلك يتبعان جامعة الملك عبدالعزيز بجدة[1].

عاشراً: إنشاء المعهد العلمي بالرياض:

هو معهد ثانوي أمر بإنشائه الملك عبدالعزيز باقتراح من الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي المملكة، وكان ذلك عام ١٣٧٠هـ/ ١٩٥٠م، وقد افتتح رسمياً في العاشر من المحرم ١٣٧١هـ ويعد أول معهد ينشأ في مدينة الرياض على المستوى الثانوي. وقد تألف أول الأمر من قسمين: تمهيدي ومدة الدراسة فيه سنتان، وثانوي ومدة الدراسة فيه أربع سنوات، وقد ركز المعهد في مواده على العلوم الشرعية وهي (القرآن وتجويده، والتوحيد، والتفسير وأصوله والفقه وأصوله والفرائض والحديث ومصطلحه) بمعدل ٦٨ حصة في الأسبوع

---

(١) حاشية الملك عبدالعزيز، كلية الشريعة بمكة في ٢٥ عاماً ص ١٢، وكلية التربية بمكة في ٢٥ عاماً، ص ٧٠، وعبداللطيف بن دهيش: التعليم الحكومي ص ١٣٠، وحمد السلوم: تطور التعليم ص ١٤١٦هـ.

لجميع المستويات، بجانب العلوم العربية بمعدل ٥٠ حصة في الأسبوع وعلوم مساعدة كالتاريخ وتقويم البلدان (الجغرافيا) والحساب بمعدل ٤٣ حصة، وكان الإقبال على المعهد كبيراً حتى إنه احتضن بعض الطلبة من أبناء مصر والشام واليمن والصومال والحبشة والباكستان والهند وغيرها. وانتدب للتدريس فيه نخبة ممتازة من الأساتذة من داخل المملكة ومن مصر والشام حتى وصل عددهم عام ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م إلى خمسة وخمسين مدرساً منهم اثنان وأربعون مدرساً من الأزهر بمصر. وكان للمعهد مكتبة خاصة ولطلابه نشاط ثقافي لا منهجي. هذا وقد تكونت إدارة خاصة لتسيير أمور المعهد وما فتح بعده من معاهد برئاسة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ (المتوفى عام ١٣٨٦هـ) وجعل الشيخ حمد الجاسر مساعداً له. وفي عام ١٣٧٣ هـ افتتح أول معهدين خارج مدينة الرياض هما معهدا (بريدة وعنيزة) واستمر بعد ذلك تزايد افتتاح معاهد أخرى في باقي مناطق المملكة[1].

هذا وقد شهد عام ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م تخرج أول دفعة من معهد الرياض العلمي وعددها ٢١ طالباً. ثم في عام ١٣٧٣هـ تخرج ٤٠ طالباً فكانوا أساس طلاب كلية الشريعة بالرياض التي افتتحت ذلك

---

(١) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: تطور وتاريخ التعليم في المعاهد ص ١١، وحمد الجاسر: ذكرياته، المملكة العربية السعودية المحرم ١٤١٤هـ ص ٢١.

العام والتي تعد مع معهد الرياض النواة الأولى لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

الحادي عشر: إنشاء كلية الشريعة بالرياض:

كان إنشاء هذه الكلية عام ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م قفزة كبيرة للتعليم في نجد في عهد الملك عبدالعزيز حيث وصل مستوى المرحلة الجامعية، ويبدو أن إنشاءها جاء امتداداً للمعهد العلمي في الرياض الذي أمر به الملك عبدالعزيز باقتراح من الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ليواصل طلاب المعهد دراستهم الجامعية فيها، وكان الهدف من إنشاء هذه الكلية لا يختلف عن هدف إنشاء كلية الشريعة بمكة وهو تخريج أفواج يشغلون مناصب التدريس للعلوم الشرعية بالدرجة الأولى في المعاهد والمدارس التي هي فوق الابتدائية، وكذلك تولي مناصب القضاء في أنحاء المملكة، وإذا كانت كلية الشريعة وكلية المعلمين بمكة تتبعان مديرية المعارف، فإن كلية الشريعة بالرياض تتبع إدارة المعاهد التي سميت فيما بعد (إدارة المعاهد والكليات) برئاسة الشيخ محمد بن إبراهيم، وقد جاء إنشاء هذه الكلية بموافقة الملك عبدالعزيز وابتدأت الدراسة فيها في مطلع عام ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م بعدد (٢١) طالباً فقط وكان أعضاء هيئة التدريس فيها أربعة فقط كلهم من السعوديين من العلماء الأفاضل المشهود لهم بالعلم الشرعي وعلى رأسهم الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، ثم في عام ١٣٧٥هـ أصبح

عدد المدرسين سبعة منهم اثنان من السعوديين وخمسة من غيرهم ثم تضاعف عدد المدرسين فيها بعد ذلك، وكان اسمها أول الأمر (كلية العلوم الشرعية) ثم أصبح اسمها (كلية الشريعة)[1].

أما مواد الدراسة في الكلية فيبدو أنها امتداد للمواد التي تدرس في المعاهد العلمية، حيث تركزت على العلوم الشرعية وبخاصة علوم القرآن الكريم، ثم العلوم العربية وهي (التفسير والحديث والتوحيد والفرائض والفقه وأصول الفقه والقواعد، وعلم الوضع، والبلاغة والتاريخ والتربية) ثم خفف التركيز على العلوم العربية بعد افتتاح (كلية اللغة العربية) بالرياض في السنة التالية في عام ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م بعد وفاة الملك عبدالعزيز بسنة وتولي ابنه الملك سعود بن عبدالعزيز الحكم، وأصبحت الكليتان معا تابعتين لإدارة المعاهد والكليات، وكان للكليتين إدارة واحدة (عمادة) حتى عام ١٣٨٩هـ، حيث فصلت كل كلية من الأخرى إدارياً.

ويعد عام ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م هو العام الذي خرجت الكلية فيه باكورة دفعاتها وعددهم (٢٢) طالباً، وفي العام الذي يليه ١٣٧٧هـ تخرج ٢٠ طالباً، كما كانت خرجت كلية اللغة العربية أول دفعاتها فيه وعددهم (٢٠) طالباً أيضاً، ويعني ذلك أن الملك عبدالعزيز توفي قبل أن يجني ثمار غرسه في كلية الشريعة بالرياض.

---

(١) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: الكتاب الإحصائي السنوي ص ٣٣، ودليل خريجي الجامعة عام ١٣٧٣هـ - ١٣٩٦هـ ص ٨، ٢٦.

واستمرت كلية الشريعة مع شقيقتها كلية اللغة العربية تمدان المجتمع السعودي بالمؤهلين الجامعيين، ثم كانتا نواة جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية بالرياض التي صدر مرسوم ملكي بإنشائها رسمياً في عهد الملك فيصل بن عبدالعزيز في شعبان عام ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م[1]. كما سيأتي.

الثاني عشر: دراسة القرآن الكريم وعلومه في مناهج التعليم العام:

فقد احتوى المنهج العام الذي وضعته إدارة المعارف العامة للتعليم العام، وكذلك في مدرسة الأمراء بالرياض لأبناء الملك عبدالعزيز وغيرهم حصصاً وساعات عديدة للقرآن الكريم وعلومه من تفسير وتوحيد وحديث وفقه سواء في المرحلة الابتدائية أو الثانوية، والمطلع على مقدار تلك الحصص في ذلك العهد المبكر من عمر التعليم في المملكة يرى مقدار الاهتمام بذلك النوع من التعليم حيث بلغت نسبة تلك العلوم لباقي المواد من ٥٠-٧٠٪ في بعض المراحل[2]. كما أن المطلع على محتويات ذلك المنهج يرى ما تحتويه تلك المواد من

---

(١) جامعة الإمام محمد بن سعود: الكتاب الإحصائي السنوي لعام ١٣٩٥هـ، ١٣٩٦هـ ص٩٥.

(٢) انظر وزارة المعارف: نظام المدارس الأميرية -مطبعة الحكومة عام ١٣٧٠هـ وانظر موسوعة التعليم- نشر وزارة المعارف ١/ ٢٧٥ و١/ ٢٩٦ وما بعدها و١/ ١٥٦.

معلومات متعمقة في هذا العلم أو ذاك قد لا يدرس مثلها في الوقت الحاضر إلا في المرحلة المتوسطة أو الثانوية.

الثالث عشر: إنشاء أول مدارس تحفيظ القرآن الكريم:

فقد ورد في دليل مدارس وزارة المعارف أن أول مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم كانت في المدينة المنورة وهي مدرسة ابتدائية أنشئت عام ١٣٦٧هـ[١]، وبعدها بأربع سنوات أنشئت ثاني مدرسة ابتدائية لتحفيظ القرآن في مكة المكرمة عام ١٣٧١هـ[٢].

ومعنى ذلك أن عهد الملك عبدالعزيز شهد أول بدايات تأسيس مدارس لتحفيظ القرآن الكريم بالمرحلة الابتدائية تركز مناهجها على مواد القرآن الكريم وعلومه من تفسير وحديث وفقه وتوحيد ولغة عربية وتاريخ إسلامي وبخاصة السيرة النبوية. ويمكن أن نعد مدارس الشيخ عبدالله بن محمد القرعاوي (ت١٣٨٩هـ) في جنوب غرب المملكة (في عسير وتهامة) من هذا النوع من المدارس التي بدأت عام ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م وكانت تركز على القرآن الكريم وعلومه المختلفة[٣].

---

(١) انظر دليل مدارس وزارة المعارف عام ١٣٩٩هـ ١٤٠٠هـ ص ٣٢٩.

(٢) المصدر السابق ص ١١٩ . انظر موسوعة تاريخ التعليم ٢/ ٥ وما بعدها .

(٣) انظر: كتاب التعليم في عهد الملك عبدالعزيز لكاتب هذه السطور ص ١٧٥، وانظر: موسى السهيلي: الشيخ عبدالله القرعاوي ص ٦٨ وما بعدها، وعبدالله البسام/ علماء نجد ٤/ ٣٩٨.

الرابع عشر: عنايته بتعليم أولاده القرآن الكريم وعلومه:

من يطلع على نشأة أولاد الملك عبدالعزيز بدءاً بأكبرهم وهو تركي ثم أخوه الملك سعود حتى أصغرهم يدرك حرص الملك عبدالعزيز على تعليم أولاده كتاب الله تعالى من صغرهم، ولعل أقرب مثال على ذلك إقامته حفلة كبيرة بعد انتهاء ابنه مشاري من قراءة القرآن كاملاً عام ١٣٥٦هـ[١] وكذلك ما أوردته جريدة أم القرى عام ١٣٦٤هـ عن الاحتفال الذي رعاه ولي العهد الأمير سعود بن عبدالعزيز بمناسبة إكمال الأمير سلمان بن عبدالعزيز لدراسة كامل القرآن الكريم وإليك الخبر بنصه:

" في صباح يوم الأحد ١٢ شعبان ١٣٦٤هـ احتفلت مدرسة الأمراء بختم الأمير سلمان بن عبدالعزيز للقرآن الكريم، وذلك خلال الاحتفال السنوي للمدرسة، وقد حضر الحفل صاحب السمو الملكي ولي العهد المعظم يحوطه أصحاب السمو الملكي الأمراء... وتقدم الأمير سلمان وتلا آخر حزب بقي عليه من القرآن الكريم وأعقبه أحد الأمراء بتلاوة شيء من دعاء الختم... ثم قام سمو ولي العهد وسلّم للأمير سلمان جائزته وكذلك عموم الطلبة من الأمراء وغيرهم"[٢].

---

(١) انظر أحمد علي: ذكريات ص ١١٨ وانظر: كتاب توحيد المملكة لكاتب هذه السطور ص ١١٢.

(٢) جريدة أم القرى عدد ٢٤ شعبان عام ١٣٦٤هـ/٣ أغسطس ١٩٤٥م.

الخامس عشر: إنشاء أول جمعيات تحفيظ القرآن الكريم في المملكة:

فقد تمَّ في عهد الملك عبدالعزيز وبالتحديد عام ١٣٧٠هـ إنشاء أول جمعية سعودية لتحفيظ القرآن الكريم وكانت في المدينة المنورة، وذلك بجهود من بعض أهالي المدينة المنورة وأهل الخير فيها وبمباركة وتشجيع من الحكومة وقد ذكر نشأة هذه الجمعية في ذلك العام كتاب الجماعات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم الذي أصدرته الأمانة العامة للجماعات التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية [1]، ولكن الكتاب الذي أصدرته وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد التي أشرفت على الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن بعد ذلك ذكر أن نشأة جماعة تحفيظ القرآن الكريم في المدينة كان عام ١٣٨٣هـ وقد سبقتها مكة التي كانت في عام ١٣٨٢هـ[2]. ونحن لا نستبعد نشوء جماعة المدينة في العهد المبكر عام ١٣٧٠هـ نظراً لأهمية المدينة ومكانتها.

---

(١) وقد سجل مسيرة الجماعات في خلال عشر سنوات من ١٤٠١هـ إلى ١٤١٠هـ وتم نشره عام ١٤١١هـ ص ٣١و٣٢.

(٢) وذلك تحت مسمى الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم ومسيرتها المباركة ط ١٤١٩هـ ص ٢٧ و٤٣.

السادس عشر : إنشاء الإذاعة السعودية وتوجهها الإسلامي :

ففي يوم ٩ من ذي الحجة عام ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م أناب الملك عبدالعزيز ابنه فيصل في افتتاح أول إذاعة سعودية في جدة كما افتتحت محطة ثانية في المحرم عام ١٣٧١هـ بمكة المكرمة. كانت تلك الإذاعة تصل إلى بعض مناطق المملكة وبعض البلاد العربية المجاورة. وكانت تهتم بالقرآن الكريم وعلومه حسب توجيهات تلقتها من الملك عبدالعزيز نفسه. وكانت تذيع القرآن الكريم والأحاديث النبوية والمحاضرات التوجيهية في التوحيد والتفسير والحديث النبوي والفقه بالإضافة إلى اهتمامها بالأخبار المحلية والعالمية[1].

---

(١) الأعلام القرآنية، د. إسماعيل إبراهيم (٢٢٧).

خاتمة البحث

مما سبق يتضح لنا تعدد أوجه عناية الملك عبدالعزيز رحمه الله بالقرآن الكريم وعلومه، ويلاحظ أن هذه الأوجه على نوعين:

النوع الأول: ما يتصل بشخصية الملك عبدالعزيز وأعماله وتشمل: تكوينه العلمي المناسب، معرفته الشخصية بكثير من أمور العلم الشرعي، ودراسته العلم الشرعي مع العلماء في مجالسه الخاصة، وتطبيقه شخصياً للعلم الشرعي، ونشره وتوزيعه أمهات الكتب الشرعية، وتشجيعه الحلقات العلمية والشرعية، وعنايته بتعليم أولاده القرآن الكريم وعلومه.

النوع الثاني: ما يتصل بسياسة الحكومة التي تستقي هذه السياسة من إرشاداته وتوجيهاته وتشمل: إنشاء القسم الشرعي في المعهد العلمي السعودي، وإنشاء مدرسة دار التوحيد بالطائف، وإنشاء كليتي الشريعة والمعلمين بمكة المكرمة، وإنشاء المعهد العلمي بالرياض، وإنشاء كلية الشريعة بالرياض، ودراسة القرآن الكريم وعلومه في مناهج التعليم العام، وإنشاء أول مدارس تحفيظ القرآن الكريم، وإنشاء أول جمعيات تحفيظ القرآن الكريم في المملكة، وإنشاء الإذاعة السعودية وتوجهها الإسلامي.

وهكذا تنوعت وتعددت هذه الأوجه لتكون نواة وأسساً لما بعدها.

المصادر والمراجع

أولاً: الكتب والبحوث والنشرات:

١- إبراهيم بن عبيد: تذكرة أولي النهى والعرفان، ط الأولى.

٢- أمين الريحاني: نجد وملحقاته أو تاريخ نجد الحديث، ط الأولى.

٣- الجماعات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم خلال عشر سنوات من ١٤٠١هـ، إلى ١٤١١هـ.

٤- جمعيات تحفيظ القرآن الكريم ومسيرتها المباركة، ط١٤١٩هـ.

٥- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: الكتاب الإحصائي السنوي لعام ١٣٩٥ هـ، ط الأولى.

٦- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: تطور التعليم في المعاهد العلمية من ١٣٧٠إلى ١٣٧٣هـ.

٧- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: دليل خريجي الجامعة عام ١٣٧٣/١٣٩٦هـ، ط الأولى.

٨- جامعة الملك عبدالعزيز: كلية الشريعة بمكة في ٢٥ عاماً، ط الأولى.

٩- حافظ وهبة: جزيرة العرب في القرن العشرين، ط ١٣٨٧هـ.

١٠- حمد السلوم: تطور التعليم، ط الأولى.

١١- خير الدين الزركلي: الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز، ط ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

١٢- عبدالحميد الخطيب: الإمام العادل، ط ١٣٧٣هـ.

١٣- عبدالرحمن الشبيلي (الدكتور): نحو إعلام أفضل، ط الأولى.

١٤- عبدالعزيز الرفاعي: عناية الملك عبدالعزيز بنشر الكتب ضمن بحوث مؤتمر الملك عبدالعزيز بالرياض ١٤٠٦هـ.

١٥- عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ: لمحات عن التعليم وبداياته في المملكة العربية السعودية، ط الأولى ١٤١٢هـ.

١٦- عبداللطيف بن دهيش (الدكتور): التعليم الحكومي المنظم في عهد الملك عبدالعزيز، ط الأولى ١٤٠٨هـ.

١٧- عبدالله أبو راس (الدكتور) وبدر الدين أديب: الملك عبدالعزيز والتعليم، ط الأولى ١٤٠٧هـ.

١٨- عبدالله بن خميس: الملك عبدالعزيز ومدرسة دار التوحيد (من بحوث مؤتمر الملك عبدالعزيز عام ١٤٠٦هـ).

١٩- عبدالله بن عبدالرحمن البسام: علماء نجد خلال ثمانية قرون، ط الأولى.

٢٠- عبدالله حمدي: ابن سعود، ط الأولى.

٢١- فؤاد حمزة: قبل جزيرة العرب، ط ١٣٨٨هـ.

٢٢- محمد المانع: توحيد المملكة العربية السعودية. ترجمة د. عبدالله العثيمين، ط ١٤٠٢هـ.

٢٣- محمد بن عبدالله السلمان (الدكتور): التعليم في عهد الملك عبدالعزيز، ط الأولى ١٤١٦هـ.

٢٤- محمد بن عبدالله السلمان (الدكتور): التعليم في نجد في عهد الملك عبدالعزيز، ط الأولى، نشر نادي القصيم الأدبي.

٢٥- محمد بن عبدالله السلمان (الدكتور): المواصلات في المملكة وتطورها في عهد الملك عبدالعزيز، ط الأولى.

٢٦- محمد بن عبدالله السلمان (الدكتور): توحيد المملكة العربية السعودية وأثره في الاستقرار الفكري والسياسي والاجتماعي، ط ١٤١٥هـ.

٢٧- محمد جلال كشك: السعوديون والحل الإسلامي، ط ١٤٠٢هـ.

٢٨- محمد رشيد رضا: مقدمة كتاب المغني لابن قدامة، ١٣٤٦هـ.

٢٩- مديحة درويش (الدكتورة): تاريخ الدولة السعودية، ط الأولى ١٤٠٠هـ.

٣٠- موسى السهيلي: الشيخ عبدالله القرعاوي، ط الأولى.

٣١- وزارة المعارف: دليل مدارس وزارة المعارف ١٣٩٩هـ/١٤٠٠هـ ط الأولى.

٣٢- وزارة المعارف: نظام المدارس الأميرية مطبعة الحكومة عام ١٣٧٠هـ.

ثانياً: الدوريات (الصحف والمجلات)

١- جريدة أم القرى، ٢٤شعبان ١٣٦٤هـ/ ٣ أغسطس عام ١٩٤٥م.

٢- جريدة الجزيرة عدد ١ / ١ / ١٤٢٠هـ.

٣- حمد الجاسر: ذكرياته، المجلة العربية، محرم ١٤١٣هـ.

٤- حمد الجاسر: ذكرياته، المجلة العربية، محرم ١٤١٤هـ.

٥- مجلة المنهل: عدد جمادى الأولى عام ١٣٦٧هـ.

الفهرس

المقدمة.. ٣٩٣
معالم اهتمام الملك عبدالعزيز بالقرآن الكريم وعلومه.. ٣٩٥
خاتمة البحث... ٤١٤
المصادر والمراجع.. ٤١٥
الفهرس.. ٤١٩

الموضوع الخامس:

طباعة القرآن الكريم وتسجيله وتوزيعه

عِنَايَةُ المَمْلَكَةِ العَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ
بِطِبَاعَةِ المُصْحَفِ الشَّرِيْفِ وَتَسْجِيلِ تِلاوَتِهِ
وَتَرْجَمَةِ مَعَانِيهِ وَنَشْرِهِ

إعداد

أ. د. محمّد سالم بن شديد العوفي

الأمين العام

لمجمّع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف

بالمدينة المنوّرة

تمهيد

يُعَدُّ القرآن الكريم في المملكة العربية السعودية منهج حياة، ونظام حكم، ومصدر استلهام، قامت به، ونهضت وتفوقت بهديه، فمنذ أن تفتحت عينا الملك عبد العزيزعلى الحياة، كان الدرس الأول الذي وعاه في صباه هو القرآن، تلاوة وتدبراً وحفظاً، وظل ملازماً له طوال حياته في عسره ويسره، وفي فرحه وحزنه، وفي سفره وإقامته، وفي حربه وسلمه، يبدأ يومه بالقرآن، ويختمه بالقرآن، لم تُضْعِف صلته به أبهة ملك، ولا عظمة سلطان، بل كان كلما اتسع ملكه، وقوي سلطانه تَرْقَى وتَقْوى صلته بالقرآن. طالما سكب العبرات وهو يتلوه تلاوة الخاشع المتبتل المتدبر؛ خوفاً من الله، ورجاء في ثوابه.

ربّى أبناءه على حب القرآن والتمسك به، وتعهده بالتلاوة والحفظ، وقد كان يوماً عظيماً ذلك الذي يختم فيه أحد أبنائه قراءة القرآن، فيحتفي به احتفاء عظيماً.

ففي صباح يوم السبت الرابع من رجب عام ١٣٥٣هـ احتفل في الرياض بختم قراءة القرآن لصاحب السمو الملكي الأمير مشعل، وصاحب السمو الملكي الأمير سلطان[1].

وفي يوم الثلاثاء الرابع عشر من رجب عام ١٣٥٨هـ أقيم احتفال في مدرسة الأمراء بختم صاحب السمو الملكي الأمير متعب لقراءة القرآن، وقد قرأ

---

(١) جريدة أم القرى: ع ٥١٤، الجمعة ١٠/٧/١٣٥٣هـ - ٩ أكتوبر ١٩٣٤م.

في الحفل آخر جزء بقي عليه، وألقى خطبة بهذه المناسبة، كما خطب أيضاً في الحفل أصحاب السمو الملكي الأمراء: عبدالمحسن، ومشعل، وسلطان[1].

وفي يوم الاثنين التاسع عشر من رمضان عام ١٣٥٩هـ، احتفلت مدرسة الأمراء بختم الأمير محمد بن أحمد بن الإمام عبدالرحمن تلاوة القرآن الكريم[2].

وفي صباح يوم الاثنين الرابع عشر من رجب عام ١٣٦١هـ احتفلت مدرسة الأمراء بختم صاحب السمو الملكي الأمير بدر لقراءة القرآن الكريم، ورعى الحفل ولي العهد -في ذلك الوقت- صاحب السمو الملكي الأمير سعود، بحضور صاحب السمو الملكي الأمير ناصر -أمير الرياض في ذلك الوقت-، وكان حفلاً مهيباً عبرت فيه الأسرة الكريمة عن غبطتها وسرورها، وألقى عدد من أصحاب السمو الملكي الأمراء خطباً بليغة بهذه المناسبة،منهم الأمراء: مساعد، وعبدالمحسن، ومشعل، وسلطان، من طلاب السنة الثقافية، والأمراء: عبدالرحمن، ومتعب، وطلال، ومشاري، من طلاب السنة الثانية الابتدائية، والأمير تركي، من طلاب السنة الأولى الابتدائية، والأمير نواف، ونايف، من طلاب السنة الثانية التحضيرية، والأمير فهد بن محمد بن عبدالعزيز، من طلاب السنة الثانية الابتدائية[3][4].

(١) المرجع نفسه، ع ٧٦٨، الجمعة ١٧ رجب ١٣٥٨هـ (١ سبتمبر ١٩٣٩م).
(٢) المرجع نفسه، عدد يوم الجمعة ٨ شوال ١٣٥٩هـ (٨ نوفمبر ١٩٤٩م).
(٣) المرجع نفسه، ع ٩١٩، الجمعة ٢٥ / ٧ / ١٣٦١هـ (٧ أغسطس ١٩٤٢م).
(٤) نص هذه الخطب منشور في المرجع نفسه، ع ٩٢٢، الجمعة ١٦ شعبان ١٣٦١هـ (٢٧ أغسطس ١٩٤٢م).

وفي صباح الأحد الثاني عشر من شعبان عام ١٣٦٤هـ احتفلت مدرسة الأمراء بختم صاحب السمو الملكي الأمير سلمان قراءة القرآن الكريم، وحضر الحفل ولي العهد، الأمير سعود، وتلا الأمير سلمان في هذا الحفل آخر حزب بقي عليه من القرآن، ثم تلا صاحب السمو الملكي الأمير تركي شيئاً من دعاء ختم القرآن، ثم تقدم للخطابة أصحاب السمو الملكي الأمراء: عبدالرحمن، ومتعب، وطلال، ومشاري، وبدر، وتركي، ونايف، معبرين عن سعادتهم بختم أخيهم لتلاوة القرآن الكريم[1].

وفي صباح الخميس السابع عشر من شوال عام ١٣٦٥هـ أقامت مدرسة الأبناء حفلاً بمناسبة ختم صاحب السمو الملكي الأمير فواز لتلاوة القرآن الكريم، وحضر الحفل ولي العهد الأمير سعود، وخطب فيه أصحاب السمو الملكي الأمراء: بدر، وتركي، ونواف، ونايف، وسلمان، وسعود بن ناصر بن عبدالعزيز[2].

أصبح الاحتفال بختم القرآن الكريم، تلاوة وحفظاً، عادة حسنة سار عليها الناس في هذه البلاد الطيبة، سواء على المستوى الرسمي من خلال الجمعيات والمؤسسات القائمة على تعليم القرآن الكريم، أو على المستوى الفردي، وكثيراً ما يحضر هذه الاحتفالات الأمراء، والوزراء، وكبار الوجهاء، وكبار الموظفين، وعامة الناس.

---

(١) المرجع نفسه، ع ١٠٦٦، الجمعة ٢٤/٨/١٣٦٤هـ (٣ أغسطس ١٩٤٥م).

(٢) المرجع نفسه، ع ١١٢٥، الجمعة ٢٥/١٠/١٣٦٥هـ (٢٠ سبتمبر ١٩٤٦).

من مظاهر العناية بالقرآن الكريم في المملكة العربية السعودية

تجلَّتْ عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم في مظاهر عدة منها :

(١) في مجال التعليم للبنين والبنات : قام التعليم في المملكة على أسس ثابتة وهي : الإيمان بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً، وعلى التصور الإسلامي الكامل للكون والحياة، وأن الوجود كله خاضع لما سنَّه الله تعالى؛ ليقوم كل مخلوق بوظيفته دون خلل، أو اضطراب، وتوجيه العلوم والمعارف بمختلف أنواعها وموادها -منهجاً وتأليفاً وتدريساً- وجهة إسلامية في معالجة قضاياها، والحكم على نظرياتها وطرق استثمارها حتى تكون منبثقة من الإسلام، متناسقة مع التفكير الإسلامي السديد[١].

فبالإضافة إلى الاهتمام بالقرآن الكريم (تلاوة وحفظاً وتفسيراً) في مراحل التعليم المختلفة، أقيمت مدارس خاصة بتحفيظ القرآن الكريم : ابتدائية، ومتوسطة، وثانوية، بل وكليات وأقسام متخصصة في بعض الجامعات : الجامعة الإسلامية بالمدينة، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وجامعة أم القرى بمكة المكرمة.

---

(١) الدكتور سليمان بن عبدالرحمن الحقيل : سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية، أسسها، أهدافها ووسائل تحقيقها، اتجاهاتها، نماذج من منجزاتها، مطابع بحر العلوم عام ١٤٠٤هـ بالرياض، ١٤.

(٢) وفي المجال الإعلامي: هناك ندوات، ودروس، ومحاضرات تبث عبر الإذاعة والتلفاز عن القرآن، وتلاوته، وتفسيره، والعلوم المتعلقة به، إضافة إلى إنشاء إذاعة خاصة بالقرآن الكريم في مكة المكرمة عام ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م. وفي العام نفسه أنشئت إذاعة أخرى في الرياض، وأُدمجتا في إذاعة واحدة في غرة المحرم من عام ١٤١٣هـ الموافق ١٨ / ١٠ / ١٩٩٣م، وسميت إذاعة القرآن الكريم من المملكة العربية السعودية بالرياض، وفُتحت فروع لها في مكة المكرمة، والمدينة المنورة، وجدة[١].

وتقوم هذه الإذاعة بإذاعة آيات مجوَّدة ومرتلة، وتقديم أحاديث وبرامج مستمدة من القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة[٢].

ويستمر بثها يومياً عشرين ساعة: ٧٥٪ لتلاوات قرآنية، والباقي لعلوم القرآن والسنة النبوية، ويشمل بثها العالم العربي، وشرق آسيا وجنوبها ووسطها، وشمال ووسط إفريقيا[٣].

(٣) ومن مظاهر العناية بالقرآن الكريم: إنشاء ست عشرة جمعية خيرية لتحفيظ القرآن الكريم، منتشرة في أنحاء المملكة، تشرف عليها وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، تتلخص أهدافها في:

---

(١) عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم: ط١، ١٤١٨هـ، مركز البحوث والدراسات الإسلامية بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالرياض، ٤١ .

(٢) المرجع نفسه ٤١ – ٤٢ .

(٣) المرجع نفسه ٤٢ .

١- تعليم القرآن الكريم لأبناء المسلمين تلاوة وتجويداً وتفسيراً.

٢- تحفيظ القرآن الكريم للناشئة.

٣- إعداد المدرسين الأكفاء لتعليم القرآن الكريم وتحفيظه.

٤- تهيئة قراء وحفظة لإمامة المصلين في الصلاة.

٥- تهذيب أخلاق الناشئة بما يتعلمونه من كتاب ربهم.

٦- إحياء جانب مهم من جوانب رسالة المسجد.

وفي إحصائية عام ١٤١٩هـ/ ١٤٢٠ هـ، بلغ مجموع الطلبة والطالبات في هذه الجمعيات (٢٧٢,٢١٩) طالباً وطالبة، ومجموع الحلق والفصول (١٠,٧٨٧) حلقة وفصلاً، ومجموع المعلمين والمعلمات (٩,٢٩٠) معلماً ومعلمة[١].

(٤) ومن مظاهر العناية بالقرآن الكريم: تنظيم المسابقات في تلاوة القرآن الكريم وحفظه وتفسيره ليس على مستوى المملكة وحدها بل على مستوى العالم، وتم تكوين أمانة عامة للإشراف على المسابقتين عام ١٣٩٩هـ، وهي تتبع حالياً وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

وتجري المسابقة المحلية في الرياض كل عام في خمسة فروع هي: الفرع الأول: حفظ القرآن الكريم كاملاً مع التجويد والترتيل، وتفسير جزء من القرآن يحدد كل عام، والفرع الثاني: حفظ القرآن الكريم كاملاً مع التلاوة والتجويد، والفرع الثالث: حفظ عشرين جزءاً مع التلاوة والتجويد، والفرع الرابع: حفظ عشرة أجزاء مع التلاوة والتجويد، والفرع الخامس: حفظ

(١) جدول إحصائي عن الأمانة العامة للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم لعام ١٤١٩هـ/ ١٤٢٠هـ.

خمسة أجزاء مع حسن الصوت والتلاوة. وقد بلغ عدد المشاركين في المسابقات المحلية حتى عام ١٤١٨هـ (١٤١٢) متسابقاً[١].

أما المسابقة الدولية فيعود إنشاؤها إلى صدور الأمر الكريم ذي الرقم (٢٥٢٨١) المؤرخ في ١٢/١١/١٣٩٨هـ، على أن تقام كل عام في مكة المكرمة في خمسة فروع كالمسابقة المحلية، وتشرف عليها لجنة تحكيم دولية. وبلغ عدد المشاركين في هذه المسابقة حتى عام ١٤١٩هـ (٣١٣٥) متسابقاً من مختلف أنحاء العالم[٢].

وفي شوال من عام ١٤١٨هـ أعلن عن جائزة كبرى لحفظ القرآن الكريم، هي جائزة صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز تقام في الرياض كل عام، وتشرف عليها وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، وبلغ مجموع جوائزها حوالي مليون وخمسمائة ألف ريال سعودي، يدفعها سموه الكريم من حسابه الخاص، رعاية للقرآن، وتشجيعاً على حفظه وحسن تلاوته، وهي موزعة على النحو التالي:

الفرع	الفائز الأول	الفائز الثاني	الفائز الثالث
الأول	٧٠,٠٠٠	٦٨,٠٠٠	٦٦,٠٠٠
الثاني	٥٠,٠٠٠	٤٨,٠٠٠	٤٦,٠٠٠
الثالث	٤٠,٠٠٠	٣٨,٠٠٠	٣٦,٠٠٠
الرابع	٣٠,٠٠٠	٢٨,٠٠٠	٢٦,٠٠٠
الخامس	٢٠,٠٠٠	١٨,٠٠٠	١٦,٠٠٠

---

(١) جدول إحصائي عن الأمانة العامة لمسابقة القرآن الكريم لعام ١٤١٩هـ.

(٢) المرجع نفسه.

ومثل ذلك للفائزات من الطالبات، إضافة إلى نفقات نثرية تصل إلى ألفي ريال لكل متسابق أو متسابقة.

(٥) ومن مظاهر العناية بالقرآن الكريم: طباعته بطريقة برايل، إذ تتراوح نسبة عدد المكفوفين في العالم ما بين ١-٣٪، منهم خمسة وعشرون مليوناً تقريباً من المسلمين، وفي المملكة العربية السعودية -حسب المسح الذي قامت به وزارة المعارف عام ١٤٠١هـ- عشرون ألف كفيف.

وأصبحت هذه الفئة من العالم الإسلامي هدفاً للمنصِّرين، وأصحاب الأهواء المنحرفة، فوجهت لهم برامجها، ودربتهم على مهارات ومهن متنوعة، وحرصت على تخريجهم معاول هدم ضد الإسلام والمسلمين؛ مستغلة ما يتمتع به بعضهم من ذكاء وفطنة.

والاهتمام والعناية بهذه الفئة في البلاد والمنظمات والهيئات غير الإسلامية، يقابله فتور وغياب في البلاد والهيئات الإسلامية.

ففي بريطانيا -مثلاً- تصدر أكثر من أربعمائة صحيفة ما بين لمسية وسمعية موجهة للمكفوفين، وفي أمريكا ستة آلاف صحيفة لمسية، وفي بعض الدول الشيوعية السابقة تصدر أكثر من تسعين ألف صحيفة لمسية، بينما لا يوجد في العالم العربي والإسلامي سوى خمس مجلات لمسية، ربما توقف بعضها لأسباب فنية ومالية.

وقد بذلت جهود في كل من: مصر، والأردن، وتونس؛ لطبع القرآن الكريم بطريقة برايل، إلا أنها لا توفِّي حاجة المكفوفين، ولا سيما أن بعض هذه الدول توقف عملها في ذلك؛ لأسباب خارجة عن إرادتها(١).

وفي المملكة العربية السعودية تتولى وزارة المعارف، ممثلة في الأمانة العامة للتربية الخاصة، العناية بهذا المشروع، بدعم سخي من خادم الحرمين الشريفين حفظه الله، وهي تبذل جهوداً طيبة حالياً؛ لتلبية حاجة المكفوفين من المصاحف المطبوعة بطريقة برايل، وغيرها من المطبوعات النافعة والمفيدة.

(٦) ومن مظاهر العناية بالقرآن الكريم: ترجمة معانيه إلى اللغات المختلفة، فقد تبرع الملك فيصل -رحمه الله- بطبع ترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغة اليوربا التي يتحدث بها أكثر من سبعة عشر مليوناً في إفريقيا، وقد طُبع خمسة وعشرون ألف نسخة من هذه الترجمة على نفقته الخاصة(٢).

وجاء في مجلة المنهل(٣) أن إحدى الصحف العربية نشرت ما يلي: "تم توزيع معاني القرآن الكريم التي طبعت على نفقة جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز المفدى، خادم الحرمين الشريفين بمختلف اللغات، وذلك على جميع المراكز والمؤسسات والمكاتب التابعة لرابطة العالم الإسلامي، وكذلك تم توزيعها على مراكز الدعاة التابعين للرابطة".

---

(١) من دراسة قدمها المجمع عن هذا الموضوع.

(٢) مجلة المنهل، ج٦، ع٣٧٨٠٣، جمادى الثانية ١٣٩٣هـ (يولية ١٩٧٣م).

(٣) ج٤٠ ذو القعدة وذو الحجة ١٣٩٩هـ (أكتوبر ونوفمبر ١٩٧٩م) ولم تشر المجلة إلى أسماء الصحف، وكذلك اللغات التي ترجمت لها معاني القرآن الكريم.

الطباعة المبكرة للقرآن في المملكة العربية السعودية

تعود بداية طباعة المصحف الشريف في المملكة العربية السعودية إلى عام ١٣٦٩هـ عندما ظهر المصحف المعروف بمصحف مكة المكرمة، والذي طبعته شركة مصحف مكة المكرمة.

ففي مقال للأستاذ عبدالقدوس الأنصاري في مجلة المنهل(١)، ذكر أن فكرة طباعة هذا المصحف كانت للأستاذ "محمد سعيد عبدالمقصود" عندما كان مديراً لمطبعة أم القرى الحكومية، إلا أنه توفي قبل تحقيقها. ثم تبنى المشروع الأساتذة: محمد علي مغربي، وإبراهيم النوري، وعبدالله باحمدين(٢)، وفي بيان إجمالي عن هذا المصحف في جريدة أم القرى(٣)، ذكر أنه عندما نضجت فكرة طباعة مصحف مكة المكرمة، تكونت شركة مساهمة محدودة سجلت رسمياً باسم "شركة مصحف مكة المكرمة" مؤلفة من: محمد سرور الصبان، وعبدالله باحمدين (المدير الرسمي للشركة)، وإبراهيم نوري (المراقب العام لأعمالها)، ومحمد علي مغربي (أمين الصندوق)، ومحمد لبنى، وكان رأس مالها مائتي ألف ريال سعودي(٤).

---

(١) ج٢ السنة العاشرة، صفر ١٣٦٩هـ (نوفمبر ١٩٤٩م) ٥٥.

(٢) المرجع والعدد نفسه، ٥٥.

(٣) ع١٣١٢، الجمعة ٢ شعبان ١٣٦٩هـ (١٩ مايو ١٩٥٠م).

(٤) المرجع والعدد نفسه.

اشترت الشركة مقراً لها في مكة المكرمة، واشترت آلة طباعة حديثة من أمريكا، يمكن أن يطبع فيها المصحف الشريف بأحجام مختلفة، واتفقت مع مهندسين فنيين لتركيبها.

وتم الاتفاق مع الخطاط المعروف الأستاذ محمد طاهر الكردي في سنوات الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩–١٩٤٥م) على كتابة المصحف على قواعد الرسم العثماني، وقام بذلك خير قيام، وعندما انتهى من كتابته صححته لجنة من علماء مكة: السيد أحمد حامد التيجي أستاذ علم القراءات بمدرسة الفلاح بمكة المكرمة، والشيخ عبد الظاهر أبو السمح إمام وخطيب المسجد الحرام، والسيد محمد أحمد شطا المعاون الثاني لمدير المعارف بمكة، والسيد إبراهيم سليمان النوري المفتش بمديرية المعارف بمكة، ثم أرسل إلى مشيخة الأزهر فوافقت على التصحيح، وكان شيخ القرّاء والمقارئ المصرية الشيخ محمد علي الضَّباع ممن صححه ووضع خاتَمه الرسمي عليه(١).

وبعد خمس سنوات استغرقها العمل بين الكتابة والتصحيح تم الانتهاء من هذا المصحف في عام ١٣٦٧هـ، وبدأ طبعه بالحجم الكبير ليلة الجمعة الموافق ١٧ من شهر ذي القعدة عام ١٣٦٨هـ، وانتهى في ٧ من شهر ربيع الأول عام ١٣٦٩هـ، ثم بدئ في طبع الحجم الصغير،

---

(١) المرجع والعدد نفسه، والمنهل: مرجع وعدد سابق.

وبقية الأحجام[1]. ووصفت جريدة أم القرى[2] هذا المصحف بما يلي:

(١) أن ابتداء كل صفحة أول آية، كما أن نهاية كل صفحة آخر آية.

(٢) أن ابتداء كل جزء في أول صفحة، كما أن انتهاء كل جزء في آخر صفحة.

(٣) أن كل جزء عشرون صفحة ما عدا جزء عمّ.

(٤) أن علامات الأحزاب وأنصافها وأرباعها قوسية هلالية.

(٥) أن علامات السجدات رسم الكعبة.

(٦) أن النقوش التي حول الفاتحة في الصفحة الأولى، وحول أوائل البقرة في الصفحة الثانية مركبة من كلمة مكة بالأحرف الكوفية.

(٧) وضع بعد نهاية المصحف في آخره دعاء جامع يتلى عند ختم القرآن، وهو مختار من الأدعية المأثورة.

وكان صدى ظهور هذا المصحف واسعاً داخل المملكة وخارجها، وكانت فرحة الملك عبدالعزيز -رحمه الله- بظهوره كبيرة، وقدم للقائمين عليه دعماً مادياً ومعنوياً سخياً، وكذلك أصحاب السمو

(١) جريدة أم القرى: مرجع وعدد سابق، وذكر عبدالقدوس الأنصاري في مجلة المنهل (مرجع وعدد سابق) أن الطباعة بدأت في أواخر عام ١٣٦٨هـ، وانتهت في أواخر المحرم عام ١٣٦٩هـ.

(٢) مرجع وعدد سابق.

الأمراء والمعالي الوزراء وكبار موظفي الدولة[1]، كما لاقى استحسان المسلمين وثناءهم خارج المملكة، وأشادت به الصحف الصادرة في بعض تلك البلاد[2].

وبعد ثلاثين عاماً من ظهور مصحف مكة، ظهر مصحف آخر في مدينة جدة، وذلك في عام ١٣٩٩هـ، بمطابع الروضة، بعد مراجعته والموافقة عليه من الجهة المخولة بذلك في المملكة العربية السعودية. وقد أشرف على هذه الطبعة عدد من القائمين على المطبعة وعلى رأسهم: الأستاذ عبدالله باعكضه مدير عام مطابع الروضة، وزميلاه: محمد طرموم، ومحمد بلجون[3].

وفي شهر المحرم من عام ١٤٠٥هـ (١٩٨٤م) أُعلن عن افتتاح أعظم وأكبر مطبعة في العالم تقوم على خدمة القرآن الكريم في المدينة المنورة، وهو أول عمل حكومي رسمي لطباعة القرآن الكريم، وفتح عظيم نفع الله به ملايين المسلمين في مختلف بقاع الأرض.

---

(١) جريدة أم القرى: مرجع وعدد سابق.

(٢) المرجع نفسه: ع١٣٥١، الجمعة ١٦ جمادى الأولى ١٣٧٠هـ (٢٣ فبراير ١٩٥١م).

(٣) عبدالقدوس الأنصاري: افتتاحية المنهل م٤٠ ذو القعدة وذو الحجة ١٣٩٩هـ (أكتوبر ونوفمبر ١٩٧٩م).

مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

تتجلى في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة المنورة أروع مظاهر العناية بالقرآن الكريم التي قامت بها المملكة العربية السعودية.

فعندما كثرت الطبعات التجارية وغيرها للمصحف الشريف، والتي لم تحظ بالعناية الكافية من التدقيق والضبط، وحسن الطباعة والإخراج، وفق الله ولاة الأمر في هذه البلاد بإنشاء مجمع لطباعة المصحف الشريف، وزوّد بأرقى التجهيزات الطباعية الحديثة، وأمهر الفنيين المختصين في مجال الطباعة.

ووقع الاختيار على مدينة المصطفى صلى الله عليه وسلم، لتكون مقرّاً لهذه المنشأة العظيمة؛ لمكانتها في نفوس المسلمين، ولأنها عاصمة الإسلام الأولى التي تنزل فيها الوحي على خير الخلق محمد صلى الله عليه وسلم، وشعَّ منها نور القرآن فأضاء أنحاء المعمورة.

واتفق على تسمية المصحف الذي يتم طبعه في هذا المجمع بمصحف المدينة النبوية؛ تيمناً بهذه البقعة المباركة.

ففي السادس عشر من شهر المحرم عام ١٤٠٣هـ، تفضل خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز بوضع حجر الأساس لهذا المشروع العملاق، وقال عند وضع حجر الأساس: "بسم الله الرحمن

الرحيم، وعلى بركة الله العلي القدير، إننا نرجو أن يكون هذا المشروع خيراً وبركة لخدمة القرآن الكريم أولاً، والإسلام والمسلمين ثانياً، راجياً من الله العلي القدير العون والتوفيق في أمورنا الدينية والدنيوية، وأن يوفق هذا المشروع الكبير لخدمة ما أنشئ من أجله، وهو القرآن الكريم؛ لينتفع به المسلمون، وليتدبروا معانيه" .

وفي السادس من شهر صفر عام ١٤٠٥هـ، الموافق ٣٠ أكتوبر ١٩٨٤م كان حدثاً عظيماً أثلج صدور المسلمين، عندما أزاح خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز الستار إيذاناً بتشغيل المجمع، بعد أن اكتمل بناؤه وتجهيزاته الفنية، والبشرية، وسطر في سجل المجمع الكلمات التالية: "لقد كنت قبل سنتين في هذا المكان لوضع حجر الأساس لهذا المشروع العظيم، وفي هذه المدينة التي كانت أعظم مدينة فرح أهلها بقدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانوا خير عون له في شدائد الأمور، وانطلقت منها الدعوة، دعوة الخير والبركة للعالم أجمع. وفي هذا اليوم أجد أن ما كان حلماً يتحقق على أفضل مستوى، ولذلك يجب على كل مواطن في المملكة العربية السعودية أن يشكر الله على هذه النعمة الكبرى، وأرجو أن يوفقني الله أن أقوم بخدمة ديني ثم وطني، وجميع المسلمين، وأرجو من الله التوفيق" .

يقع المجمع في الشمال الغربي من المدينة المنورة على طريق تبوك، على مساحة تقدر بمائتين وخمسين ألف متر مربع، وهو عبارة عن

وحدة عمرانية متكاملة في مرافقها المختلفة، حيث يضم مسجداً، ومبنى للإدارة، وساحة كبيرة للطباعة، ومستودعات للمواد الأولية، ومستودعات للإنتاج التام، ومجموعة من الوحدات السكنية للموظفين غير المتزوجين، ومجموعة من الفلل السكنية لكبار الموظفين، ومركزاً للتسوق، ومطاعم، وملاعب رياضية، ومكاتب بريد ومستوصفاً وغير ذلك من المرافق.

أما أهم أهدافه فهي:

١- طباعة المصحف الشريف بالروايات المشهورة في العالم الإسلامي.

٢- ترجمة معاني القرآن الكريم وتفسيره، إلى أهم اللغات وأوسعها انتشاراً، وطباعتها .

٣- تسجيل تلاوة القرآن الكريم بأصوات مشاهير القراء.

٤- إجراء البحوث والدراسات المتعلقة بالقرآن الكريم، والسنة والسيرة النبوية المطهرة.

٥- نشر إصدارات المجمع على الشبكات العالمية.

٦- تلبية حاجة المسلمين في الداخل والخارج من إصداراته المختلفة.

وقد طبع المصحف الشريف في المجمع برواية حفص عن عاصم، وهي الرواية التي يُقرأ بها في معظم بلاد العالم الإسلامي، وقد كتب هذا المصحف على قواعد الرسم العثماني، وضُبط على ما قرره علماء

الضبط مع الأخذ بعلامات الخليل بن أحمد وأتباعه من المشارقة، وعدد آياته ٦٢٣٦ آية وفقاً للعد الكوفي، ومجموع صفحاته ٦٠٤ صفحة تنتهي كل صفحة بآية، وطبع بأحجام مختلفة هي: الجيب، والثمن، والربع، والعادي ٧٥جم، والعادي ٤٥جم، والممتاز، والجوامعي العادي ٧٥جم، والجوامعي العادي ٤٥جم، والجوامعي الخاص، والجوامعي الفاخر، والملكي الفاخر، إضافة إلى طبعه مجزأ: جزء عم، وجزء تبارك، وجزء قد سمع، والعشر الأخير، وربع يسٓ، كما طُبع مصحف بكامله مجزأ على ستة أقسام.

كما طُبع برواية ورش عن نافع المدني، وهي الرواية التي يُقرأ بها في معظم دول المغرب العربي (المغرب، والجزائر، وتونس، وموريتانيا) إضافة إلى السنغال، وتشاد، ونيجيريا، وكتب هذا المصحف بالخط المشرقي على حسب قواعد الرسم العثماني، وضُبط بالضبط المغربي، وعدد آياته ٦٢١٤ آية وفقاً لعد المدني الأخير، ومجموع صفحاته ٥٥٩ صفحة. وطبع بالحجم العادي ٧٥جم، والجوامعي الخاص.

كما طبع برواية الدوري عن أبي عمرو البصري، وكتب بالخط المشرقي على حسب قواعد الرسم العثماني، وضبط على ما قرره علماء الضبط، مع الأخذ بعلامات الخليل بن أحمد وأتباعه من المشارقة، ما عدا بعضاً يسيراً، فقد روعي في ضبطه مذهب أكثر المغاربة، وما جرى

العمل به في السودان. وعدد آياته ٦٢١٤ آية وفقاً للعد المدني الأول ماعدا الآيات المختلف فيها بين أبي جعفر وشيبة، ومجموع صفحاته ٥٢١ صفحة، ولا تنتهي صفحاته بآية، وطبع بالحجم العادي ٧٥جم.

كما طبع مصحف نسخ تعليق برواية حفص عن عاصم، على حسب قواعد الرسم والضبط المتعارف عليها في باكستان وما جاورها، وعدد آياته ٦٢٣٦ آية وفقاً للعد الكوفي، وعدد صفحاته ٦١١ صفحة، وطبع بالحجم العادي ٧٥جم.

أما المصاحف المخطوطة والمعدَّة للطبع فهي:

مصحف برواية حفص عن عاصم لا تنتهي صفحاته بآية، وفق قواعد الرسم العثماني، وضبط على ما قرره علماء الضبط، مع الأخذ بعلامات الخليل بن أحمد وأتباعه من المشارقة، وعدد آياته ٦٢٣٦ آية وفقاً للعد الكوفي، ومجموع صفحاته ٥٢١ صفحة.

مصحف برواية حفص عن عاصم تنتهي صفحاته بآية وفق قواعد الرسم العثماني، وضبط على ما قرره علماء الضبط، مع الأخذ بعلامات الخليل بن أحمد وأتباعه من المشارقة، وعدد آياته ٦٢٣٦ آية وفقاً للعد الكوفي، ومجموع صفحاته ٦٠٤ صفحة.

مصحف برواية قالون عن نافع المدني، والعمل جارٍ لإعداد هذا المصحف.

أسلوب العمل في كتابة مصاحف المجمع وطبعها :

تكتب مصاحف المجمع بيد خطاط متمرس، مشهود له بالتفوق في كتابة المصاحف، هو الخطاط عثمان طه.

وتشرف على كتابة المصاحف وطبعها لجنة علمية مختارة بعناية من المختصين في علوم التجويد، والقراءات، والرسم، والضبط، وعد الآي، والوقوف، والتفسير، والفقه، واللغة، والنحو والصرف، وهي مكونة ـحالياًـ برئاسة فضيلة الشيخ علي بن عبدالرحمن الحذيفي وعضوية أصحاب الفضيلة: عبدالرافع رضوان علي، وعبدالحكيم عبدالسلام خاطر، ومحمد الإغاثة ولد الشيخ، ومحمد عبدالرحمن أطول العمر، ومحمد عبدالله زين العابدين، ويوسف محمد شفيع عبدالرحيم، ومحمد تميم الزعبي.

تسير اللجنة في عملها وفق خطة دقيقة، وتراجع العمل خطوة خطوة، فكل عضو فيها يطالع نسخة من أصل المصحف المخطوط على انفراد، ويقرؤُها ويدقق فيها آية آية، وكلمة كلمة، وحرفاً حرفاً، وحركة حركة، إضافة إلى المصطلحات والرموز، مستعيناً في ذلك بآلة تكبير حسب الحاجة، ويُدوِّن ما يقف عليه من ملحوظات في بيان معد لذلك، ويوقع عليه باسمه، ثم تجتمع اللجنة لمناقشة ما دوِّن في البيانات، وتصاغ الملحوظات في بيان واحد بعد حذف المكرر، ثم يجتمع أعضاء اللجنة لمناقشة هذا البيان بكل جزئياته، فما أُجمع عليه

يوقع من الجميع، ويعتمد عليه في تصحيح الأصل الذي يعاد مرة أخرى للجنة، وتتبع الأسلوب نفسه حتى تطمئن اللجنة على سلامة ما كُتب.

ثم تأذن اللجنة بالبدء بالتحضير للطباعة "المونتاج"، وتقوم بمراجعة العمل في هذه المرحلة بدقة متناهية، حتى تطمئن على سلامة التحضير للطباعة النهائية للمصحف الشريف.

وتتلخص الضوابط التي تسير عليها اللجنة في مراجعتها للمصحف الشريف فيما يلي:

١- اشتراط الإجماع في كل خطوة، والمصادر الأساسية من كتب المتقدمين وكتب المتأخرين هي المرجع في حسم أي خلاف.

٢- التمسك بالحجة إن ظهرت، وإسقاط ما عداها، والحجة مبنية على الرواية وكلام الأئمة المتقدمين، ولا دخل للرأي والاستحسان فيها.

٣- اتباع قواعد الرسم العثماني، الذي حظي بإجماع الصحابة والتابعين.

٤- تجريد المصحف مما عدا القرآن الكريم لقوله صلى الله عليه وسلم كما جاء في صحيح مسلم: "لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فَلْيَمْحُه"(١)، وذلك خشية اختلاط نص القرآن بغيره

---

(١) كتاب الزهد والرقائق (٧٢ حديث رقم ٣٠٠٤). صحيح مسلم بشرح النووي، تحقيق عصام الصبابطي وآخرين، ط١/ ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م، ٩/ ٣٥٦.

والتباس ذلك على الناس، مما قد يكون مدخلاً وسبباً للتحريف والزيادة، متأسية في ذلك بما سار عليه الصحابة رضي الله عنهم في تجريد المصاحف العثمانية مما سوى القرآن الكريم، مما لم يحظ بالتواتر والقطع واليقين، كترقيم السور، وعدد آياتها وبيان المكي والمدني منها، مما هو داخل في نطاق النص القرآني، حيث يمكن تفصيل الأقوال فيه، وبيان الراجح من المرجوح في كتب التفسير، وعلوم القرآن الكريم.

٥- أما أسماء السور، ورموز الوقوف، والنقْط والشكل، فقد دعت الحاجة إلى إثباتها؛ لالتصاقها بالنص القرآني. أما ما هو خارج نطاق النص القرآني في حواشي الصفحات، كاسم السورة، ورقم الجزء، أو في جانب الصفحات، كرموز الأجزاء، والأحزاب، والأرباع، والأعشار، والأخماس، ورموز السجدات، والسكتات، فلقلّة المحذور فيها، لبعدها عن مجال النص القرآني؛ أُثبتت بإخراج طباعي يختلف عن النص القرآني.

لا تنتهي المراجعة والتصحيح عند هذا الحد، بل تمرّ بعد ذلك بخطوات دقيقة وفق أنظمة ومعايير معدَّة بعناية وإحكام، من أجل المحافظة على سلامة النص القرآني من أي خطأ، وحسن الإخراج الطباعي، وأنشئت من أجل ذلك إدارة من أهم إدارات المجمع هي "إدارة مراقبة الإنتاج"، تضم:

(أ) مراقبة النص.

(ب) المراقبة النوعية للإنتاج.

(ج) المراقبة النهائية للإنتاج.

(أ) قسم مراقبة النص، وفيه ما يصل إلى ثلاثين مراقباً من المختصين في الرسم، والضبط، وعد الآي، والوقوف، ومن الحافظين المتقنين لكتاب الله تعالى بالروايات المختلفة.

ويبدأ عمل هذا القسم مع أول خطوة من خطوات الطباعة، ويتوزع في ثلاثة أقسام:

١- قسم مراقبة التجهيز؛ ومهامه التأكد من سلامة تركيب الصور (المونتاج)، وسلامة عمل الألواح الطباعية (البليتات) من خلال مراقبة التجارب الابتدائية للطباعة (الأوزاليد).

٢- قسم مراقبة النص الابتدائية، ويقوم المختصون في هذا القسم بمراقبة ملزمة خلال ربع الساعة الأولى من بدء الطباعة، ثم مراقبة ملزمة كل ساعة، فإذا لُحظ أي خطأ؛ كضعف في الحرف، أو في شكله، أو في نقْطه، أو قطعٍ في الحرف والشكل والنقْط، أوقفت آلة الطباعة فوراً حتى يتم تصحيح ذلك الخطأ.

ويوقع جميع العاملين في هذا القسم على كل ملزمة تتم مراجعتها، وتحفظ في المكان المخصص لها حيث يمكن الرجوع إليها عند الحاجة، كما تُسجل أي ملحوظة تكتشف في سجلات خاصة بذلك.

٣- قسم مراقبة النص النهائية: ويقوم بمراجعة الملازم مراجعة نهائية بعد طبعها، وبعد مراجعتها من قسم المراقبة الابتدائية، وبالأسلوب نفسه الذي يسير عليه القسم السابق، وتحفظ الملازم التي تتم

مراجعتها، بعد التوقيع عليها من أعضاء اللجنة للرجوع لها عند الحاجة.

(ب) **أما قسم المراقبة النوعية للإنتاج**، فهو المسؤول عن مراقبة العمل على خطوط الإنتاج، وتحديد الأخطاء، وما يمكن إصلاحه، وما يجب إتلافه، ويتفرع العمل في هذا القسم إلى ما يلي:

١- قسم المراقبة النوعية على المواد: للتأكد من مطابقة المواد الأولية للمواصفات المحدَّدة، بإجراء الاختبارات والفحوصات الميدانية والمخبرية، والتأكد من سلامة تخزين المواد الأولية في مستودعات المجمع حسب الأساليب الصحيحة للتخزين، والتأكد من توافر أنظمة سلامة التعامل مع المواد الأولية وشبه المصنعة، والمصنعة، على مختلف مراحل الإنتاج، والتأكد من توافر الظروف المناخية الملائمة، كدرجة الحرارة والرطوبة ونوعية الماء، إضافة إلى متابعة تسليم المواد الأولية لمراحل الإنتاج المختلفة.

٢- قسم المراقبة النوعية على أعمال التحضير والتصوير، وألواح الطباعة، ويقوم بمراقبة هذه الأعمال حتى تبدأ مرحلة الطباعة.

٣- قسم المراقبة النوعية للإنتاج، وتبدأ مهمة هذا القسم مع بدء أعمال الطباعة؛ للتأكد من سلامة وجودة المواد الأولية الداخلة في تصنيع العمل الطباعي، وبخاصة الورق والأحبار، ومطابقتها للمواصفات والمعايير المطلوبة وفق ما يلي:

م	النقاط الفنية التي يجب التأكد منها على آلة الطباعة وإنتاجها	الحد المسموح به
١	يجب أن تكون المسافات بين حدود المساحة المطبوعة وأطراف الصفحة متماشية مع المواصفات الفنية ووفقاً لما تم تحديده، وأي زيادة أو نقص في المسافات غير مقبولة.	٠,٠٠
٢	عدم ضبط الألوان	٠,٠mm-٠,٢٠ mm
٣	الخطأ في تسلسل الصفحات	لا يسمح به
٤	عدم مطابقة المادة المطبوعة للأصل (كسلامة النص ووجود كل الإشارات على الصفحات المطلوب طباعتها)	لا يسمح به
٥	عدم مطابقة المادة المطبوعة للعينة المعتمدة (كاللون وكثافة الحبر)	+ أو -٥٪
٦	تطابق درجة الانعكاس للورق المستعمل في الطباعة مع ماتم الموافقة عليه.	+ أو -٥٪
٧	الطباعة المزدوجة (doubling)	لا يسمح بها
٨	التمشيح الحبري على الصفحات	لا يسمح به
٩	حذف أجزاء من الحروف والنقاط المطبوعة	لا يسمح به

الحد المسموح به	النقاط الفنية التي يجب التأكد منها على آلة الطباعة وإنتاجها	م
لا يسمح به	النظافة العامة (نقاط حبر، زيت..) على النص وداخل الصفحات	١٠
لا يسمح به	عيوب في الورق	١١
لا يسمح بها	عيوب في الطباعة ناتجة عن تنظيف الوسيط المطاطي (BLANK)	١٢
١ملم	الطي (في حالة آلات الطباعة الشريطية) وعدم ضبطه حسب علامات الطي الموجودة على الملزمة، أو عدم تطابق الإطارات	١٣
لا يسمح به	التكسير الورقي	١٤
لا يسمح به	التمزيق الورقي أو التخريم	١٥
لا يسمح بها	الرطوبة الزائدة على الورق أثناء الطباعة	١٦
لا يسمح به	المشح الحبري من ناقل الملازم أو آلة التربيط	١٧

٤- قسم المراقبة النوعية على التجليد؛ لمراقبة طرق التصنيع، وفحص عينات من إنتاج كل مرحلة للتأكد من اتباع الشروط والمعايير المقررة، وخلو الإنتاج في كل مرحلة مما يؤثر في المرحلة اللاحقة من عيوب، أو في مستوى جودة الإنتاج النهائي، وذلك ابتداءً بطيّ

صحائف الطباعة الورقية، أو تجميع الملازم بالنسبة للطباعة الشريطية، وانتهاءً بالتجليد، وفق المواصفات والمعايير الفنية التالية:

م	النقاط الفنية التي يجب التأكد منها في التجليد النهائي (غلاف مقوى)	الحد المسموح به
كل ما يظهر من عيوب في الطباعة أو غيرها وصلت إلى قسم التجليد يتم إيقافها قبل البدء بعملية التجليد		
١	غراء زائد لأكثر من ٢ملم في منطقة التصاق القميص بالكتاب	لا يسمح به
٢	فارق القص	لا يسمح به
٣	ضربة السكين الظاهرة على الكتاب	لا يسمح بها
٤	عدم وجود شريط التحديد	لا يسمح به
٥	التدوير الذي يؤدي إلى تدريج بالملازم أو يؤدي لفرق في التلبيس	لا يسمح به
٦	الشاش الظاهر أو غير الموجود	لا يسمح به
٧	طول الحبكة (طويلة قصيرة) أو زيادة غراء	٢ملم
٨	ارتفاع الحبكة إلى جهة رأس الكعب	١ملم
٩	فارق التلبيس (الغلاف)	+ ١ملم
١٠	العلامات التي تظهر على الكتاب أثناء عملية التلبيس	لا يسمح بها
١١	الخصرة غير الجيدة	لا يسمح بها
١٢	القميص غير اللاصق	لا يسمح به
١٣	أي عيوب أو عدم تناسق في الإخراج (الشكل) النهائي	لا يسمح به
١٤	الفسخ بأشكاله المختلفة	لا يسمح به

م	النقاط الفنية التي يجب التأكد منها في التجليد النهائي (غلاف مرن)	الحد المسموح به
١	الفسخ بأشكاله المختلفة	لا يسمح به
٢	الغراء الناقص	١ملم
٣	فرق التغليف (التلبيس)	+ ١ملم
٤	ظهور تكسير أو ضربات أو علامات أو أوساخ بعد عملية التغليف	لا يسمح بها

م	النقاط الفنية للتجميع	الحد المسموح به
١	ملزمة في غير موضعها الصحيح	لا يسمح بها
٢	التمشيح الحبري الحاصل من كثرة الملازم على مغذي الآلة بالملازم	لا يسمح به
٣	التكسير الورقي	لا يسمح به
٤	الأوساخ الطباعية	لا يسمح بها
٥	ملزمة مكررة أو ناقصة أو مقلوبة	لا يسمح بها

م	النقاط الفنية للخياطة	الحد المسموح به
الحاسب الآلي جزء لا يتجزأ من الآلة وفي حالة وجود عطل به يجب إيقاف الآلة مباشرة		

م	النقاط الفنية للخياطة	الحد المسموح به
في حالة حدوث أي اختلاف في الملازم أثناء عمل الآلة يجب أن يعيد المشغل كامل ملازم الكتاب إلى بداية مرحلة الخياطة		
١	الملازم في غير موضعها الصحيح، أو زيادة أو نقص أو قلب فيها	لا يسمح به
٢	الأخطاء الحاصلة عن ضربة الإبرة والشنكل والميبر	لا يسمح بها
٣	تشريم الملازم	لا يسمح به
٤	خياطة رخوة أو مشدودة	لا يسمح بها
٥	التمشيح الظاهر على الملازم	لايسمح به
٦	تمزيق بالملازم	لايسمح به
٧	كتب مخيط بعضها مع بعض	لا يسمح بها
٨	ملازم غير مخيطة من الداخل	لا يسمح بها

م	النقاط الفنية للخياطة السرجية	الحد المسموح به
١	القطبة الناقصة إذا كان المصحف الواحد لا يتعدى أربع قطب	لا يسمح بها
٢	وجود مسافة بين الإطارين المتقابلين نتيجة للطي	١ ملم
٣	الخياطة الجانبية	لا يسمح بها
٤	تنسيل الخيوط	لا يسمح به

النقاط الفنية لمقطع الكرتون
يجب أن تكون المقاسات صحيحة مائة في المائة كما يجب التأكد من دقة وجودة القص (عدم وجود عيوب في الأطراف نتيجة للقص) ، وكذلك التأكد من وضع الكرتون عند القص بحيث تكون الألياف باتجاه واحد

م	النقاط الفنية لقطع الجلد	الحد المسموح به
١	فرق مقاس الجلد بالطول أو بالعرض	١ملم
٢	تعدد الألوان	لا يسمح به
٣	تمشيح أو ضربات	لا يسمح به

م	النقاط الفنية لصنع الغلاف	الحد المسموح به
١	فرق مقاس الخصرة	+ أو – ٢ملم
٢	فرق قص كرتون الكعب (الفيدول) الطول أو العرض	١ / ٢ملم
٣	أي اعوجاج بالكرتون	لا يسمح به
٤	أوساخ الغراء على الغلاف	لا يسمح بها
٥	عيوب في زاوية الغلاف (زاوية مدببة)	لا يسمح بها
٦	عيوب في لصق القماش على الكرتون	لا يسمح بها

م	النقاط الفنية لصنع الغلاف	الحد المسموح به
٧	عدم تساوي الثنية من أي جهة من الجهات الأربع للغلاف	لايسمح به
٨	وجود فراغ في الغراء مما يؤدي إلى تنفيخ في الغلاف	لا يسمح به

م	النقاط الفنية للتذهيب	الحد المسموح به
١	فرق البصمة الحرارية على الوجهين	١ملم
٢	فرق البصمة الحرارية على الكعب	١ / ٢ملم
٣	أي تقطيع أو فراغات على الذهب	لا يسمح به
٤	التطميس من شدة الكبس واستعمال (قالب البصمة الحرارية) الكليشة فوق طاقتها	لا يسمح به
٥	عدم التجانس في درجة لمعة الذهب	لا يسمح به
٦	اتساخ قالب البصمة الحرارية (الكليشة) مما يؤدي إلى ظهور نقاط على الغلاف	لا يسمح به

م	النقاط الفنية للشك	الحد المسموح به
١	ملزمة في غير موضعها أو مكررة أو ناقصة أو مقلوبة	لا يسمح به
٢	انحراف في الشك عن الكعب (شك جانبي)	لا يسمح به
٣	اختلاف مسافات الشك	لا يسمح به

م	النقاط الفنية للشك	الحد المسموح به
٤	عيب في دبوس الشك من الخارج أو من الداخل (شك غير سليم)	لا يسمح به

٥- قسم المراقبة النوعية على التسجيلات، للتأكد من أن جميع مراحل الإنتاج على أشرطة الكاسيت، والأقراص المضغوطة C.D قد تمت حسب الأصول الفنية والضوابط والمعايير المطلوبة.

٦- قسم التفتيش على المراقبة النوعية للإنتاج؛ للتفتيش على أعمال المراقبين في أقسام المراقبة النوعية، وذلك بالاطلاع على عينات عشوائية وفي أوقات متفاوتة للتحقق من قيام المراقب بعمله وفق المعايير المحددة.

(ج) **أما المراقبة النهائية للإنتاج**، فهي المسؤولة عن المرحلة الهامة والأخيرة للمراجعة، بعد إخراج كتاب الله الكريم في أكمل صورة، وتتضمن أقساماً وشعباً متعددة، مثل: قسم الاستلام والتسليم والتصليح والتعليب، شعب المراقبة النهائية، وقسم التفتيش، ولكل قسم من هذه الأقسام أو شعبة من الشعب مهام متعددة (يطول شرحها).

وزيادة في دقة العمل، وضبط المراجعة زوِّد كل جهاز في المجمع بأجهزة مراقبة آلية توقف الجهاز آلياً عند اكتشاف الخطأ، هذا إضافة إلى متابعة العامل الفني على الجهاز نفسه، فهو مسؤول عن أي خطأ يقع بسبب الجهاز الذي يقوم عليه.

ولكل مراقب، أو مفتش في خطوط الإنتاج المختلفة ختم خاص به لختم العمل الذي راقبه، وبواسطته يمكن التعرف عليه في حال اكتشاف أي خطأ في عمله، ويخضع لنظام الجزاءات الذي وضعه المجمع، إلى جانب ما وضعه من حوافز ومكافآت لكل عامل يكتشف أي خطأ في العمل.

تسجيل تلاوة القرآن الكريم

جانب مهم من جوانب الاهتمام والعناية بكتاب الله الكريم، ويسير العمل فيه بالدقة نفسها التي يسير فيها في كتابة المصحف الشريف وطباعته؛ حيث يخضع إلى مراجعة وتصحيح من قبل لجنة تسمى اللجنة العلمية لمراجعة التسجيلات برئاسة فضيلة الشيخ علي بن عبدالرحمن الحذيفي وعضوية أصحاب الفضيلة: أحمد عبدالعزيز أحمد الزيات، وعبدالرافع رضوان علي، وعبدالحكيم عبدالسلام خاطر.

ويتم تسجيل التلاوة في "إستديو" مجهز بأحدث أجهزة التسجيل، وتقوم اللجنة بمتابعة القارئ أثناء التلاوة، ويدون كل عضو ملحوظاته في بيان خاص بذلك، وتناقش هذه الملحوظات، ويطلب إلى القارئ تصحيح ما أُجمع على تصحيحه منها في نفس اليوم الذي تلا فيه، وهكذا يستمر العمل حتى تنتهي تلاوة كامل المصحف، فتراجع اللجنة مرة أخرى التلاوة بكاملها وتتخذ الخطوات السابقة نفسها حتى تطمئن على سلامة التسجيل، وتوقع على إجازة العمل.

ثم تتابع بعد ذلك خطوات الاستنساخ من الشريط الأصل إلى شريط ماستر $\frac{1}{4}$ بوصة ثم إلى قرص CD ثم إلى بكرات تعبئة أشرطة الكاسيت، وفي كل مرحلة يخضع العمل إلى مراقبة عاملين وفنيين

متخصصين حتى يظهر التسجيل على مستوى جيد من الدقة العلمية والفنية.

وربما استغرق القارئ سنة إلى ثلاث سنوات لتسجيل تلاوة المصحف كاملاً، وقد تم حتى الآن التسجيل لكل من: فضيلة الشيخ الدكتور علي بن عبدالرحمن الحذيفي برواية حفص، ورواية قالون، والشيخ إبراهيم الأخضر القيم برواية حفص، والشيخ الدكتور محمد أيوب برواية حفص، والشيخ الدكتور عبدالله بن عمر بصفر برواية حفص، ويجري العمل حالياً على التسجيل للشيخ الدكتور عماد زهير حافظ برواية حفص عن عاصم بقَصْر المنفصل، كما أن هناك تهيئة لتسجيل مصحف معلم.

ويأخذ المجمع حالياً بأسلوب التسجيل على أشرطة الكاسيت، أما التسجيل بواسطة الأقراص المضغوطة C.D، فقد تم الانتهاء من إعداد دراسة متكاملة للأخذ بهذا الأسلوب الذي سيتم تنفيذه قريباً إن شاء الله.

الترجمات

يقوم المجمع بترجمة معاني القرآن الكريم إلى العديد من اللغات العالمية، وقد ساهم مساهمة كبيرة في تيسير فهم القرآن الكريم على ملايين المسلمين الذين لا يتكلمون اللغة العربية، وللمزيد من العناية بالترجمات فقد أنشئ في المجمع في عام ١٤١٦هـ/١٩٩٦م مركزٌ متخصصٌ للترجمات من أهدافه:

- القيام بأعمال ترجمات معاني القرآن الكريم وتفسيره إلى لغات العالم.
- دراسة المشكلات المرتبطة بترجمات معاني القرآن الكريم، وتقديم الحلول المناسبة لها.
- إجراء البحوث والدراسات في مجال الترجمات.
- تسجيل ترجمة معاني القرآن الكريم في أشرطة صوتية وأسطوانات الليزر.
- ترجمة ما يحتاج إليه المسلمون من العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم.
- القيام بالمشروعات البحثية التي تخدم أعمال الترجمات مثل:
- إصدار دليل ببليوجرافي للترجمات التي تمت في العالم لمعاني القرآن الكريم، والاستفادة من الجهود السابقة في هذا المجال.

● إعداد المعاجم الخاصة بالقرآن الكريم، والتي تساعد في ترجمة معانيه مثل: معجم الألفاظ القرآنية، ومعجم المصطلحات الإسلامية.. تترجم إلى مختلف اللغات، لغرض المساعدة في أعمال الترجمات.

ويتكون المركز حالياً من الوحدات البحثية التالية: وحدة اللغات الأوربية، وحدة اللغات الأفريقية، وحدة اللغات الآسيوية، وحدة المعاجم اللغوية للألفاظ القرآنية والإسلامية، وحدة المعلومات، وحدة النشر والتوزيع.

وتم تأسيس مكتبة متخصصة في الترجمات لمختلف اللغات، زودت بالمصادر الأصلية والأعمال المرجعية والمعاجم اللغوية في كثير من لغات العالم ولهجاته.

كما بُنِيَتْ فيه قاعدة معلومات مناسبة بواسطة الحاسب الآلي، عن الترجمات، وأشهر المترجمين، ولغات العالم ولهجاته، وأعداد سكانه.

وله مجلس علمي، ويضم عدداً من المختصين في علوم الشريعة، واللغات الأجنبية، يقوم بالتخطيط ووضع البرامج والمشروعات العلمية، ويتلقى الاقتراحات في مجال الترجمات لدراستها وتقديم توصياته بشأنها.

أما الترجمات التي قام بها المجمع حتى عام ١٤٢٠هـ، فتصل إلى ثلاثين ترجمة هي: الأردية، والإسبانية، والألبانية، والأندونيسية،

والإنكليزية، والأنكو، والأورومية (صوتية)، والأويغورية، والبراهوئية، والبشتو، والبنغالية، والبورمية، والبوسنية، والتاميلية، والتايلندية، والتركية، والزولو، والصومالية، والصينية، والفارسية، والفرنسية، والقازاقية، والكشميرية، والكورية، والمقدونية، والمليبارية، والهوسا، واليوربا، واليونانية، والتغالوغ (الفاتحة وجزء عمّ فقط).

الخاتمـــة

وبعد :

.. فإن أعظم عناية بالقرآن الكريم في الوقت الحاضر هو ما قامت به المملكة العربية السعودية منذ عهد المؤسس الملك عبدالعزيز رحمه الله.

وتجلت هذه العناية في مظاهر عديدة، في التربية والتعليم، وفي المناشط الإعلامية المتنوعة، وفي إقامة هيئات (جمعيات) تنتشر حلقها ومدارسها في كل قرية ومدينة، وفي رصد الجوائز السنية لمسابقات سنوية محلية ودولية، وتعد جائزة سمو الأمير سلمان بن عبدالعزيز لحفظ القرآن الكريم للطلاب والطالبات على مستوى المملكة أحدث الروافد المباركة لهذا العمل الجليل.

ويمثل إنشاء مجمع لخدمة القرآن الكريم والسنة والسيرة النبوية المطهرة أعظم حدث يشهده العالم الإسلامي اليوم. وهو الذي شيده وتعهده بالعناية والاهتمام خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز -حفظه الله- في مهبط الوحي ومنبع الرسالة (المدينة المنورة) عام ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م فخُدم القرآن الكريم في هذا المجمع خدمة لا مثيل لها.

وبلغت العناية بسلامة نصه، والاهتمام بجمال طبعه وإخراجه حداً

بعيداً نال التقدير والإعجاب، فحرص المسلمون في كل مكان على اقتناء مصحف المدينة النبوية، والقراءة فيه.

لقد سدّ المجمع حاجة ماسة عند المسلمين لمصاحف متقنة سليمة في رسمها وضبطها من أي خطأ أو تحريف، سار في كتابتها على ما ارتضاه وأجمع عليه الصحابةُ والتابعون، وبلغ إنتاجه حتى عام ١٤٢٠هـ أكثر من مائة وأربعين مليون نسخة من مختلف الإصدارات، وزع منه على المسلمين في مختلف أنحاء العالم أكثر من مائة وعشرين مليون نسخة هدية دون مقابل من حكومة المملكة العربية السعودية؛ إيماناً منها برسالتها، وإدراكاً لمسؤوليتها تجاه كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وخدمة للدين ونشره في أرجاء الأرض.

ولم تقتصر عناية المملكة العربية السعودية على طبع المصحف الشريف ونشره، بل امتدت إلى ترجمة معانيه إلى لغات العالم وقد بلغت حتى عام ١٤٢٠هـ ثلاثين لغة، وكذلك العناية بتفسيره وعلومه المختلفة والعناية بالسنة النبوية والسيرة النبوية المطهرة.

وتحظى وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بشرف القيام على نصيب وافر من مظاهر العناية بالقرآن الكريم في المملكة العربية السعودية؛ كالإشراف على الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، والإشراف على المسابقات المحلية والدولية ومسابقة سمو الأمير سلمان بن عبدالعزيز، وسنام هذا الشرف هو قيامها وإشرافها على مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

الفهرس

تمهيد ٤٢٥

من مظاهر العناية بالقرآن الكريم في المملكة العربية السعودية ٤٢٨

الطباعة المبكرة للقرآن في المملكة العربية السعودية ٤٣٤

مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ٤٣٨

تسجيل تلاوة القرآن الكريم ٤٥٧

الترجمات ٤٥٩

الخاتمة ٤٦٢

الفهرس ٤٦٤

الموضوع السادس:

تفسير القرآن الكريم وترجمة معانيه

وَقفَةٌ مَعَ بَعضِ التَّرجَماتِ الإنكليزيَّة لِمَعَاني القُرآن الكَرِيم

إعداد
د. وجيه بن حمد عبد الرحمن
الأستاذ المساعد بجامعة الملك عبد العزيز
بالمدينة المنورة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين القائل في كتابه العزيز: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ﴾ (الروم: ٢٢)، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على المبعوث رحمةً للعالمين عربهم وعجمهم أبيضهم وأسودهم شرقيهم وغربيهم إنسهم وجنّهم، خاتم الأنبياء والمرسلين وإمامهم محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه وبعد..

فإنه لم يعد يخفى على كل ذي بصيرة الدور الحيوي الذي تؤديه الترجمة في نقل حضارات الشعوب وثقافاتها وفي التفاهم بين الشعوب التي تعددت ألسنتها لغير سبب حتى بلغت نحو خمسة آلاف لغة، إضافةً إلى آلاف اللهجات. ويعود للترجمة الفضل الكبير في ارتقاء غير أمة سُلّم الحضارة التي لا يمكن أمةً دون سواها احتكارُها.. وكيف تحتكر الحضارة وهي مزيج من نتاج بشري في مختلف الأماكن والعصور؟

وقد نهل المسلمون من ينابيع حضارات الأمم الأخرى في الجانب الماديّ منها عن طريق دار الحكمة وغيرها ممن قاموا بترجمة علوم الهند وفارس واليونان. ولم يكن لأوربا أن تصحو من سباتها في عصرالنهضة لولا اتصال مترجميها في إسبانيا وغيرها بالمسلمين والنقل من فكرهم

وعلومهم. ولعل هذا ما حدا بعالم اللغة الشهير إدوارد سابير (Edward Sapir) إلى اعتبار اللغة العربية -التي كانت وعاءً لحمل الحضارة- من بين لغات خمس أدت ذلك الدور وهي اللاتينية واليونانية والسنسكريتية والصينية الكلاسيكية .

وتحظى الترجمة في العصر الحديث باهتمام منقطع النظير، إذ يترجم سنوياً مئات الآلاف من الأبحاث والمقالات العلمية، بل إنه لا يكاد يطبع كتاب ذو أهمية حتى تصدر ترجمته في غير لغة خلال فترة وجيزة. كما أن السوق الأوربية المشتركة تنفق حوالي ٤٠٪ من ميزانيتها على الترجمة من لغات أعضاء السوق وإليها .

وغني عن القول أن الترجمة قد تكون أداة بناءٍ وإصلاح إذا ما التزم المترجم الأمانة العلمية واختار ما يصلح للترجمة، وقد تكون معول هدم إذا لم تستغل في نقل الفضيلة وما ينفع الناس. كما أن خطأً في الترجمة قد يشعل فتيل الحرب بين الأمم، وقد يجعل القنابل النووية تتساقط على المدن لتفني النسل والحرث. وقد أدى خطأ في ترجمة الكلمة اليابانية mokasutu الواردة في البرقية التي أرسلتها اليابان إلى واشنطن قبيل إلقاء القنبلة عليها إلى ذلك الحادث المأساوي؛ نظراً لأن الكلمة ترجمت إلى الإنجليزية بـ ignored بدلاً من considered أي « يتجاهل (الإنذار) » بدلاً من « يقبل » . وكذا الأمر بالنسبة للغموض الذي يلف القرار ذا الرقم (٢٤٢) الصادر عن الأمم المتحدة فقد

ترجمت عبارة:

le retrait des territoirés occupés

إلى the withdrawal from occupied territories.

ويكمن الغموض هنا في النص الإنجليزي في استخدام أداة التعريف أو عدمه، فتشير الترجمة الفرنسية إلى الانسحاب الإسرائيلي من جميع الأراضي المحتلة، في حين يشير النص الإنجليزي إلى الانسحاب من أراضٍ محتلّة !

هذه بعض المخاطر التي قد تنجم عن أخطاء الترجمة في الأمور الدنيوية، فما بالنا عندما تقع مثل تلك الأخطاء في ترجمة كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والذي تكفّل سبحانه وتعالى بحفظه: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ (الحجر: ٩)، ما بالنا عندما تعد ترجمات بأيدي مستشرقين ترمي إلى إيجاد حاجز بين القرآن وبين من يريد فهم الإسلام والدين الذي بشرت به الرسل والكتب السماوية، الدين الذي لن يُقْبل دين بعده ، فإما إلى جنة عرضها كعرض السموات والأرض، أو إلى نار وقودها الناس والحجارة؟ ماذا يحدث عندما ينكر بعض مترجمي معاني كتاب الله الكريم العذاب الحسي والنعيم الحسي وبعث الأجساد أو يزعمون بمجيء "نبيّ" بعد ختم الرسالة ؟ ماذا يحدث عندما يُصَوَّر القرآن الكريم على أنه من صنع بشر أوأنه يخاطب العرب دون سواهم؟ إن

الترجمة في ثوبها ذاك تحجب نور الحقيقة ولو إلى حين. أما إذا كانت الترجمة سليمة لغةً وعقيدةً فإنها قد تهدي إلى الحق بإذن الله. فهذا الجراح الفرنسي الشهير الدكتور موريس بوكاي (Dr. Maurice Boucaille) يطلع على ترجمة فرنسية لمعاني كتاب الله أثناء زيارة له للمملكة العربية السعودية فيندهش من آيات سورة "المؤمنون" المتعلقة بأصل الإنسان وتطور الجنين ويشهر إسلامه، ويبدأ في تعلم اللغة العربية في سن الثانية والخمسين ، ليصدر فيما بعد كتاباً بالفرنسية بعنوان : La Bible, le Coran et la Science أي "الإنجيل والقرآن والعلم"، حرص على تضمينه النص القرآني للآيات متبوعاً بالترجمة الفرنسية لمعانيها. أما يوسف إسلام الذي كان يدعى بـ كات ستيفن (Cat Stephen) فيبحث –بعد قراءته لترجمة معاني القرآن باللغة الإنجليزية– عن "مؤلف" الكتاب ظناً منه أنه من وضع بشر؛ نظراً لإطلاق مسمى "المحمدية"(Muhammadanism) على الإسلام في بعض الأوساط الغربية ولا سيما الكنسيّة منها. وعندما سأله أخوه الذي سبقه في اعتناق الإسلام عن السرّ في سؤاله عن المؤلف أجاب: «لأنني لأول مرة أقرأ وصفاً صحيحاً لله سبحانه وتعالى». ولا يتسع المجال هنا لذكر عشرات القساوسة والقادة والمفكرين الذين هدى الله سبحانه وتعالى بعد أن نهلوا من ينابيع الإسلام الصافية فعادوا إلى دين الفطرة .

لقد انتشر الإسلام في بقاع الأرض في عهدالرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين ومن تبعهم، فأصبحت اللغة العربية آنذاك لغة الدين والدولة، وبما أن اللغة العربية هي أداة العقيدة السمحة، فقد أقبلت شعوب البلدان المفتوحة على تعلمها، بل قُدّمت أحياناً أو حَلَّتْ محل اللغات القومية حتى بلغ الأمر ببعضهم إلى القول: «لأن أُذمّ بالعربية أحب إليَّ من أن أُمدح بالفارسية». وهكذا خالطت لغة القرآن الكريم أفئدة الناس حتى قدّمت على اللغات القومية. كيف لا وهي لغة القرآن الكريم ولغة النبي العربي صلى الله عليه وسلم ولغة أهل الجنة؟ أما اللغة العربية وقد تراجعت قليلاً خلال قرن من الزمان فقد كان لزاماً أن تكتسب ترجمة معاني القرآن الكريم أهمية خاصة كي لا يتوقف تبليغ الرسالة السماوية الخالدة في عصر تضاءلت فيه المسافات بفضل ما منَّ الله سبحانه وتعالى على الإنسان من تقدم تقني وعلميّ قلّما سبق له مثيل. وإزاء هذا الاتصال المتزايد بين الأمم وفي ظل تهافت العقائد الملحدة والمشركة والوضعية الكافرة، ونظراً للخواء الروحي الذي يلف عالمنا المعاصر وفي ظل دعوات العولمة وغيرها، فإن الحاجة تمسّ إلى أن ينهض المسلمون بدورهم المنوط بهم وأن يتبوءوا مكانتهم التي ارتضى الله -عز وجل- لهم في تبليغ الدعوة للناس كافة بلغاتهم أولاً من خلال الترجمة السليمة لكتاب الله ريثما تعود اللغة العربية إلى سابق عهدها وعاءً للعقيدة والحضارة والثقافة، وعاء إيمان ووحدة لا أوعية كفر وتمزيق شمل.

وما الجهود الجبارة التي تبذلها المملكة العربية السعودية في خدمة كتاب الله تفسيراً وترجمةً ونشراً، وما مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة المنورة إلا خير شاهد على الاضطلاع بتأدية الأمانة التي حُمّلنا والتي سنسأل عنها يوم العرض: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا . . . ﴾ (البقرة: ١٤٣) أي أمةً إسلامية كما أرادها الله لا كما ترجمها جورج سيل (George Sale) أمة عربية Thus have we placed you an Arabian intermediate nation. فالقرآن الكريم يخاطب المسلمين جميعاً؛ والمترجم يضيّق المعنى ويقصره على العرب للتدليل على زعمه بأن الإسلام كان للعرب دون سواهم.

وسنتناول في هذا البحث بعض المسائل المتعلقة بترجمة معاني كتاب الله والأخطاء العقدية واللغوية -ولا سيما النحوية والدلالية- التي يقع فيها بعض المترجمين سواءً أكان ذلك بسوء نية أم بحسن نية، ثم نتبعها بتوصيات قد تعين على النهوض بهذه المهمة غير اليسيرة بإذنه تعالى.

الترجمات الإنجليزية في الميزان

الترجمات الإنجليزية لمعاني القرآن الكريم هي أكثر الترجمات شيوعاً في هذا العصر؛ نظراً للمكانة المرموقة التي تحتلها اللغة الإنجليزية على الصعيد الدولي، إذ إنها اللغة الأم لمئات الملايين من شعوب الدول المتقدمة، واللغة الثانية في كثير من بلدان العالم، واللغة الأجنبية في معظم أنحاء المعمورة.

ويمكننا أن نقسم تلك الترجمات إلى أنواع ثلاثة:

١- الترجمات الإنجليزية الاستشراقية.

٢- الترجمات الإنجليزية الإسلامية.

٣- الترجمات الإنجليزية القاديانية.

وسنلقي الضوء على كل نمط من هذه الترجمات لنتعرف على ماهيته ودوافعه وموقف الإسلام منه، ثم نبدي بعض الملاحظات العقدية واللغوية على الأنماط الثلاثة.

(١) – ومن أهم الترجمات التي يشتمل عليها النوع الأول ما يلي:

أ- **ترجمة أليكزندر روس** (Alexander Ross) التي سميت بـ "قرآن محمد" The Koran of Mahomet ، وهي أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم باللغة الإنجليزية.

ب- ترجمة جورج سيل (George Sale)، وقد ظهرت هذه الترجمة الشهيرة لأول مرة في لندن عام ١٧٣٤م، ولا يزال يعاد طبعها رغم ظهور عدد من الترجمات الإنجليزية ولاسيما في الفترة التي تلت الحرب العالمية الثانية. وقد بلغ عدد الترجمات الإنجليزية حتى نهاية عام ١٩٦٢م (٥٧) ترجمة ، ومن عام ١٩٦٣م إلى يومنا هذا ظهرت خمس ترجمات أخرى مما نعرف[١].

ج- ترجمة رودويل (Rodwell)، وصدرت الطبعة الأولى لها في عام ١٨٨٦م، وقدم لها المستشرق الشهير جورج مرجليوث (G.Margoliouth)، ولدى إعداد رودويل لهذه الترجمة كان أستاذاً للدراسات الشرقية في جامعة كيمبرج، وكان اعتماده على الترجمات الإنجليزية والألمانية واللاتينية لكل من سيل وهلمان وماراتشي . ولعل السر في إقبال المستشرقين على ترجمة رودويل وتنويههم بها يرجع إلى بدعة أحدثها في المنهج القرآني المألوف، حيث رتب السور ترتيباً زمنياً حسب نزولها، فبدأ بسورة العلق واختتم بسورة المائدة، وزعم أن هذا الترتيب التاريخي يرسم صورة صحيحة واضحة لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم العقلية، والتطورات في النظريات القرآنية[٢].

---

(١) انظر د.عبدالله عباس الندوي: ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند الغرب، سلسلة دعوة الحق، رابطة العالم الإسلامي ١٤١٧هـ ، العدد ١٧٤، ص٤٤ .

(٢) انظر الربداوي الذي عدّ هذه الترجمة أفضل ترجمة لمعاني القرآن في الإنجليزية واعتبر أن محاولة المترجم ترتيب السور ترتيباً زمنياً تاريخياً حسب نزولها ميزة قلما نجدها في غيرها من الترجمات، ص٩٣ .

د - ترجمة بالمر (Palmer)، صدرت في عام ١٨٨٠م من مطبعة أكسفورد في بريطانيا، حيث أعدها بالمر أستاذ اللغة العربية بجامعة كيمبرج، وذلك بطلب من المستشرق الألماني ميكسو الذي كان رئيس قسم الدراسات الشرقية في جامعة أكسفورد، وقد كان عهد إلى زملائه المستشرقين نقل الكتب المقدسة إلى اللغة الإنجليزية بما فيها معاني القرآن الكريم. ويلمس المطلع على هذه الترجمة أن بالمر لم يستطع التحرر من تقليد جورج سيل الذي أراد تضييق الآفاق الواسعة التي يقصدها القرآن الكريم والدعوة العامة للإنسانية جمعاء وحصرها في عرب الجزيرة.

هـ- ترجمة القسيس وهيري (Whery) ، وقد ألف وهيري كتاباً عن الإسلام وسمّاه ترجمة القرآن اعتمد فيها على ترجمة رودويل وتفسير الملا واعظ الكشفي من علماء الشيعة وعلى تفسير ألّفه الشاه ولي الله الدهلوي، وزعم أنه جمع في ترجمته وجهات النظر بين الشيعة وأهل السنة. كما ينقل في ترجمته أقوال الشيعة الباطنية بأن للقرآن ظاهراً وباطناً. ويرى الدكتور عبدالله الندوي أن المتصفح لهذه الترجمة لا يجد شيئاً يؤيد دعواه أو يدل على أنه استفاد من تفسير الشاه ولي الله الدهلوي إلا ما نقله من كتاب موضح القرآن للشاه عبدالقادر الدهلوي ابن الشاه ولي الله الدهلوي. ويبدو جلياً أنه أراد بعمله هذا تشويه عقيدة العلماء الباحثين حول القرآن الكريم والقائلين بأنه منزه من التحريف.

و- **ترجمة رتشارد بل** (Richard Bell) التي وضعها عندما كان مدرساً للغة العربية في جامعة أدنبرة بأسكتلندا، وطبعت هذه الترجمة لأول مرة عام ١٩٣٧م في نيويورك وأعيد طبعها عام ١٩٦٠م، وهي في جزأين كبيرين. والمترجم من أتباع رودويل، ومن ثمّ قلب ترتيب السور والآيات على أعقابها وصدّر كل سورة بنقدٍ مطول عن تاريخ النزول وأسبابه وأدخل ملاحظاته وانتقاداته في ثنايا ترجمة النص، وأحاط أقواله بالعلامات الفارقة للآيات التي يرى -وفق فهمه السقيم وزعمه الباطل- أنها من سورة أخرى. ومثال ذلك أنه زعم من دون أي دليل علمي أن الآية: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (آل عمران: ٢٦) كانت سورة مكية مستقلة. وقد أتى بل (Bell) من جهة الترجمة والتفسير بشيء جديد يستدعي الانتباه، فأدخل باسم الترجمة كلمات لا صلة لها بالقرآن الكريم، وقال: إن المراد بهذه الآية كذا وفي موضع آخر يقول إن محمداً صلى الله عليه وسلم أراد أن يقول كذا، فعجز ولم يسعفه التعبير، فترك الجملة ناقصةً!.

ز- **ترجمة آرثر آربري** (Arberry) -أستاذ الدراسات الإسلامية في جامعة كيمبرج سابقاً- وسمّاها القرآن مترجماً (The Koran Interpreted). وهي ترجمة جيّدة إذا ما قورنت بالترجمات التي وضعها المستشرقون الآخرون، وذلك بأسلوبها المعاصر الواضح وعذوبة بيانها وسهولة لفظها

وحرصه الشديد على الالتزام بترجمة كل لفظ ورد في القرآن الكريم من دون نقص أو زيادة، فضلاً عن تجنب أي نوع من أنواع التهجم أو محاولة لتشويه جمال القرآن الكريم، أو الطعن في الدين أو التقليل من شأن النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، كما هو المعتاد والمألوف في كتابة أكثر المستشرقين. أما وقوع الأخطاء فلا يكاد يخلو منه أحد حتى ولو كان المترجم مسلماً متحمساً للعقيدة الإسلامية.

ومن أخطائه أنه ترجم معنى "استوى" في الآية الكريمة: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة: ٢٩) بما صار معناه ثم رفع نفسه إلى السماء: then He lifted Himself to Heaven وليس معنى "استوى" "رفع"، بل معناها في هذه الآية: "قصد وعمد"، بدليل صلة الفعل وهي "إلى".

ويلاحظ أن معظم الترجمات الاستشراقية ترمي إلى ترسيخ مفاهيم خاطئة حول القرآن الكريم، بالزعم بأنه من صنع البشر وتجريده من صفته السماوية والادعاء بأن القرآن يخاطب العرب دون سواهم من البشر بهدف التقليل من عالمية الرسالة الإسلامية. كما أن بعض المستشرقين عمد إلى التلاعب بترتيب السور القرآنية كما فعل رودويل وبل. أما ما قام به اليهودي ن.ج. داود في كتابه الذي سمّاه "القرآن" The Koran، وأصدره عام ١٩٥٦م، فإنه لم يتبع ترتيب سور القرآن الكريم المأثور في الترجمة، بل اخترع من عنده ترتيباً حسب زعمه

الباطل بأن للقرآن نغمة شعرية، ولكن هذه النغمة الشعرية توجد في بعض السور والآيات أكثر من بعض السور الأخرى، فقدّم السور التي زعم -جهلاً منه وعناداً- أنها أكثر شعرية، وصنف لها درجات من الغناء، فوضع بعضها في الدرجة الأولى وبعضها في الدرجة الثانية وهكذا صنف للسور درجات من الغناء والشعر، فيبدأ بسورة الزلزلة تليها سورة الانفطار وتعقبها سورة التكوير ثم سورة الإنسان. وعمد إلى إسقاط أرقام الآيات فضلاً عن النص العربي للقرآن الكريم، ليكون قارئه بعيداً عن الأصل وليكون عمله هذا المرجع الوحيد لمن يريد معرفة القرآن ومعنى الآيات. وهذه الترهات ليست بمستغربة من قوم لم يشرح الله صدورهم للإسلام.

(٢)- ومن أهم الترجمات الإنجليزية الإسلامية ما يلي:

أ- **ترجمة الدكتور عبدالحليم خان**، وهي أول ترجمة أعدّها مسلم، طبعت في مدينة بتيالا في الهند عام ١٩٠٥م، وكان المترجم من أنصار القاديانية وأتباعها ثم عاد إلى الإسلام من جديد. وكانت له مجلة شهرية باسم "الذكر الحكيم" ينشر فيها ترجماته لمعاني القرآن الكريم منجمة ثم وضعها في مجلدين. يقول المفسّر عبدالماجد الدريابادي إنه اطلع على هذه الترجمة عند ورثة المترجم ولكنه لم يجد فيها شيئاً يغبط عليه إلا أن له فضل السبق إلى هذا العمل الديني المبارك.

ب- ترجمة الميرزا أبو الفضل الله آبادي، وطبعت في مدينة "إله آباد" في الهند عام ١٩١١م، وأعاد ورثته طبعها في مدينة بومباي عام ١٩٥٥م، وكانت هي أولى الترجمات التي طبعت بالإنجليزية وبجانبها النص القرآني، مذيلة بشروح وجيزة لمعاني الكلمات والتراكيب، ومنها نسخة في مكتبة رامفور .

ج - ترجمة محمد مارماديوك بيكثال M. Marmaduke Pickthall وهي أول ترجمة قام بها مسلم إنجليزي الأصل من أهل السنة. وقد اعتنق الإسلام في القدس بعد اقتناع منه بصدق هذا الدين وتعاليمه، وعاش بين المسلمين في كل من فلسطين ومصر وحيدرآباد بالهند، وتعلم العربية والقرآن في القدس، كما أن لغته الإنجليزية راقية ويعد في كتاباته من الأدباء وأصحاب المواهب. كما كانت مقالاته الأدبية والتاريخية تنشر في المجلات العلمية الصادرة في لندن ونيويورك.

وحين أدرك المترجم أهمية القرآن الكريم وعرف أنه من المستحيل أن يترجم القرآن بما يماثل النسق القرآني العظيم سمّى ترجمته "معاني القرآن المجيد" (The Meanings of Glorious Koran) . وقد أجمع العلماء المعنيون بترجمات معاني القرآن الكريم وتفاسيره على أنه لم يترجم معاني القرآن الكريم إلى الإنجليزية أحسن من ترجمة بيكثال من ناحية جمال الأسلوب وفصاحة اللغة، ومن ناحية الاحتفاظ بالعقائد التي يلتزم بها الجمهور من أهل السنة، وليس فيها إنكار أو تأويل لوجود الملائكة والجن والمعجزات، وحاشى أن يكون فيها أي غمز أو لمز أو تحريف مما يأتي به المستشرقون .

د – ترجمة محمد أسد: رحبت الأوساط العلمية بترجمة محمد أسد لمعاني القرآن الكريم، وهو مسلم نمساوي معروف بمؤلفاته القيمة. وبما أنه أوربي الأصل والثقافة وعاش مع الإنجليز زمناً طويلاً ، فقد صارت مقدرته على اللغة الإنجليزية أمراً فوق مستوى الشبهات، وكذا معرفته باللغة العربية، إذ تلقى اللغة العربية من أساتذة عرب، وعاش معهم طويلاً وبخاصة مع عرب الجزيرة العربية، وتشبع بروح الأدب العربي، كما تدل عليه كتاباته وبخاصة كتابه الشهير "الطريق إلى مكة".

ومن الأخطاء التي وقع فيها محمد أسد في ترجمته ما يلي:

١– يميل إلى إنكار المعجزات جملة وتفصيلاً، فيرى مثلاً أن نزول الملائكة لنصرة المسلمين في يوم بدر تعبير مجازي، والمراد منه تقوية المسلمين وتشجيعهم ورفع معنوياتهم.

٢– يرى أن "التابوت" معناه القلب الذي فيه سكينة.

٣– يقوده إنكار المعجزات إلى تصنيف معانٍ شاذة للكلمات القرآنية مما لا يسوغه الذوق ولا يؤيّده كلام العرب ، ويعكس المثال التالي صورة واضحة لطريقة تفسيره ومعالجته موضوع المعجزات، وفيما يلي ترجمة محمد أسد وتفسيره للآية مترجماً: ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ (آل عمران: ٤٩).

And (will make him) an apostle unto the children of Israel: I have come unto you with a message from your Sustainer. I shall fashion out of clay as it were, the shape of (your) destiny, and then breathe into it so that it might become (your) destiny by God's leave, and I shall heal the blind and the leper, and bring the dead back to life by god's leave and I shall let you knowwhat you may eat and what you should store up in your houses.

Behold, in all, there is indeed a message for you, if you are (truly) believers.

وإني (سأجعله) رسولاً إلى بني إسرائيل : إني قد جئتكم برسالةٍ من ربكم وإني سوف أصنع لكم من الطين شيئاً على هيئة مصيركم ثم أنفخ فيه فيصبح المقدر لكم (مصيركم) بإذن الله، وسأبرئ الأعمى والأبرص وأعيد الميت إلى الحياة بإذن الله، وسأخبركم بما يمكن أن تأكلوه وما يجب أن تدخروه في بيوتكم . ولا شك فإن في هذه الأمور كافة رسالة لكم إن كنتم مؤمنين (حقاً) .

وهكذا فقد ترجم كلمة "آية" بـ "رسالة" على غير القياس ، كما ترجم فعل "أخلق" بمعنى "سوف أصنع" أو "أصور"، وترجم كلمة "الطير" بمعنى المقدّر أو المصير.

هـ - ترجمة الدكتور محمد تقي الدين الهلالي والدكتور محمد محسن خان: وقد صدرت هذه الترجمة في عدة طبعات . ونستطيع الحكم عليها بأنها من أفضل الترجمات إن لم تكن أفضلها، ولاسيما من الناحية العقدية . وقد استخدم المترجمان التفاسير المعتمدة كتفسير الطبري والقرطبي وابن كثير، إضافةً إلى اعتمادهما على صحيح البخاري . وقد لاحظنا أنها سدّت فراغاً كبيراً في المكتبة الإسلامية

الإنجليزية في غير عاصمة غربية، وأنها حلت دون منازع محل ترجمة عبدالله يوسف علي التي كان يشار لها بالبنان، وهي ليست كذلك كما سنفصل لاحقاً.

وتتميز الترجمة -كما ذكرت- بالسلامة العقدية واستخدام اللغة الإنجليزية المعاصرة مع أن المترجم أغفل ترجمة بعض الألفاظ مثل "العالمين" حيث اكتفى بنقلها بالحرف اللاتيني، وكان الأولى أن يضع مقابلها اللفظ الإنجليزي المقابل في صيغة الجمع worlds. وهناك مراجعة دائمة لهذه الترجمة من الساهرين على خدمة كتاب الله الكريم في مهبط الوحي.

و - **تأملات في ترجمة عبدالله يوسف علي**: لقد ذاع صيت هذه الترجمة في الأوساط الإسلامية وغير الإسلامية حتى غدت تنشر من قبل معظم المؤسسات والهيئات الإسلامية لأسباب هامشية -في نظرنا- منها جمال أسلوبها اللغوي وكثرة الحواشي والتعليقات. وقد أطرى هذه الترجمة العديد من الكُتَّاب. فقد كتب الدكتور حسن المعايرجي صاحب كتاب "الهيئة العالمية للقرآن الكريم ضرورة للدعوة والتبليغ"، وهو من الغُيُرِ على الإسلام، ما يلي:

"والترجمة الإسلامية المصدر والأوسع انتشاراً هي ترجمة عبدالله يوسف علي ومحمد مرمدوك بكثال وترجمة أبي الأعلى المودودي وآخرين من علماء الهند.

وقد أصبحت ترجمة عبدالله يوسف علي، هي التي يعتمد عليها في الدعوة والنشر حتى الآن لحين ظهور تفسير أو ترجمة للمعاني أوفى وأشمل"(١).

أما الدكتور عبدالله عباس الندوي الذي كُلّف من قبل رابطة العالم الإسلامي بالإشراف على الترجمة اليابانية لمعاني القرآن الكريم التي أعدها الحاج عمر ميتا -رحمه الله- فقد كتب ما نصّه: "وكانت ترجمة معاني القرآن للشيخ عبدالله يوسف علي، رائدة لي في هذا العمل، فكنت أقرأ هذه الترجمة آية آية، ثم أستمع إلى شرح الحاج عمر ميتا، ولكن سرعان ما اكتشفت أن ترجمة عبدالله يوسف علي لا تخلو من أخطاء وأنها ترجمة بيانية منظومة نظماً حراً. وقد أباح المترجم الفاضل لنفسه في ترجمة معاني بعض الآيات تقديم بعض الكلمات وتأخيرها عن محلها في القرآن الكريم وذلك رعاية للنغم الموسيقي"(٢).

ويلاحظ أن الدكتور عبدالله الندوي يشيد بالترجمة وريادتها باستثناء بعض الأخطاء الثانوية في الأسلوب من تقديم وتأخير وغيره، أما من الناحية العقدية فإنه يرى ما يلي:

---

(١) انظر: د. حسن المعايرجي: الهيئة العالمية للقرآن الكريم ضرورة للدعوة والتبليغ، مطابع الدوحة، الدوحة، قطر، ١٩٩١م، ص ٨٢.

(٢) انظر: الندوي، المرجع السابق، ص٧.

١- أنه لا يفسر آية إلا وكان له سند ومرجع من أقوال المفسرين المعترف بهم عند جمهور المسلمين.

٢- أنه قد جعل لكل سورة مقدمة ذكر فيها تاريخها وسبب نزولها نقلاً عن التفاسير المعتمدة، وتحرى في نقل القصص القرآنية وجمع الأقوال الناقصة للمفسرين وذكر ما يرجحه منها بالتفصيل وأسباب هذا الترجيح.

٣- صدّر كل سورة بتلخيص معانيها وبيان النقاط الهامة التي تساعد القارئ على فهم السورة ومحتوياتها(١).

وبدراسة مستفيضة لهذه الترجمة تبين لنا عكس ما ذهب إليه العديد من الكتاب المرموقين في هذا المجال. وقد اتضح لنا جملة من الملاحظات العقدية حول هذه الترجمة، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

١- وصف القرآن الكريم بأنه شعر: ويظهر هذا في مقدمة سورة "الملك" ص ١٧٨، حيث يصف المترجم السور القرآنية التي تبدأ من سورة "الملك" إلى نهاية القرآن بأنها تتكون من قصائد شعرية غنائية قصيرة معظمها من الفترة المكية يمكن مقارنتها بالترانيم أو التراتيل أو المزامير في الكتب الدينية الأخرى. ويعد المترجم هذه الصفة الشعرية بمنزلة تحول منطقي في مسيرة القرآن الكريم من بدايته:

---

(١) المرجع السابق، ص ١١٣ .

There is a logical break here. The remaining fifteenth consists of short lyrics, mostly of the Makkan period, dealing mainly with the inner life of man, and in its individual aspects. They may be compared to Hymns or Psalms in other religious literature.

(ينظر أيضاً في هذا السياق ص ١٦٨٦، ص ١٨٠٧، ص ١٦٥٩، ص ١٦٤٧، ص ١٦٥١، إلخ).

٢- يتبع المترجم المنهج الرمزي التأويلي: وقد اعتمد المترجم على المنهج الرمزي التأويلي اعتماداً كلياً لأنه يخدم عنده عدة اتجاهات تفسيرية في التعليقات، فهو يخدم عنده الاتجاه الصوفي المعتمد على وجود معنيين في القرآن الكريم؛ المعنى الحرفي الظاهر والمعنى الباطن. وقد كان الرمز والتأويل ضروريين لإعطاء المعنى الباطن للنصوص وفق الفهم الصوفي. كما أن هذا المنهج يخدم الاتجاه العقلي الفلسفي عند المترجم فهو كثيراً ما يشرح الآيات القرآنية شرحاً عقلياً فلسفياً.

ولمعظم الآيات تفسيران عند المترجم: التفسير الحرفي والتفسير المجازي، ولهذا تتكرر في ثنايا الترجمة بشكل كبير عبارات "حرفياً" و"مجازياً" و"الاستعارات" و"الكنايات" و"الرموز" و"الحسي" و"الروحي" و"التأويل المجازي" و"المفهوم الروحاني" و"المعنى السري" و"الرموز الباطنية الروحانية" وغيرها من العبارات المشيرة إلى المنهج التأويلي.

٣- اعتبار الحشر للأرواح دون الأجساد: يقول المترجم في التعليق ٥٩٦٩ ص ١٩٠٤: «إن الأزمة الكبرى لكل روح هو البعث حيث يذوب عالم الحس وينشر أمام الروح سجلّها الروحي».

"To an individual soul, its resurrection is its supreme crisis: The whole world of sense melts away, and its whole spiritual scroll is laid before it".

وفي التعليق ٩١٦ ص ٣٦٧-٣٦٨، يقول إن كل روح مفردة تأتي -بعد التحرر من الجسد- كما خلقت بلا شيء سوى سجلها (تاريخها) أي الأفعال التي اكتسبتها، والتي هي جزء منها، أما الأشياء الخارجية التي منحت لها لمساعدتها في تطورها فإنها ستتركها بالضرورة خلفها.

But each individual soul, after release from the body, comes back as it was created, with nothing more than its history, "the deeds which it has earned". Any exterior things given to help in its development.. it must necessarily leave behind.

وفي التعليق نفسه يقول: الجسد يترك هنا وتخاطب الروح.

Here the body is left behind, and the soul is being addressed.

٤- ينفي المترجم الحقائق الحسية الواردة عن الجنة والنار: ففي التعليقات ٥٠٥١، ص ١٦٢٦، ١٠٠٤ ص ٤٠١، ٤٦٧٢ ص ٥١٤، وغيرها ينفي الطعام والشراب الماديين في الجنة ويتحدث عن الطعام والشراب الروحي، ففي التعليق ٥٠٥١ يقول: إن الرضا الشخصي في الجنة يعبر عنه بثلاثة مجازات منها الطعام والشراب، وفي التعليق ٥٠٥٦ ص١٦٢٧ يقول: إن النعيم الشخصي معبر عنه مجازياً بالطعام والشراب.

Individual satisfaction is expressed in three types or figures of speech :1 eating and drinking. The individual bliss is figured by [1]meat and drink.

---

(١) كانت كلمة "meat" تعبر عن الطعام عموماً قبل أن يقيّد معناها.

أما الحقائق الحسية الواردة عن النار فقد تم تأويلها، فقد فسّر في التعليق ٢٣٠٣ ص ٨٠٨ الحشر على الوجوه بأنه التعرض للخزي والعار.

You will come to shame and ignoming, like men thrown down, prone on their faces.

وفي التعليق ٢٧٥٦ ص ٩٤٣ يفسر المترجم حسيس النار بأنه أنين الشر.

the groans of evil

٥- تتضمن الترجمة تأويلاً للجن والشياطين: ففي التعليق ٢٢٥٢ ص ٧٩٦ يفسر "الشيطان" بأنه اسم لقوة الشر the power of evil (satan) وفي التعليق ٣٨٧٧ ص ١٢٩٨ يتحدث عن خداع الشر لا خداع الشيطان .the deception of Evil وفي التعليق نفسه يقول إن الشر هو عدونا، بينما الآية القرآنية التي يفسرها تقول: ﴿إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا...﴾.

(٣) الترجمات القاديانية:

أما النوع الثالث من الترجمات فهو الترجمات القاديانية، ولا نرى داعياً للإسهاب في مناقشتها؛ لأن المجال لا يتسع هنا. ومعلوم أن القاديانية نسبة إلى بلدة "قاديان" في ولاية البنجاب (الهند)، حيث

انبرى رجل من بين أنصاف المتعلمين ادعى النبوّة بحماية من الحكام الإنجليز، وبمساندتهم استطاع أن يجمع حوله شرذمة من الناس تحمسوا في تأييده لجهلهم بأصول الدين ولطمعهم في المكاسب من قبل المستعمر الإنجليزي الذي كان يستعمر الهند. وقد نهض علماء الهند لمجابهة المتنبي غلام أحمد القادياني الذي ادعى بأنه ليس صاحب شريعة ورسالة جديدة، وإنما هو نبي بعث على فترة من الرسل. وتُجمع ترجماتهم ومنها ترجمة محمد علي اللاهوري وترجمة ملك غلام فريد وترجمة السير ظفر الله خان على أن باب النبوة لم يُغْلق، وأن المتنبي الهندي المدعو غلام أحمد كان المسيح الموعود والنبي المبعوث وكان يأتيه الوحي من الله. كما يزعمون بأن عيسى ابن مريم عليه السلام لم يرفع إلى السماء حياً بل مات ميتة طبيعية، وأن المعجزات الواردة في القرآن الكريم ما هي إلا من قبيل المجازات القرآنية والتعبيرات الرمزية.

كذلك يزعمون أن الملائكة اسم لقوة إرادية لله سبحانه وتعالى وتمثيل لقوى الخير، والجن اسم لقوى الشر وتمثيل مجازي للدعاة إلى الشر، وأن الجنة تجسيد معنوي لرضا الله، أما النار فدليل على سخطه[١].

---

(١) انظر الندوي، المرجع السابق، ص٨٤.

من مشكلات الترجمة

يواجه المترجمون جملة من المشكلات في نقل المعنى من لغة الأصل إلى لغة الترجمة ولاسيما إذا كانت اللغتان منتميتين إلى مجموعتين مختلفتين من اللغات – كما في حالة العربية والإنجليزية. ويصادف المترجم مشكلات في ترجمة النصوص غير الدينية المعاصرة، فما بالنا ونحن أمام نص قرآني معجز ثابت لم يتغير، نزل بلغة ارتبط ثباتها نحواً وصرفاً وصوتاً بثبات هذا النص مع ما اعترى اللغات الحيّة الأخرى من عوامل تعرية، حتى أصبح الغُيُر من علماء اللغة ينادون بوقف هذا الإفساد اللغوي المسمى بالتغير. ولم تسلم الإنجليزية –بطبيعة الحال– من هذا التغير حتى أصبحنا نتحدث عن اللغة الإنجليزية القديمة والإنجليزية الوسطى والإنجليزية المعاصرة.

ولسنا هنا في مقام الحديث عن البون الشاسع بين هذه اللغات الثلاث حتى غدا لزاماً على من أراد دراسة نص في الإنجليزية القديمة أن يدرسها في تلك المرحلة وهكذا في بقية المراحل. ومعلوم أن اللغة الثابتة تحتفظ بكامل سماتها المميزة لها وبدقتها في التعبير أكثر من سواها. فالجنس والعدد وعلامات الإعراب والصيغ الصرفية الثلاثية والرباعية المجردة والمزيدة، والحرية في نظم مكونات الجملة من تقديم وتأخير، والمشتقات بأنواعها المختلفة تساعد على أداء المعنى على نحو

دقيق. ويفتقر الكثير من اللغات الحية إلى العديد من هذه الصفات فيضطر المترجم إلى استخدام أكثر من كلمة أحياناً لشرح المعنى. فالمترجم الذي نقل معنى كلمة ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ...﴾ (مريم: ٢٣)، بـ surprised عجز عن فهم معنى الهمزة في التعديةوالسببية ظانّاً إيَّاه الفعل "فاجأ"، والفعل هنا يعني drove her وينطبق الحال على الكلمات التالية التي نرى أن ليس لها نظائر مفردة اللفظ في الإنجليزية:

الكلمة	معناهـا	الكلمة	معناهـا
بخل	TO be niggardly	أبطل	TO render void
أسرف	To be extravagant	صدق	To be truthful
منّ	To confer a benefit	طغى	To be exorbitant
أمات	To cause death		

وأحياناً تترجم الكلمة العربية الواحدة بجملة كاملة مكونة من فعل وفاعل ومفعولين كما هو الحال في كلمة "فسيكفيكهم"

And (God) will suffice thee them.

وسنتوقف هنا عند نوعين من الأخطاء الشائعة في الترجمة وهما: الأخطاء الدلالية والأخطاء النحوية.

أولاً: الأخطاء الدلالية:

١- الوحي:

استخدام معظم المترجمين كلمة inspiration بدلاً من revelation

وفيما يلي تعريف كل منهما وفق المعاجم الإنجليزية:

inspiration: stimulation or a rousal of the mind, feelings etc, to special or unusual activity or creativity. An idea or action resulting from such a state.

Revelation: God's disclosure of his own nature and his purpose for mankind, esp. through the words of human intermediaries.

وواضح أن الأول لا يفي بالمدلول السماوي للكلمة. ولعل هذا يتماشى ومقولات بعض المستشرقين -إن لم يكن جلّهم- بأن القرآن الكريم ما هو إلا من صنع البشر.

٢- الرسول:

الشائع في الترجمات الإنجليزية لمعاني القرآن الكريم، وكذا الحديث النبوي الشريف، وهو ما نقرأ ونسمع بصفة دائمة حتى في أجهزة الإعلام الإسلامية استخدام كلمة apostle للدلالة على النبيّ صلى الله عليه وسلم. وفيما يلي نورد تعريف الكلمة ثم نعقبه بالملاحظات:

apostle: 1. One of the 12 disciples chosen by Christ to preach his gospel. 2. any prominent Christian missionary, esp. one who first converts a nation or people. 3. a church reformer, 4. an ardent early supporter of a cause, reform movement.

إذاً يشير هذا المقابل الإنجليزي إلى أن محمداً صلى الله عليه وسلم هو إما أحد حواريي عيسى عليه السلام الاثني عشر، أو أنه مبشّر نصراني مرموق أو أنه مصلح كنسي، أو أنه أحد الأنصار المتحمسين لقضية أو حركة إصلاح. وهذا كله لا يتفق مع صفات خاتم الأنبياء

والمرسلين وإمامهم. ومعلوم أن عيسى -عليه السلام- سيكون أحد أتباع محمد صلى الله عليه وسلم عندما ينزل وسيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويرفع الجزية فإما الإسلام وإما السيف. (وقد وردت بشارات الرسول صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل، والإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً وبالإسلام ديناً يمثل ركناً أساسياً من يهودية اليهودي ونصرانية النصراني، كما أن الإيمان بالأنبياء والكتب السماوية السابقة يعتبر من مقتضيات إيمان المسلم).

ونرى أن كلمة prophet تناسب المعنى إذْ ورد معناها في معجم collins كما يلي:

1- The principal designation of Mohammes as the founder of Islam.
2- A person who speaks by divine inspiration.

ولعل استخدام كلمة (apostle) يعزز زعم المستشرقين النصارى بأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد استقى الإسلام من النصرانية، ولا سيما أنهم ينفون عنه صفة الأميّة لتأكيد ذلك. وهم إذ يزعمون ذلك فإنهم يتجاهلون حقائق جليّة تتعلق بالاختلافات الجوهرية بين العقيدتين، فهم يعتقدون بالتثليث ونحن موحدون ، وهم يعتقدون بالصلب والقرآن الكريم ينفيه، وهم يعتقدون بالخطيئة الأصلية والفداء ونحن نعتقد بأنه لا تزر وازرة وزر أخرى.

٣- عبد :

من الأخطاء الشائعة في ترجمات معاني القرآن الكريم والكتب الإسلامية باللغة الإنجليزية ترجمة كلمة "عبد" بـ slave. ونرى أن البعض قد يخلط بين "عبد" وجمعها "عبيد" و"عبد" التي تُجمع على "عباد" وهي المقصودة في الآية ﴿عَبۡدًا إِذَا صَلَّىٰٓ﴾ (العلق: ١٠) وقد وقع بعض المستشرقين في أخطاء مماثلة عندما ترجموا كلمة "شعاب" جمع "شِعْب" على أنها "شعوب" جمع شَعْب فترجموا "شعاباً" بـ peoples. وقد ناقش الباحث هذا الأمر مع أحد كبار المستشرقين في مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية (SOAS) بجامعة لندن حين لوحظت تلك الترجمة. والذي يؤسف له أن هذا التعبير قد شاع في المنشورات الإسلامية وأجهزة الإعلام دون تمحيص لمعناه الدقيق ولا للهدف من استخدامه في الأوساط غير الإسلامية. فقد ذهب رودويل (Rodwell) مثلاً إلى أن المراد من "عبداً" محمد صلى الله عليه وسلم نفسه، كما يؤثر نولدكة استخدام كلمة slave أي "المملوك أو العبد" مبرراً ذلك بأن الذين آمنوا بالشريعة الإسلامية كان أكثرهم من المماليك، وقد نزح عدد كبير منهم من بيوت نصرانية، وكان عدد منهم أبناء لأبوين نصرانيين. وقد التفّ هؤلاء المماليك حول محمد صلى الله عليه وسلم الذي يصف نفسه في هذه الآية بأنه مملوك لأنهم حسبوا أن محمداً صلى الله عليه وسلم سيحررهم من العبودية.

وآمن بهذا الرأي أيضاً الدكتور شبرنجر (Dr. Springer) في كتابه "سيرة محمد صلى الله عليه وسلم" (طبعة مدينة إله آباد ـ الهند)، إذ يرى أن مماليك مكة التفّوا حول محمد صلى الله عليه وسلم وآمنوا بالقرآن الكريم الذي أعطاهم فكرة وجود رب أعلى فوق أربابهم، وكان في ذلك شفاء لغيظهم من أربابهم. ونرى أن الكلمات التالية قد تقابل اللفظ العربي servant worshipper أو votary إذ تستخدم في السياق الديني في الإنجليزية.

٤ - الزكاة:

يشيع استخدام المقابلات التالية للتعبير عن مدلول الزكاة وهي من خصوصيات الإسلام: alms-giving، tax، charity، obligatory charity وهي تعني على التوالي، "صدقة، ضريبة، صدقة (عمل خيري، إحسان) وصدقة إلزامية" ومعناها جميعاً بعيد كل البعد عن معنى "زكاة". ونرى أنه إذا تعذّر إيجاد مقابل في اللغات الأخرى يثبت اللفظ العربي كما هو ثم يتم شرحه. وقد حدث هذا في المصطلحات الإسلامية مسجد، شيخ، منارة، مؤذن وعشرات غيرها فقد دخلت المعاجم الأوربية وغيرها وشرح مدلولها. وهذا من شأنه المحافظة على دقة معنى الألفاظ الإسلامية وإثراء معاجم الغير، كما حدث في عصور الازدهار الإسلامية فقد دخل معجم أكسفورد ألف جذر عربي ومئات المشتقات منها مع إنكار البعض لها مثل Albert Baugh في كتابه المقرر

في كثير من الجامعات العربية بعنوان : A History of the English language تاريخ اللغة الإنجليزية .

٥- الأكمه :

لم يدرك محمد أسد في ترجمة هذه الكلمة [آل عمران : ٤٩] أن الأكمه في اللغة العربية تدل على من ولد أعمى فاكتفى بترجمتها بالمقابل الإنجليزي "blind" والأولى أن يترجمها بـ "born blind" .

٦- مصر :

نقلت في كثير من الترجمات على أنها "Egypt" أي "مصر" ، والمقصود بها "any town" . أي : مدينة من المدن، أو : مِصر من الأمصار .

٧- العالمين :

اكتفى الدكتور تقي الدين الهلالي والدكتور محسن خان في ترجمتهما بكتابة الكلمة العربية بحروف لاتينية وشرحاها بين قوسين بـ (الإنسان والجن وكل الموجودات)، ولو استخدمت صيغة الجمع الإنجليزية worlds لأوفت بالمعنى . أما بعض المستشرقين مثل سيل واربري فترجماها بـ " creation " أي "الخلق" .

وقفة مع ترجمة لفظ الجلالة :

اختلف المترجمون المسلمون وغيرهم في ترجمة لفظ الجلالة "الله" وهل ينبغي الاحتفاظ به بصورته العربية أو استخدام كلمة God . ومن المترجمين الذين استخدموا كلمة God بدلاً من "الله"Allah عبدالله

يوسف علي ومرمادوك بكثال وإيرفنج ومحمد أسد وردويل وسيل وبالمر وأربري وأحمد زيدان. وحجة الذين يؤثرون استخدام كلمة "الله" بصورتها العربية هي أن كلمة God لا تكفي لنقل التصور الإسلامي للألوهية. ويرى س.أ. علي في بحثه المعنون "ترجمة ما لا يترجم"(١) بأن اختيار كلمة God كان اختياراً موفقاً عندما كانت كلمة "الله" غير معروفة على نطاق واسع في كثير من لغات العالم، ولم تدخل بعد المعاجم المتداولة. أما وقد دخلت كلمة "الله" إلى المعاجم المتداولة في معظم لغات العالم الكبرى، وأصبحت مفهومة على نطاق واسع، فإنه يرى أن من الأصوب أن نحتفظ بالكلمة بصورتها العربية "الله" بدلاً من ترجمتها إلى God.

وبدراسة الموضوع من جوانبه كافة بدت للباحث المرئيات التالية:

١- أن استخدام لفظ الجلالة بصورته العربية "الله" دون شرح لا يعين القارئ الذي يجهل العربية في فهم المراد به.

٢- أن استخدام لفظ الجلالة بصيغته العربية "الله" لم يَحُل دون شرك النصارى واليهود العرب الذين يتقنون اللغة العربية، إذ إن العبرة ليست في اللفظ بقدر ما هي في تحديد مفهوم لفظ الجلالة وفقاً لما يعتقده الشخص.

---

(١) س.أ.علي: "ترجمة ما لا يترجم" الندوة العالمية حول ترجمات معاني القرآن الكريم، مرجع سابق، الصفحات (٧٩-٩٢)، ص ٨٤-٨٥.

٣- أن لفظ الجلالة في اللغة الإنجليزية God وفي الفرنسية Le Dieu إذا ما بدئ بحرف كبير لا يوحي بالتثليث، فقد عُرِّف في غير معجم بأنه الواحد الخالق المعبود في الديانات التوحيدية. وتعرف المعاجم الإنجليزية لفظ الجلالة بما يلي:

(a) the sole Supreme Being (b) Eternal (c) the Creator and Ruler and is Infinite in all attributes (d) the object of worship in monotheistic religions.

وبهذا لا نرى تعارضاً مع المفهوم الإسلامي.

٤- أن استخدام لفظ الجلالة بصورته العربية قد يجعل مفهومه مقتصراً على المسلمين دون سواهم، موهماً غير المسلمين بأن الإسلام رسالة قومية خاصة بالعرب وهي الصورة السائدة في العالم الغربي بالذات كما رسمها أعداء الإسلام ليحولوا دون دخول الناس في دين الله الحق أفواجاً. وقد بذل المسلمون في الغرب جهوداً مشكورةً لإفهام غير المسلمين أن كلمة God أو Le Dieu تشير إلى خالق الكون وإلهه لا إلى إله المسلمين أو العرب فقط.

٥- ولما كان الأمر كذلك فإننا نرى أن يثبت لفظ الجلالة بصورته العربية ثم يثبت اللفظ الإنجليزي أو الفرنسي أو غيره بين قوسين.

٦- وزيادة في التوضيح نرى أن يُعرّف لفظ الجلالة كما هو في عقيدة السلف في فاتحة الكتاب وفي مقدمة ترجمات معاني القرآن الكريم (بحيث يثبت اللفظ العربي ويوضع بين قوسين مرادفه الأجنبي ثم يشرح مفهوم اللفظ في الهامش).

ثانياً: الأخطاء النحوية:

يمثل درس النحو العربي، بلا ريب، معضلةً كَأْدَاء بالنسبة لدارسيه من جميع الفئات ولاسيما لغير أبناء العربية، حيث يمضون وقتاً طويلاً في دراسته. وما كان أبناء العربية ليواجهوا صعوبةً تذكر لو اكتسبوا النظام النحوي العربي كما يكتسبون ذلك النظام في اللهجات العربية. ومعلوم أن الطفل يكتسب النظام اللغوي برمته عند سن مبكرة إذا ما عاش في بيئة تتحدث تلك اللغة، وهنا لا يوجد مجال للتحدث عن درجة الصعوبة والسهولة في اكتساب النظام اللغوي، فشعوب العالم قاطبةً تكتسب ذلك النظام اكتساباً لا تعلماً ـ كما هو حالنا نحن. أما غير أبناء العربية فيواجهون صعوبات جمّة في ميدان النحو، وحيث إن معظم من تصدى لترجمة معاني القرآن الكريم ليسوا من أبناء العربية، فقد كان لزاماً أن يقعوا في أخطاء نحوية في الترجمة. وفيما يلي نمثّل لبعض هذه الأخطاء:

١ - ترجم جورج سيل معنى الآية: ﴿ ... وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ... ﴾ (البقرة: ١٤٣) كالتالي:

Though (this change) seems a great matter unless unto those whom God hath directed.

ويرجع السبب في هذا الخطأ إلى عدم التمييز بين "إِن" الشرطية و"إِن" المخففة من "إِنّ" الثقيلة. والترجمة الصحيحة هي:

In truth it was a hard (test) save for those whom Allah (God) guided.

٢ - ترجم بكثال الآية: ﴿ ... وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (البقرة: ٥٧) كالآتي:

"We wronged them not, but they did wrong themselves"

فترجم "ما ظلمونا" بمعنى "ما ظلمناهم".

٣- ترجم عبدالله يوسف علي معنى الآية: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ ... ﴾ (يونس: ٢٨)، كما يلي:

"One Day shall We gather them"

والصحيح هو:

"On the Day We shall gather them .."

٤- ترجم عبدالله يوسف علي معنى الآية ﴿ ... وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ ... ﴾. (يونس: ٦١):

"And not the smallest, and not the greatest"

والصحيح هو:

"Neither what is less than that nor greater than that"

٥- ترجم عبدالله يوسف علي معنى الآية: ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ ... ﴾ (النساء: ١٣٣):

"if it were His will."

والصحيح هو:

"If He wills".

٦- ترجم عبدالله يوسف علي معنى الآية: ﴿... أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا ...﴾ (الإسراء: ١٦).

كالآتي:

"those among them who are given the good things of this life".

والصحيح هو:

"those who lead a luxurious life".

٧- ترجم عبدالله يوسف علي معنى الآية: ﴿يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ...﴾ (الحج: ١٢) على أنها "يدعون من دون الله":

"they call on such deities besides Allah".

وكذا ﴿يَدْعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ...﴾ (الحج: ١٣) على أنها "يدعون":

"they call on one whose hurt is nearer than his profit"

٨- لم يترجم الضمير في الآية: ﴿... تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ...﴾ (الفتح: ١٦).

"Then shall ye fight, or they shall submit".

٩- ترجم كذلك (عبدالله يوسف علي) ﴿... يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾ (المؤمنون: ٣٣):

"he eats and drinks of what ye drink".

أي "يأكل ويشرب مما تشربون". كما ترجم الآية: ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ...﴾ (البقرة: ١٩٦).

And complete the Hajj or Umar

أي: "وأتموا الحج أو العمرة" .

١٠- أجمع المترجمون المستشرقون على ترجمة معنى الآية: ﴿ ... وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ... ﴾ "بمسح الرجلين" كما يتضح مما يلي:

Sale: "rub your heads and your feet".
Rodman: "wipe your heads, and your feet".
Palmer: "wipe your heads, and your feet".
Bell: "wipe your heads and your feet".
Arberry: "wipe your heads, and your feet".

الخلاصة

يتضح مما تقدم أن دوافع المستشرقين تكمن في وضع ترجمات لمعاني القرآن الكريم بهدف إقامة سدٍّ منيعٍ بين الإسلام والقارئ غير المسلم، عن طريق تشويه صورة الإسلام، وذلك بالزعم أن القرآن الكريم من صنع البشر أو أنه مستقىً من الديانتين السماويتين المحرفتين، وأنه يقتصر في مخاطبته على العرب دون سواهم وذلك للتقليل من شأنه. وقد عبث المستشرقون في ترتيب الآيات وأخرجوا كثيراً منها عن مقاصده. أما الترجمات الأخرى التي وضعها مسلمون مفرطون أو باطنيون ـ بخلاف بعض الترجمات التي ورد ذكرها في ثنايا البحث ـ فإنها تهدم أسس العقيدة الإسلامية بإنكار البعث والعذاب الحسي والنعيم الحسي وإنكار وجود الملائكة والجن وذلك عن طريق التأويل. أما الترجمات الأخرى القاديانية فتزعم أن باب النبوّة لم يقفل ويدعي أهلها بأن نبيّاً قد بعث بعد محمد صلى الله عليه وسلم وأن عيسى عليه السلام قد مات وبعث. وبهذا تتضح جسامة المشكلة وحجمها وبالتالي تكبر المسؤولية الملقاة على كاهل الساهرين على نشر الإسلام في بقاع الأرض. ويتضح الدور الكبير الذي تؤديه الترجمة السليمة عقدياً ولغوياً في ظل دعوات العولمة والتنصير. ومدخلنا للنظام العالمي القديم والجديد والمستقبل هو دوماً كتاب الله وسنة رسوله صلى الله

عليه وسلم تطبيقاً ونشراً وترجمةً. ولا يخفى الدور الريادي الذي تضطلع به المملكة العربية السعودية في هذا المجال عن طريق إقامة المؤسسات الساهرة على تنقية العقيدة من أية شوائب قد تعتريها. وما إنشاء مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف وإنشاء اللجان والمجالس العلمية وعقد الندوات والمؤتمرات إلا حلقات في هذه السلسلة. نسأل الله للقائمين على هذه الأعمال المثوبة والأجر وأن يجعلها في موازين أعمالهم يوم العرض.

التوصيات

من أجل النهوض بمشروع ترجمة معاني القرآن الكريم وإيصال الصورة الناصعة للإسلام إلى كافة أنحاء العالم فإننا نرى ما يلي :

١- أن تولي الجامعات العربية والإسلامية هذا الأمر أهمية قصوى بتوجيه طلبة الدراسات العليا للبحث في هذه الترجمات من الناحيتين العقدية واللغوية .

٢- تفريغ بعض أعضاء هيئة التدريس ممن لهم الاهتمام والخبرة في هذا المجال لخدمة كتاب الله .

٣- افتتاح قسم خاص بالترجمة والتأليف في مجال الدعوة الإسلامية بحيث يتم إعداد الدارسين فيه من النواحي الشرعية واللغوية العربية واللغات الأجنبية يمنح الدارس فيه درجة الماجستير أو الدبلوم . وحيث إن للمملكة العربية السعودية دوراً رائداً في مجال الدعوة فنرى أن يفتتح القسم في إحدى جامعات المملكة .

٤- وضع خطة لإنجاز أكبر عدد من الترجمات باللغات المختلفة بدعم حكومي وأهلي (علماً أنه احتفل بترجمة الإنجيل إلى ٢٠٠٠ لغة إلى الآن!) .

٥- تخصيص جوائز لأفضل الترجمات .

٦- تأسيس رابطة للترجمة الإسلامية ونرى أن تسمى بـ "الرابطة الإسلامية العالمية للترجمة" .

٧- عقد دورات تأهيلية للمترجمين والمؤلفين في هذا المجال.

٨- تخصيص منح دراسية للباحثين في هذا المجال سواء أكان ذلك للمبتعثين من الجامعات أم من غيرهم.

٩- التوسع في افتتاح المعاهد الإسلامية والعربية في الخارج لرفد مشروع الترجمة.

١٠- توجيه الدعوة للكتاب والمفكرين غير المسلمين لحضور دورات مكثفة في الدراسات الإسلامية واللغة العربية لتجلية صورة الإسلام في أذهانهم ودعوتهم إلى الإسلام.

١١- تزويد المكتبات الجامعية والمركزية في البلدان كافة بنسخ من الترجمات المعتمدة من مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة لعلها تساعد في تصحيح المفاهيم لدى القرّاء هناك.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه واقتدى بسنته إلى يوم الدين.

الفهرس

المقدمة.. ٤٦٩

الترجمات الإنجليزية في الميزان.. ٤٧٥

من مشكلات الترجمة.. ٤٩١

الخلاصة.. ٥٠٤

التوصيات.. ٥٠٦

الفهرس.. ٥٠٨

عِنايةُ المملكةِ العربيّةِ السُّعوديّة

بتفسيرِ القرآنِ الكريمِ وترجمةِ معانيه

إعداد

د. مانع بن حمّاد الجهني

الأمين العام للنّدوة العالميّة للشّباب الإسلامي

وعضو مجلس الشورى

جهود المملكة العربية السعودية في تفسير القرآن الكريم وترجمة معانيه

قامت المملكة العربية السعودية منذ البداية على تطبيق الشريعة الإسلامية السمحة والدعوة إلى الإسلام في أنحاء العالم. ومن هذا المنطلق كانت عناية المملكة العربية السعودية بكتاب الله كبيرة وشاملة، وذلك بتعليمه ونشره بين المسلمين وغيرهم في بقاع الأرض.

وقد اتضح هذا الاهتمام والرعاية للقرآن الكريم من خلال عدد من المشروعات والبرامج التي نفذت من قبل جهات متعددة بدءاً بالهيئات المتخصصة بالدعوة والتوجيه والإرشاد مثل الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ثم وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ومروراً بوزارة الإعلام، وانتهاءً بالحرس الوطني ووزارة الدفاع وغيرها من الجهات التي تسهم في تحفيظ القرآن الكريم وتدريسه في برامجها المتعددة. ويمكن إجمال البرامج والمناشط الموجهة من قبل الهيئات السعودية لخدمة القرآن الكريم في الأمور الآتية:

(١) إنشاء مدارس نظامية لتحفيظ القرآن الكريم تشتمل على مراحل التعليم العام كافة، تابعة لوزارة المعارف للذكور والرئاسة العامة لتعليم البنات للإناث، بلغ مجموع طلابها حوالي مائة ألف طالب وطالبة(١).

(٢) حلق تحفيظ القرآن التابعة للجمعيات الخيرية المنتشرة في أنحاء المملكة العربية السعودية، وقد التحق بهذه الحلق مئات الآلاف من الدارسين وتخرج فيها آلاف الحفاظ لكتاب الله الكريم(٢).

(٣) إنشاء إذاعة متخصصة في القرآن الكريم تذيعه بعدد من التلاوات وتقدم الكثير من البرامج لفهمه وتفسيره وقراءة ترجماته(٣).

(٤) إقامة المسابقات المحلية والدولية لإذكاء التنافس بين حفاظ الكتاب العزيز. وقد شارك في المسابقات المحلية التي أقامتها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية خلال الخمس عشرة سنة الماضية ١٣٤٠ متسابقاً(٤). أما المشاركون في المسابقات الدولية فقد بلغ عددهم ٢٨٠٥ من ٥٣ دولة مثلتها ٦٤٠ جمعية إسلامية(٥).

---

(١) انظر: مركز البحوث والدراسات الإسلامية، عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم، ص ٣٤ والتقرير السنوي للرئاسة العامة لتعليم البنات عام ١٤٢٠هـ والتقرير السنوي لوزارة المعارف لعام ١٤٢٠هـ.

(٢) المرجع السابق، ص ٤١ وما بعدها.

(٣) المرجع السابق، ص ١٤١ وما بعدها.

(٤) المرجع السابق، ص١١٣ .

(٥) المرجع السابق، ص ١١٩ .

(٥) إنشاء مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف وترجماته. وقد افتتح هذا المجمع في ٦ / ٢ / ١٤٠٥هـ، ووزع المجمع من المصحف الشريف حتى ٣ / ١٠ / ١٤١٧هـ حوالي ١٠٥ مليون نسخة [١].

(٦) ترجمة معاني القرآن الكريم إلى ثلاثين لغة من اللغات العالمية، وتوزيع مئات الآلاف من تلك الترجمات في أنحاء العالم [٢].

وحيث إن تلك الجهود المذكورة قد جرى توثيقها من قبل جهات وباحثين آخرين بما فيه الكفاية [٣] فسوف أقتصر في بحثي الحالي على عرض مختصر لجهود المملكة العربية السعودية في مجال تفسير القرآن الكريم وترجمة معانيه، وهو موضوع بكر لم يتعرض له أحد ـ حسب علم الباحث ـ بأي تفصيل مناسب في أي من جانبيه التفسير أو الترجمة [٤]. وسبب آخر لاختياري معالجة هذا الموضوع هو التشابه الموضوعي بين التفسير والترجمة، إذ كلاهما يتعامل مع المعنى، بل يمكن أن نعدَّ الترجمة نوعاً من التفسير كما سوف يتضح ذلك من تعريف كل منهما الوارد أدناه.

---

(١) المرجع السابق ص ٨٣، وانظر أيضاً تقارير المجمع الحديثة.

(٢) مراسلات خاصة بين الباحث والمجمع.

(٣) للاطلاع على بعض تلك الجهود يرجع إلى منشورات مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ومطبوعات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ومطبوعات مركز البحوث والدراسات الإسلامية التابع لها، وكذلك مطبوعات الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن ومطبوعات وزارة الإعلام وغيرها من المنشورات الإعلامية والأكاديمية التي توثق لجهود المملكة في المجالات المذكورة.

(٤) هذا يفسر قلة المراجع التي رجع إليها الباحث أثناء معالجته لهذا الموضوع.

يمكن تعريف التفسير بأنه الشرح بنفس اللغة لمعنى غامض أو غير واضح بكلمات وعبارات سهلة وقريبة الفهم دون الإخلال بالمعنى الأصلي. وقد يتجاوز الشرح إعطاء المعنى إلى ضرب أمثلة تقرب المعنى وتعرضه بصورة محسوسة. ولا يشترط تساوي النص المشروح مع شرحه، بل الغالب أن الشرح أطول من النص المشروح بل قد يكون أضعافه. أما الترجمة فهي نقل المعنى إلى لغة أخرى دون زيادة أو نقص. ومع أن الترجمة هي مستوى من مستويات التفسير إلا أنها لا تسمى تفسيراً إلا إذا تجاوزت المعنى المنصوص عليه في الأصل إلى التوسع في الشرح وضرب الأمثلة التوضيحية. ومن نافلة القول ذكر أن هناك أنواعاً من التفسير تختلف طولاً وقصراً، كما تختلف قرباً وبعداً من النص المفسر. ومن المعروف أن تفسير القرآن الكريم يعتمد على منهجين مشهورين هما: التفسير بالمأثور أو التفسير بالمنقول، والتفسير بالرأي أو التفسير بالمعقول. وكلا النوعين يشتمل على أقسام وأنواع ليس هنا مكان عرضها، هذا بالإضافة إلى التفسير البياني والتفسير الصوفي والتفسير الإشاري وتفاسير الفرق المتعددة التي غالباً ما تنحرف عن المنهج السليم والفهم الصحيح للقرآن الكريم (١).

---

(١) لمزيد من التفصيل حول تعريف التفسير وأنواع التفاسير يراجع أ. د. فهد الرومي: "اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر".

وتشتمل الترجمة كذلك على أنواع عديدة منها الترجمة الحرفية والترجمة المماثلة والترجمة المختصرة، وكلها يمكن إدراجها تحت الترجمة التحريرية وكما أن هناك الترجمة الشفوية، وهذه بدورها تتفرع إلى ترجمة فورية وترجمة لاحقة وغير ذلك من أنواع الترجمة التي تفصِّلها المصادر المتخصصة[١].

جهود المملكة العربية السعودية في تفسير القرآن الكريم:

انصرف جزء من اهتمام المملكة العربية السعودية للعناية بالقرآن الكريم إلى تفسير الكتاب العزيز. وقد تمثلت بدايات هذه الجهود في طباعة بعض التفاسير المشهورة وتوزيعها على المسلمين في الداخل والخارج مثل تفسير الإمام ابن كثير وتفسير الإمام الطبري وكذلك تفسير الإمام الشوكاني. وحتى عندما لم تقم المملكة بالطباعة المباشرة كانت الهيئات الدعوية تشتري بعض طبعات التفاسير المعتمدة وتوزعها على طلبة العلم والمراكز الإسلامية.

وفي هذا الإطار قام بعض المواطنين بطباعة بعض التفاسير المعتمدة وجرى توزيعها مثل تفسير ابن كثير ومختصره، وتفسير الشيخ السعدي وغيرها. وقد وزعت الندوة العالمية للشباب الإسلامي قبل

---

(١) لمزيد من التفاصيل حول الترجمة وأنواعها يراجع أحمد عنكيط: " الترجمة الشفوية بين الماضي والحاضر" في مجلة ترجمان، المجلد الرابع، العدد الأول، ص ٣١-٣٩، ١٩٩٥م.

سنين كميات كبيرة من مختصر ابن كثير، وفي فترة لاحقة تفسير الشيخ السعدي.

ومن أحدث جهود المواطنين في هذا المجال طباعة تفسير الإمام ابن كثير رحمه الله في طبعة أنيقة في ثمانية مجلدات كبيرة بتحقيق الشيخ سامي بن محمد السلامة طبعت على نفقة سمو الأمير سلطان ابن محمد بن سعود الكبير(١).

ومنذ أن بدأت الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في مراجعة ترجمة عبد الله يوسف علي بدأ التفكير في ضرورة تأليف تفسير مختصر يراعى فيه البساطة والاختصار، والبعد عن التحليلات اللغوية، ولا يدخل في الخلافات العقدية، بل يعرض عقيدة أهل السنة والجماعة بأوجز عبارة وأوضحها. كما يحرص على عدم التعرض للخلافات الفقهية وآراء المفسرين عندما تتعدد حول معنى من المعاني.

وقد اشترك الباحث في لجنة اجتمعت في المدينة المنورة في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بعد إنشائه، وأوصت من جملة ما أوصت بتأليف ذلك التفسير. وقد كان من ضمن المشاركين في اللجنة الشيخ محمد سالم ثعيلب. وقد أصدر بعد ذلك تفسيراً استفاد فيه من بعض الملاحظات التي أقرتها اللجنة، ولكنه لم يكن التفسير

---

(١) تفسير ابن كثير، تحقيق سامي محمد السلامة، دار طيبة، ١٤١٨هـ.

المطلوب لطوله، ولأنه لم يتخلص من التحليلات اللغوية لبعض الكلمات التي لا تفيد سوى من يعرف اللغة العربية.

وقد تجددت الدعوة إلى تأليف تفسير مختصر يكون الأساس الذي يعتمد عليه في الترجمات التي يصدرها المجمع كافة. وقد كانت هذه الدعوة إحدى توصيات لجنة الترجمة في وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد التي شرف الباحث بعضويتها مدة وجودها. وقد وضعت هذه اللجنة ضوابط وأسساً ينبغي مراعاتها في ترجمة معاني القرآن الكريم والتفسير الذي سوف يعتمد عليه في هذه الترجمات.

وقد سعت لجنة الترجمات إلى استعراض التفاسير الموجودة في الساحة الإسلامية، على أمل أن تجد من بينها ما تتحقق فيه الشروط التي وضعتها ولكنها لم تجد بغيتها. وكان من جملة ما اطلعت عليه اللجنة تفسيراً أعده المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بوزارة الأوقاف بجمهورية مصر العربية لغرض ترجمته إلى اللغات الأجنبية بعنوان "المنتخب في تفسير القرآن الكريم"(١). وبعد دراسة هذا التفسير وجد أنه قد روعي فيه عدد من المتطلبات، ولكنه ما زال يعاني من بعض الأمور التي ترى اللجنة عدم ملاءمة وجودها في تفسير يتخذ أساساً لترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأخرى. ولذلك بقيت توصية اللجنة قائمة بضرورة تأليف تفسير لهذا الغرض.

---

(١) صدرت الطبعة السابعة عشرة من هذا التفسير عام ١٤١٣هـ الموافق ١٩٩٣م.

التفسير الميسر:

وكان لابد لمقترح لجنة الترجمات أن ينتظر التحقيق على يد معالي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الذي كان مقتنعاً بالفكرة فكلف مجموعة من أساتذة الجامعات السعودية بتأليف التفسير المنتظر المطلوب. وقد روعي في إعداد هذا التفسير اليسر والسهولة، وأن يكون على منهج السلف في التفسير وموارده، مع مراعاة النواحي العقدية والشرعية، وأن يعتمد على تفاسير السلف كابن جرير الطبري وابن كثير القرشي وغيرهما، ليكون هذا التفسير أساساً لما يصدره مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف من ترجمات لمعاني القرآن الكريم إلى مختلف لغات العالم. وقد اتبعت الخطوات الآتية في إعداد هذا التفسير:

(١) أعدت ضوابط لإعداد التفسير مكونة من سبع عشرة فقرة، طلب من المشارك في إعداد التفسير الالتزام بها، وقد كان من بين تلك الضوابط ما يلي:

أ - تقديم ما صحَّ من التفسير بالمأثور على غيره، والاقتصار في النقل على القول الصحيح أو الأرجح.

ب - إبراز الهداية القرآنية ومقاصد الشريعة الإسلامية من خلال التفسير.

ج - كون العبارة مختصرة وسهلة مع بيان معاني الألفاظ الغريبة أثناء التفسير.

د – كون التفسير بالقدر الذي تتسع له حاشية مصحف المدينة النبوية.

هـ – وقوف المفسر على المعنى المساوي وتجنب الزيادة الواردة في آيات أخرى حتى تفسر في موضعها.

و – إيراد معنى الآية مباشرة دون حاجة إلى الأخبار إلا ما دعت إليه الضرورة.

ز – كون التفسير وفق رواية حفص عن عاصم مع تجنب ذكر القراءات ومسائل النحو والإعراب.

ح – مراعاة المفسر أن هذا التفسير سيترجم إلى لغات مختلفة.

ط – تجنب ذكر المصطلحات التي يتعذر ترجمتها.

ي – تفسير كل آية على حدة، ولا تعاد ألفاظ النص القرآني في التفسير إلا للضرورة، ويذكر في بداية تفسير كل آية رقمها(١).

(٢) شارك في إعداد التفسير الميسر عشرون أستاذاً من المتخصصين في التفسير.

(٣) كونت ثلاث لجان لمراجعته بحيث تراجع كل لجنة ما أعدته اللجنة الأولى. وكانت اللجان الفرعية الثلاث هي:

أ – لجنة الدراسات القرآنية في مجمع الملك فهد، وهي مكونة من خمسة أعضاء متخصصين في التفسير والعقيدة واللغة.

---

(١) انظر مقدمة التفسير الميسر التي كتبها معالي الدكتور/ عبد الله بن عبد المحسن التركي وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد آنذاك.

ب – لجنة وزارة الشؤون الإسلامية المكونة من أربعة أعضاء ترفع إليها مرئيات اللجنة الأولى.

ج – لجنة المراجعة النهائية مكونة من أربعة أعضاء ومعالي وزير الشؤون الإسلامية رئيساً.

بعد مراجعة اللجنة النهائية لكامل التفسير تمت طباعته وتوزيعه على عدد من الشخصيات العلمية الذين طلب إليهم، وممن يطلع على التفسير، تزويد الوزارة بملاحظاتهم واقتراحاتهم لتحسين التفسير من باب النصح والتعاون لخدمة كتاب الله الكريم(١).

وقد علم الباحث أن الوزارة والمجمع تلقيا ملاحظات يسيرة تدرسها الوزارة لتأخذ بها في الطبعات القادمة.

وبعد طباعة التفسير الميسر وتوزيعه على نطاق محدود في الداخل والخارج أخذ مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف الخطوات التنفيذية لترجمته إلى اللغة الإنجليزية كخطوة أولى في توفيره للباحثين بالإنجليزية. وقد أرسل المجمع رسائل لعدد من المترجمين –الباحث أحدهم– تطلب إليهم التقدم لترجمة التفسير الميسر إلى اللغة الإنجليزية. وقد يكون المجمع قد تلقى الآن عروضاً مناسبة وبدأ فعلا في تنفيذ المشروع.

---

(١) خطوات إعداد التفسير والمعلومات عن اللجان المتعددة حصل عليها المؤلف عن طريق مراسلات خاصة مع وزارة الشؤون الإسلامية.

جهود المملكة العربية السعودية في ترجمة معاني القرآن الكريم

من الطبيعي أن تولي المملكة العربية السعودية ترجمة معاني القرآن الكريم اهتماماً خاصاً انطلاقاً من اهتمامها ورعايتها للأصل: القرآن الكريم نفسه، وانسجاماً مع قيامها بالدعوة إلى الإسلام في أرجاء المعمورة بين غير الناطقين باللغة العربية. وبالرغم أن المملكة اهتمت بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها من خلال إنشاء معاهد لتعليم اللغة العربية في داخل المملكة وخارجها -تمشياً مع قناعتها بأن خير وسيلة لفهم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم هي معرفة اللغة العربية لغة الإسلام ولغة كتابه الخالد- إلا أن ذلك لم يمنعها من العناية بترجمات القرآن الكريم إلى اللغات العالمية سواء كانت لغات المسلمين أو غيرها.

وقد كان بداية اهتمام المملكة العربية السعودية بترجمات معاني القرآن الكريم من خلال الاستفادة من الموجود في الساحة من الترجمات، وبخاصة تلك التي أعدها مسلمون، حيث كانت المملكة تشتري كميات من تلك الترجمات وتوزعها على من يجيدون لغاتها من المسلمين وغيرهم. وهكذا اشترت المملكة أو طبعت ترجمة عبدالله يوسف علي باللغة الإنجليزية، وترجمة المسلم البريطاني محمد مرمادوك بكتال بكميات كبيرة واستمرت على توزيعها بين المسلمين وغيرهم وكذلك الإفادة منها في برامجها الدعوية الموجهة لغير الناطقين

بالعربية. وقد تمت طباعة ترجمة معاني القرآن الكريم لعبد الله يوسف علي من قبل الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ومن قبل جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض، وكذلك من قبل الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

ومن الجدير بالذكر أن ترجمات معاني القرآن الإنجليزية الموجودة في الساحة تعاني من النقص بطريقة أو أخرى، فترجمة بكتال فيها بعض الأخطاء في الترجمة في عدة مواضع، وترجمة عبد الله يوسف علي جمعت إلى وجود الأخطاء وجود مفاهيم وأفكار تخالف منهج السلف في الفهم والتفسير، وذلك من خلال تأثر المترجم بالأفكار الصوفية والمفاهيم الفلسفية التي تصطدم بنقاء العقيدة الإسلامية الصافية.

وقد تبنى مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف منذ إيقاف طباعة ترجمة عبد الله يوسف علي ترجمة معاني القرآن الكريم التي أعدها الدكتوران محمد محسن خان وتقي الدين الهلالي. وهذه الترجمة أسلم من ترجمة عبد الله يوسف علي من الناحية العقدية فهي بعيدة عن التفسيرات التي لا تتفق مع تفسيرات السلف. وبالإضافة إلى خلوها من المشكلات التي وردت في الترجمة السابقة إلا أنها أكثر مناسبة للقراء المسلمين، وذلك لاستعمال المترجمين بعض العبارات العربية الإسلامية التي لا يعرفها إلا المسلمون. هذا بالإضافة إلى الاستعانة الكثيرة بالأقواس التفسيرية التي تحتوي أحياناً على عدة

خيارات دون تحديد الخيار المناسب في كل سياق. فمثلاً كلمة «آية» تعني ثلاثة أو أربعة معان تورد كلها بين قوسين ويترك الخيار للقارئ. ولاشك أن هذا الأسلوب يحد من انسيابية الترجمة، ويضطر القارئ إلى التوقف ومحاولة تخمين المعنى المراد من خلال ربطه بالسياق الذي وردت الكلمة في إطاره. وهناك سبب آخر لعدم مناسبة ترجمة محمد محسن خان وتقي الدين الهلالي لغير المسلمين هو اختيارها بعض المعاني التي قد تكون سبباً في صد غير المسلمين، وبخاصة اليهود والنصارى، مثل اختيار كون المعنيّ بالمغضوب عليهم والضالين هم اليهود والنصارى، دون الأخذ بالمفهوم العام الذي يدخل فيه ضمناً اليهود والنصارى وغيرهم ممن عرف الحق فلم يقبله أو ممن ضلَّ عنه لسبب أو لآخر.

لقد كان إنشاء مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف فتحاً عظيماً في مجال خدمة كتاب الله وإيصاله إلى أنحاء العالم بطبعات أنيقة ومدروسة على أسس علمية من حيث الرسم والتحقيق والإتقان في الطباعة والدقة في الترجمة. وليس ذلك فحسب بل شملت جهود المجمع العناية بترجمة معاني القرآن الكريم إلى أكثر من ثلاثين لغة من اللغات العالمية أكثر من نصفها لغات إسلامية. وتتميز ترجمات معاني القرآن الكريم التي يصدرها المجمع بسلامة العقيدة على منهج السلف الصالح، وصحة الأحكام الشرعية، وذلك لكون المترجمين والمراجعين

مسلمين وكذلك بسبب الأسس الصارمة التي يضعها المجمع، ويُلزم المترجمين والمراجعين باتباعها.

ويتبع المجمع بعض الإجراءات المحددة في اختيار ترجمات معاني القرآن الكريم ونشرها. وفيما يلي أهم تلك الإجراءات:

(١) يتم تحديد اللغة التي ينوي المجمع نشر ترجمة لمعاني القرآن الكريم بها، وذلك حسب الأولويات التي تحددها أهمية اللغة، وسعة انتشارها، وعدد المتكلمين بها، وحاجة المسلمين الناطقين بها إلى ترجمة، أو كون الناطقين بها مُعَرَّضين للتنصير أو غيره مما يصرفهم عن دينهم.

(٢) مخاطبة الجهات التي يمكن أن تتوافر لديها ترجمة اللغة المطلوبة. وفي حالة وجود الترجمة تطلب نسخة منها للدراسة.

(٣) ترشح بعض الجهات أو الجمعيات ترجمات معينة للمجمع يقوم بدراستها واختيار الصالح منها.

(٤) تؤلف لجنة متخصصة ممن يجيدون لغة الترجمة المطلوبة أو المعروضة مع إجادة اللغة العربية والعلوم الشرعية من ذوي العقيدة السليمة لدراسة الترجمة وإبداء الرأي فيها من جميع النواحي، وبخاصة من ناحيتي العقيدة والأحكام الشرعية. وتقدم اللجنة تقريراً مفصلاً تبين فيه الأخطاء الواردة في الترجمة مع بيان الصواب.

(٥) بناء على توصية اللجنة المكلفة يتم قبول الترجمة أو رفضها.

(٦) في حالة قبول الترجمة يزود المترجم بملاحظات اللجنة عليها ويطلب إليه الموافقة على تعديل الترجمة في ضوء تلك الملاحظات.

(٧) إذا وافق المترجم على تعديل الترجمة حسب ملاحظات المجمع تتخذ الإجراءات اللازمة لطباعة الترجمة بعد تعديلها.

ومن الجدير بالذكر أن لدى المجمع مركزاً للترجمات من ضمن أجهزته مجلس للترجمات، وهو مكون من عدد من المتخصصين في اللغات والعقيدة والعلوم الشرعية. ومن مهام هذا المركز دراسة الترجمات التي ترد للمجمع وترشيح المناسب منها للطباعة.

وفيما يلي عرض للترجمات التي نشرها المجمع باللغات الثلاثين مع الملاحظات الضرورية أمام كل ترجمة تشرح مكان انتشار لغة الترجمة، وعدد الناطقين بها، وأنواع إصدارات المجمع من تلك الترجمة[١].

(١) ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الأردية: التي يتحدثها أكثر من ٣٠٠ مليون نسمة في شبه القارة الهندية وعدد من دول العالم حيث هاجر أبناؤها، والترجمة باللغة الأردية ترجمة كاملة للقرآن الكريم قام بها محمد الجوناكرهي ومعها تفسير مختصر لفضيلة الشيخ صلاح الدين يوسف والنص القرآني. وقد طبعها المجمع بالحجم العادي وحجم الجيب وترجمة سورة الفاتحة وجزء عم، صدرت عام ١٤١٧هـ.

---

(١) سرد اللغات وبعض المعلومات عن إصدارات المجمع مأخوذة من معلومات زودت الباحث بها وزارة الشؤون الإسلامية. أما أماكن انتشار اللغات وعدد المتحدثين بها فقد أخذت من ديفيد كرسيتال، موسوعة كيمبرج للغة (بالإنجليزية).

(٢) ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الأرومية: ويتحدث بها حوالي ٣٠ مليوناً في منطقة الحبشة ولأنها لغة غير مكتوبة ولانتشار الأمية بين أبنائها فقد أصدر المجمع الترجمة على أشرطة مسموعة بترجمة الشيخ محمد رشاد الهرري الطرطري وتفسيره.

(٣) ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الإسبانية التي يتحدث بها حوالي ٣٠٠ مليون نسمة في إسبانيا والأمريكتين. وقد أصدر المجمع ترجمة كاملة، وترجمة معاني سورة الفاتحة وجزء عم. قام بالترجمة والتفسير المختصر الشيخ عبد الغني ميلارا نابيو وصدرت عن المجمع عام ١٤١٧هـ.

(٤) ترجمة معاني القرآن الكريم بالألبانية: التي يتحدث بها حوالي سبعة عشر مليونا في ألبانيا وبعض المهاجرين الألبان في عدد من دول العالم. وقام بالترجمة شريف أحمدي. ومع أنه لم تذكر سنة الطباعة فقد انتهى المترجم من الترجمة في ٢٨ أبريل ١٩٨٧م.

(٥) ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الإندونيسية: وهي لغة أكبر دولة إسلامية ويتحدث بها حوالي ٢٥٠ مليون نسمة في إندونيسيا وخارجها. وقد أصدر المجمع الترجمة بهذه اللغة كاملة وكذلك ترجمة معاني سورة الفاتحة وجزء عم عام ١٤١٨هـ والترجمة التي طبعها المجمع لم يذكر اسم المترجم ولكنها معتمدة من وزارة الشؤون الدينية الإندونيسية.

(٦) ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الإنجليزية: وهي أهم اللغات الحية وتنتشر في بريطانيا والولايات المتحدة وأستراليا وكندا وعدد من الدول، بالإضافة إلى كونها لغة التجارة ويتحدث بها قطاع الأعمال في كل مكان تقريباً ويتحدث بها أكثر من ٥٥٠ مليون نسمة. وقد طبع المجمع الترجمة كاملة بالحجم العادي والجيب مع النص القرآني وبدونه، وكذلك ترجمة معاني سورة الفاتحة وجزء عم. وكان ذلك عام ١٤١٧هـ وقد قام بالترجمة الدكتوران محمد تقي الدين الهلالي ومحمد محسن خان.

(٧) ترجمة معاني القرآن بلغة الأنكو (البمبارا): وهي لغة يتحدث بها حوالي مليونين من سكان عدة دول في غرب القارة الإفريقية. وقد سارع المجمع إلى إصدار ترجمة بهذه اللغة عندما وضع حرف جديد لكتابة هذه اللغة فاستغله المنصرون لترويج كتبهم ومنشوراتهم بهذا الحرف لتنصير المسلمين. وهذه الترجمة من إعداد الشيخ فوده سليمان كانتي، وصدرت عن المجمع عام ١٤١٩هـ.

(٨) ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الأويغورية: وهي لغة تركستان الشرقية المعروفة باسم سنكيانج في الصين وهي منطقة إسلامية تعاني كثيراً من العسف الصيني الملحد الذي يسعى إلى طمس هوية المسلمين هناك. وقد صدرت هذه الترجمة عام ١٤٠٥هـ. قام بالترجمة الشيخ محمد بن صالح وراجعها عبد المجيد صادق الأبادي والدكتور عبد الرحيم الكاشغري تحت إشراف رابطة العالم الإسلامي.

(٩) ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة البراهوئية: وهي لغة بلوجستان في باكستان ويتكلمها حوالي مليونين من الناس. وصدرت طبعة المجمع عام ١٤١٥هـ. قام بالترجمة الشيخ عبد الكريم مراد الأثري وأقرتها رابطة العالم الإسلامي.

(١٠) ترجمة معاني القرآن الكريم بلغة البشتو: وهي لغة معظم سكان أفغانستان وبعض سكان باكستان والمناطق المجاورة لأفغانستان في الشمال. وهذه الترجمة أعدها باللغة الأردية فضيلة الشيخ محمود الحسن، وأعدّ التفسير فضيلة الشيخ شبير أحمد عثماني، وترجم التفسير وترجمته الأردية إلى لغة البشتو جماعة من علماء باكستان وراجعها من قبل رابطة العالم الإسلامي سيد عبيد الله شاه. وقد أقرت الترجمة والمراجعة رابطة العالم الإسلامي. وصدرت الترجمة والتفسير في جزأين كبيرين ولم تذكر طبعة المجمع سنة الطباعة.

(١١) ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة البنغالية: وهي لغة البنغال ويتحدث بها أكثر من ٢١٥ مليون نسمة. وقد قام بالترجمة والتفسير من اللغة الأردية فضيلة الشيخ محي الدين خان معتمداً على تفسير الشيخ محمد شفيع مفتي باكستان الأسبق. وقد صدرت طبعة المجمع عام ١٤١٣هـ.

(١٢) ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة البورمية: وهي لغة المسلمين في بورما والمناطق المتاخمة لبورما من بنغلاديش. والبورميّون

يعانون الأمَرَّين من الحكم الشيوعي البوذي في بورما الذي يعدّهم مواطنين من الدرجة الثالثة، بل يسعى لإخراجهم من المنطقة رغم وجودهم فيها منذ القرن الأول الهجري. وقد صدرت هذه الترجمة عن المجمع عام ١٤١٩هـ وهذه الترجمة قام بها مجموعة من العلماء وراجعها من قبل المجمع الشيخان: عبد الحميد المظاهري الندوي وعبدالخالق عبد الولي. وتقع هذه الترجمة والتفسير في مجلدين كبيرين.

(١٣) ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة البوسنوية: وهي اللغة المعروفة باللغة الصربوكرواتية ويتحدث بها حوالي ١٨ مليوناً من سكان يوغسلافيا السابقة. ومنطقة البلقان لها ظروف خاصة، والوجود الإسلامي مهدد هناك رغم قدمه في المنطقة. وأصدر المجمع هذه الترجمة عام ١٤١٢هـ. وقد قام بالترجمة الشيخ نسيم كوركوت وراجعها المشايخ : يوسف راميتش ومحرم أو ميردتش ومحمد مراهورفتش. وقد أقرت رابطة العالم الإسلامي هذه الترجمة.

(١٤) ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة التاملية: وهي لغة ولاية التاملنادو في جنوب الهند ولغة بعض سكان سريلنكا ويتحدث بها حوالي ٥٥ مليون نسمة. صدرت الترجمة عام ١٤١٤هـ. قام بهذه الترجمة الشيخ محمد إقبال مدني وساعده الشيخ عبد الحميد مبارك وراجعها عدد من مبعوثي الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء واعتمدتها الرئاسة.

(١٥) ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة التايلندية: التي تنتشر في تايلاند وبعض المناطق المجاورة مثل فيتنام والصين ولاوس، ويتحدث بها حوالي ٥٠ مليون نسمة. وصدرت طبعة المجمع من هذه الترجمة عام ١٤١٩هـ. وهي من إعداد جمعية خريجي الجامعات والمعاهد العربية بتايلند، وراجعها من قبل المجمع الدكتور عبد الله نومسوك والشيخ سوتي كلاي خام دي .والترجمة ملحق بها حواشٍ تفسيرية.

(١٦) ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة التركية: وهي اللغة التي يتحدث بها المسلمون في تركيا وبعض جمهوريات آسيا الوسطى وبعض الجمهوريات المستقلة استقلالاً ذاتياً في روسيا الاتحادية مثل بشكيرستان وتترستان والمسلمون في بلغاريا، ويتحدث بها حوالي ٥٠ مليون نسمة.وقد أصدر المجمع هذه الترجمة عام ١٤١٢هـ. وقام بها مجموعة من الأساتذة هم: د. علي أوزك، د. خير الدين قرامان، د. علي تورغوت، د. مصطفى شاغريجي، د. إبراهيم كافي دونمز، د.صدر الدين كوموش، وقد أقرت هذه الترجمة رابطة العالم الإسلامي.

(١٧) ترجمة معاني القرآن الكريم بلغة التغالوغ: وهي اللغة الرسمية للفلبين ويتحدث بها حوالي ٥٠ مليون نسمة، والترجمة الصادرة عن المجمع هي ترجمة سورة الفاتحة وجزء عم فقط. وقد صدرت عام ١٤٢٠هـ. قام بهذه الترجمة الجزئية الشيخان أبو الخير

تراسون وبديع الزمان ساليا و الأستاذ محمد الأمين رودريجيز، وراجعها من قبل المجمع الشيخان محمد نذير إبل والشيخ إبراهيم عبد الله بن عبد الله.

(١٨) ترجمة معاني القرآن الكريم بلغة الزولو: وهي إحدى لغات جنوب أفريقيا ويبلغ عدد المتكلمين بها حوالي ٦ ملايين نسمة. والترجمة الصادرة عن المجمع مقتصرة على ترجمة آيات مختارة تتعلق بتفنيد عقائد النصارى لوجود النشاط التنصيري بين متحدثي لغة الزولو، وصدرت هذه الترجمة الجزئية عام ١٤١٩هـ .وقام بالترجمة الشيخ عمر موليليكي وراجعها من قبل المجمع الشيخان: جميل كوبس وإسماعيل كمانا.

(١٩) ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الصومالية: وهي لغة يتحدث بها سكان الصومال وعدد من القبائل التي تسكن القرن الإفريقي في جيبوتي وأرتيريا وكينيا. وصدرت ترجمة المجمع عام ١٤١٢هـ. قام بالترجمة الشيخ محمود محمد عبده وراجعها لجنة من المشايخ: نور الدين علي السلفي، وشريف عبدالنور حسن، وعبدالرحمن يوسف آدم وعبدالرحمن شيخ عمر أحمد دينله الذي قام بالمراجعة النهائية والتعليق على بعض الآيات. وقد أقرت هذه الترجمة رابطة العالم الإسلامي.

(٢٠) ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الصينية: وهي لغة سكان

الصين وهونج كونج وتايوان، ويتحدث بها حوالي مليار وربع المليار نسمة. وقد اشتملت إصدارات المجمع على الترجمة الكاملة وترجمة جزء تبارك وترجمة معاني سورة الفاتحة وجزء عم. صدرت الترجمة عام ١٤٠٧هـ. قام بها الشيخ محمد مكين وأقرتها الجمعية الإسلامية الصينية ورابطة العالم الإسلامي.

(٢١) ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الفارسية: وهي لغة إيران وطاجكستان، وهي إحدى اللغتين السائدتين في أفغانستان ويتحدث بها حوالي ٥٠ مليون نسمة. وقد اشتملت إصدارات المجمع على الحجم العادي وحجم الجيب. وصدرت عام ١٤١٧هـ. قام بهذه الترجمة الشاه ولي الله الدهلوي، وراجعها الشيخان: عبد الغفور عبد الحق البلوشي ومحمد علي داري.

(٢٢) ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الفرنسية: وهي لغة فرنسا وبلجيكا وسويسرا وعدد من الدول الإفريقية مثل مالي والسنغال وغيرها، ويتحدث بها حوالي ٢٢٠ مليون نسمة وتأتي بعد الإنجليزية من حيث الأهمية. وقد أصدر المجمع الترجمة الكاملة وكذلك ترجمة معاني سورة الفاتحة وجزء عم عام ١٤١٥هـ. وهذه ترجمة الدكتور محمد حميد الله. وقد جرت مراجعتها من عدة لجان من قبل الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد قبل أن يتولى مجمع الملك فهد طباعتها.

(٢٣) ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة القازاقية: وهي لغة مسلمي قازاقستان إحدى الجمهوريات الإسلامية التي استقلت عن روسيا ويتحدث بها حوالي ٦ ملايين شخص، وصدرت طبعة المجمع عام ١٤١١هـ .قام بهذه الترجمة الشيخ خليفة آلطاي وراجعها الأستاذ ح. دليل خان جان آلطاي ووافقت عليها رابطة العالم الإسلامي.

(٢٤) ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الكشميرية: وهي لغة المسلمين في جامو وكشمير الذين يتجاوز عددهم اثني عشر مليوناً. وكشمير منطقة تعاني من الاستعمار الهندي ويتعرض المسلمون فيها لكثير من العنت والظلم. وقد صدرت طبعة المجمع عام ١٤١٨هـ. قام بهذه الترجمة الشيخ مير واعظ محمد يوسف شاه، وراجعها الشيخان: عبد اللطيف شيخ عبد الرشيد وعبد اللطيف غلام الكشميري.

(٢٥) ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الكورية وهي لغة كوريا الجنوبية والشمالية ويتحدث بها كذلك ناس في اليابان والصين، ويبلغ عدد الناطقين بها نحو ٦٠مليون نسمة. ومع أن عدد المسلمين في كوريا لا يتجاوز الخمسين ألف نسمة إلا أن كوريا منطقة واعدة وتتعرض لجهود تنصيرية كبيرة. وصدرت ترجمة المجمع عام ١٤١٧هـ. وقام بالترجمة الدكتور حامد تشوي يونغ كيل.

(٢٦) ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة المقدونية: وهي لغة مقدونيا في منطقة البلقان ويتحدث بها حوالي مليوني شخص في ألبانيا واليونان، ويحتاج المسلمون إلى الدعم في نشر الثقافة الإسلامية. وصدرت طبعة المجمع عام ١٤١٨هـ . وقد قام بالترجمة الشيخ حسن جلو، وراجعها من قبل المجمع لجنة متخصصة.

(٢٧) ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة المليبارية: وهي إحدى لغات الهند وتنتشر في ولاية كيرالا في جنوب الهند، ويتحدث هذه اللغة حوالي ٢٥ مليون نسمة. وقد أصدر المجمع ترجمة كاملة وترجمة معاني سورة الفاتحة وجزء عم وذلك عام ١٤١٨هـ.

(٢٨) ترجمة معاني القرآن الكريم بلغة الهوسا: وهي لغة إفريقية يتحدث بها حوالي ٥٠ مليوناً من سكان نيجيريا والنيجر وشرق إفريقيا. صدرت ترجمة المجمع عام ١٤١٧هـ. قام بالترجمة الشيخ أبو بكر محمود جومي وراجعها الأساتذة: أبو بكر عثمان (صكتو) وأحمد بلو ومحمد إنواديكو بن آدم باكوديكو، كما راجعها من قبل المجمع الشيخان: بشير علي عمر ومحمد ثاني عمر والدكتور أحمد جومي ابن المترجم.

(٢٩) ترجمة معاني القرآن الكريم بلغة اليوربا: وهي إحدى اللغات المهمة في نيجيريا وبنين والتوغو وبعض القبائل الإفريقية التي تؤلف حوالي ١٧ مليوناً. وصدرت طبعة المجمع عام ١٤١٨هـ. قام بالترجمة لجنة من العلماء وراجعها من قبل المجمع الشيخان: إبراهيم عبد الباقي وعبد الرزاق عبد المجيد ألارو.

(٣٠) ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة اليونانية: وهي لغة اليونان وقبرص وبعض المهاجرين في أمريكا وغيرها، ويتحدث بها حوالي ١١ مليون نسمة. وصدرت طبعة المجمع عام ١٤١٨هـ. قام بالترجمة مجموعة من علماء الأزهر وراجعها من قبل المجمع الشيخ جهاد بلال خليل.

ولدى قسم الترجمات في المجمع عدد آخر من الترجمات تنتظر إِجازتها للنشر وقد يكون بعضها في المطبعة الآن.

أحدث ترجمة لمعاني القرآن الكريم باللغة الإنجليزية

حظيت اللغة الإنجليزية بجهود كبيرة في مجال ترجمة معاني القرآن الكريم إلى هذه اللغة، حيث تجاوز عدد الترجمات الإنجليزية الخمسين ترجمة كاملة بالإضافة إلى عدد غير قليل من الترجمات الجزئية أو ترجمة آيات مختارة(١).

وقد اشترك في هذه الترجمات مسلمون وغير مسلمين، عرب وعجم، من أبناء اللغة الإنجليزية ومن غيرهم. ومع ذلك فإن كل هذه الترجمات لا تخلو من بعض جوانب النقص إما في لغتها أو محتواها أو في الاثنين معاً، لدرجة أن المطلع على الترجمات يحار في اختيار المناسب منها الذي يرتقي إلى المستوى المرضي الذي تطمئن إليه النفس.

ولذا بقي الباب مفتوحاً لجهود جديدة تبني على ما سبق وتضيف ما يمكن إضافته من تحسينات في اللغة وتحري الدقة. وإدراكاً لأهمية السعي لإيجاد ترجمة تتجنب نقص الترجمات السابقة وتحاول الاقتراب إلى المستوى المطلوب قدر الاستطاعة، فقد تعاون الباحث مع

---

(١) انظر عصمت بينارق وخالد إرن، الببليوجرافيا العالمية لترجمات معاني القرآن الكريم الذي أصدره مركز الدراسات الإسلامية في إستانبول باللغة الإنجليزية عام ١٤٠٦هـ. وكذلك مقدمة الترجمة التي أعدها الباحث والدكتور داود بيشي بعنوان القرآن: آخر كتب الله السماوية.

أحد الإخوة الدكاترة من أبناء اللغة الإنجليزية وممن له اهتمام بالقرآن وعلومه والدراسات الإسلامية والعربية، فأنجزا ترجمة حديثة لمعاني القرآن الكريم باللغة الإنجليزية، تميزت بعدة ميزات جعلتها أفضل ترجمات معاني القرآن الكريم الموجودة في الساحة؛ وذلك لأنه قد توافر لها من عوامل النجاح ما لم يتوافر لغيرها. وأهم ما يميز هذه الترجمة الأمور الآتية:

(١) أنها أول ترجمة اشترك في إعدادها مترجمان متخصصان من أهل اللغتين العربية والإنجليزية. هذا بالإضافة إلى خبرتهما الدعوية ومعرفة احتياج غير الناطقين بالعربية والاطلاع على مشكلات الترجمات الموجودة.

(٢) أنها أول ترجمة تراعي الجمهور الموجهة له من حيث لغتهم ومعرفتهم المفترضة بالإسلام، وكذلك مراعاة كونهم غير مسلمين وليس لديهم أي فكرة سابقة عن الإسلام أو اللغة العربية.

(٣) مراعاة الناطقين بالإنجليزية من ذوي الثقافة المحدودة، وذلك من خلال اللغة السهلة التي استعملها المترجمان حيث تجنبا الكلمات الصعبة والمفردات التي من أصل عربي.

(٤) الاستفادة من الترجمات الإنجليزية السابقة باقتباس المفيد ونقاط القوة فيها وتجنب الأخطاء التي وقعت فيها تلك الترجمات، وكذلك الأساليب التي كانت مثار نقد أو شكوى من بعض الناطقين بالإنجليزية.

(٥) إعطاء مقدمة مختصرة عن كل سورة وسبب تسميتها مع إضافة بعض الحواشي عندما تدعو الضرورة لذلك دون إطالة أو تكرار .

(٦) إعطاء نبذة مختصرة عن الإسلام موجهة لغير المسلمين ليتعرفوا على السمات العامة لهذا الدين الذي يمثل القرآن مصدره الخالد ودستوره الشامل .

(٧) إعطاء نبذة موجزة عن حياة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ورسالته الموجهة للبشرية جمعاء مع مسرد بالحوادث الرئيسة في حياته الكريمة .

(٨) إعداد ملاحق للترجمة تحتوي على بعض الكتب المرشحة للقراءة لمزيد من المعلومات عن الإسلام وتعاليمه الشاملة، وكذلك نبذة عن المترجمين تبين أهليتهما للقيام بهذه الترجمة . وفي الملحق الثالث قُدِّم فهرس موضوعي لمحتويات الترجمة يسهل على القارئ والباحث الاطلاع على الموضوعات التي يريد معرفة ما قاله القرآن عنها . وهذا الفهرس مفيد للقارئ والدارس المتأني لمحتويات القرآن .

(٩) الإشارة في المقدمة إلى بعض الصعوبات التي تعترض المترجم للقرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية، وذلك بذكر بعض الكلمات ذات المعاني المتعددة أو التي لا يكاد يوجد لها مقابل دقيق في اللغة الإنجليزية .

(١٠) تقديم شرح واضح لمنهج الترجمة ولغتها والجمهور المستهدف بها والمسوغات التي دعت إلى إضافة ترجمة جديدة رغم وجود أكثر من خمسين ترجمة إنجليزية في أيدي الناس .

(١١) اتباع منهج السلف في فهم القرآن وتفسيره والاعتماد على التفاسير المعتمدة، وبخاصة التفسير الميسر الذي أعدَّه مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في أخذ المعاني المباشرة، واختيار الأرجح عند تعدد المعنى[١].

ولأن هذه الترجمة قد استفادت من جهود المملكة العربية السعودية في مجال ترجمة القرآن الكريم وتفسيره، وقدمت لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف لتبني طباعتها، بالإضافة إلى كون أحد مترجِمَيْها من أبناء هذه البلاد المباركة، فقد رأى الباحث أن يقدم عنها نبذة مختصرة في معرض الحديث عن جهود المملكة العربية السعودية في خدمة تفسير كتاب الله وترجمة معانيه.

إن الاستعراض الموجز لجهود المملكة العربية السعودية في خدمة كتاب الله في مجالي التفسير والترجمة لم يستوعب كل الجهود المقدرة التي تمت في أرض الحرمين الشريفين فيما يخص تفسير القرآن الكريم وترجمة معانيه. ولأن هذه الدراسة تعد الأولى في هذا المجال فهي لا تطمح إلى أكثر من فتح الباب للباحثين لتقديم مزيد من الرصد والحصر لتلك الجهود المباركة.

والله ولي التوفيق ومن وراء القصد،،،

---

(١) تراجع مقدمة الترجمة وكذلك رسالة الباحث إلى سعادة أمين عام مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف التي أرفق بها الترجمة المذكورة حيث تعرض على المجمع لتبنيها وطباعتها.

المراجع

– اتجاهات التفسير في القرن الرابع، مؤسسة الرسالة –الطبعة الثالثة– ١٤١٨هـ.

– الببليوجرافيا العالمية لترجمات معاني القرآن الكريم، مركز الأبحاث والفنون والثقافة الإسلامية – إستانبول.

– تفسير ابن كثير: تحقيق سامي محمد السلامة – دار طيبة ١٤١٨هـ.

– الترجمة الشفوية بين الماضي والحاضر لأحمد عنكيط في مجلة ترجمان –المجلد الرابع– العدد الأول.

– عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم، مركز البحوث والدراسات الإسلامية – الرياض.

الفهرس

جهود المملكة العربية السعودية في تفسير القرآن الكريم وترجمة معانيه............٥١١
جهود المملكة العربية السعودية في ترجمة معاني القرآن الكريم........................٥٢١
أحدث ترجمة لمعاني القرآن الكريم باللغة الإنجليزية......................................٥٣٦
المراجع...٥٤٠
الفهرس...٥٤١

الموضوع السابع:

الإعلام السعودي في خدمة القرآن الكريم

عِنَايَةُ الإِعْلَامِ السُّعُودِيِّ بِالقُرْآنِ الكَرِيمِ

(مع دراسة تحليلية لبرامج القناة الأولى)

إعداد

د. إسماعيل بن أحمد النزاري

الأستاذ المساعد بكلية الدعوة - قسم الإعلام
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
بالمدينة المنورة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين القائل في محكم التنزيل: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ (الحجر: ٩). والصلاة والسلام التامان الأكملان على سيد البشر الذي قال له ربه: ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴾ (الإسراء: ١٠٦). وعلى آله وصحبه أجمعين ومن سار على دربه إلى يوم الدين وبعد:

فهذا بحث يستعرض اعتناء وسائل الإعلام السعودية بالقرآن الكريم، وهو مجال واسع وجديد استدعته ظروف الندوة المقدم لها، وشروطها الميل فيه إلى الإيجاز، وهو يهدف إلى استقصاء عناية وسائل الإعلام السعودية الأهلية والحكومية المطبوعة والمسموعة والمرئية بالقرآن الكريم وعلومه.

ويمكن صياغة مشكلة البحث بطرح التساؤلات التالية: هل تعتني وسائل الإعلام السعودية بالقرآن الكريم؟ وما الوسائل التي تعتني به أكثر من غيرها ؟ وكيف تعتني تلك الوسائل بالقرآن الكريم؟ ثم ركز الباحث جهوده -بعد العرض السريع للوسائل الصحفية والإذاعية والتلفازية وغيرها- على القناة الأولى في التلفاز، لما لهذه القناة من أهمية في كثرة مشاهدة الجمهور لها، ولمعرفة مدى عناية هذه القناة بالقرآن الكريم، وسيعرض الباحث التساؤلات التفصيلية لدراسته التحليلية في الجزء الأخير من بحثه.

واعتمد الباحث في بحثه هذا المنهج الوصفي الذي يعنى بدراسة (الواقع أو الظاهرة كما توجد في الواقع، ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً، ويعبر عنها تعبيراً كيفياً أو تعبيراً كمّياً)(١)، كما اعتمد الباحث على أسلوب تحليل المحتوى في الدراسة التحليلية، ويعرِّف علماء المناهج تحليل المحتوى بأنه (أسلوب البحث الذي يهدف إلى الوصف الكمي والموضوعي والمنهجي للمحتوى الظاهر Description للاتصال)(٢) ويستهدف تحليل المحتوى معرفة سمات المضمون وغاية مادة الاتصال(٣) ومعرفة آثار مادة الاتصال. وأداة البحث في هذا الجانب هي استمارة تحليل ألحقها الباحث في خاتمة بحثه، كما استخدم الباحث المنهج التاريخي التتبعي في بعض مباحث بحثه.

يبدأ البحث بتعريف المراد بالإعلام السعودي، ثم يتحدث عن أثر القرآن الكريم في صياغة السياسة الإعلامية السعودية، ثم يعرض عناية وسائل الإعلام في القطاع الخاص بالقرآن، ثم عناية وزارة الإعلام، ثم عناية الصحافة السعودية، ثم يستعرض عناية الإذاعات السعودية

---

(١) ذوقان عبيدات وآخرون (د): البحث العلمي (مفهومه وأدواته وأساليبه) الأردن، دار مجدلاوي ١٩٨٢م، ص ١٨٣ .

(٢) محمد عبد الحميد (د): تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، جدة دار الشروق ١٤٠٤هـ، ط، ص ١٧ .

(٣) عواطف عبد الرحمن وأخريات (د): تحليل المضمون في الدراسات الإعلامية، القاهرة، دار الثقافة، ١٩٨٦م، ص١٠ .

بالقرآن، مع تركيز على عناية إِذاعة القرآن الكريم لأهميتها وصلتها القوية بموضوع البحث، ثم عناية التلفاز السعودي بقناتيه، ثم يستعرض نتائج دراسته التحليلية على برامج العناية التي جاءت في فترة الدراسة، ثم اختتم بحثه بعرض أهم النتائج والتوصيات.

والله أسأل أن يوفقني لكل ما فيه خدمة كتابه الكريم، والحمد لله رب العالمين.

تعريف الإعلام السعودي

لقد كتب الكثير من الباحثين عن الإعلام السعودي، ولكن لم يتحدث أي منهم عن ضرورة تعريف الإعلام السعودي باعتبار أن الأمر الواضح لا يحتاج إلى توضيح، وأعتقد في هذا الوقت بالذات أن توضيح ذلك أمر لا مفر منه. ولنطرح الأمثلة التالية لنرى هل يمكن إطلاق عبارة (إعلام سعودي) عليها:

(١) ما يصدر من صحف ومجلات في داخل المملكة لمنظمات إسلامية وعربية ودولية وسفارات الدول الأجنبية، مع التزام تلك الوسائل بأنظمة المطبوعات السعودية.

(٢) ما يصدر من صحف ومجلات أو قنوات فضائية لجهات رسمية سعودية في الخارج أو لأفراد سعوديين سواء التزمت تلك الوسائل بالأنظمة السعودية وسياسة المملكة الإعلامية أم لم تلتزم. وذلك لأن بعض التجار السعوديين، قد يمتلكون وسائل تعمل في دول غربية أو شرقية لأهداف تجارية فقط.

(٣) ما يصدر من وسائل إعلامية تلتزم بضوابط الأنظمة السعودية وبسياستها الإعلامية خارج المملكة ولكنها تعود في ملكيتها لأشخاص غير سعوديين.

ولذلك أقول: إن المكان وحده ليس شرطاً في وصف الوسيلة بأنها وسيلة إعلامية سعودية، والالتزام بالسياسة السعودية والأنظمة الإعلامية وحده ليس شرطاً في ذلك كذلك، وجنسية المصدر ليست وحدها شرطاً في وصف ما يصدر عنها بأنه إعلام سعودي.

إذاً الإعلام السعودي: هو ما يصدر من جهة سعودية (رسمية أو فردية) ويلتزم بالسياسة الإعلامية السعودية وأنظمتها المرعية، ويعمل لمصلحتها، سواء أكانت الوسائل داخل المملكة أم خارجها.

وهذا لا يمنع من إطلاق بعض العبارات التوضيحية على بعض الوسائل كأن نقول: (الإعلام السعودي الرسمي) (الإعلام السعودي الأهلي) (إعلام القطاع الخاص في الخارج) (الإعلام السعودي الصادر في أمريكا) ونحو ذلك.

وهذا البحث يتناول وسائل الإعلام السعودية داخل المملكة العربية السعودية لصعوبة استقصاء الوسائل الخارجية والتأكد من مدى التزامها بتلك السياسة.

القرآن الكريم والسياسة الإعلامية السعودية

السياسة الإعلامية السعودية هي الإطار العام الرسمي الذي يستنير به جميع العاملين في الحقل الإعلامي في المملكة. وهذه السياسة حددت أهداف الإعلام في المجتمع السعودي وهي جزء لا يتجزأ من السياسة العامة للدولة. ويؤكد الأمير نايف بن عبد العزيز رئيس المجلس الأعلى للإعلام أن هذه السياسة تنبثق من الإسلام وأنها جاءت استجابة للمتطلبات الحضارية للمملكة العربية السعودية[1].

وإذا استعرضنا سريعاً علاقة بنود السياسة الإعلامية بالقرآن الكريم والعلوم المتصلة به نجد خمس مواد من مواد السياسة الإعلامية الثلاثين ذات صلة بالقرآن وعلومه وكتبه وفكره ورجاله؛ فالمادة الأولى تدعو وسائل الإعلام السعودية إلى الالتزام بالإسلام في كل ما يصدر عن تلك الوسائل وكل ما يحافظ على عقيدة الأمة، وأن تستبعد كل ما يناقض شريعة الله. ومعلوم أن القرآن الكريم هو المصدر لهذه العقيدة والموضح لتلك الشريعة، والمادة الثانية تدعو إلى مناهضة التيارات الهدامة المناوئة للإسلام، وفي ذلك حفظ للقرآن الكريم وقيمه ومثله، وفي المادة الثالثة دعوة صريحة إلى وسائل الإعلام السعودية بأن تسعى

---

(١) وزارة الإعلام: الإعلام السعودي النشأة والتطور، الرياض، دار القمم ١٤١٣هـ، ص ١٤١.

لترسيخ القيم الإسلامية والتقاليد العربية في مجتمعنا المسلم، ويأتي بالتأكيد القرآن الكريم في مقدمة ما يجب أن يُعنى به لما يحمله من قيم إسلامية راسخة، وفي المادة الثامنة عشرة دعوة للعناية بالنهضة العلمية في المملكة وحث للوسائل الإعلامية السعودية بأن تشجع العلماء والباحثين وتفسح لهم المجال لعرض أفكارهم وآرائهم وإنتاجهم، وبكل تأكيد سيكون في مقدمة هؤلاء علماء التجويد والقراءات والتفسير، وفي هذه المادة أيضاً دفع لإنشاء المجلات المتخصصة التي تخدم مجالات معينة من مجالات الفكر والعلم، ومن بينها تلك التي تعنى بالقرآن وأهله، وفيها أيضاً التشجيع والدعم لدور النشر لتقوم بواجبها في نشر المؤلفات النافعة، وفي المادة التاسعة عشرة تأكيد على أهمية عناية الإعلام السعودي بالتراث والحاجة الملحة إلى إحيائه، ومعلوم أن كتب سلف الأمة التي خدمت القرآن الكريم هي من أوائل كتب التراث التي يجب العناية بها، وتدعو هذه المادة إلى شد أزر محققيها وشراء نسخ منها واعتماد البرامج الإعلامية في مادتها على تلك الكتب النافعة(١).

---

(١) انظر تلك البنود في: وزارة الإعلام: السياسة الإعلامية في المملكة العربية السعودية، الرياض، بدون، مطابع الفرزدق، ص ٩، ١٠، ١٦، ١٧.

المبحث الأول
عناية وسائل الإعلام في القطاع الخاص بالقرآن الكريم

الحديث عن عناية القطاع الخاص بالقرآن الكريم حديث يطول، ولكني سأشير إشارات سريعة لعلها تكون كافية مع ذكر نماذج لها عند الحاجة إليها ومن ذلك:

عناية دور النشر والمكتبات بالقرآن الكريم (١):

عرفت المملكة العربية السعودية الطباعة في عام ١٣٠٠هـ/١٨٨٣م عندما أسس والي الحجاز التركي عثمان باشا مطبعة في مكة المكرمة، ثم أنشأ الشيخ ماجد كردي عام ١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م أول مطبعة أهلية في مكة المكرمة. وقد نشرت هاتان المطبعتان الكتب الدينية التي تمثل ثقافة ذلك العصر، وبعد دخول الملك عبد العزيز -يرحمه الله- للحجاز في عام ١٣٤٣هـ شرع في العناية بمطابعها وبتطوير مطبعة

---

(١) المعلومات التاريخية الواردة في هذه الفقرة مقتبسة من: محمد فريد عزت (د): وسائل الإعلام السعودية والعالمية -النشأة والتطور- جدة، دار الشروق، ١٤١٠هـ، ص ٦٦، ٧٢، ٧٣، ٨١، وكذلك عبد الرحمن الشامخ: نشأة الصحافة في المملكة العربية السعودية، الرياض، دار العلوم، ط١، ١٤٠٢هـ، ص١٢، وزارة الإعلام: الإعلام السعودي النشأة والتطور، مرجع سابق ص ٣٠-٣٢ و٨٩، ١١٧، وكذلك المنهل: العدد ٤٤٥ السنة ٥٢ المجلد ٤٧ شعبان ورمضان ١٤٠٦هـ، ص ٣٠ وما بعدها، من الملف الإحصائي.

أم القرى وتحديثها (مطبعة الولاية سابقاً)، كما بدأ عدد كبير من علماء المملكة وتجارها في إنشاء مطابع في كل من: جدة والمدينة والرياض والدمام وغيرها من المدن، كما نشطت مع الاستقرار السياسي وارتفاع الدخل الاقتصادي حركة التأليف ونشر الكتاب، وفي عام ١٣٥٠هـ أصدرت الحكومة قراراً بإعفاء ورق طباعة الكتب من الرسوم الجمركية، كما نشط في هذه المرحلة -قبل إنشاء مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف- استيراد المكتبات السعودية لنسخ القرآن الكريم المطبوعة خارج المملكة بمختلف أنواعها وأحجامها ولاسيما من جمهورية مصر العربية، ومما ساعد في رواج حركة الاستيراد هذه حرص كثير من الحجاج في مكة المكرمة والمدينة المنورة على وقف عدد من المصاحف للحرمين الشريفين، كما نشطت حركة طباعة كتب التفسير وعلوم القرآن في الخارج بتمويل دور نشر سعودية وأفراد سعوديين أو مطابع يملكها سعوديون، ومن ذلك على سبيل المثال فقط طباعة كتاب (أضواء البيان في تفسير القرآن) في تسعة أجزاء لشيخ المدينة المنورة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، وطباعة كتاب (أيسر التفاسير) لشيخ المدينة المنورة الشيخ أبي بكر الجزائري.

وانتشرت المكتبات التجارية في مختلف المدن السعودية التي تعنى عناية خاصة بالمصاحف الشريفة وكتب التفسير وعلوم القرآن، ويدل على ذلك كثرة طلبها وتداولها بين الناس، كما اعتنى السعوديون

أفراداً وهيئات بجمع المخطوطات التي تعنى بالقرآن الكريم وعلومه، حيث جمعت من مكتبات العالم الإسلامي والدولي، وإلى جانب المكتبات التجارية هناك العديد من المكتبات الحكومية والوقفية والعامة ومكتبات المساجد التي لا تخلو منها مدينة من مدن المملكة، وفي هذه المكتبات مكتبات قرآنية قديمة تحتوي على كنوز السلف في مجالات علوم القرآن وتفسيره، وتزخر مكتبات الحرمين الشريفين ومكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة بالكتب والمخطوطات القرآنية النفيسة، وفي مدينة الرياض عدد من المكتبات الضخمة، كمكتبة الملك فهد الوطنية ومكتبة الملك فيصل للدراسات الإسلامية، ومكتبات جامعة الإمام وجامعة الملك سعود وغيرها.

وتنتشر الآن المطابع الحديثة ذات التقنيات العالمية العالية في مدن المملكة كلها لتتجاوز ٦٥٠٠ مطبعة كما تجاوزت المكتبات ٢٥٠٠ مكتبة، وكان لهذه المطابع أثر فعال في نشر الكتب وانتشار المعرفة، ومع توسع التعليم بمختلف مراحله اتسعت حركة التأليف والنشر وارتفعت أعداد دور النشر لتتجاوز ١١٠ دور، كما تجاوز معدل النشر السنوي ١٤٠ كتاباً. ويمكن تصنيف الكتب التي تعتني بالقرآن الكريم والتي تجمعها المكتبات أو تحتويها إلى الأصناف التالية:

(١) المصاحف بجميع أنواعها الكبيرة والمجزأة .

(٢) كتب التفسير.

(٣) كتب علوم القرآن .

(٤) كتب التراجم المتصلة بالقرآن الكريم .

(٥) كتب الإعجاز القرآني .

(٦) كتب الإعجاز العلمي في القرآن .

(٧) كتب التجويد .

(٨) كتب القراءات .

(٩) كتب التفسير الموضوعي .

(١٠) كتب القصص القرآني .

(١١) كتب الطب في القرآن .

(١٢) كتب العلاقات مع القرآن مثل القرآن والسياسةوالقرآن والإعلام إلخ[١] .

عناية مؤسسات الإنتاج ومكتبات التسجيلات الإسلامية بالقرآن الكريم[٢] .

شهدت المملكة العربية السعودية تطوراً كبيراً في نمو أعداد محلات بيع الأشرطة السمعية والأشرطة المرئية ومؤسسات الإنتاج الإعلامي،

---

(١) خلص الباحث إلى هذا التصنيف من خلال نظره في قوائم عدد من المكتبات .

(٢) زيارات واتصالات هاتفية، وانظر كذلك في : إسماعيل أحمد النزاري : جمهور الأشرطة الإسلامية ومكتباتها في المملكة العربية السعودية، القاهرة، دار الحقيقة للإعلام الدولي، ط١، ١٤١١هـ . ص ١٨٠ وصفحات أخرى عديدة .

وعلى سبيل المثال فقد بلغ عدد المحلات المرخص لها في بيع الأشرطة المسموعة عام ١٤١٢هـ ٣٧٣٤ محلاً، كما بلغ عدد المحلات المرخص لها في بيع الأشرطة المرئية في العام نفسه ٧٠٠ محل. وتبذل مؤسسات الإنتاج الإذاعي والتلفازي ومكتبات التسجيلات الإسلامية المرئية والمسموعة جهوداً طيبة في مجال العناية بالقرآن الكريم وعلومه منذ إنشاء أول مكتبة تسجيلات إسلامية في المدينة المنورة عام ١٤١٠هـ إلى عصرنا الحاضر، ويتجلى ذلك الاهتمام وتلك العناية بالقرآن الكريم فيما يلي:

(١) تسجيل عدد كبير من المصاحف القرآنية لقراء المملكة.

(٢) تسجيل بعض التلاوات القرآنية لأئمة الحرمين الشريفين.

(٣) تسجيل التلاوات القرآنية لأئمة المساجد الكبرى.

(٤) إصدار مصاحف كاملة مسموعة لأئمة الحرمين.

(٥) إصدار مصاحف كاملة لبعض قراء المملكة.

(٦) تسجيل دروس المشايخ المتصلة بالتفسير. ومن أبرز هذه الدروس ما وجده الباحث لدى تسجيلات المسلم بجدة، حيث وجد تفسيراً كاملاً للشيخ الشعراوي على أشرطة فيديو.

(٧) الإصدارات الخاصة بتعليم التجويد.

(٨) إصدار المصحف المدرسي المتسق مع مناهج وزارة المعارف وهو من إصدار تسجيلات التقوى بالرياض.

(٩) إصدار تسجيلات خاصة بالأطفال. ومن أجمل ما وجده الباحث في هذا الجانب إصدار مؤسسة سنا بجدة التي أخرجت شريطاً خاصاً لربط الطفل بكتاب الله تحت عنوان أغلى هدية (اقرأ كتاب الله) وهو من الإصدارات الجيدة.

العناية في شبكة الإنترنت[١]:

شبكة الإنترنت من أحدث الوسائل الإعلامية التي تصل إلى ملايين المشتركين، وفي هذه الشبكة مواقع سعودية عديدة تعتني بالقرآن الكريم، فهناك مواقع ربطت بإذاعة القرآن الكريم السعودية حيث يستطيع زائرها الدخول إلى الإذاعة وسماع برامجها، وأول موقع اتخذ هذا الإجراء هو موقع مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، وهناك عدد من جمعيات تحفيظ القرآن التي أوجدت لها مواقع تعريفية بالشبكة، ومنها على سبيل المثال موقع الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بوادي ليه وعنوانه في الشبكة :http://. Am. com وتحتوي أمثال هذه المواقع على تعريف شامل بالجمعيات وفروعها وإحصاءات عن أنشطتها ودعوات للتبرع لها، ونجد في موقع (نسيج) صفحات كاملة لقراءة القرآن الكريم وترجمات معانيه وتفسيره، وهناك موقع لهيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ومن المواقع الفردية الشخصية

---

(١) متابعة الباحث لشبكة الإنترنت بالتعاون مع بعض مشتركي الشبكة.

(واحة أبو بدر) وهو موقع يعرض صاحبه بالتفصيل لموضوعات التجويد وأحكامه وعنوان الموقع http:/www. Abobadr. Net ndex. Htmi/ islam/ tagweed، ومن المواقع السعودية المهتمة بخدمة كتاب الله موقع عنوانه (معاً في خدمة كتاب الله) ومن نوافذه : استمع للقرآن الكريم / التجويد / التفسير / فتاوى القرآن. عنوان الموقع http:// www. comqt. com / qk. htm، ومن أهم المواقع على الشبكة موقع الإسلام التابع لوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الذي يتميز بشموليته وتعدد لغاته حيث تتوافر معلوماته بسبع لغات عالمية، ومن أول نوافذه نافذة القرآن الكريم ونجد على سبيل المثال فقط تحت عنوان (علوم القرآن) العناصر التالية : الوحي، جمع القرآن، رسم المصحف، أسماء القرآن.. إلخ. عنوان الموقع http:// www. Al-islam. com/ arb/

المبحث الثاني
عناية وزارة الإعلام بالقرآن الكريم[1]

كانت المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر التي أنشئت عام ١٣٧٤هـ هي النواة الأولى لإنشاء وزارة الإعلام، وكانت تضم ثلاثة أقسام هي: قسم البث الإذاعي، وقسم الصحافة، وقسم النشر، ومع نمو المملكة السريع والمطرد تطورت تلك المديرية في عام ١٣٨٢هـ لتصبح وزارة للإعلام، وتقوم وزارة الإعلام بمهمة التخطيط للعملية الإعلامية والإشراف عليها والتطبيق لها ومتابعتها، والوزارة تنفذ العملية الإعلامية عبر الإذاعة والتلفاز ووكالة الأنباء السعودية، وتشرف على وسائل الإعلام الأهلية، فهي الجهة المسؤولة عن إصدار التراخيص للصحف والكتب والمواد المطبوعة والمسموعة والمرئية التي يتم تداولها داخل المملكة.

وتتكون وزارة الإعلام من الوكالات الرئيسة التالية:

(١) وكالة الوزارة للشؤون الإدارية، وتتبعها الشؤون الهندسية.

---

(١) وزارة الإعلام: الإعلام السعودي النشأة والتطور، مرجع سابق ص ٣٠ -٣٢، ٣٥-٥٩، ١٢١، ١٣٦، ١٤٠ - ١٦٥، ٨٩، ١١٧. ومحمد فريد عزت (د): وسائل الإعلام السعودية والعالمية -النشأة والتطور-، مرجع سابق، ص ٥١٣-٥٤٤، ٥٧٢-٥٩٩، ووكالة الأنباء السعودية: تأسيس الوكالة وعلاقاتها الخارجية، تقرير رسمي مطبوع صادر من الوكالة في عام ١٤٠٧هـ، ص ١ .

(٢) وكالة الوزارة للشؤون الإعلامية: وهي التي تقوم بمهمة إدارة العملية الإعلامية في الوزارة، حيث تتبع لها الإذاعة والإعلام الداخلي والإعلام الخارجي.

(٣) وكالة التخطيط والدراسات.

(٤) وكالة الأنباء السعودية.

(٥) وكالة شؤون التلفزيون.

عناية وكالة الأنباء السعودية:

تأسست في عام ١٣٩٠هـ وكالة الأنباء السعودية، رغبةً في تحديد جهاز مركزي لجمع الأخبار وتوزيعها، وحتى تتابع تطور المملكة العربية السعودية وتكون مرآة صادقة لنقل المعلومات عنها لمواطنيها في الداخل وللجمهور العام في الخارج، ولذلك أنيطت بهذه الوكالة مسؤولية جمع الأخبار الرسمية والمحلية وتزويد المؤسسات الإعلامية الداخلية والخارجية بها، وتصدر الوكالة نشرة يومية شاملة بالأخبار المحلية والعالمية باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية.

وقامت وكالة الأنباء السعودية انطلاقاً من دورها في منظومة الإعلام السعودي -وبخاصة فيما يتعلق بخدمة كتاب الله الكريم- بإبراز الجهود الخيرة لحكومة خادم الحرمين الشريفين في مجال الاهتمام بطباعة المصحف الشريف، والعناية بإقامة المسابقات المحلية والدولية لحفظ القرآن الكريم، وكذلك رعاية الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن

الكريم ودعمها مادياً ومعنوياً وذلك بإيلاء عناية خاصة بمتابعة ونشر كل الأخبار والمعلومات والدراسات التي تتناول القرآن الكريم، ومنها على سبيل المثال:

- بث احتفالات جمعيات تحفيظ القرآن الكريم في مختلف مناطق المملكة لتكريم حفظة كتاب الله الكريم.

- نقل أحداث المسابقة المحلية على جائزة الأمير سلمان بن عبدالعزيز لحفظ القرآن الكريم للبنين والبنات في شهر ذي القعدة من كل عام بمدينة الرياض.

- نقل أحداث المسابقة الدولية لحفظ القرآن الكريم وتلاوته وتفسيره التي تنظمها وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف في مكة المكرمة كل عام.

- نقل أحداث التصفيات النهائية لمسابقة القرآن الكريم والبحوث الإسلامية في المهرجان السنوي للتوعية الإسلامية.

- بث اجتماعات المجلس الأعلى للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم.

- بث الحفل السنوي للجنة توزيع هدية خادم الحرمين الشريفين والمطبوعات الدينية على الحجاج.

- نقل أحداث المسابقة السنوية لجائزة الأمير محمد بن سعود بن عبد العزيز لحفظة القرآن الكريم في الباحة.

- متابعة التقارير الدورية لجمعيات تحفيظ القرآن الكريم في مختلف مناطق المملكة لمجمل نشاطاتها وإنجازاتها وعدد حلقاتها وفصولها وطلبتها.

- متابعة ما يصدر عن كرسي الملك فهد للدراسات الإسلامية في جامعة لندن وإصداره لأول مجلة تعنى بالدراسات والأبحاث القرآنية باللغتين العربية والإنجليزية(١).

وفي المملكة العربية السعودية "مجلس أعلى للإعلام" يختص بوضع سياسات إعلامية ترتكز على قواعد الشريعة الإسلامية السمحة، لتكون تلك السياسات دليلاً لأجهزة الإعلام الحكومية والأهلية وتكون عوناً لها في التخطيط لبرامجها والتنمية لها. ويتابع المجلس تنفيذ السياسة الإعلامية الصادرة عنه ومدى تحقيقها للأهداف المرسومة، كما يعنى بدراسة القضايا الإعلامية الهامة ويتخذ القرارات بشأنها، ويشرف على جميع ما يقدم في الإذاعة والتلفاز، كما يضع المجلس الأنظمة الإعلامية ويقرر سياسات برامج الإذاعة والتلفاز وسياسات الإعلام الخارجي وغير ذلك من الدراسات الهامة.

والسياسة الإعلامية في المملكة تنبثق من الإسلام وتهدف إلى ترسيخ الإيمان بالله عز وجل في نفوس الناس، وكذلك تهدف إلى

(١) تقرير خاص مقدم للباحث من: عائض الردادي (د): (وكيل وزارة الإعلام المساعد لشؤون التخطيط) برقم ٣٢٦٢/ت وتاريخ ١١/١/١٤٢١هـ.

النهوض بالمستوى الفكري والحضاري والوجداني للمواطنين، كما تهدف إلى تحقيق الوظائف الإعلامية من تثقيف وإخبار وترفيه إلى غير ذلك من أهداف نبيلة تسعى السياسة الإعلامية لتحقيقها كما نصت في الجوانب الإسلامية والوطنية والاجتماعية والحضارية والتنموية والإعلامية والوثائقية.

عناية وكالة الإعلام الداخلي بالقرآن:

تتولى هذه الوكالة كل ما يتصل بشؤون المطبوعات الداخلية والخارجية وكل ما يتعلق بالمواد السمعية والبصرية لتتماشى جميعها مع قيم الإسلام الكبرى لتقوم بالتوعية الإعلامية للمواطنين والمشاركة في الأنشطة الثقافية. وتتبعها كذلك المديرية العامة للمطبوعات التي تشرف على المكتبات التجارية والوكالات الإعلامية والمطابع ودور النشر ومحلات الفيديو ومحلات التصوير ومراكز النسخ وهي التي تصدر تصاريح المؤسسات الصحفية وتراقبها وهي التي تتولى الإشراف على تنفيذ مواد نظام المطبوعات والنشر وتشرف على كل الصحف الواردة من الخارج[1].

وقد قام الإعلام الداخلي من خلال المراكز الإعلامية بما يلي:

- توزيع نسخ من القرآن الكريم وترجمات معانيه بعدة لغات طوال العام على المواطنين والمقيمين.

- توزيع نسخ من القرآن المرتل لعدد من المقرئين.

(١) وزارة الإعلام: وزارة الإعلام نشأة وقطاعات وإنجازات مرجع سابق ص ٤٤ .

- إبراز دور المملكة في خدمة القرآن الكريم في الإصدارات الإعلامية والثقافية وبخاصة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

- إهداء الحجاج والمعتمرين نسخاً من القرآن الكريم وترجمات معانيه بعدة لغات أثناء موسم الحج والعمرة(١).

كما يقوم الإعلام الداخلي بمراقبة المصاحف وكتب التفسير وعلوم القرآن، ومراقبة الكتب والصحف والمجلات والتحقق من ضبط الآيات فيها، كما تراقب الوكالة إصدارات الأشرطة الإسلامية وقراءات القرآن التي توزعها مكتبات التسجيلات الإسلامية، وتراقب برامج القرآن والتفسير والتجويد التي يتم إنتاجها في برامج الحاسب الآلي، أو تباع في محلات الحاسب الآلي.

---

(١) تقرير خاص مقدم للباحث من: عائض الردادي (د): (وكيل وزارة الإعلام المساعد لشؤون التخطيط) مرجع سابق.

المبحث الثالث
عناية الصحافة السعودية بالقرآن الكريم

من المناسب في هذا البحث قبل الحديث عن عناية الصحافة في المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم التذكير بأهم سمات الصحافة، ولا سيما السمات التي توضح أن الصحافة من أنسب الوسائل للعناية بالقرآن الكريم وعلومه:

تتميز الصحافة بعدد من السمات النابعة من طبيعتها، فهي لكونها مطبوعة تحمل رموزاً على الورق مثل الكتاب والمطوية ونحوهما، وسمات تنبع من طبيعتها كأوراق متداولة تحمل موضوعات متنوعة. ومن أبرز سماتها ما يلي[1]:

(١) تمنح الصحافة قارئها حرية اختيار نوع المطبوعة التي يريدها، وحرية المادة الصحفية التي يود قراءتها، وحرية اختيار زمان قراءتها ومكانها. وكل هذا يدفع الراغبين في عرض المواد الجادة -كتعليم التجويد وتفسير القرآن ونحوه- إلى الاهتمام بعنصر التشويق والتفكير ملّياً في أسلوب عرضها.

---

(١) محمد فريد عزت (د): وسائل الإعلام السعودية والعالمية -النشأة والتطور-، مرجع سابق ص ١٦٧ وما بعدها. وعلي عجوة وآخرون (د) مقدمة في وسائل الاتصال، جدة، مكتبة مصباح، ط١، ١٤٠٩هـ، ص ٢٣٠ وما بعدها، مع صياغتها من الباحث بما يلائم موضوع البحث.

(٢) تعطي الصحافة مساحة جيدة للعرض والشرح والتفصيل، كما أنها تمكن قارئها من الرجوع إلى القراءة مرة أخرى والتثبت من معلوماتها، كما يمكنه الاحتفاظ بها مدة طويلة، وبذلك تكون معلوماتها أثبت من الكلمات الطائرة التي تبثها الإذاعة والتلفاز، ويمكن التفكير فيها والتركيز عليها سواء أكانت قرآناً أم تفسيراً أم تجويداً أم غيره.

(٣) يمكن في الصحف المعاصرة استخدام الألوان والرسوم والأشكال التوضيحية، وهذه عوامل مساعدة جداً في توضيح علوم التجويد وشرح أحكامه إذا ما أحسن تجهيزها وتقديمها.

(٤) الصحافة واسعة الانتشار وتعطي تفاصيل أكثر للأخبار التي تنقلها الإذاعات والتلفازات وبذلك تصل أخبار المسابقات القرآنية أو أنشطة جمعيات التحفيظ إلى جمهور أوسع من دائرة الاتصال الشخصي أو الجمعي، كما أن الصحافة التي تعتمد القراءة تخاطب طبقة المثقفين في المجتمع فتصل تلك الأخبار إلى العناصر الفاعلة في المجتمع، ومع استخدام الصحف لتقنية الأقمار الصناعية أصبح انتشارها واسعاً على نطاق دولي.

(٥) الصحف سهلة التناول، وحجمها الصغير وتنوعها يدفع الجمهور إلى قراءتها، وقارئها يقوم بنفسه بتحصيل فحواها، وموادها المقروءة تؤثر في المتلقي حيث تحفزه على تأكيد ذاته وشحذ قواه

العقلية لفهم ما يقرأ وفك رموز رسائلها، ويقوم القارئ للصحيفة بمهمة المعلم لنفسه، وذلك يزيد من عمق المعلومة وثباتها ورسوخها، وكل ذلك يجعلها وسيلة مناسبة قادرة على الإقناع.

(٦) تتميز الصحافة برخص ثمنها وسهولة تجهيزها مقارنة بالإذاعة والتلفاز، مما سهل على كثير من المؤسسات العلمية وجمعيات تحفيظ القرآن ونحوها المبادرة إلى إصدار صحف متخصصة في العناية بالقرآن الكريم وعلومه وطلابه، في حين يشق على تلك المؤسسات بناء محطات إذاعية وتلفازية لارتفاع كلفتها.

تاريخ الصحافة السعودية وحاضرها:

عرفت مكة المكرمة الصحافة في عهد مبكر وذلك عندما أصدرت الحكومة العثمانية أول صحيفة رسمية وهي صحيفة "حجاز" باللغتين العربية والتركية، وذلك في عام ١٣٢٦هـ الموافق ١٩٠٨م. وفي العهد الهاشمي صدرت جريدة "القبلة" في مكة المكرمة أيضاً في عام ١٣٣٤هـ الموافق ١٩١٦م بعد أن قضى الشريف حسين على الحكم العثماني في مكة المكرمة، كما صدرت عدة صحف أخرى في ذينك العهدين(١).

(١) محمد عبد الرحمن الشامخ (د): نشأة الصحافة في المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م، ص ١١-١٨، ٤٤، ١٠٤.

وبعد دخول الملك عبد العزيز آل سعود -يرحمه الله- إلى مكة المكرمة بادر بإصدار أول صحيفة سعودية وسماها صحيفة "أم القرى" أصدرها في ١٥/٥/١٣٤٣هـ الموافق ١٢/١٢/١٩٢٤م وهي صحيفة رسمية أسبوعية. يقول الدكتور محمد الشامخ: "إن صدور هذه الصحيفة قد آذن ببدء عهد صحفي جديد اتسم بالاستمرار والاستقرار وقام فيه أبناء البلاد بالدور الأكبر في ميدان العمل الصحفي"(١).

وقد اختلفت آراء الباحثين والكتاب والدارسين لتاريخ الصحافة السعودية في تقسيمهم لمراحل تطورها إلى اجتهادات عدة لا يتسع المجال لعرضها(٢)، بيد أن أكثرها شيوعاً هو تقسيمها للمراحل الثلاث التالية(٣): مرحلة صحافة الأفراد: من عام ١٣٤٧هـ إلى عام ١٣٧٨هـ،

---

(١) المرجع نفسه، ص ١٤٩.

(٢) انظر: تفاصيل أوسع عن المراحل ونقاشاً حولها لدى أمين أحمد المغامسي: تطور الخبر في الصحافة السعودية، رسالة دكتوراه، مقدمة لقسم الإعلام كلية الدعوة جامعة الإمام بالمدينة المنورة، ١٤١٥هـ، ص ١١.

(٣) انظر:

١- محمد ناصر عباس: موجز تاريخ الصحافة في المملكة العربية السعودية، الرياض، مؤسسة الجزيرة، ط١ ص ٥٥-٢٨٦.

٢- عبد الرحمن الشبيلي (د): تاريخ الإعلام السعودي، مذكرة مطبوعة لطلبة قسم الإعلام كلية الآداب، جامعة الرياض، للعام الجامعي ١٤٠٠/١٤١٠هـ، ص ١٥-٢٤، ١١٨، ١٥٨.

٣- محمد عبد الرحمن الشامخ (د): نشأة الصحافة في المملكة العربية السعودية، مرجع سابق ص ١٤٩ - ١٨٠. =

مــرحلة دمج الصــحف: من عــام ١٣٧٨هـ إلى ١٣٨٣هـ، مــرحلة المؤسسات الصحفية: من عام ١٣٨٣هـ إلى الوقت الحالي. أما أكثر التقسيمات قبولاً من الناحية المنهجية فهو تقسيم الدكتور أمين المغامسي حيث قسمها وفقاً لمعيار جهة الإصدار إلى ثلاثة عهود هي: عهد الصحافة الحكومية ١٣٤٣-١٣٥٠هـ وعهد صحافة الأفراد ١٣٥٠-١٣٨٣هـ ثم عهد صحافة المؤسسات الأهلية: من عام ١٣٨٣هـ إلى الآن.

وتتوافر حالياً (١٤٢١هـ) المؤسسات الصحفية التالية:

(١) مؤسسة المدينة للصحافة. وتصدر جريدة المدينة المنورة.

(٢) مؤسسة البلاد للصحافة والنشر. وتصدر جريدة البلاد كما تصدر مجلة اقرأ.

(٣) مؤسسة مكة المكرمة للطباعة والإعلام. وتصدر جريدة الندوة.

(٤) مؤسسة اليمامة الصحفية. وتصدر جريدة الرياض، ومجلة اليمامة، وجريدة (رياض ديلي) Riyadh Daily بالإنجليزية.

= ٤- محمد فريد عزت (د): وسائل الإعلام السعودية والعالمية (النشأة والتطور) مرجع سابق، ص٢٠٦ - ٣٠٥.

٥- عثمان حافظ: تطور الصحافة في المملكة العربية السعودية، جدة، شركة المدينة للطباعة والنشر ط ٣، ص ١٠٥ -١١١.

٦- وزارة الإعلام: الإعلام السعودي النشأة والتطور، مرجع سابق، ص ١١-١٢٩.

٧- يوسف الحباب: تطور الصحافة وأجهزتها ودور المؤسسات الصحفية في المملكة العربية السعودية، جدة، دار البلاد للطباعة، ط ١، ١٤١٣هـ، ص ٤٦-٥٠.

(٥) مؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر. وتصدر جريدة الجزيرة، وجريدة الجزيرة المسائية.

(٦) مؤسسة الدعوة الإسلامية الصحفية. وتصدر مجلة الدعوة.

(٧) مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر. وتصدر جريدة عكاظ، وجريدة (سعودي جازيت) Saudi Gazette بالإنجليزية.

(٨) مؤسسةدار اليوم للصحافة والطباعة والنشر. وتصدر جريدة اليوم.

كما يتوقع أن تصدر مؤسسة عسير الصحفية قريباً صحيفة الوطن في مدينة أبها التي وضع سمو ولي العهد حجر الأساس لمقر المؤسسة في ١١ / ١ / ١٤١٩هـ.

وهناك العديد من الصحف والمجلات الشهرية والأدبية والاقتصادية والعلمية التي تصدر خارج نطاق المؤسسات والتابعة لبعض العلماء والأدباء أو للدوائر الحكومية والجامعات السعودية والهيئات الدعوية، كما تصدر الشركة السعودية للأبحاث والتسويق في داخل المملكة عدداً من الصحف والمجلات من أهمها: جريدة الرياضية، الاقتصادية، وجريدة (عرب نيوز) Arab News بالإنجليزية، ومن المجلات عالم الرياضة وباسم، وتصدر الشركة الشرقية للطباعة والصحافة مجلة الشرق.

ويتجاوز عدد الصحف والمجلات والدوريات التي تصدرها مختلف الجهات في المملكة ١٩٠ دورية، منها ثماني صحف يومية عربية وثلاث صحف يومية باللغات الأجنبية(١).

ويجدر بالذكر في ختام الحديث عن تاريخ الصحافة السعودية أنه يجري حالياً إعادة النظر في نظام المؤسسات الصحفية، حيث ألفت الحكومة لجنة من المختصين والمسؤولين لإعداد صياغة نهائية لنظام جديد للصحف، ويناقش مجلس الشورى حالياً هذا النظام وذلك تمهيداً لاعتماده وإصداره.

كيف تعتني الصحافة السعودية بالقرآن الكريم وعلومه؟

تتمثل عناية الصحافة بالقرآن الكريم من وجهة نظر الباحث من خلال الصور التالية:

(١) إصدار صحيفة متخصصة بالقرآن الكريم وعلومه أو إصدار مجلة أو نشرة.

(٢) التعريف بالكتب الصادرة في مجال القرآن وعلومه وتجويده وتفسيره وعرض ملخصات لها أو نقدها.

(٣) التعريف بالجمعيات والمؤسسات التي تخدم القرآن ومتابعة أنشطتها وتقديم أخبار اجتماعاتها وبيان قراراتها.

---

(١) مركز التوثيق الإعلامي لدول الخليج العربي وآخرون: دليل الدوريات الخليجية الجارية (الصحف والمجلات والنشرات الصادرة في دول الخليج العربي)، الرياض، مطبعة مكتب التربية العربي لدول الخليج، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص ٤٤-٨٩. وزارة الإعلام: مسيرة الإعلام السعودي، الرياض، وزارة الإعلام، ١٤١٩هـ، ص ٢٨٩.

(٤) التعريف بقراء القرآن الكريم في العالم الإسلامي وبعلمائه في مجالاته المختلفة من خلال سيرهم الذاتية إن كانوا من المتوفين أو اللقاءات المباشرة إن كانوا من المعاصرين، وإبراز جهودهم ودروسهم وكتبهم ونحو ذلك.

(٥) إجراء المقابلات مع المسؤولين بمدارس تحفيظ القرآن وجمعياته، أو مسؤولي المؤسسات العلمية التي تعتني بالقرآن وعلومه ونحوها لإبراز أنشطتها، ولكي تحفز الناس للتبرع لها ولعملها.

(٦) إجراء المقابلات مع طلاب مدارس تحفيظ القرآن وجمعياته، وذلك تشجيعاً لهم وحفزاً لغيرهم كي يلتحقوا بها.

(٧) متابعة أخبار المسابقات القرآنية المحلية والدولية وعمل تحقيقات موسعة حولها وتقديم تقارير يومية عن فعالياتها.

(٨) تقديم ملحقات خاصة أو تخصيص عدد معين للعناية بالقرآن الكريم وعلومه ومدارسه وجمعياته وكتبه.. إلخ، في المناسبات الدينية، كشهر رمضان أو أثناء انعقاد مؤتمر أو ندوة تتصل به..

صحف ومجلات تعتني بالقرآن الكريم وعلومه وجمعياته:

تتنوع عناية الجهات الحكومية والمؤسسات الخيرية في المجال الإعلامي بالقرآن وتؤثر في هذا الجانب عدة عوامل من أهمها:

(١) تخصص الجهة الحكومية والجهة التعليمية أو الجمعية الخيرية في مجال القرآن.

(٢) حجم الجهة الحكومية أو الجمعية وإيراداتها السنوية والكوادر التي تعمل بها .

ونجد هنا أبرز صور العناية بالقرآن الكريم من خلال إصدار مجلات ونشرات خاصة للعناية بالقرآن وأهله ومن تلك الإصدارات ما يلي[١] :

(١) أهل القرآن : نشرة حكومية فصلية تصدرها الأمانة العامة للمجلس الأعلى للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم التابعة لوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، وهي تطبع على شكل مجلة وطباعتها جيدة، تقوم النشرة بالتعريف في كل عدد بإحدى الجمعيات الخيرية في المملكة، كما تقدم تقارير إخبارية عن أنشطة الجمعيات الخيرية في مختلف المناطق، وتقدم إحصاءات بيانية عن عدد الطلاب أو عدد الفصول والحلقات أو عدد المدرسين ونحو ذلك، كما تعرض أسماء الذين أتموا حفظ القرآن الكريم في مختلف المناطق، وفي جزء المشاركات نقرأ موضوعات قرآنية لعدد من المشايخ والقضاة. وفي استراحة القارئ تلتقي النشرة أحد الحفاظ كما تتحدث عن موضوعات ذات صلة بحفظ القرآن وشؤون حفظه.

---

(١) متابعات الباحث ومراسلاته لعدد من الجهات الرسمية وغير الرسمية وكذلك. إسماعيل النزاري : الأنشطة الإعلامية للهيئات الخيرية في المملكة العربية السعودية، بحث مخطوط ١٤٢١هـ، ص ٣٣.

(٢) نشرة مواكب : نشرة تصدرها الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظة جدة، وهي نشرة فصلية تصدر كل ثلاثة أشهر، صدر العدد الأول منها في شهر ذي القعدة عام ١٤٢٠هـ، وهي نشرة في شكل مجلة تكوَّن العدد الأول منها من اثنتين وعشرين صفحة مطبوعة طباعة جيدة وإخراجها حسن، والنشرة تعنى بأخبار الجمعية وطلابها وبتربيتهم على نهج القرآن الكريم .

(٣) مجلة زيد : مجلة تصدرها هيئة الإغاثة الإسلامية ضمن مشروع (أطفالنا) وهي مجلة متخصصة في العناية بالقرآن وموجهة للأطفال تحثهم على حفظ القرآن، وتعلمهم أحكام التجويد، وتعرفهم بعلوم القرآن، كل ذلك من خلال القصة والرسم وضرب الأمثلة وهي تخرج بأسلوب مناسب للأطفال .

(٤) نشرة قوافل الإيمان : وهي نشرة سنوية تصدرها الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم فرع مركز الحائط ،صدرت عام ١٤١٨هـ.

(٥) نشرة الثمرة : وهي نشرة موسمية تصدر عن الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم في منطقة الحدود الشمالية صدرت عام ١٤١٤هـ.

(٦) نشرة الخيرية : نشرة تصدرها الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة صدرت عام ١٤١٧هـ.

نماذج تفصيلية لعناية الصحافة السعودية بالقرآن الكريم

عند استعراض الباحث للصحافة السعودية وجد اهتماماً جيداً من كثير من الصحف ،وعناية بالقرآن الكريم وعلومه وجمعياته وطلابه . ومن تلك العناية ما يلي :

– توفية أخبار مسابقة حفظ القرآن الكريم التي تقيمها وزارة المعارف على مستوى إدارة التعليم بالمملكة وتشرف عليها لجنة التوعية الإسلامية بالوزارة، وقد تناولتها الصحف السعودية بأخبار وتقارير، وأفردت لها جريدة المدينة صفحة كاملة في ملحق التفوق، حيث أوضحت أسماء الفائزين في كل فرع من فروع المسابقة ومناطقهم ومدارسهم، كما احتوى التقرير على صور لبعض الفائزين(١).

– تخصيص أعمدة متخصصة في خدمة القرآن الكريم وعلومه، ومن ذلك تخصيص عمود صحفي أسبوعي بعنوان (وقفات مع لغة القرآن الكريم) في جريدة المدينة للشيخ أبي تراب الظاهري، يشرح فيها المعاني اللغوية لبعض الألفاظ الواردة في القرآن الكريم .

– متابعة أخبار المسابقة السنوية لحفظ القرآن الكريم والسنة النبوية لجميع المراحل التعليمية التي تقيمها الرئاسة العامة لتعليم البنات، والتي تشرف عليها وحدة التربية الإسلامية . وهذه المسابقة تشمل

---

(١) جريدة المدينة ١٦ / ١ / ١٤٢١هـ ، العدد ١٣٥١٢، ملحق التفوق العلمي .

مدارس التعليم الحكومية والأهلية، ومدارس تحفيظ القرآن الكريم، ومعاهد التدريب المهني ومدارس محو الأمية وتحدثت الصحف هنا عن شروط المسابقة ومجالاتها وكيفية إجراء الرئاسة لها ومراحلها وكان ذلك من خلال أخبار وتقارير عدة في الفترة من ١٣ / ١١ / ١٤٢٠ – إلى ٢٣ / ١١ / ١٤٢٠هـ.

– المتابعة التفصيلية والدقيقة لأخبار الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم وذلك بعرض الاجتماعات التي تتم والقرارات التي تتخذها المجالس العمومية لها والتقارير المالية التي تقدمها كل عام، ونشر أنشطتها وعمل لقاءات مع كبار مسؤوليها، وتقديم تقارير أو تحقيقات عن مشروعاتها السكنية، وتقديم إحصاءات عن أعداد حلقاتها وطلابها ومدرسيها، ولاحظ الباحث أثناء الاستعراض اعتماد بعض الصحف على مندوبيها واعتمادها في جزء لا بأس به على التقارير التي تعدها وتقدمها أقسام العلاقات العامة في تلك الجمعيات، كما لاحظ الباحث زيادة معدل التقارير والأخبار والإعلانات في فترة المواسم الدينية وعلى رأسها شهر رمضان وفترة الحج.

– العناية بالمسابقة المحلية على جائزة سمو الأمير سلمان بن عبدالعزيز لحفظ القرآن الكريم للبنين والبنات التي تقيمها سنوياً وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، حيث تتصدر أخبار رعاية سمو الأمير لحفلها الختامي صفحات الجرائد السعودية عند

إقامتها سنوياً، كما تعقد الصحف والمجلات السعودية حوارات مع معالي وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف حول المسابقة وجوائزها، وتقدم الصحافة تقارير عن فروع المسابقة وأسماء حكامها من الجنسين وتعريفاً للجانها التنفيذية والمالية والإدارية وجوائزها المالية والتقديرية؛ لما تحمله من تشجيع للناشئين والناشئات للمشاركة فيها.

- تنبه الصحف المسلمين على بعض المصاحف المحرفة التي يروِّجها أعداء الإسلام في خارج المملكة للحذر منها، كما تحذر من الترجمات المليئة بالأخطاء التي توزع من جهات مغرضة بين الأقليات الإسلامية[1].

---

(١) انظر مثلا: جريدة المدينة العدد ١٣٤٤٣ – ٧ /١١/ ١٤٢٠هـ.

المبحث الرابع
عناية الإذاعة السعودية بالقرآن الكريم

من المناسب في هذا البحث قبل الحديث عن عناية الإذاعة السعودية بالقرآن الكريم التذكير بأهم سمات الإذاعة، ولاسيما تلك السمات التي توضح أن الإذاعة وسيلة جيدة للعناية بالقرآن الكريم وعلومه:

(١) تتخطى الإذاعة الحواجز التي تقف أمام بعض وسائل الإعلام الأخرى، وأهم هذه الحواجز حاجز الأمية[١]، ولذلك نجد الإذاعة وسيلة مناسبة جداً لتعليم القرآن الكريم في المجتمعات التي ترتفع فيها نسبة الأمية.

(٢) تعد الإذاعة أكثر وسائل الاتصال انتشاراً في الدول النامية، وذلك لقوة تأثيرها ولرخص ثمن أجهزة الاستقبال (المذياع) وصغر حجمها وتحررها من الكهرباء السلكية[٢]. وبذلك يمكن إيصال التلاوات القرآنية والبرامج الدينية إلى المسلمين في كثير من الدول الإسلامية الفقيرة عبر الإذاعة واسعة الانتشار بينهم.

---

(١) جيهان رشتي: النظم الإذاعية في المجتمعات الغربية، دراسة في الإعلام الدولي، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٧٨م ص هـ .

(٢) يوسف مرزوق: الإذاعة الإقليمية وتحقيق أهداف التنمية ، القاهرة، بدون ١٩٧٩م، ص ٢٦.

(٣) يتميز المذياع بصغر حجمه وسهولة تنقله مما يؤدي إلى كثرة الاستماع إلى برامجه وتنوع أماكن الاستماع إليه[١]، فالمذياع وسيلة مناسبة للمسلم كي يستمع إلى القرآن الكريم والبرامج الدينية الأخرى في سفره وتنقله.

(٤) تتميز الإذاعة بسرعة تخطي الحواجز الجغرافية، فموجاتها القصيرة تدور حول الأرض بسرعة تعادل سرعة الضوء، وسرعتها تتيح للمستمع متابعة الأحداث وسماع صوت الإذاعة، وهنا تكمن أهمية إيصال دعوة الإسلام إلى شعوب الأرض قاطبة؛ لأن ذلك من الواجبات واستخدام الإذاعة واجب لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب ولاسيما على القادرين على التبليغ والبيان لأمم تسيطر عليها أنظمة كافرة أو تحول بيننا وبينهم مسافات نائية[٢].

(٥) سرعة تخطي الإذاعة للحواجز الثقافية، حيث تخاطب جميع الفئات باختلاف مستوياتهم التعليمية[٣]، وهي بذلك قادرة على تبسيط علوم القرآن وشرح آياته للعامة قبل الخاصة.

---

(١) عبد العزيز شرف: المدخل إلى وسائل الإعلام، القاهرة، بيروت، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، ط١ ، ١٤٠٠هـ، ص ٢٢٥.

(٢) محمد موفق الغلاييني: وسائل الإعلام وأثرها في وحدة الأمة، جدة، دار المنارة، ط ١، ١٤٠٥هـ، /١٩٨٥م، ص ١٤٧ - ١٤٨.

(٣) إبراهيم إمام: الإعلام والاتصال بالجماهير، القاهرة، مكتبة الإنجلو المصرية ط ٣، ١٩٨١م، ص ١٨٠ - ١٨١.

(٦) أصبحت الكلمة المذاعة أكثر تأثيراً من الاتصال المواجه؛ ذلك لأنه يمكن تقويتها بواسطة المؤثرات الإنتاجية الإذاعية الخاصة، كما أن المعلومات البسيطة السهلة التي تقدمها الإذاعة يكون غالباً من السهل تذكرها[١]، وأمكن بواسطة هذه المؤثرات إعطاء جاذبية أكثر للبرامج الدينية التي تقوم غالباً على نوعيات محددة من الأشكال البرامجية.

(٧) لا تستحوذ الإذاعة على عين المشاهد كما هو الحال في التلفاز، وهذا يخدم الجمهور النشط أثناء تناول الطعام أو القيام بالأعمال[٢]، وتحقق هذه الميزة فترة استماع أطول للقرآن الكريم وبرامجه ويستشعر خلالها المستمع أنه ما يزال يستثمر وقته في الطاعة.

(٨) تعتمد الإذاعة على الكلمة، وللكلمة تأثير قوي؛ ولا سيما إذا ارتبطت بالعاطفة الدينية، كما أن المادة المذاعة يمكن تسجيلها وإعادة بثها مما يكسبها قوة وتأثيراً إضافياً في مستمعيها[٣].

---

(١) جيهان رشتي: الأسس العلمية لنظريات الإعلام، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٧٨م، ص ٣٦٧ .

(٢) Erik Barnouw: Mass Communication, (New York Rinhant and Compang) 1950 ،p. p/ 155/1560.

(٣) بدر كريم: نشأة وتطور الإذاعة في المجتمع السعودي، جدة، تهامة ١٤٠٢هـ، ص ٣١، نقلاً عن محمد إسماعيل محمد: الإذاعة أعظم وسائل الدعاية، مقال في مجلة الفن الإذاعي، القاهرة، دار القاهرة للطباعة، العدد ٦، السنة الثانية، يناير ١٩٥٨م ص ١١ .

(٩) تستطيع الإذاعة أن تقوم بإثراء الدروس العلمية ودعم العملية التعليمية، كما يمكنها القيام بالتدريس المباشر[١]. وتستطيع الإذاعة في هذا الجانب تعليم كيفية قراءة القرآن وتفسيره وشرح أحكامه، وتعليم لغته لغير الناطقين بها وغير ذلك.

ومع هذه الإيجابيات الكثيرة إلا أن الإذاعة لا تخلو من بعض السلبيات التي تؤثر في العملية الاتصالية، ومن أهمها: أن المستمع للإذاعة ينشغل غالباً بأعمال أثناء استماعه للإذاعة مما يفقده التركيز على المعلومات المقدمة[٢]. كما أنه لا يمكنه أن يستعيد ما يسمعه ولا أن يستوضحه؛ لأن الاتصال يتم في اتجاه واحد في تلك اللحظة[٣].

المطلب الأول: عناية الإذاعات السعودية العاملة بالقرآن الكريم:

عرض الملك سعود -يرحمه الله- ولي العهد في عام ١٣٦٧هـ على والده الملك عبد العزيز -يرحمه الله- فكرة إنشاء محطة إذاعية، وبعد موافقته كلف الشيخ عبد الله السليمان وزير المالية آنذاك بمتابعة تنفيذ المشروع وبإشراف الملك فيصل -يرحمه الله- نائب الملك في الحجاز، وفي السفارة السعودية في القاهرة تم توقيع عقد تركيب أجهزة الإذاعة

---

(١) محمد فريد عزت (د): وسائل الإعلام السعودية والعالمية (النشأة والتطور)، مرجع سابق ص ٣٣٤-٣٣٥.

(٢) إبراهيم إمام: الإعلام والاتصال بالجماهير، مرجع سابق ص ١٧٨.

(٣) فتح الباب عبد الحليم وإبراهيم ميخائيل: وسائل التعليم والإعلام، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٧٦م، ص ٢٢٦.

السعودية وصيانتها مع شركة (انترناشيونال ستاندرد الكترونيك كوربوريشن) وذلك في ١٣ من شهر رجب عام ١٣٦٨هـ[١]. وبدأ البث الفعلي للإذاعة في تمام الساعة الواحدة بالتوقيت الغروبي من مساء يوم الأحد التاسع من ذي الحجة عام ١٣٦٨هـ الأول من أكتوبر عام ١٩٤٩م[٢] من مدينة جدة وقد بدأت إرسالها بقوة ٣ كيلووات فقط[٣].

ومرت الإذاعة السعودية منذ نشأتها إلى الآن (١٤٢١هـ) بخمس مراحل[٤] تطورت خلالها تطوراً سريعاً.

وتعمل حالياً (عام ١٤٢١هـ) ثماني إذاعات سعودية، وسيستعرض الباحث أهم هذه الإذاعات باختصار، مع التركيز على جانب عناية الإذاعة المذكورة بالقرآن الكريم معرضاً عن الحديث عن السرد التاريخي المفصل لنشأتها، فيما عدا إذاعة القرآن الكريم التي

---

(١) عبد الرحمن الشبيلي : تاريخ الإعلام السعودي (مذكرة مطبوعة على الآلة الكاتبة) مرجع سابق، ص ٦٦، ٦٧ .

(٢) هذا ما تذكره معظم المراجع، إلا أن الدكتور الشبيلي ذكر في مذكرته أن البث بدأ في اليوم الثامن من ذي الحجة وسار على رأيه الدكتور محمد علي العويني ولعل ذلك إنما كان بثاً تجريبياً. انظر عبدالرحمن الشبيلي : تاريخ الإعلام السعودي، مرجع سابق، ص ٦٧ ومحمد علي العويني : الإعلام الخليجي، القاهرة، مكتبة الإنجلو المصرية، ط١، ١٩٨٤م، ص ١٠٩ .

(٣) بدر كريم : نشأة وتطور الإذاعة في المجتمع السعودي، مرجع سابق، ص ٣٧ .

(٤) إسماعيل النزاري (د) : إذاعة القرآن الكريم في المملكة العربية السعودية، المدينة، مكتبة أضواء المنار، ط١، ١٤١٧هـ، ص٥١-٦٥ .

سيتحدث عنها الباحث بشيء من التفصيل لعلاقتها الوطيدة بموضوع البحث، وسيستعرض الباحث أولاً عناية الإذاعة السعودية بالقرآن الكريم إجمالاً كما يوضحها سعادة الدكتور عائض الردادي (وكيل الوزارة المساعد لشؤون التخطيط) ثم يستعرض عناية كل إذاعة من الإذاعات تفصيلاً:

تقوم الإذاعة بما يلي:

(١) إذاعة التلاوات القرآنية والمصاحف المرتلة بشكل دائم، واقتناء الآلاف من التسجيلات القرآنية في مكتبة الإذاعة.

(٢) إهداء المصاحف المرتلة والتلاوات وقراءات أئمة الحرمين إلى العديد من الإذاعات العربية والإسلامية والمراكز الإسلامية والهيئات والأفراد.

(٣) إنتاج وإذاعة البرامج المتعلقة بالقرآن الكريم وتفسيره في مختلف القنوات وبالعديد من اللغات.

(٤) إذاعة القرآن الكريم أو ترجمة معانيه، والبرامج الدينية المتعددة بعدة لغات هي: الإنجليزية والفرنسية والتركية والفارسية والإندونيسية والتركستانية والأوردو والصومالية والبنغالية والبمبارة والسواحلية.

(٥) إذاعة مسابقات القرآن الكريم المحلية والدولية.

(٦) تخصيص إذاعة لبث القرآن الكريم وعلومه على مدى (٢٠) ساعة يومياً على موجات داخل المملكة وخارجها.

(٧) بث صلاة التراويح والتهجد في رمضان على موجات البرنامج العام والثاني والقرآن الكريم[١].

عناية إذاعة البرنامج العام بالقرآن الكريم :

كان بث الإذاعة السعودية التي أنشئت في مدينة جدة عام ١٣٦٨هـ لا يصل إلى مدن المملكة الأخرى، ولذلك عملت الإذاعة على إنشاء إذاعة أخرى افتتحها الملك فيصل -رحمه الله- في العاصمة الرياض في الساعة الحادية عشرة والنصف من مساء الأول من رمضان عام ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م وقد بدأت إذاعة الرياض بثها على فترتين: صباحية ومسائية، وفي يوم الجمعة يستمر إرسال الفترة الصباحية إلى حين نقل أذان الجمعة وشعائرها من الجامع الكبير بمدينة الرياض.

وسعت الإذاعة منذ نشأتها إلى تطوير بثها وزيادة موجات الإرسال إلى أن أصبحت إذاعة الرياض تبث حالياً (١٤٢١هـ) على أربع عشرة موجة متوسطة موجهة إلى المستمعين في مدن المملكة والخليج العربي والدول العربية الأخرى، بالإضافة إلى عشر موجات قصيرة موجهة إلى مصر وليبيا وإيران وباكستان وأفغانستان وشمال إفريقيا وغرب أوربا[٢].

---

(١) عائض بن بنية الردادي (د): (وكيل الوزارة المساعد لشؤون التخطيط) تقرير مرسل للباحث برقم ٣٢٦٢/ت وتاريخ ١١/١/١٤٢١هـ.

(٢) الشؤون الهندسية (إدارة الذبذبات): جدول البث الإذاعي للبرنامج العام عام ١٤٢١هـ.

وفي عـام ١٣٩٩هـ دمـجت إذاعـة الرياض مع إذاعـة جـدة لمدة أربع سنوات ثم في عام ١٤٠٣هـ فصلت الإذاعتان لتبدأ إذاعة الرياض بثها تحت مسمى (البرنامج العام)[١].

ويتولى البرنامج العام نقل الأذان لجميع الصلوات عدا صلاة الفجر الذي تنقله إذاعة نداء الإسلام من المسجد الحرام، كما يقوم حالياً في شهر رمضان بنقل صلاتي التراويح والتهجد من المسجد الحرام، وكذلك يقوم يوم الجمعة بنقل الصلاة والخطبة على الهواء من المسجد الحرام أيضاً، وفي شهر الحج يقوم بنقل الشعائر التي يقدمها إلى الإذاعات العربية و الإسلامية وتتلاءم برامج الإذاعة بشكل عام مع هاتين المناسبتين، يتضح ذلك من عدد من الهياكل اليومية التي اطلع عليها الباحث[٢].

وتظهر عناية البرنامج العام بالقرآن الكريم من خلال ما يلي[٣]:

(١) تقديم ثلاث تلاوات يوميةهي على النحو التالي:

أ – تلاوة افتتاح الإرسال في الساعة السادسة صباحاً ومدتها نصف ساعة.

ب – تلاوة تقدم يومياً بعد نقل أذان صلاة الظهر من المسجد الحرام في مكة المكرمة ومدتها عشر دقائق.

---

(١) وزارة الإعلام: وزارة الإعلام نشأة وقطاعات وإنجازات، مرجع سابق ص ١٩.

(٢) إسماعيل النزاري (د): إذاعة القرآن الكريم، مرجع سابق، ص٦٧.

(٣) هيكل الدورة الإذاعية الأولى للبرنامج العام لعام ١٤٢١هـ، ومتابعة الباحث للإذاعة.

ج – تلاوة ختم الإرسال ومدتها عشر دقائق، تقدم في تمام الساعة الواحدة وخمسين دقيقة من فجر اليوم التالي.

(٢) عرض الأخبار الخاصة بالأنشطة القرآنية ومتابعة أخبار المسابقة الدولية والمسابقات المحلية، ولاسيما في نشرة الأخبار المحلية التي تقدمها الإذاعة يومياً.

(٣) تقديم برامج خاصة بالعناية بالقرآن: ومن أبرز البرامج المباشرة وغير المباشرة التي رآها الباحث في عدد من هياكل البرامج القديمة والهياكل المستمرة ذات الصلة بالقرآن وعلومه ما يلي: تفسير التفاسير، كتاب وقارئ، كتاب من التراث، عالم الكتب، التربية في القرآن، وغيرها من البرامج، وتقدم الإذاعة حالياً (١٤٢١هـ) برنامج لطائف التفسير وهو برنامج يومي من إعداد وتقديم أحمد فرح عقيلان –رحمه الله– في الساعة ١٢،١٠ ظهراً، وبرنامج ناشئ في رحاب القرآن يقدم يومياً بعد صلاة العصر، يعد ويقدم حلقاته حالياً خالد الرميح ويوسف العقيل[1].

---

(١) هياكل يومية منوعة لإذاعة البرنامج العام من عام ١٤٠٢ – ١٤٢١هـ، وكذلك بكر محمد إبراهيم: الإذاعة السعودية، دراسة تحليلية لمضامين البرنامج العام الرياض، دار الشبل، ط١، ١٤١٣هـ، ص ٢٥٣، ٢٧٥.

عناية إذاعة البرنامج الثاني بالقرآن الكريم:

في الأول من شهر محرم ١٤٠٣هـ/ ١٨ أكتوبر ١٩٨٢م بدأ بث البرنامج الثاني من مدينة جدة، وبذلك انفصل بث إذاعة جدة عن بث إذاعة الرياض الذي استمر أربع سنوات، وجاء إنشاء البرنامج الثاني تحقيقاً لمتطلبات خطة التنمية الثالثة (١٤٠٠هـ/ ١٤٠٥هـ) تنفيذاً لأهدافها.

ويبث البرنامج الثاني حالياً (١٤٢١هـ) تسع عشرة ساعة يومياً بدءاً من الساعة السادسة صباحاً وحتى الواحدة بعد منتصف الليل على سبع موجات متوسطة(١) وإحدى عشرة موجة إف إم FM كما يبث على ثلاث موجات قصيرة موجهة إلى المملكة والدول المجاورة فقط(٢)، وهو يبث برامجه بصورة متواصلة، ولكنه يقدم تلك البرامج في الفترة الأولى للبرامج العامة والفترة الثانية المسائية للبرامج الثقافية والموجهة للمثقفين في داخل المملكة وخارجها(٣).

---

(١) يبث البرنامج الثاني برامجه على الموجات المتوسطة التالية: ٦٨٤/ ٧٨٣/ ١٣٠٥/ ٧٠٢/ ١٠٨٩/ ٦٣٠/ ٨١٠ كيلو هيرتز، كما يبث على موجات إف إم لكل من المستمعين في المدينة والقصيم وحائل والدمام والقطيف والجبيل وينبع والباحة وتبوك وشرورة، ويلاحظ أن بث البرنامج الثاني يركز على المستمع في داخل المملكة بالدرجة الأولى، انظر: قسم التنسيق بإذاعة جدة: بيان بالموجات العاملة من إذاعة البرنامج الثاني لعام ١٤١٥هـ.

(٢) الشؤون الهندسية (إدارة الذبذبات): جدول البث الإذاعي للبرنامج الثاني لعام ١٤٢١هـ.

(٣) جريدة الجزيرة العدد ٥١٤٢، ص١٢.

ويذكر مدير إذاعة البرنامج الثاني السابق في تقرير له عام ١٤٠٩هـ أن الإذاعة تحرص على تقديم خدمات التوعية ولكن بطريق غير مباشر وأن الإذاعة تتعاون مع عدد من أساتذة الجامعات والأدباء والمفكرين وكتاب القصة والمسلسلة وذلك منذ افتتاحها إلى الآن[١]. وينفرد البرنامج الثاني بنقل الأذان لصلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء من المسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة يومياً، كما يقوم بنقل شعائر صلاة الجمعة وصلاة الاستسقاء والعيدين من المسجد النبوي الشريف أيضاً.

وتبلغ نسبة البرامج الدينية ومن ضمنها التلاوات نسبة ١٨٪[٢] ويلاحظ أن هذه النسبة تزيد في المناسبات الدينية وأيام الجمع.

ويتم في شهر رمضان من كل عام نقل صلاة العشاء وصلاة التراويح وصلاة التهجد من المسجد النبوي الشريف، ويبدأ بث الإذاعة في شهر رمضان من الساعة التاسعة صباحاً ويستمر إلى أن يتم نقل صلاة الفجر من المسجد النبوي[٣] و تقوم الإذاعة في موسم الحج بنقل أداء الحجاج لمناسك الحج.

---

(١) جريدة الشرق الأوسط العدد ٣٥٨٧، ص ٢٦.

(٢) قسم التنسيق: إذاعة جدة، محضر اللجنة المشتركة لبرامج الدورة الأولى لعام ١٤١٥هـ.

(٣) قسم التنسيق: إذاعة جدة، محضر اللجنة المشتركة لبرامج الدورة الأولى لعام ١٤١٥هـ.

تظهر عناية البرنامج الثاني بالقرآن الكريم من خلال ما يلي:

(١) التلاوات القرآنية. وتقدم إذاعة البرنامج الثاني يومياً أربع تلاوات[١] هي:

أ - تلاوة الافتتاح تقدم في الساعة السادسة صباحاً ومدتها نصف ساعة، وهي تلاوة مجودة.

ب - تلاوة عقب موجز الساعة ١٢ ظهراً، تقدم في حوالي الساعة ١٢,٥ ظهراً ومدتها ٢٠ دقيقة تقريباً وهي تلاوة مجودة.

ج - تلاوة عقب أذان العصر ومدتها عشر دقائق تقريباً تقدم حالياً في حوالي الساعة ٣,٤٠ وهي تلاوة مرتلة.

د- تلاوة ختم الإرسال مدتها عشر دقائق، وهي تلاوة مرتلة تقدم عند الساعة الواحدة إلا عشر دقائق.

(٢) تقديم الأخبار الخاصة بالأنشطة القرآنية في برامجها الإخبارية وتقاريرها الخاصة.

(٣) تقديم برامج خاصة بهذا الجانب، ومن أبرز البرامج التي تقدم حالياً: الشواهد القرآنية للشيخ أبي تراب الظاهري، وهو يقدم يومياً بعد الساعة الثامنة مساء، وبرنامج ناشئ في رحاب القرآن، وبرنامج الإسلام في حياتنا[٢].

(٤) النقل اليومي لصلاة المغرب من المسجد النبوي الشريف من المدينة المنورة وما يصاحبها من تلاوات أئمة الحرم.

---

(١) بكر باخيضر (مدير إذاعة جدة): تقرير خاص للباحث في ١٧ / ٢ / ١٤٢١هـ.

(٢) هياكل يومية منوعة لإذاعة البرنامج الثاني من عام ١٤٠٢هـ/ ١٤١٥هـ، ومتابعة الباحث لبرامج الإذاعة من ٩ / ١ / ١٤٢١هـإلى ١٥ / ١ / ١٤٢١هـ.

(٣) عناية إذاعة نداء الإسلام بالقرآن الكريم:

بدأت إذاعة نداء الإسلام بثها في السابع من ذي الحجة عام ١٣٨١هـ/ ١١مايو ١٩٦٢م[1] تحت مسمى (صوت الإسلام) من مكة المكرمة، وفي التاسع من شهر ذي الحجة من عام ١٣٩٠هـ استبدل نداء الإذاعة من (صوت الإسلام) إلى (نداء الإسلام)[2].

وتهدف إذاعة نداء الإسلام إلى تبليغ رسالة الإسلام إلى العالم أجمع ونشره والتعريف به، كما تهدف إلى التوعية بالإسلام وغرس العقيدة الصحيحة بين أبناء المسلمين، كما تسعى إلى محاربة التيارات الفكرية الهدامة.

عندما بدأت إذاعة نداء الإسلام إرسالها كانت تبث فترة إذاعية واحدة تبدأ قبيل أذان المغرب الذي تنقله من المسجد الحرام إلى أن تنتهي من نقل أذان العشاء حيّاً على الهواء من مكة. وفي عام ١٣٨٢هـ أضافت الإذاعة فترة بث أخرى في شهر رمضان وذلك قبل صلاة الفجر ثم ينتهي إرسالها بنقل صلاة الفجر من المسجد الحرام، وفي عام ١٣٩٨هـ بدأت الإذاعة في بث فترة إضافية في ضحى يوم الجمعة تبدأ من الساعة الحادية عشرة صباحاً وتنتهي بنقل شعائر صلاة

---

(١) بدر كريم: نشأة وتطور الإذاعة في المجتمع السعودي، مرجع سابق، ص ٨١.

(٢) عبد الله الهادي: إذاعة نداء الإسلام دراسة تحليلية للبرامج المذاعة، بحث مكمل للماجستير، غير منشور، قسم الإعلام، المعهد العالي للدعوة الإسلامية بالمدينة المنورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٣/ ١٤٠٤هـ، ص٢١.

الجمعة من المسجد الحرام أسبوعاً ومن المسجد النبوي أسبوعاً آخر[١].

وفي عام ١٤٠٣هـ أصبح لإذاعة نداء الإسلام إرسال ثابت لا يتغير حيث تبدأ بفترة بث صباحية مدة ساعتين من الرابعة إلى السادسة صباحاً تقوم خلالها بنقل أذان وصلاة الفجر من المسجد الحرام يومياً، وهي تعمل في هذه الفترة على موجات إذاعة القرآن الكريم، ثم تبدأ الفترة المسائية من السادسة إلى الثامنة مساء تعمل خلالها على موجات البرنامج العام، وتنقل أثناءها أذان المغرب والصلاة[٢] و تقوم -كما لاحظ الباحث أثناء متابعته للإذاعة- بنقل أذان العشاء في بعض فصول السنة فقط ؛ وذلك لثبات مواعيد ساعات بثها.

وتبث الإذاعة في رمضان فترة مسائية تبدأ من ٥٫٣٥ مساء حتى السابعة، تنقل خلالها أذان المغرب والصلاة من المسجد الحرام، وتعمل في الفترة الثانية من الساعة الثانية صباحاً إلى الانتهاء من نقل أذان الفجر والصلاة من المسجد الحرام بمكة المكرمة[٣].

وتبث إذاعة نداء الإسلام حالياً (١٤٢١هـ) في الفترة الصباحية برامجها على موجات إذاعة القرآن الكريم، وفي الفترة المسائية تبث

---

(١) بدر كريم: نشأة وتطور الإذاعة في المجتمع السعودي، مرجع سابق، ص ٨٤-٨٦.

(٢) محمد فريد عزت: وسائل الإعلام السعودية والعالمية (النشأة والتطور)، مرجع سابق، ص ٣٦٨-٣٦٩.

(٣) قسم التنسيق: إذاعة جدة محضر اللجنة المشتركة للبرامج للدورة الأولى عام ١٤١٥هـ.

على ثلاث موجات قصيرة موجهة إلى شمال إفريقيا وإيران وأفغانستان وباكستان وغرب أوروبا[١].

وتقدم إذاعة نداء الإسلام برامج دينية منوعة تشتمل على التفسير والأحاديث والمسلسلات التاريخية والندوات والمحاضرات والبرامج الفكرية والأدبية والثقافية، كما تقدم الأخبار والموجزات[٢].

وتشتمل برامج إذاعة نداء الإسلام على أربعة أنواع من البرامج الدينية والبرامج الإعلامية والبرامج الثقافية وبرامج المنوعات، وتتسم كل برامجها بأنها ذات مضمون إسلامي هادف. وتقدم الإذاعة البرامج التالية ذات الصلة بالقرآن الكريم وعلومه والتي استمرت عدة دورات في السنوات الأخيرة ومنها: برنامج من دروس المسجد الحرام وبرنامج من دروس المسجد النبوي، وبرنامج أبنائي يحبون القرآن، وبرنامج كتاب الأسبوع، وبرنامج وقفات بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم، وغير ذلك من الأحاديث المنوعة والتلاوات القرآنية[٣].

وبلغت نسب البرامج ذات الصلة بالقرآن كما يلي[٤]: شعائر حية ١٤٪، قرآن كريم ١١٪، برامج وأحاديث دينية ١٥٪ .

---

(١) الشؤون الهندسية (إدارة الذبذبات) جدول البث الإذاعي لإذاعة نداء الإسلام عام ١٤٢١هـ.

(٢) بدر كريم: نشأة وتطور الإذاعة في المجتمع السعودي، مرجع سابق، ص ٨١-٨٣.

(٣) عبد الله الهادي: إذاعة نداء الإسلام دراسة تحليلية للبرامج المذاعة، مرجع سابق، ص ٤٢-١١٧ ومتابعة الباحث لبرامج الإذاعة في عام ١٤١٥هـ.

(٤) المرجع نفسه، ص ١٢٣.

وتظهر عناية إذاعة نداء الإسلام بالقرآن الكريم من خلال ما يلي:

(١) تقديم التلاوات القرآنية، وتقدم الإذاعة حالياً تلاوتين يوميتين وتلاوة أسبوعية: تلاوة افتتاح فترة البث الصباحية ومدتها نصف ساعة تبدأ من الرابعة فجراً إلى الرابعة والنصف، وتلاوة افتتاح الفترة المسائية ومدتها عشر دقائق، كما تقدم يوم الجمعة في فترة بث الضحى تلاوة أسبوعية مدتها ٢٥ دقيقة، تقدم قبل الانتقال إلى المسجد الحرام لنقل شعائر صلاة الجمعة.

(٢) تقديم الأخبار الخاصة بالأنشطة القرآنية، وذلك في نشرة أخبارها الصباحية والمسائية، وفي برنامج أقوال الصحف الذي يركز -كما لاحظ الباحث أثناء استماعه له- على الأخبار الإسلامية في الصحف.

(٣) نقل تلاوات أئمة الحرم المكي، وذلك من خلال نقلها اليومي المباشر لصلاة الفجر وصلاة المغرب وصلاة الجمعة.

(٤) تقديم برامج خاصة بالعناية بالقرآن الكريم وما يتصل به، ومما يقدم حالياً ما يلي: برنامج لمحات لغوية من القرآن الكريم من إعداد وتقديم الدكتور: فؤاد محمود سندي الذي يقدم صباح يوم الأحد ويكرر في مساء يوم الأربعاء وضحى يوم الجمعة، وبرنامج في رياض القرآن والحديث النبوي من إعداد وتقديم الدكتور عبد الكريم العمري الذي يقدم مساء الثلاثاء، ويكرر ضحى يوم الجمعة، وبرنامج

توجيهات في آيات للدكتور جميل أحمد ظفر وهو برنامج احتياطي في الدورة الحالية، وبرنامج دروس من الحرمين، ومعظم برامج الإذاعة الأخرى تعتني بالقرآن الكريم على نحو غير مباشر.

عناية إذاعة البرنامج الأوروبي بالقرآن الكريم[1]:

بدأت الإذاعة السعودية في عام ١٣٨٤هـ الموافق ١٩٦٥م بث برنامج باللغة الإنجليزية من مدينة جدة ولمدة خمس ساعات يومياً، وفي عام ١٣٨٥هـ الموافق ١٩٦٥م تم نقل البرنامج وإذاعته من إذاعة الرياض حتى يتمكن متحدثو الإنجليزية في الرياض من سماع البرنامج، وفي ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م بدأ بث البرنامج الفرنسي من جدة، وفي عام ١٣٩٥هـ بدأ بثه من إذاعة الرياض لمدة ساعتين يومياً.

وفي الأول من شهر محرم عام ١٤٠٣هـ تم توحيد مكان البث ليكون من مدينة الرياض فقط تحت مسمى البرنامج الأوربي ليبدأ البث من الساعة الحادية عشرة صباحاً إلى منتصف الليل بالتناوب بين اللغتين ليكون مجموع ساعات بث البرنامج الفرنسي أربع ساعات، ومجموع ساعات بث البرنامج الإنجليزي ثماني ساعات، ثم زيدت ساعات بث البرنامج الإنجليزي فترة صباحية ثالثة تبدأ من الثامنة ليصبح مجموع ساعات بثه عشر ساعات ونصفاً.

---

(١) وزارة الإعلام: وزارة الإعلام نشأة وقطاعات وإنجازات، مرجع سابق، ص٢٤، وهيكل البرامج لعام ١٤٢١هـ.
Riyadh Daily News Paper: Vol. x No: 159. December. 12. 1994. P. 30.

ويهدف إلى نشر الدعوة الإسلامية والتعريف بالمملكة وتحقيق رغبات الجاليات الأوربية المقيمة في المملكة.

ويقدم هذا البرنامج في قسميه الفرنسي والإنجليزي البرامج الدينية والإعلامية بنسبة كبيرة، وكذلك يقدمان البرامج الثقافية والتعليمية والمنوعة الأخرى.

وتظهر عناية إذاعة البرنامج الأوربي بالقرآن الكريم من خلال ما يلي[1]:

(١) افتتاح الإرسال الصباحي في البرنامج الإنجليزي في الساعة الثامنة بتلاوة مع ترجمتها وتفسيرها مدتها عشر دقائق.

(٢) افتتاح إرسال فترة الظهيرة في البرنامج الإنجليزي في الساعة الواحدة بتلاوة مع تفسيرها، مدتها ثلاث عشرة دقيقة.

(٣) افتتاح الإرسال المسائي في البرنامج الإنجليزي في الساعة السابعة بتلاوة مع تفسيرها، مدتها ثلاث عشرة دقيقة.

(٤) اختتام الإرسال المسائي في البرنامج الإنجليزي في الساعة الثانية عشرة ليلاً بتلاوة مع تفسيرها، مدتها عشر دقائق.

(٥) تقديم البرامج الدينية التالية حالياً (١٤٢١هـ) في البرنامج الإنجليزي: برنامج آية وسبب نزولها، وبرنامج قصص من القرآن الكريم، ترجمة خطبة الجمعة، برنامج عالمية الإسلام، التشريع الإسلامي، مكارم الأخلاق، من مكة إلى العالم.

---

(١) هياكل يومية لبرامج الدورة الإذاعية لعام ١٤٢١هـ، القسم الإنجليزي والقسم الفرنسي في البرنامج الأوربي.

(٦) افتتاح الإرسال في البرنامج الفرنسي في فترته الأولى بتلاوة مع ترجمة معانيها مدتها عشر دقائق، تقدم عند الساعة الحادية عشرة ظهراً.

(٧) افتتاح الإرسال في البرنامج الفرنسي في فترته الثانية بتلاوة مع ترجمة معانيها مدتها عشر دقائق، تقدم عند الساعة الخامسة مساء.

(٨) تقديم البرامج الدينية التالية حالياً (١٤٢١هـ) في البرنامج الفرنسي وهي : برنامج القرآن والعلم، برنامج معرفة الإسلام، ترجمة خطبة الجمعة، برنامج سماحة الإسلام، مدخل إلى الإسلام، الفقه والقضايا الإسلامية، الإسلام والبيئة، أضواء على السنة المطهرة.

(٩) كما يهتم البرنامج الأوربي بتقديم البرامج الإسلامية الخاصة في شهر رمضان وفي موسم الحج وفي الأعياد الإسلامية.

عناية إذاعة البرامج الموجهة بالقرآن الكريم :

في السنة الثانية من نشأة الإذاعة السعودية عام ١٣٦٩هـ بدأت في توجيه رسائل للحجاج تحثهم على التمسك بتعاليم الإسلام وآداب الحج وترشدهم إلى طرق الوقاية من ضربات الشمس، وكان ذلك باللغتين الإندونيسية والأردية، ثم طورت الإذاعة هذه البرامج لتبث للمسلمين خارج المملكة كما زادت في عدد اللغات، وهي تبث حالياً

برامج باللغات التالية[1]:

برنامج باللغة الأردية، وبرنامج باللغة الإندونيسية، وبرنامج باللغة التركية، وبرنامج باللغة الفارسية، وبرنامج باللغة البنغالية، وبرنامج باللغة التركستانية، وبرنامج باللغة السواحلية، وبرنامج باللغة الصومالية، وبرنامج بلغة البمبرة .وتهدف هذه البرامج الموجهة إلى ربط المسلمين بقبلتهم وتعميق انتمائهم إلى عقيدتهم وتعليمهم رسالة الإسلام، وتسعى إلى إحياء تطبيق الشريعة بين الشعوب الإسلامية وإحياء التضامن الإسلامي، كما تظهر اهتمام المملكة بالمسلمين وبالأقليات الإسلامية[2].

وتقدم الإذاعات الموجهة أربعة أنواع من البرامج فقط بنسب متقاربة بين كل لغة منها وهذه الأنواع الأربعة هي:

١- البرامج الدينية وتتراوح نسبتها من ٤٠- ٥٠ ٪.

٢- البرامج الإعلامية وتتراوح نسبتها من ٢٥- ٣٠ ٪.

٣- البرامج الثقافية والتعليمية وتتراوح نسبتها من ٢٠- ٢٥ ٪.

٤- الأناشيد والموسيقى[3] وتتراوح نسبتها من ١٠- ١٥ ٪.

وتظهر عناية الإذاعات الموجهة بالقرآن الكريم من خلال ما يلي[4]:

---

(١) بدر كريم: نشأة وتطور الإذاعة في المجتمع السعودي، مرجع سابق، ص ١٥٧-١٦٧. والشؤون الهندسية (إدارة الذبذبات): جدول البث الإذاعي للإذاعات الموجهة لعام ١٤٢١هـ.

(٢) وزارة الإعلام: وزارة الإعلام نشأة وقطاعات، مرجع سابق ص ٢٣.

(٣) لقاء الباحث مع الأستاذ نجيب بطيش مدير الإذاعات الموجهة.

(٤) نجيب بطيش (مدير البرامج الموجهة): اتصال هاتفي في ٢٧/٢/١٤٢١هـ، وتقرير خاص عن برامج الإذاعات الموجهة القرآنية مرسل للباحث بتاريخ ٢٥/٢/١٤٢١هـ.

(١) تقديم تلاوة يومية للقرآن الكريم في جميع البرامج التسعة حيث يتم افتتاح كل برنامج منها بتلاوة مدتها عشر دقائق، بأصوات مقرئين عربٍ.

(٢) تقديم برنامج تفسير القرآن الكريم يومياً في كل البرامج التسعة حسب لغة كل قسم ومدته ست دقائق.

(٣) تقديم عدد من البرامج المباشرة وغير المباشرة ومنها ما يلي: البيئة والإسلام، نفحات من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة، دائرة المعارف الإسلامية، العقيدة الإسلامية، تعليم اللغة العربية، المسابقة الثقافية، معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم، الفتوحات الإسلامية، أخبار العالم الإسلامي، من رحاب الحرم (ترجمة لخطب الحرم)، كيف أسلمت؟ فقه المرأة المسلمة، من الفقه الإسلامي، في خدمة الحرمين، رجال حول الرسول صلى الله عليه وسلم، الإسلام يدعوك، ومعظم مسميات هذه البرامج تقدم في أكثر البرامج، ومن برامج الدورة الحالية (عام ١٤٢١هـ) دروس من المسجد الحرام، من قصص القرآن الكريم، في ظلال القرآن الكريم، كيف تقرأ القرآن الكريم؟ من قصص الأنبياء[١].

عناية إذاعة التوعية الإسلامية في الحج بالقرآن الكريم:

هذه إذاعة موسمية تعمل في كل عام مدة شهرين (ذي القعدة

---

(١) هيكل برامج الدورة الأولى للبرامج الموجهة في عام ١٤١٥هـ وعام ١٤٢١هـ.

وذي الحجة) بدأت بثها لأول مرة على نحو مستقل عام ١٤٠٣هـ، وتبث ثمان عشرة ساعة يومياً من السادسة صباحاً حتى منتصف الليل[١].

وتقدم الإذاعة بثها بست لغات هي أهم اللغات التي يتحدث بها الحجاج وتلك اللغات هي : **اللغة العربية والماليزية والإندونيسية والفارسية والأردية، ولغة الهوسا**[٢]، ويوضح هيكل البرامج أن الإذاعة تقدم التلاوات والبرامج الدينية عموماً والبرامج المتخصصة في الحج ومناسكه وشؤونه وكل ماله صلة بخدمات الحجاج كما تشتمل على الإرشادات والنصائح والتوعية اللازمة للحجاج،كما تحتوي برامجها كل ما يتعلق بأحكام الحج وأدائه[٣]. ويوفِّي بث هذه الإذاعة كلا من مكة المكرمة والمدينة المنورة، وجدة على موجات متوسطة؛ وذلك لأن هذه الإذاعات موجهة خصيصاً للحجاج بالدرجة الأولى[٤].

---

(١) سليمان عبيد : مدير إذاعة جدة في اتصال هاتفي معه في ١٠/٧/١٤١٥هـ.

(٢) محمد الخطيب (مدير قسم بإذاعة جدة السابق)، لقاء معه في مكتبه بتاريخ ١٥/٥/١٤١٥هـ. وكذلك، جريدة الجزيرة العدد ٦٤٨٦ في ١٠/١٢/١٤١٠هـ، ص ٥.

(٣) هيكل البرنامج اليومي الثابت لإذاعة التوعية في الحج لعام ١٤١٤هـ، وهو هيكل ثابت يطبق تقريباً في كل عام، وانظر وزارة الإعلام : الإعلام السعودي النشأة والتطور، مرجع سابق ٨٢ – ٨٣.

(٤) سليمان عبيد : (مدير عام إذاعة جدة السابق) لقاء معه في مكتبه في ٤/ ٥/ ١٤١٥هـ.

وتظهر عناية إذاعة التوعية في الحج بالقرآن الكريم من خلال: تقديم تلاوة يومية يفتتح بها الإرسال عند الساعة السادسة صباحاً مدتها نصف ساعة، وتقديم تلاوة مدتها ربع ساعة عند الساعة الثانية عشرة إلا ربعاً يختم بها بث الإذاعة، كما تقوم -رغم تخصصها بشؤون الحج- بتقديم عدد من البرامج المباشرة ومنها: برنامج آية وحديث، وبرنامج حديث الحج، وبرنامج من فقه العبادات، ونقل الصلوات مباشرة من المسجد الحرام.

المطلب الثاني: عناية إذاعة القرآن الكريم بالقرآن الكريم:

تتجلى عناية الإعلام السعودي بالقرآن الكريم وتبرز في هذه الإذاعة التي أنشأتها وزارة الإعلام خدمة للقرآن الكريم وعلومه، وقد اهتم الباحثون بهذه الإذاعة فدرسوا تاريخها وبرامجها وآثارها الطيبة في الجماهير العريضة التي تستمع إليها في داخل المملكة وخارجها(١)، وفي هذه العجالة سيستعرض الباحث تاريخ هذه الإذاعة وأهدافها ويعرض لأبرز مظاهر عنايتها بالقرآن الكريم سابقاً ولاحقاً.

تمهيد: أنشأت وزارة الإعلام في كل من مكة المكرمة والرياض إذاعتين للقرآن الكريم في شهر صفر عام ١٣٩٢هـ وتم في اليوم الأول من شهر محرم عام ١٤٠٣هـ دمج هاتين الإذاعتين في إذاعة واحدة هي

---

(١) لمعرفة هذه الدراسات: انظر إسماعيل النزاري: إذاعة القرآن الكريم، مرجع سابق، ص ٨ - ١٩.

(إذاعة القرآن الكريم من المملكة العربية السعودية)[١]، ويتحدث مدير الإذاعة الحالي عن سبب الدمج فيقول: "رأى المسؤولون في الإذاعة توحيد بث الإذاعتين في إذاعة واحدة لاتفاق الهدف والغاية ووحدة الرسالة فأصبحت الإذاعتان إذاعة واحدة تبث من الرياض وتسجل برامجها في كل من الرياض وجدة"[٢].

وسأبدأ أولاً بالحديث عن إذاعة القرآن الكريم من مكة المكرمة تاريخها وعنايتها بالقرآن الكريم، ثم عن إذاعة القرآن الكريم من الرياض التي يتم البث منها حالياً:

أ- إذاعة القرآن الكريم من مكة المكرمة[٣]:

بدأ بث إذاعة القرآن الكريم من مكة المكرمة[٤] في شهر صفر ١٣٩٢هـ[٥]. بقوة واحد كيلو وات، على موجة متوسطة وكذلك على

---

(١) إسماعيل النزاري: إذاعة القرآن، مرجع سابق، ص ٨٤-١٤١و بدر كريم: دور المذياع في تغيير العادات والقيم في المجتمع السعودي، جدة دار القلم، ط١، ١٤٠٧هـ ص ٧٣.

(٢) محمد سعيد الصفار (مدير إذاعة القرآن الكريم) لقاء معه في جريدة الرياض العدد: ٩٣٠٠ في ٢٧/٦/١٤١٤هـ، ص ١٨.

(٣) بدر كريم: نشأة وتطور الإذاعة في المجتمع السعودي، مرجع سابق، ص ١٤٢-١٤٥.

(٤) تذكر ماجي الحلواني أن إذاعة القرآن الكريم هذه كانت تبث برامجها من جدة وأنه تم افتتاحها في اليوم ذاته الذي افتتحت فيه إذاعة القرآن الكريم من الرياض، الإذاعات العربية، القاهرة، دار الفكر العربي ط١، ١٩٨٢م، ص ١٢٤ .

(٥) جاء في مجلة المنهل خبر إنشاء الإذاعة في صفحة باقة أنباء: المنهل (العدد/١ محرم ١٣٩٢هـ الموافق فبراير/مارس ١٩٧٢م ص ١٤٩.

موجة إف إم داخل مدينة جدة، وفي ١٣٩٨هـ تم تقوية الإرسال بإضافة مرسلات أخرى فتجاوز إرسالها مدينة جدة ليصل إلى مكة المكرمة وما جاورها من مدن وتحول نداؤها إلى (إذاعة القرآن الكريم من مكة المكرمة) بدلاً من جدة.

وكان هدف المسؤولين من إنشائها هو إذاعة القرآن الكريم مجوداً ومرتلاً، وتقديم الأحاديث والبرامج الدينية المتعلقة بأحكام القرآن الكريم وعلومه وتفسيره.

كانت إذاعة القرآن الكريم من مكة المكرمة تبث ست ساعات يومياً صباحية ومسائية، وفي ١٣٩٩هـ ارتفع إرسالها إلى أربع عشرة ساعة في اليوم ثم تطورت إلى ثمان عشرة ساعة في اليوم في عام ١٤٠٠هـ واستمرت ساعات البث هذه إلى عام ١٤٠٣هـ حيث تم دمج الإذاعتين.

مظاهر عناية إذاعة القرآن الكريم من مكةبالقرآن الكريم[1]:

(١) تخصيص إذاعة القرآن الكريم من مكة المكرمة منذ نشأتها ٧٥٪ من إرسالها لإذاعة القرآن الكريم وتخصيص ٢٥٪ من إرسالها لبث الأحاديث الدينية والبرامج الخاصة بتفسير القرآن الكريم وعلومه.

---

(١) جاء في مجلة المنهل خبر إنشاء الإذاعة في صفحة باقة أنباء: المنهل (العدد ١ / محرم ١٣٩٢ هـ الموافق فبراير/ مارس ١٩٧٢م ص ١٤٩.

(٢) قيام إذاعة مكة كذلك عند تأسيسها بتقديم تلاوات لعدد من قراء مكة المحليين[١].

(٣) قيامها بتسجيل أربعة عشر مصحفاً مرتلاً منذ إنشائها في عام ١٣٩٢هـ حتى عام ١٤٠٢هـ كان منهم ستة قراء سعوديين وثمانية قراء من مشاهير قراء العالم الإسلامي.

(٤) قيامها بتسجيل المصحف المرتل لعشرة طلاب من مدرسة تحفيظ القرآن الكريم بمكة المكرمة الجيدين بمعدل ثلاثة أجزاء لكل طالب.

(٥) سجلت الإذاعة مجموعة تلاوات متفرقة، وتلاوات مجودة لعدد من قراء العالم الإسلامي، وهذه المصاحف المرتلة وضحها الأستاذ عدنان باعبدالله مدير فرع إذاعة القرآن الكريم بجدة عند لقائه بالباحث حيث قال: "إن الإذاعة حرصت منذ نشأتها على استضافة كبار القراء المصريين في جدة في سنوات عملها الأولى حيث قامت بتسجيل مصاحف كاملة لكل من: الشيخ أبي العينين شعيشع في عام ١٣٩٤هـ/ ١٣٩٥هـ والشيخ محمود علي البنا في عام ١٣٩٥هـ والشيخ محمود خليل الحصري في عام ١٣٩٥هـ/ ١٣٩٦هـ، والشيخ مصطفى إسماعيل في عام ١٣٩٣هـ، والشيخ هاشم محمد هيبة في

---

(١) هؤلاء القراء هم: زكي داغستاني وعباس مقادمي وجميل آشي وعباس محروقي وجعفر جميل وعبد القادر عطية وطلحة الشنقيطي، وقد أوقفت تلاوات معظمهم بعد ذلك. عدنان باعبد الله: مدير فرع إذاعة القرآن الكريم بجدة، لقاء معه في مكتبه في ٤/ ٥/ ١٤١٥هـ.

عام ١٣٩٦هـ، والشيخ محمد عربي قباني في عام ١٣٩٦هـ، والشيخ محمد شرف الحلواني في عام ١٣٩٧هـ"[١].

(٦) حرصها على تسجيل مصاحف كاملة لأئمة الحرمين الشريفين وقراء المملكة المشهورين. ومن ذلك تسجيلها مصاحف كاملة لكل من : الشيخ عبد الله خياط في عام ١٣٨٨هـ، والشيخ عبد الله الخليفي في عام ١٣٩١هـ، والشيخ زكي داغستاني في عام ١٣٩٤هـ، والشيخ محمد بن عبد الله السبيل في عام ١٣٩٦/١٣٩٧هـ، والشيخ علي بن عبد الرحمن الحذيفي في عام ١٤٠٢هـ، والشيخ محمد يوسف، والشيخ عبد الودود حنيف في عام ١٤١٣هـ[٢].

(٧) حرص الإذاعة على التدقيق في المصاحف حيث تشترط مرور المصاحف المشتراة بلجان التدقيق، كلجنة الإشراف على القراءات المصرية، أما تسجيلات الإذاعة في جدة فكان يشرف عليها ويدققها الدكتور عبد السلام السكري.

(٨) نقل الإذاعة منذ نشأتها الأذان وشعائر الصلاة من المسجد الحرام بمكة المكرمة، في صلاة المغرب والعشاء وصلاة الجمعة وكذلك في صلوات التراويح والتهجد في شهر رمضان، وتأخذ وقتاً طويلاً من ساعات بث الإذاعة.

(٩) نقل أحداث المسابقات المحلية والدولية للقرآن الكريم.

---

(١) اللقاء السابق نفسه.

(٢) عدنان باعبد الله : مدير فرع إذاعة القرآن الكريم بجدة، لقاء معه في مكتبه في ٤/٥/١٤١٥هـ.

ب- إذاعة القرآن الكريم من الرياض[1]:

بدأت إذاعة القرآن الكريم من الرياض بثها في اليوم الثاني من شهر صفر لعام ١٣٩٢هـ، وتهدف إذاعة القرآن الكريم من الرياض إلى إذاعة القرآن الكريم والأحاديث ذات الصلة المباشرة بأحكام القرآن الكريم وعلومه[2]. يقول الأستاذ محمد المخلف نائب مدير إذاعة القرآن الكريم في عام ١٤٠٧هـ : "إن أهداف هذه الإذاعة تتركز في خدمة القرآن الكريم وعلومه وذلك بإذاعتها لآيات القرآن الكريم مجوداً ومرتلاً وتقديم الأحاديث والبرامج الدينية التي لها صلة بالقرآن وعلومه وأحكامه وكذا علوم السنة المطهرة"[3]. ويؤكد مدير الإذاعة الحالي الأستاذ محمد بن سعيد الصفار حرص الإذاعة على نشر القرآن الكريم وربط المسلمين به[4]، وكانت إذاعة القرآن الكريم بالرياض تبث ست ساعات يومياً[5]. وفي عام ١٣٩٦هـ زادت ساعاتها في الفترة المسائية حيث أصبحت تبث من الخامسة عصراً إلى الحادية عشرة، ثم أخذت الإذاعة في زيادة ساعات البث شيئاً فشيئاً وفق خطة مدروسة حتى

---

(١) بدر كريم: نشأة وتطور الإذاعة في المجتمع السعودي، مرجع سابق، ص ١٤٦.

(٢) مرجع سابق ص ١٤٨.

(٣) محمد المخلف (نائب مدير إذاعة القرآن السابق): لقاء معه في جريدة الرياض، العدد ٦٧٤٥ في ١٠/٤/١٤٠٧هـ، ص ١٨.

(٤) محمد سعيد الصفار: لقاء معه في جريدة الرياض العدد ٩٣٠٠، مرجع سابق ص ١٨.

(٥) بدر كريم: نشأة وتطور الإذاعة في المجتمع السعودي، مرجع سابق ، ص ١٤٦.

أصبحت مدة الإرسال ثماني عشرة ساعة تبدأ من السادسة صباحاً وتستمر إلى منتصف الليل وذلك في عام ١٤٠٠هـ[١].

بدأت إذاعة القرآن الكريم إرسالها بقوة واحد كيلو وات على موجة متوسطة، وكان إرسال الإذاعة يصل متعثراً إلى القرى المجاورة لمدينة الرياض فقط، وفي عام ١٣٩٧هـ أضيفت مرسلات جديدة أوصلت بث الإذاعة لمناطق المملكة كلها[٢] . ثم تطور البث وأضافت الإذاعة منطقتين هامتين هما غرب إفريقيا وشرق أوربا، وفي عام ١٤٠٧هـ كانت الإذاعة تبث على خمس عشرة موجة متوسطة وعلى تسع موجات إف إم FM أوصلت البث واضحاً إلى مدن المملكة الرئيسة والمناطق المختلفة ومنطقة الخليج العربي، وفي التطوير المتلاحق أوصلت الإذاعة بثها إلى اليمن والساحل الشرقي لإفريقيا ووسط آسيا وجنوب شرق آسيا ووسط إفريقيا ووسط غرب إفريقيا وشمال إفريقيا وإلى عدد من الدول العربية المجاورة وإلى أوزبكستان وأذربيجان وغيرها من دول آسيا الوسطى وإلى الدول الإسلامية في شبه القارة الهندية، وإلى منطقة جنوب شرق آسيا (إندونيسيا وماليزيا والفلبين)[٣].

---

(١) محمد سعيد الصفار (مدير إذاعة القرآن الكريم): لقاء معه في جريدة الرياض، العدد ٩٣٠٠، مرجع سابق ص ١٨.

(٢) بدر كريم: نشأة وتطور الإذاعة في المجتمع السعودي، مرجع سابق، ص ١٤٦-١٤٧.

(٣) لم ير الباحث أي رسائل تصل من جنوب شرق آسيا أو من وسطها ولا من أوربا كذلك، ورأى رسالة واحدة وصلت من أمريكا فيما اطلع عليه من رسائل الإذاعة في الفترات السابقة.

وأضافت الإذاعة منطقة جدة ومنطقة الخماسين إلى الموجات العاملة عبر موجة الـ إف إم FM كماأضافت مصر وليبيا للمناطق الموجه لها عبر الموجات القصيرة[1].

وتبث الإذاعة حالياً (١٤٢١هـ) بـ ٢١ موجة قصيرة إلى معظم دول العالم كما يصل البث عبر الأقمار الصناعية إلى كل قارات العالم عبر القمر العربي (عربسات ٢أ) والقمر الأوربي (يوتلسات هوت بيرد ٤) والقمر الأمريكي (تلستار ٥) والقمر الآسيوي (آسيا سات ٢) وذلك مع الصوت الإذاعي المصاحب لبث القناة التلفازية الأولى[2].

مظاهر عناية إذاعة القرآن الكريم من الرياض بالقرآن الكريم[3]:

(١) تخصيص الإذاعة منذ نشأتها ٧٥ ٪ من إرسالها اليومي لتقديم التلاوات القرآنية بصورها المختلفة وتخصيص ٢٥ ٪ من إرسالها لتقديم الأحاديث والبرامج الدينية المتصلة بالقرآن الكريم[4].

(٢) تقديم الإذاعة لأنواع مختلفة من التلاوات القرآنية. وتقديمها للروايات المختلفة وتنويعها في الشكل البرامجي وفي السرعة وفي المدد

---

(١) قسم التنسيق: إذاعة القرآن الكريم، بيان بالموجات العاملة لعام ١٤١٥هـ.

(٢) الشؤون الهندسية (إدارة الذبذبات) جدول البث الإذاعي والتلفزيوني عبر الأقمار الصناعية ١٤٢١هـ وجدول البث الإذاعي لإذاعة القرآن الكريم عام ١٤٢١هـ.

(٣) استخلص الباحث هذه المظاهر من دراسته لتاريخ الإذاعة وبرامجها ونظره في هيكل برامج الإذاعة الحالي لعام ١٤٢١هـ وقائمة قراء الإذاعة حالياً.

(٤) بدر كريم: نشأة وتطور الإذاعة في المجتمع السعودي، مرجع سابق ص ١٤٨.

الزمنية وفي القراء وفي الأساليب، وتقدم حالياً في عام ١٤٢١هـ يومياً تسعة وعشرين مصحفاً مرتلاً ومجوداً منها مصحف برواية قالون عن نافع للشيخ على الحذيفي، وقدمت الإذاعة في فترات سابقة مصحفاً برواية ورش عن نافع.

(٣) سجلت الإذاعة في السنوات الأولى من نشأتها عدداً من المصاحف المرتلة لعدد من قراء المملكة.

(٤) حرصت الإذاعة على تقديم عدد كبير جداً من البرامج التي تعتني بالقرآن الكريم وتعليمه. وهذه البرامج قد تكون دروساً في التجويد، أو التفسير أو برامج عن أسباب النزول أو تدوين القرآن أو قراءاته أو تشجيعاً لحفاظه أو متابعة لأخبار جمعياته، وسيعرض الباحث للبرامج المتصلة بالقرآن الكريم بشيء من التفصيل بعد قليل.

(٥) كما سجلت عدداً من التلاوات لعدد من قراء العالم الإسلامي وزودت شقيقاتها من الإذاعات العربية بنسخ من تلك المصاحف[١].

(٦) حرصت الإذاعة على النقل المباشر للأذان والشعائر ونقل المناسبات الإسلامية ولا سيما في شهر رمضان والحج وسيعرض الباحث تفصيل ذلك في البرامج.

---

(١) بدر كريم: نشأة وتطور الإذاعة في المجتمع السعودي، مرجع سابق ص ١٤٤-١٤٩.

(٧) تعاونت إذاعة القرآن الكريم السعودية مع الإذاعات القرآنية الأخرى في العالم الإسلامي، ويتمثل ذلك بما يلي: شراء تسجيلات للقراءات القرآنية من الإذاعة المصرية[١]، وكذلك تزويد بعض الإذاعات القرآنية ببعض القراءات القرآنية من مكتبتها، وقد ذكر نائب مدير إذاعة القرآن الكريم للباحث أن إذاعة القرآن الكريم تلقت طلبات من الإذاعة الكويتية وإذاعة قطر وإذاعة لبنان، لتزويدها ببعض التسجيلات من التلاوات القرآنية. ويقول الصفار: إن الإذاعة زودت إذاعة القرآن الكريم في قطر بعدة برامج عام ١٤١٤هـ، ويؤكد المسؤولون الكويتيون في إذاعة القرآن الكريم الكويتية أنهم حصلوا على عدة برامج وختمات قرآنية من الإذاعة السعودية[٢] . ومنها القيام بإجراء مسابقات مشتركة، وقد جرى تعاون بين إذاعة القرآن الكريم السعودية وإذاعة القرآن الكريم المصرية في شهر رمضان من عام ١٩٧٦م حيث أعدت إذاعة القرآن الكريم مسابقة رمضانية وقامت الإذاعتان بتقديمها سوياً في ذلك الشهر[٣].

(١) نور الحق صديق: تقويم برامج إذاعة القرآن الكريم السعودية دراسة ميدانية، بحث مكمل للماجستير، قسم الإعلام بالمعهد العالي للدعوة الإسلامية بالمدينة عام ١٤١٢هـ، ص ١٥٠.

(٢) فهد المعثم: نائب مدير إذاعة القرآن الكريم: لقاء في مكتبه في ١٠/٣/١٤١٥هـ، ومجلة النور: العدد/١١٣مارس ١٩٩٤م، ص٦٩، وجريدة الرياض: العدد ٩٣٠٠، مرجع سابق ص ١٨.

(٣) ماجي الحلواني: الإذاعات العربية، مرجع سابق، ص ١٢٥.

(٨) التعاون عبر منظمة الإذاعات الإسلامية حيث يتم تبادل عدد من البرامج بواسطة هذه المنظمة[١].

(٩) جمعت أكبر عدد ممكن من القراء الجيدين والناشئين في مكتبة الإذاعة وبلغت قائمة قراء الإذاعة في عام ١٤٠٨هـ ثمانين قارئاً[٢]، أما الآن فقد بلغت تلك القائمة ٩٢ قارئاً[٣].

(١٠) حرصت الإذاعة على التدقيق في كل التلاوات المقدمة فهي لا تقدم أي تلاوة إلا بعد عرضها على لجنة مكونة من طلبة العلم المتخصصين ومن أعضاء من داخل الإذاعة، تقوم بتقويم القراءات والقراء وتصنيفهم حسب الدرجات، وتستبعد تلك اللجان كل تلاوة لا تنطبق عليها الشروط والضوابط الموضوعة[٤].

---

(١) سلطان المهوس: دراسة وصفية لبرامج إذاعة القرآن الكريم وخصائص المستمعين، بحث في المرحلة الجامعية، غير منشور، قسم الإعلام بكلية الآداب جامعة الملك سعود ١٤١٠هـ، ص ٢٧ .

(٢) أحمد النغيمش: أساليب التخطيط للإذاعات الدينية، (دراسة تطبيقية على إذاعة القرآن الكريم بالرياض)، بحث مكمل لنيل درجة الماجستير، غير منشور، قسم الإعلام كلية الدعوة والإعلام بالرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٨هـ، ص ١٤٤.

(٣) قسم التنسيق: إذاعة القرآن الكريم إحصائية لعدد القراء مع بيان درجاتهم في عام ١٤١٥هـ.

(٤) أحمد النغيمش: أساليب التخطيط للإذاعات الدينية، مرجع سابق، ص ١٤٥ .

(١١) التعاون مع الإذاعات السعودية: وهذا التعاون يحدث في عدة مجالات، وما يهمنا هنا هو تعاون الإذاعة في مجال تبادل البرامج التي تعتني بالقرآن الكريم، يقول مدير إذاعة القرآن الكريم الحالي الأستاذ/ محمد الصفار: "إن هناك ترابطاً وثيقاً وتعاوناً مستمراً بين إذاعة القرآن الكريم وبقية الإذاعات السعودية"(١). ومن البرامج التي يتم تبادلها ما يلي: إعادة إذاعة نداء الإسلام للبرامج التالية التي تبث في إذاعة القرآن الكريم وهي: برنامج نور على الدرب، وبرنامج دروس من المسجد النبوي الشريف، وإعادة البرنامج العام للبرامج التالية: التربية في القرآن، وناشئ في رحاب القرآن الكريم، ومجالس العلماء، وأطروحة على الهواء، وتقدم البرامج الموجهة: برنامج كيف تقرأ القرآن الكريم؟ الذي يقدم مع شيء من التعليق في مقدمته وخاتمته بلغة تناسب المخاطبين.

البرامج التي تعتني بالقرآن الكريم في إذاعة القرآن (٢):

هذه أهم البرامج التي تعتني بالقرآن الكريم على نحو مباشر، سواء قدمتها الإذاعة سابقاً أو ما زالت تقدمها حالياً وسيتحدث عنها الباحث بشيء من الاختصار:

---

(١) مجلة الدعوة: العدد ١٣٥٤، مرجع سابق، ص ٨، لقاء مع مدير إذاعة القرآن الكريم.

(٢) استعرض الباحث تاريخ برامج الإذاعة في عدة كتب وهياكل وكان من أهمها: إسماعيل النزاري: إذاعة القرآن الكريم، مرجع سابق: ص ١٠٥-١٢٠ و... هياكل الإذاعة لعام ١٤٢١هـ والاستماع والمتابعة لبعض برامج الإذاعة في شهري محرم وصفر ١٤٢١هـ.

(١) برنامج ناشئ في رحاب القرآن : هو عبارة عن مقابلة إذاعية مع النشء الصغير الذي أتم حفظ القرآن الكريم أو ما يزال يحفظه، ويسجل في بيت من بيوت الله أو في إحدى مدارس التحفيظ، وعند نظر الباحث في هياكل البرامج اليومية وجد أن هذا البرنامج يقدم منذ عام ١٣٩٧هـ، وهو ما يزال يقدم حالياً، كما يقدم أيضاً في البرنامج العام ويعد حلقاته ويقدمها الإذاعي المعروف : الأستاذ عبد الكريم بن صالح المقرن، وتحتوي بعض حلقات البرنامج شروحاً لبعض أحكام التجويد، ونادراً ما يُقَدَّم تفسير مختصر لما تلاه الطالب، والبرنامج في حدود عشر دقائق، وهذا البرنامج ثابت في كل الهياكل اليومية للإذاعة، ويقدم في موعد ثابت هو الواحدة إلا عشر دقائق ظهر كل يوم.

(٢) من أحكام القرآن الكريم : يعد البرنامج ويقدمه الشيخ محمد صالح العثيمين، الذي يتناول في كل حلقة من حلقاته آية من القرآن الكريم يفسرها بإيجاز ثم يستخرج الأحكام والفوائد المستنبطة منها، مدة البرنامج عشر دقائق، والبرنامج تكرر في عدة دورات إذاعية، وقد قدمت مئات الحلقات من هذا البرنامج ولا يزال يقدم في هذا العام، يقدم في السادسة والنصف صباح السبت والثلاثاء.

(٣) علم القراءات : يعد البرنامج ويقدمه الدكتور عبد العزيز إسماعيل، الذي يعمد إلى قراءة آية قرآنية في كل حلقة ثم التي تليها في الحلقة التالية حسب كثرة القراءات الواردة فيها وربما تحدث عن الآية الواحدة في حلقتين ثم يبين القراءات الواردة فيها، كما يعرض آراء علماء التفسير والقراءات فيها، مدة البرنامج عشر دقائق والبرنامج قدم في سنوات عدة.

(٤) دروس من القرآن الكريم: هذا البرنامج من أكثر البرامج الثابتة في هياكل الدورات الإذاعية، يتم تسجيله في كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، مدته عشرون دقيقة، ويستضيف البرنامج في كل حلقة أحد أساتذة تلك الكلية وأحد طلابها، ويطلب الأستاذ من الطالب قراءة الآية أو الآيات بإحدى الروايات ثم بالرواية التي تليها وهكذا إلى أن ينهي الطالب جميع روايات القراء السبعة الواردة في الآية، ويصحح الأستاذ قراءة الطالب إذا أخطأ فيها، والبرنامج يقدم على نحو أسبوعي.

(٥) تلاوة وتفسير: برنامج أسبوعي يعده ويقدمه الشيخ عبدالعزيز المسند، يبدأ البرنامج بقراءة الآيات المراد تفسيرها بصوت الشيخ عبدالله بصفر، ثم يشرع الشيخ المسندفي تفسير الآيات وشرحها، مدة البرنامج عشر دقائق.

(٦) فقه النداء في القرآن الكريم: من البرامج التي تقدم حالياً يعده ويقدمه الدكتور محمد نبيل غنيم.

(٧) من تلاوات الشباب: برنامج جديد يقدم في هذه الدورة يعده ويقدمه الأستاذ عبد الكريم المقرن يعرض فيه تلاوات الشباب، يقدم البرنامج يوم الأحد بعد أذان صلاة العشاء من الرياض.

(٨) دقائق ولطائف من التفسير: برنامج أسبوعي يقدم حالياً يوم السبت بعد الثالثة عصراً ويعاد بثه يوم الجمعة بعد السابعة والنصف صباحاً.

(٩) شباب القرآن : ترعى هذا البرنامج الجديد الندوة العالمية للشباب الإسلامي، وهو برنامج مسابقات بين الشباب يقدمه المذيع خالد الرميح تقدم فيه تلاوات وأسئلة تفسير وتجويد وغيرها، يقدم في العاشرة والربع مساء السبت، ويعاد في العاشرة صباحاً يوم الثلاثاء.

(١٠) مع الأنبياء في رحاب القرآن : يعده ويقدمه الدكتور أحمد غنيم يتحدث عن القصص القرآني، يقدم يوم السبت في حوالي الواحدة ليلاً، ويعاد يوم الأربعاء في الثامنة والربع صباحاً.

(١١) المبهمات في القرآن وبيانها : برنامج من إعداد وتقديم السالم محمد أحمد، يقدم في السابعة والنصف صباح الأحد.

(١٢) الحسنة والسيئة في القرآن الكريم : يعد البرنامج ويقدمه الشيخ عبدالمحسن البكر، يقدم يوم الأحد الساعة الثالثة و يعاد يوم الأربعاء الساعة الواحدة ليلاً.

(١٣) تأثر السلف بالقرآن الكريم : من البرامج الجديدة يقدمه الدكتور بدر البدر، يذكر فيه قصص السلف وأحوالهم مع القرآن الكريم، يقدم في الساعة الثانية ظهر يوم الأربعاء، ويعاد يوم الأحد الساعة الواحدة ليلاً.

(١٤) آيات من القرآن تجويد وتفسير : يعمد البرنامج إلى تقديم تلاوة لبعض الآيات من كتاب الله الكريم ثم يشرع الشيخ أحمد الطويل في شرح أحكام التجويد الواردة فيها، ثم يقرأ عبد العزيز المقحم تفسير تلك الآيات من كتاب (التفسير الميسر) الصادر من مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. يخرج البرنامج عبد الله المطيري. ويقدم مساء الجمعة الساعة الثامنة وعشر دقائق.

ومن البرامج ذات العناية أيضاً: برنامج تعليم التلاوة، وتفسير ابن كثير، وتأملات في قصص القرآن، مع أئمة المساجد.

وهناك العديد من البرامج التي تعنى بالقرآن الكريم وعلومه في بعض حلقاتها ومنها ما يلي:

(١) دروس من المسجد النبوي الشريف: برنامج تأتي فيه العناية بالقرآن الكريم على نحو غير مباشر لتنوع حلقاته ومشايخه، وهو برنامج يومي يقدم في كثير من الدورات الإذاعية. والبرنامج يعتمد على تسجيل الدروس المنوعة في التفسير والحديث والتاريخ والفقه والرقائق التي تقدم في المسجد النبوي، مدة البرنامج ربع ساعة.

(٢) النقل المباشر للأذان والشعائر والمناسبات الإسلامية ولا سيما في رمضان والحج[١]: حيث تقوم في رمضان بنقل أذان الفجر وأذان المغرب من جامع الإمام تركي بن عبد الله، وكانت الإذاعة تنقل صلاة التراويح حية على الهواء من المسجد الحرام تارة ومن المسجدالنبوي تارة أخرى، أما الآن فإن الإذاعة تنقل صلاة العشاء والتراويح من مكة المكرمة طوال الشهر وتنقل صلاة العيد من جامع الإمام تركي بن عبدالله من مدينة الرياض[٢]. وتقوم الإذاعة بتقديم تسجيل صوتي

(١) بدر كريم: نشأة وتطور الإذاعة في المجتمع السعودي، مرجع سابق ص ١٤٥ - ١٤٨.

(٢) قسم التنسيق: إذاعة جدة محضر اللجنة المشتركة للبرامج عام ١٤١٥هـ، وكذلك هيكل البرنامج اليومي لإذاعة القرآن الكريم في ١٨ / ٩ / ١٤٠٦هـ.

لأذان الظهر والعصر والعشاء حسب توقيت مدينة الرياض، وتقوم كذلك بنقل صلاة العشاء يومياً حيا على الهواء من المسجد الحرام بمكة بعد أن يقوم البرنامج العام بنقل الأذان فقط[1]. وفي يوم الجمعة تنقل الإذاعة شعائر صلاة الجمعة من جامع الإمام تركي بن عبد الله في مدينة الرياض حيّاً على الهواء وتقدم يومي السبت والأحد تسجيلاً لخطبتي الجمعة من الحرمين الشريفين، وفي رمضان تقوم بنقل صلاة التراويح حية على الهواء من المسجد الحرام في العشرين يوماً الأولى من رمضان، أما العشر الأواخر من رمضان فتنقل صلاة التراويح وصلاة التهجد بالتناوب بين المسجد الحرام والمسجد النبوي[2].

(٣) فقه القرآن الكريم: برنامج أسبوعي على شكل ندوة يعده ويقدمه الشيخ محمد حسن الدريعي، وهو من البرامج التي استمرت في هياكل الإذاعة عدةدورات إذاعية، مدته نصف ساعة يتناول قضية من القضايا العلمية أو الاجتماعية أو غيرها، ويوضحها البرنامج وفقاً للمفهوم القرآني.

(٤) مسابقة الأسبوع: برنامج ثابت في كل هياكل الإذاعة منذ عام ١٤٠٢هـ، وهو أسبوعي ويكرر، البرنامج من إعداد عبد الله العوشن ويقدمه عدد من مذيعي الإذاعة، وفي نهاية كل شهر يقدم البرنامج ست جوائز، قيمة كل جائزة خمسمائة ريال، ومدته ربع ساعة، وغالباً ما يعطي مقدم البرنامج المستمع جرعة ثقافية هامة قبل طرح السؤال عليه.

(١) بدأ هذا التنظيم منذ سنة كما يقول: فهد المعثم نائب مدير إذاعة القرآن الكريم، اللقاء السابق نفسه.

(٢) فهد المعثم: نائب مدير الإذاعة، لقاء سابق.

(٥) من معالم الهدي القرآني : برنامج أسبوعي يعده ويقدمه الدكتور سليمان البيرة، يقدم البرنامج في الساعة السابعة والنصف من صبيحة يوم الاثنين، ويعاد بثه الساعة الواحدة ليلاً من مساء يوم الجمعة.

(٦) المنهج العلمي لفهم القرآن والسنة : برنامج يعده ويقدمه الدكتور حمزة زهير حافظ، يقدم في يوم الاثنين الساعة الثامنة والربع.

(٧) معالم وأعلام في القرآن الكريم : هذا البرنامج من إعداد وتقديم الدكتور أحمد السائح، يقدم يوم الاثنين في تمام الساعة الثالثة عصراً.

وهناك العديد من البرامج الثقافية التي تعتني بالقرآن الكريم على نحو غير مباشر منها : برنامج (لغة القرآن الكريم) الذي يعرض المشكلات النحوية في القرآن الكريم ومعاني ألفاظها المختلفة، ومنها (برامج المسابقات) التي تقدمها الإذاعة كل عام في رمضان، وتحتوي على كثير من الأسئلة المتصلة بالقرآن الكريم والتي تدفع الجمهور للبحث في كتب التفسير وعلوم القرآن وغيرها بحثا عن الإجابات الصحيحة، وترصد الإذاعة لها الجوائز القيمة والمكافآت المجزية[١]. ومنها برنامج (محاضرة الأسبوع)، يختار البرنامج إحدى المحاضرات العامة التي تلقى في المساجد ونحوها ويقوم باختيار فقرات منها

---

(١) ماجي الحلواني : الإذاعات العربية، مرجع سابق، ص ١٢٥ .

مناسبة لمدة البرنامج، ويربط بينها وبعض ما يقدمه من محاضرات يكون ذا علاقة قوية بالقرآن الكريم. ومثله كذلك برنامج (مجالس العلماء) ومن البرامج برنامج (آيات الآداب في القرآن الكريم)، و(حديث من القرآن)، و(النداء في القرآن الكريم)، و(الشواهد الشعرية لتفسير القرآن الكريم)، (الحياة الدنيا في القرآن الكريم)، و(النفاق والمنافقون في القرآن الكريم)، (السيرة النبوية في القرآن الكريم)، (دروس من المسجد الحرام)، ومن البرامج أيضاً برنامج (أطروحة على الهواء) الذي يعتمد على تسجيل وقائع المناقشات العلمية لرسائل الماجستير والدكتوراه التي تتم في الجامعات السعودية وغالباً ما يتم اختيار الرسائل الشرعية والدعوية وذات الصلة بالثقافة الإسلامية، وتقدم الرسالة غالباً في حلقتين، وهناك العديد من الرسائل التي سجلت في أقسام القرآن الكريم أو كليات أصول الدين.

المبحث الخامس
عناية التلفاز السعودي بالقرآن الكريم

من المناسب في هذا المبحث قبل الحديث عن عناية التلفاز السعودي بالقرآن الكريم التذكير بأهم سمات التلفاز، ولاسيما تلك السمات التي توضح فاعلية التلفاز في العناية بالقرآن الكريم وعلومه ومنها ما يلي[1]:

(١) ينقل التلفاز معلوماته إلى مشاهديه عبر الصوت والصورة، ويقرر العلماء أن الإنسان يكتسب ٩٨٪ من معارفه عبر حاستي السمع والبصر، وهما أهم حواس الإنسان التي يعتمد عليها التلفاز، وتؤكد الاختبارات السمعية والبصرية أن استيعاب المتلقي يزداد بنسبة ٣٥٪ عند استخدام الصورة والصوت في إيصال المعلومة إليه، كما أثبتت التجارب أن مدة الاحتفاظ بهذه المعلومات في الذاكرة تطول لتصل إلى ٥٥٪، ومن هذا المنطلق نرى أهمية استخدام هذه الوسيلة في مجال تعليم القرآن الكريم وعلومه، كما نجد أن التلفاز أنسب وسيلة في هذه الحالة لتحفيظ القرآن الكريم ولشرح علمي التفسير والتجويد.

---

(١) محمد فريد عزت (د) : وسائل الإعلام السعودية والعالمية –النشأة والتطور– مرجع سابق ٤١٦–٤٢٢، ومحيي الدين عبد الحليم (د) : الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العلمية، مصر، مكتبة الخانجي ١٤٠٠هـ، ص ٤٥ – ٤٧ .

(٢) التلفاز أعمق وسائل الإعلام أثراً في الجهود لما للتلفاز من عناصر جذب وتشويق ولقدرته العالية على الإقناع؛ لأنه يصور الواقع المشاهد وهو كذلك يستفيد من إمكانات الصورة المتحركة، كما يستفيد من الصورة فقط عند اختلاف اللغة فيلتقط المُشَاهِدالكثير من المعلومات ويتأثر بها وينفعل معها، وإن لم يفهم المعنى من الصوت المصاحب لها، ومن هذه القوة في التأثير والجاذبية تبرز أهمية الاستفادة منه في المجالات العلمية التي تحتاج إلى الإقناع عند توجيه الرسائل القرآنية إلى غير المسلمين أو عند طرح المسائل الخلافية أو شرح الآيات وتفسيرها ونحو ذلك .

(٣) تتطلب مشاهدة التلفاز من مشاهديه التفرغ الكامل والتركيز الكلي لاستحواذه على حاستي السمع والبصر، وهو في هذا الجانب لا يسمح لمشاهديه بأداء عمل آخر، كما هو الحال عند سماع الإذاعة، وإن كان لهذا الأمر جانب سلبي إلا أن له جانباً إيجابياً يتمثل في دفع المشاهد إلى الانتباه للرسالة الإعلامية فيفهمها ويتذكرها ويتدبرها فالتلاوة المقدمة عبره مثلا والمصحوبة بمشاهد مختلفة ووسائل إيضاح وشروح للمعاني ينظر المشاهد إليها ويتدبرها ويستوعبها .

(٤) لا تتطلب مشاهدة التلفاز انتقالاً إلى مسرح أو خروجاً من المنزل، فهو وسيلةتحمل رسائلها إلى كل بيت مما يسبب وصول المعلومات إلى الناس وهم جالسون أو متكئون، وهذا بلا شك يرفع كثيراً من عدد الجمهور الذي تصل إليه رسائل التلفاز .

(٥) يفوق التلفاز كل الوسائل الأخرى عند نقله للمناسبات والأحداث على الهواء مباشرة، ونحن نشاهد كيف يعمد التلفاز إلى نقل صلاة الجمعة وخطبتها ونقل صلوات التراويح والتهجد وغيرها من المسجد الحرام والمسجد النبوي، ونلحظ أثر ذلك في المسلمين عبر العالم الإسلامي حيث يستمعون إلى تلاوات أئمة الحرمين الشريفين ويعيشون أحداث الحج وتنقلات الحجيج ساعة بساعة،والتلفاز ينقل هنا أيضاً المسابقات الدولية للقرآن الكريم وما يقدمه خلالها من تلاوات وتفسير وأنشطة أخرى، والتلفاز بإمكاناته الفنية لا يتوقف عند حدود النقل فقط بل هو يجمع بين المتباعدين ويضخم الصغير ويصغر الكبير، ويصور المشهد من زوايا مختلفة، ويعيد اللقطات وينوع في الأساليب؛ مما يجعل النقل المباشر أمتع من حضور الحدث ذاته، ونحن نشاهد نفرة الحجيج من الجو عبر الطائرة وبالقرب من جبل عرفات ومن جوار المسجد ومن هنا وهناك مما يعطي التصور الكامل عن الحدث.

(٦) تترك كثير من برامج التلفاز أثراً ثقافياً في المشاهد لها وقد يكون ذلك الأثر مباشراً وقد يكون عاجلاً أو آجلاً؛ لأن أثر الصورة يبقى في ذاكرة المشاهد وعقله، وغالباً ما تحمل كثير من برامج الترفيه أفكاراً وقيما مباشرة تظهر آثارها لاحقاً.

(٧) تبرز أهمية استخدام التلفاز للعناية بالقرآن الكريم وعلومه هنا من خلال قدرة التلفاز على بث الثقافة والمعرفة لجميع فئات المجتمع وبكل طبقاته، فالتلفاز هو الوسيلة التي تصل إلى الكبار والصغار

ولاسيما بعد توافر الكهرباء ورخص ثمن أجهزته وصغر حجمها وتوافرها في كثير من البيوت. وتقديم المادة القرآنية عبر هذا الجهاز يعني وصولها إلى معظم فئات الشعب، فالتلفاز ليس مثل الكتاب والمجلة والصحيفة التي تخاطب فئة من المجتمع، بل هو وسيلة تصل إلى الأمي والمثقف ويتحقق ذلك التأثير متى تمكنا من تبسيط المعلومة وعرضها بأسلوب مشوِّق جذاب.

(٨) فاق التلفاز جميع الوسائل الأخرى في مجال البرامج العلمية، حيث ساهم في تبسيط المناهج الدراسية، كما ساهم في برامج تعليم اللغات وجميع المناهج الصعبة، وفي مجال القرآن يمكن للتلفاز أن يعرض الآيات ويفسرها ويبين أسباب نزولها ويبين معانيها أو يعرض ترجمات لها، كل ذلك مع استخدام وسائل الإيضاح وتغيير المشاهد وتنويع اللقطات واستخدام أساليب المزج الحديثة المتنوعة، كما قدَّم التلفاز عن طريق الدوائر التلفازية المغلقة خدمة عظيمة في تعليم الفتاة المسلمة مما أتاح للطالبة معرفة أحكام دينها ودراسة علومه المختلفة من أساتذة الجامعات دون الوقوع في المحظور الشرعي.

نشأة التلفاز السعودي وتطوره:

أصدر مجلس الوزراء السعودي عام ١٣٨٣هـ موافقته على خطة إنشاء نظام تلفازي وطني، وأبرمت الحكومة عام ١٣٨٤هـ اتفاقية مع شركات أمريكية لتركيب وصيانة أول نظام تلفازي في المملكة، وفي

التاسع عشر من ربيع الأول عام ١٣٨٥هـ الموافق السابع عشر من يوليو ١٩٦٥م بدأ التلفاز السعودي بثه بالأبيض والأسود في كل من مدينتي جدة والرياض فقط وبقناة واحدة في كل منهما وبمساحة لا تتجاوز مائة كيلو متر مربع[1].

ثم بدأت مرحلة توسيع أولي للبث حيث أوصل بث تلفاز جدة في عام ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م إلى كل من مكة المكرمة والطائف[2]. ثم شرعت وزارة الإعلام فيما بين عام ١٣٨٧ / ١٣٩٧هـ في إنشاء محطات بث مستقلة تتولى كل محطة بث برامجها في محيط إرسالها وذلك في كل من المدينة والقصيم والدمام وأبها[3].

وفي الوقت نفسه قامت الوزارة بإنشاء عدة مراكز تقوية لكل المحطات العاملة من أجل توسعة نطاق بثها ليصل بث التلفاز السعودي إلى معظم المناطق الآهلة بالسكان، كما عززت الوزارة بثها التلفازي بـ ٣٣ مركزاً للإرسال المرتبط بشبكة الميكرويف وبمراكز العمود الفقري المرتبط بالكيبل المحوري وبعدد من مراكز إعادة البث والمراكز المتنقلة

---

(١) محمد أحمد صبيحي (د): تلفزيون المملكة العربية السعودية ومراحل تطوره، جدة شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر، ١٤٠٧هـ ص ٣٢، ٣٣ و عبد الرحمن الشبيلي (د): مذكرة تاريخ الإعلام السعودي، مرجع سابق ص ٢٥.

(٢) وزارة الإعلام : وزارة الإعلام نشأة وقطاعات وإنجازات، مرجع سابق، ص ٢٧.

(٣) المرجع نفسه، ص ٢٧ – ٢٨ .

التي توجد في مناطق مختلفة[1]. وبعد التطوير الذي تمَّ وانتشار أكثر من ستين محطة في مناطق المملكة أصبح الإرسال التلفازي يصل إلى أكثر من ٩٥٪ من مساحة المملكة[2]، كما بدأ التلفاز السعودي في الأول من شهر شوال عام ١٣٩٦هـ الموافق ٢٤ سبتمبر ١٩٧٦م بالبث الملون[3].

وسعت وزارة الإعلام في وقت مبكر لتوحيد البث وتوسيع نطاقه ولذلك أنشأت شبكات ميكرويف وكابلات محورية تم بواسطتها توحيد البث من الرياض، كما أنه بالإمكان تبادل البث بين الرياض وعدد من المدن الرئيسة في المملكة[4]. كما قامت الوزارة بإنشاء مجمع تلفاز الرياض الذي تتم فيه عملية البث الرئيسة لكلا القناتين ويشتمل المجمع على ١٣ غرفة تسجيل بمساحة إجمالية قدرها ٣٠٠٠ متراً مربعاً والمجمع مجهز بجميع المستلزمات الفنية[5].

---

(١) وزارة الإعلام: الإعلام السعودي النشأة والتطور، مرجع سابق ص ١٠٠- ١٠٢ ووكالة الأنباء السعودية: وثائق وكالة الأنباء السعودية الرياض، وكالة الأنباء السعودية ١٤٠٨هـ ص ٢٢٢.

(٢) وزارة الإعلام: وزارة الإعلام نشأة وقطاعات وإنجازات، مرجع سابق، ص ٣١.

(٣) محمد الصبيحي (د): تلفزيون المملكة العربية السعودية ومراحل تطوره، مرجع سابق، ص ٤١-٤٩.

(٤) جهاز تلفزيون الخليج: التلفزيون في دول الخليج، الرياض، جهاز تلفزيون الخليج، ط٢، ١٤٠٢هـ، ص ٩٠، ٩١، ومحمد فريد عزت (د): وسائل الإعلام السعودية والعالمية النشأة والتطور، مرجع سابق، ص ٤٥١.

(٥) وزارة الإعلام: الإعلام السعودي النشأة والتطور، مرجع سابق، ص ٩٨-٩٩.

وحـرصت الوزارة في وقت مـبكر على إنشـاء غـرف إنتـاج (استديوهات) في الحرم المكي الشريف بمكة المكرمة وفي الحرم النبوي الشريف بالمدينة المنورة[1] ليتمكن التلفاز بقناتيه الأولى والثانية من نقل الصلوات يومياً ونقل صلاة الجمعة وصلوات التراويح والتهجد خلال شهر رمضان، وهذا يمكن المسلمين في كل مكان من الاستماع لتلاوات أئمة الحرمين الشريفين.

وقامت وزارة الإعلام في عام ١٣٩٢هـ بنقل مناسك الحج إلى العالم الخارجي عن طريق تلفاز المملكة الأردنية الهاشمية قبل أن ترتبط بالأقمار الصناعية الذي تم مباشرة في عام ١٣٩٤ وذلك بعد أن أنشئت محطة مؤقتة للأقمار الصناعية في مدينة جدة[2]، وفي نهاية عام ١٩٧٥م وأوائل عام ١٩٧٦م تم إنشاء محطتين أرضيتين في كل من الرياض والطائف للاتصال عبر الأقمار الصناعية العالمية، وأتاح ذلك للتلفاز القدرة على استقبال بث الشبكات الدولية كما تمكن التلفاز من بث شعائر الحج والصلوات في رمضان والأحداث المحلية الهامة إلى العالم الإسلامي والعالم أجمع، كما تم بعد ذلك إنشاء محطة ثالثة في مدينة الرياض[3].

---

(١) وزارة الإعلام: وزارة الإعلام نشأة وقطاعات وإنجازات، مرجع سابق ص ٥٦-٥٧، ووزارة الإعلام: الإعلام السعودي النشأة والتطور، مرجع سابق ص ١٠١.

(٢) جريدة الجزيرة: العدد ٥١٤٢، مرجع سابق، ص ١٢.

(٣) جهاز تلفزيون الخليج: التلفزيون في دول الخليج، مرجع سابق، ص ٨٨-١٩. ومجلة تلفزيون الخليج العربي: العدد الأول، المجلد الرابع عشر، عام ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ملف تلفزيون المملكة العربية السعودية، ص ١٨.

وكان التلفاز السعودي قبل عام ١٤١٣هـ كما مر بنا يعتمد على استخدام المحطات الأرضية في البث إلى أجهزة الاستقبال لدى المواطنين في الداخل وبعض الدول المجاورة، ولم يكن للهوائيات المنزلية الصغيرة الحجم وجود لدى مواطني دول الشرق الأوسط بشكل عام، وبعد إطلاق (عربسات) للقمر الصناعي الأول في عام ١٩٨٥م بدأ التلفاز السعودي بقناتيه في استخدام البث عبر القمر الصناعي (عربسات)، وبدأ انتشار أطباق استقبال البث المباشر من الأقمار الصناعية المعروفة بـ(الدش) في كثير من دول الشرق الأوسط وأصبح يستخدم على نحو جماهيري، وتتابع إطلاق الأقمار الصناعية التابعة لعربسات في المنطقة العربية[١]، ويمكن التقاط بث التلفاز السعودي بقناتيه حالياً بواسطة تلك الهوائيات في كل المساحة الجغرافية التي يغطيها بث عربسات أي في كل العالم العربي وفي أجزاء من أوروبا وإفريقيا ويصل شمالاً إلى الدول الأسكندنافية وبريطانيا وجنوباً إلى زائير وفولتا العليا ونيجيريا والسنغال وتشاد وكذلك يصل إلى باكستان وأفغانستان وإيران وتركيا[٢].

كما يصل بث القناة الأولى عبر القمر (يوتلسات هوت بيرد ٤) ١٣ درجة شرقاً في الحزمة (كي. يو) منذ شهر يوليو ١٩٩٨م[٣] إلى

(١) مجلة اليمامة: العدد ١٢٢٩ في ١٠/٥/١٤١٣هـ، لقاء مع الدكتور فيصل زيدان رئيس عربسات، ص ٦.

(٢) مجلة المجلة: العدد ٦٨٣، مرجع سابق، ص ٥٣.

(٣) عكاظ: العدد ١١٥٣٩ في ٢٨/١١/١٤١٨هـ ص ١٨.

أوروبا، وبالتحديد إلى أوربا الغربية والشرقية وآسيا الوسطى وروسيا الاتحادية وجزر الكناري وإيران وأفغانستان وباكستان، كما يصل بث القناة الأولى عبر القمر الأمريكي (تلستار ٥) ٩٧ درجة غرباً في الحزمة (كي . يو) من يوم ٣ / ١٢ / ١٤١٨ هـ إلى الولايات المتحدة الأمريكية وجنوب كندا وشمال المكسيك وجزر الكناري وهاواي[١] . ويصل بثها عبر القمر الآسيوي (آسيا سات ٢) ١٠٠,٥ درجة شرقاً إلى آسيا وجنوب وشرق آسيا وأستراليا[٢] .

خدمة البث المرئي للمعلومات :

بدأ التلفاز السعودي في تقديم خدمة البث المرئي للمعلومات (تليتكست) عبر القناة الأولى في شهر شعبان من عام ١٤١٧هـ، كما بدأ في تقديم هذه الخدمة في القناة الثانية في صبيحة يوم الأربعاء ٢٣ / ٩ / ١٤١٩ هـ[٣] .

عناية القنوات العاملة في التلفاز السعودي حالياً :

تعمل في التلفاز السعودي حالياً قناتان : هما القناة الأولى باللغة العربية، والقناة الثانية باللغة الإنجليزية، وهذا استعراض مختصر لكل منهما وتفصيل بأبرز جهودهما في العناية بالقرآن الكريم .

---

(١) عكاظ بتاريخ ٣ / ١٢ / ١٤١٨هـ الصفحة الأخيرة .

(٢) الشؤون الهندسية (إدارة الذبذبات) : جدول البث الإذاعي والتلفزيون عبر الأقمار الصناعية، لعام ١٤٢١هـ .

(٣) جريدة عكاظ : العدد ١١٤٨١ ، ٢٤ / ٩ / ١٤١٨هـ ص ١٦ .

عناية القناة الأولى بالقرآن الكريم:

بدأت القناة الأولى إرسالها عام ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م بالأبيض والأسود ولم تتجاوز ساعات الإرسال في تلك الفترة عشر ساعات أسبوعياً، ثم تطورت تدريجياً إلى أن أصبحت في عام ١٣٩٥هـ ٥٠ ساعة أسبوعياً، وزادت ساعات الإرسال بعد إدخال البث الملون حتى وصلت عام ١٤٠٢هـ إلى ٧٠ ساعة أسبوعياً حيث تمت إضافة فترة بث صباحية تهتم بالأسرة، ودأب التلفاز على تقديم ساعات بث إضافية في الأعياد والمناسبات والعطل الصيفية وخلال موسم الحج وشهر رمضان المبارك الذي تصل فيه ساعات البث إلى أكثر من ١٠٠ ساعة أسبوعياً، وفي عام ١٤١١هـ زادت ساعات البث في الأيام العادية إلى حوالي ١٠٥ ساعة أسبوعياً حيث أصبح التلفاز يبث على نحو متواصل من الساعة العاشرة صباحاً إلى منتصف الليل وتصل إلى الساعة الواحدة والنصف صباحاً في أيام العطل(١).

واستحدثت القناة الأولى في التلفاز السعودي في ٢٠/١٠/١٤١٦هـ الموافق ٩مارس ١٩٩٦م فترة بث صباحية مبكرة تبدأ من الساعة ٧٫٤٥ تبث خلالها برنامجاً جماهيرياً عنوانه (المملكة هذا الصباح)(٢).

---

(١) عبد الرحمن الشبيلي: تاريخ الإعلام السعودي، مرجع سابق، ص ٣٦، ومحمد فريد عزت: وسائل الإعلام السعودية والعالمية -النشأة والتطور- مرجع سابق ص ٤٥٩-٤٦٠، ووزارة الإعلام: الإعلام السعودي النشأة والتطور، مرجع سابق ص ٩٦-٩٨ .

(٢) جريدة الجزيرة في ٢٠/١٠/١٤٢٠هـ.

وتعمل القناة الأولى حالياً في عام ١٤٢١هـ أكثر من ١٩ ساعة يومياً حيث يبدأ البث في تمام الساعة السابعة وخمس وأربعين دقيقة ويستمر إلى الساعة الثالثة صباحاً كل أيام الأسبوع.

وتظهر عناية القناة الأولى في التلفاز السعودي بالقرآن الكريم من خلال ما يلي[١]:

(١) تفتتح القناة الأولى إرسالها بالقرآن الكريم وتختمه بالقرآن الكريم كذلك مع تفسير لبعض الكلمات.

(٢) تنقل القناة الأولى صلوات التراويح والتهجد على الهواء مباشرة من المسجد الحرام في مكة المكرمة طوال أيام شهر رمضان، كما تنقل يومياً صلاة المغرب من المدينة، والعشاء من مكة المكرمة.

(٣) المشاركات في المناسبات الإسلامية الداخلية والخارجية وعمل لقاءات بمسؤولي جمعيات التحفيظ وغيرهم.

(٤) تتابع القناة الأولى مسابقات القرآن الكريم المحلية والدولية لحفظة كتاب الله وتفسيره وتجويده، وذلك كل عام من خلال توفية حفل الافتتاح والختام، كما تقوم ببث رسالة يومية عن وقائع تلك المسابقات، ومنها: مسابقة القرآن الكريم الدولية التي تنظمها وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، وكذلك المسابقة المحلية لجمعيات التحفيظ، ومسابقة الحرس الوطني، ومسابقة الأمير سلمان.

---

(١) متابعة الباحث لبرامج التلفاز، وعائض الردادي (د): وكيل وزارة الإعلام المساعد لشؤون التخطيط تقرير مرسل للباحث برقم / ٣٢٦٢ت: وتاريخ ١١ / ١ / ١٤٢١هـ ووزارة الإعلام: مسيرة الإعلام السعودي مرجع سابق ص ٢٩٣ .

(٥) تتابع بعض نشاطات الجماعات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم والمسابقات التي تقيمها .

(٦) تتابع القناة الأولى نشاطات مدارس تحفيظ القرآن الكريم التابعة لوزارة المعارف .

(٧) تقدم القناة الأولى برنامجاً خاصاً لتشجع الناشئة على حفظ القرآن الكريم من خلال ما يقدم لهم من جوائز نقدية .

(٨) بث التلاوة والتفسير في نشرة الأخبار الرئيسة، تلك التلاوة التي تقدم أثناء استقبالات سمو ولي العهد للمواطنين أسبوعياً .

(٩) تقديم صوت إذاعة القرآن الكريم أثناء عرض خدمة البث المرئي للمعلومات والتي تظهر يومياً في التلفاز .

(١٠) اختيار إذاعة القرآن الكريم مع البرنامج العام من بين الإذاعات السعودية الأخرى لتكون الصوت المصاحب للبث عبر الأقمار الصناعية التي تصل إلى معظم أنحاء العالم كما مر بنا .

(١١) تقوم القناة الأولى في التلفاز السعودي بإعداد وتقديم العديد من برامج العناية ومنها البرامج التالية : قضايا قرآنية ،لقاء مع الشيخ الشعراوي، مسابقة القرآن في رمضان، العلم والإيمان، وسيتحدث الباحث بالتفصيل في الجزء التحليلي عن برامج الدورة الحالية .

ويهتم التلفاز السعودي مع عرضه لنوعيات مختلفة من البرامج اهتماماً خاصاً بالبرامج الدينية والثقافية التي لم تقل نسبتها ولسنوات

عديدة عن ٢٥٪ (١).

عناية القناة الثانية بالقرآن الكريم :

في اليوم الرابع من شهر ذي القعدة عام ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م بدأ بث القناة الثانية (٢)، وذلك لتحقيق أهداف عدة من أبرزها: تعريف غير الناطقين بالعربية مبادئ الإسلام وتعريفهم بمنجزات المملكة العربية السعودية وتنويع مصادر الثقافة الإعلامية للجاليات المقيمة وتحقيق الترفيه البريء للمواطنين وللمقيمين من الجاليات الأجنبية(٣).

وتبث القناة الثانية باللغة الإنجليزية معظم برامجها كما تقدم نشرة إخبارية باللغة الفرنسية، وتقدم في المناسبات الدينية برامج باللغات الإسلامية الأخرى(٤)وبدأت حالياً بتقديم برنامج يومي على الهواء باللغة العربية لفئة الشباب بعنوان (كل الرياضة) يتابع أهم الأحداث الرياضية المحلية والخارجية ويقدم تقارير عنها.

---

(١) وزارة الإعلام: وزارة الإعلام نشأة وقطاعات وإنجازات، مرجع سابق، ص ٣٦ ومجلة تلفزيون الخليج، العدد الرابع، عام ١٤١٢هـ، ص ١٥.

(٢) محمد فريد عزت (د): قاموس المصطلحات الإعلامية، جدة، دار الشروق، ط١، ١٤٠٤هـ، ص ٣٣٤.

(٣) مجلة الدعوة: العدد ٩٦٦ في ٢٦ / ٢ / ١٤٠٥هـ، ص ١٠، وعبدالعزيز أبو النجا: تلفزيون المملكة العربية السعودية نشأته وتطوره، الرياض، مطابع الشرق الأوسط، ط١، ١٤١٧هـ، ص ٦٧، ٦٨.

(٤) محمد فريد عزت (د): وسائل الإعلام السعودية والعالمية –النشأة والتطور– مرجع سابق ص ٤٥٥–٤٥٦.

بدأت القناة الثانية بأربع ساعات يومياً ثم أصبحت في عام ١٤٠٧هـ ست ساعات ونصف يومياً وفي عام ١٤١١هـ وصلت ساعات البث إلى ٦٠ ساعة أسبوعية، وتزداد في المناسبات كشهر رمضان والحج والإجازات، وفي عام ١٤١٣هـ أصبح البث ثماني ساعات يومياً[١]، وتعمل القناة الثانية حالياً في عام ١٤٢١هـ ١٣ ساعة يومياً حيث يبدأ في تمام الساعة الواحدة ظهراً وينتهي في تمام الساعة الثانية وعشر دقائق من صبيحة اليوم التالي.

وتظهر عناية القناة الثانية في التلفاز السعودي بالقرآن الكريم من خلال ما يلي[٢]:

(١) تفتتح القناة الثانية إرسالها وتختتمه بالقرآن الكريم كذلك، مع تقديم ترجمة للمعاني باللغة الإنجليزية.

(٢) تنقل صلوات التراويح والتهجد على الهواء مباشرة من المسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة.

(٣) تقوم القناة الثانية بإعداد وتقديم بعض البرامج التي تخدم القرآن الكريم ومنها: (الثقافة الإسلامية) الذي يعده ويقدمه إسماعيل ناظر الذي يعرض بعض آيات القرآن ويفسرها، وبرنامج (قضايا وردود) الذي يعده ويقدمه الدكتور أحمد سيف الدين.

---

(١) وزارة الإعلام: الإعلام السعودي، النشأة والتطور، مرجع سابق ص ٩٧-٩٨، وجريدة الجزيرة: العدد ٥١٤٢، مرجع سابق ص ١٢.

(٢) عائض بن بنية الردادي وكيل الوزارة المساعد لشؤون التخطيط، تقرير مرسل للباحث برقم /٣٢٦٢ت وتاريخ ١١/١/١٤٢١هـ

(٤) تقوم بنقل أحداث مسابقة القرآن الكريم المحلية والدولية لحفظة كتاب الله وتفسيره وتجويده التي تنظمها وزارة الشؤون الإسلامية كل عام من خلال نقل حفل الافتتاح والختام وبث رسالة يومية عن وقائع المسابقة.

(٥) تقوم بعرض نشاطات جماعات تحفيظ القرآن الكريم والمسابقات التي تقيمها.

(٦) تقوم بعرض نشاطات مدارس تحفيظ القرآن الكريم التابعة لوزارة المعارف وتشجع الناشئة من خلال ما يقدم لهم من جوائز.

(٧) هذا بالإضافة إلى العديد من البرامج الإسلامية التي تخدم القرآن الكريم من قريب أو بعيد والمشاركات في المناسبات الإسلامية الداخلية والخارجية.

المطلب الثاني: الدراسة التحليلية لبرامج القناة الأولى:

لمعرفة البرامج التي تعتني بالقرآن الكريم وعلومه في القناة الأولى في التلفاز السعودي رأى الباحث أهمية إجراء دراسة تحليلية للإجابة عن تساؤلاتها، وأسلوب التحليل: (هو طريقة بحث، يتم تطبيقها من أجل الوصول إلى وصف كمي هادف ومنظم لمحتوى أسلوب الاتصال) (١).

وسيسير الباحث حسب الخطوات التالية:

---

(١) صالح العساف (د): المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، الرياض، شركة العبيكان، ط١، ١٤٠٩هـ، ص ٢٣٥.

توضيح المجتمع الكلي للدراسة، وتصنيف هذا المجتمع، واختيار العينة، وتحديد الفئات، وتصميم الاستمارة، وتحديد الوحدات، وبيان أسلوب العد والقياس، وكيفية تفسير النتائج ومعالجتها.

مجتمع الدراسة التحليلية: هي البرامج التي تقدمها القناة الأولى في التلفاز السعودي، وهي برامج كثيرة جداً اختار الباحث منها أسبوعياً دورياً واحداً فقط ويشمل تسجيل كل البرامج المقدمة في هذا الأسبوع؛ وذلك لمعرفة نسبة البرامج التي تعتني بالقرآن الكريم وعلومه.

تصنيف المجتمع إلى فئات: قام الباحث بإجراء تحليل مبدئي خرج من خلاله بمعرفة أن البرامج التي تعتني بالقرآن الكريم في التلفاز تأتي على شاكلتين: برامج تعتني بالقرآن على نحو مباشر وهذه البرامج تكون دائماً ضمن البرامج الدينية، وبرامج تأتي فيها العناية بالقرآن الكريم بصورة عرضية وغالباً ما تكون هذه البرامج من النوعيات الأخرى للبرامج.

اختيار العينة: قام الباحث بتسجيل بث برامج التلفاز من بداية الإرسال إلى نهايته وذلك من يوم الخميس ١٥ / ١ / ١٤٢١هـ الموافق ٢٠ / ٤ / ٢٠٠٠م إلى يوم الأربعاء ٦ / ٢ / ١٤٢١هـ الموافق ١٠ / ٥ / ٢٠٠٠م ، وقد تم تسجيل جميع البرامج في فترة الدراسة من أول الإرسال إلى نهايته، والقناة الأولى تقدم يومياً ثماني عشرة ساعة ونصف الساعة من الساعة السابعة وخمس وأربعين دقيقة صباحاً إلى الساعة الثالثة والربع ليلاً عدا يوم الجمعة حيث يستمر البث إلى الثانية والربع ليلاً وبذلك تم تسجيل أكثر من ٧٧٧٠ دقيقة على أكثر من خمسين شريط فيديو.

وبلغ عدد برامج العينة ٤٠٦ برنامجاً قدمتها القناة الأولى في فترة الدراسة بمعدل ٥٨ برنامجاً في اليوم استغرقت ٨٠٤١ دقيقة بمعدل ١١٤٩ دقيقة في اليوم أي ما يوازي ١٩ ساعة وربع الساعة يومياً.

تحديد فئات التحليل: تشمل فئات التحليل عدداً كبيراً من الفئات وهي: فئات الاتجاه والموضوع والمصدر و الأهداف والشكل وغيرها من الفئات[١]. ويختار الباحث في كل بحث ما يتلاءم مع دراسته ويحقق له أهدافه وتساؤلاته، وتدفع بعض الأبحاث باحثيها إلى اختراع فئات يستلزمها الموضوع، يقول أحد الباحثين: (إن كل بحث ينحت فئاته)[٢].

وحدات التحليل: من أبرز وحدات التحليل : الكلمة والموضوع، والشخصية، والمفردة التي تشمل قوالب تقديم المادة الإعلامية كالكتاب والمقال والبرنامج، ومن الوحدات أيضاً مقاييس المساحة ومقاييس الزمن[٣].

---

(١) عواطف عبد الرحمن وأخريات (د): تحليل المضمون في الدراسات الإعلامية، مرجع سابق، ص ١٦-١٩.

(٢) عاطف عدلي العبد وزكي أحمد عزمي (د): الأسلوب الإحصائي واستخداماته في بحوث الرأي العام والإعلام، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٣م. ص ٢١١.

(٣) عواطف عبد الرحمن وأخريات: تحليل المضمون في الدراسات الإعلامية، مرجع سابق، ص ١٦.

ويستخدم الباحثون وحدة "البرنامج" بصورة شائعة ولاسيما عندما يكون البرنامج أو المقال يحمل فكرة واحدة [1]، أما الفكرة (فهي من أكثر الوحدات شيوعاً واستخداماً في بحوث الإعلام ؛ لأن تناول الفكرة كوحدة تحليل يفيد في تحديد الاتجاهات والأحكام التي تقع على محتوى الإعلام)[2]وتستخدم وحدة الفكرة غالباً عندما يحمل البرنامج أو المقال أكثر من فكرة ويهدف البحث لكشفها.

واستخدم الباحث في هذه الدراسة المختصرة الوحدات التالية:

(١) **وحدة البرنامج التلفازي**: ويقصد بها وحدة البرنامج التلفازي الذي يمكن عده وقياس تكراره، وتشمل وحدة البرنامج جميع نوعيات البرامج أيا كان شكلها[3].وقد تم استخدام هذه الوحدة في الأسئلة أو في كل البحث.

(٢) **وحدة الفكرة**: تم استخدام وحدة الفكرة عند تحليل محتوى البرامج التلفازية التي جاءت فيها خدمة البرنامج للقرآن الكريم عرضاً ولم يؤسس البرنامج أصلاً لخدمة هذا الهدف، وتمَّ في الوقت ذاته استخدام وحدة الزمن المصاحبة للفكرة في البرنامج للقياس.

---

(١) محمد عبد الحميد (د): تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، مرجع سابق، ص ١٤٨.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٤٠.

(٣) يجدر بالملاحظة أن الحلقة الواحدة من البرنامج ربما اختلفت عن الحلقة الأخرى كما حصل ذلك في عدد قليل من الحلقات أثناء التحليل وإن كانت من برنامج واحد وذلك لاختلاف شكل كل واحد منهما، كأن تكون الأولى ندوة والثانية حواراً أو اختلافاً في المضمون حيث كانت الأولى تاريخية مثلاً والأخرى اجتماعية، فالعبرة بالحلقة لا باسم البرنامج الذي ربما يكون مختلفاً إذا تم تعميمه.

(٣) **وحدة قياس الزمن**: ويقصد بها الدقائق التي يستغرقها وقت كل شكل من الأشكال التي سيتم قياسها وتحليلها، وقد عمد الباحث إلى جبرها لأطول البرنامجين أثناء فترة البث.

تصميم استمارة التحليل: قام الباحث بتصميم استمارة تحليل لبرامج العينة -يمكن النظر إليها في ملحق الدراسة- وقد أجابت الاستمارة عن تساؤلات الدراسة التالية:

(١) ما اسم البرنامج ؟

(٢) هل يعتني البرنامج بالقرآن الكريم؟

(٣) هل عناية البرنامج بالقرآن الكريم مباشرة؟

(٤) كم نسبة البرامج ذات العناية بالقرآن بالنسبة إلى البرامج الأخرى؟

(٥) ما الأيام التي تقدم فيها برامج العناية؟

(٦) ما الفترات التي تقدم بها برامج العناية؟

(٧) ما الفئات الزمنية لبرامج العناية؟

(٨) ما الأشكال البرامجية التي تقدم بها تلك البرامج؟

(٩) ما دورية تقديم برامج العناية بالقرآن الكريم؟

(١٠) ما الوظائف التي تحققها برامج العناية؟

(١١) ماالمستوى الفني لبرامج العناية بالقرآن الكريم (التلاوات) ؟

(١٢) ما محتوى البرامج التي تعتني بالقرآن الكريم مباشرة –غير التلاوات–؟

(١٣) ما المستوى الفني لبرامج العناية بالقرآن الكريم (غير التلاوات) ؟

(١٤) ما الفئات النوعية للبرامج غير المباشرة؟

(١٥) ما أفكار العناية الواردة في البرامج غير المباشرة؟

أسلوب العد والقياس : بواسطة العد والقياس تمت معالجة وحدات المحتوى كمياً وتمت صياغة النتائج بأساليب إحصائية، والعد والقياس ليس هدفاً في ذاته –كما يقول الباحثون– بل هو أسلوب علمي يتبع للوصول إلى النتائج، ويعد تكرار وحدة التحليل هو وحدة العد والقياس ويعد تكرارها مقياساً للتقويم والمقارنة[١]. وحرص الباحث على ملاحظة جانب التحليل الكيفي حيث رصد ملاحظاته عن كل البرامج المتصلة بعناية القرآن –إن وجدت– في استمارة التحليل في الجزء الخاص بالملاحظات العامة.

تفسير النتائج ومعالجتها : قام الباحث بمشاهدة برامج عينة الدراسة وتكرار المشاهدة إليها عند الحاجة، وتم تفسير نتائج التحليل ومعالجتها بواسطة عدّ وقياس تكرار نتائج جميع استمارات التحليل وذلك وفقاً لوحدة التحليل الخاصة بكل تساؤل.

---

(١) محمد عبد الحميد : تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، مرجع سابق، ص ١٥٩ .

بعد أن تم الحصول على الجداول النهائية التي رتبت نتائج الدراسة تنازلياً حسب العدد الأكبر في كل فئة تم إظهار النسب المئوية بعد إظهار نتائج الجداول مكتفياً بكسر عشري واحد رغبة في تحقيق الاختصار، وقد عمد الباحث إلى ترتيب جميع الجداول التي تتضمن معيارين، وهما معيار تكرار البرامج ومعيار تكرار زمنها عمد إلى ترتيبها تنازلياً وفقاً لمعيار تكرار البرامج وليس لمعيار تكرار زمنها الذي يتفق كثيراً مع سابقه وقد يختلف أحياناً معه، واعتمد على معيار التكرار فقط عند مقارنة أي سؤال بآخر .

واستعان الباحث بالعرض البياني في بعض نتائج التحليل للتعبير عن تلك النتائج بصور ربما تكون أكثر وضوحاً.

اختبار الصدق: قام الباحث بإجراء اختبار الصدق validity حيث عرض الباحث استمارة التحليل على كل من سعادة الأستاذ الدكتور عبد الفتاح إبراهيم وسعادة الدكتور أمين المغامسي واستفاد الباحث كثيراً من ملاحظاتهم ومناقشاتهم حولها حتى وصلت فئات التحليل إلى مستوى جيد من الاتساق consistency والاستقرار Stability .

اختبار الثبات: أجرى الباحث اختبار الثبات على تحليله بطريقة الاختبار –وإعادة الاختبار Test Retest– اعتماداً على قيام الأستاذ عمر التهامي[1] بإعادة إجراء عملية التحليل على عينة عشوائية من البرامج،

(١) المحاضر بقسم الإعلام في كلية الدعوة فرع جامعة الإمام بالمدينة.

وقد بلغ معامل الثبات ٩٥٧ر٠ وهي نسبة تعد جيدة وتدل على وضوح المقياس المستخدم في التحليل[1].

(١) وضع جتمان حداً فاصلاً للثبات هو ٨٥ر٠ انظر: محمد الوفائي: مناهج البحث في الدراسات الاجتماعية والإعلامية، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٩م، ص ٦٦.

نتائج الدراسة التحليلية

أولاً: نتائج عامة:

١- مدى عناية القناة الأولى بالقرآن الكريم:

تعتني القناة الأولى في التلفاز السعودي بالقرآن الكريم وعلومه، يتضح ذلك من عدد البرامج ذات العناية بالقرآن الكريم الواردة في العينة؛ حيث جاء في عينة الدراسة وفقاً للمعيار العددي للبرامج أن القناة الأولى خصصت ١٨٪ من برامجها للعناية بالقرآن الكريم، وتشتمل تلك البرامج على برامج تعتني بالقرآن الكريم على نحو مباشر وبرامج تعتني بالقرآن على نحو غير مباشر، ويتضح من المعيار الزمني أن تلك النسبة تنخفض إلى١٦٫٧٪ مما يدل على أن نوعية البرامج الأخرى تتميز بطول زمني أكبر من برامج العناية، ويعود انخفاض النسبة في المعيار الزمني كما لاحظ الباحث إلى طول المدد الزمنية لبعض البرامج الإخبارية.

برامج العناية الشاملة من حيث العدد والزمن

نوع البرامج	عدد	نسبة	زمن	نسبة
برامج العناية الشاملة	٧٣	١٨	١٣٤٥	١٦٫٧
برامج لا تعتني	٣٣٣	٨٢	٦٦٩٦	٨٣٫٣
المجموع	٤٠٦	١٠٠	٨٠٤١	١٠٠

٢- برامج العناية الشاملة وأيام الأسبوع:

تبرز الدراسة أن يوم الجمعة هو أكثر الأيام التي ترد فيه برامج العناية بالقرآن بشقيها، يليه يوم الاثنين والخميس، كما يبرز يوم الجمعة في المركز الأول من حيث الزمن وبفارق لافت للنظر، وسيزداد الأمر وضوحاً عند عرض النتائج الخاصة بالبرامج ذات العناية المباشرة بالقرآن الكريم.

توزيع برامج العناية بالقرآن الكريم حسب أيام الأسبوع وفقاً للمعيار العددي والزمني

المعيار	العددي			الزمني		
اليوم	تعتني	لاتعتني	المجموع	تعتني	لاتعتني	المجموع
السبت	٩	٥٩	٦٨	١١٦	١٠٧٥	١١٩١
الأحد	٨	٣٨	٤٦	١٢٨	١٠٤٢	١١٧٠
الاثنين	١٢	٤٦	٥٨	٢١١	٩٤٢	١١٥٣
الثلاثاء	٩	٤١	٥٠	٢١٨	٩٦٤	١١٨٢
الأربعاء	١٠	٥٣	٦٣	١٨٣	٩٨٧	١١٧٠
الخميس	١٢	٤٥	٥٧	١٨٨	١٠١٢	١٢٠٠
الجمعة	١٣	٥١	٦٤	٣٠١	٦٧٤	٩٧٥
المجموع	٧٣	٣٣٣	٤٠٦	١٣٤٥	٦٦٩٦	٨٠٤١

٣- برامج العناية المباشرة بالقرآن الكريم:

ورد في عينة الدراسة ٢٦ برنامجاً تعتني بالقرآن الكريم مباشرة وذلك يمثل نسبة ٣٥٫٦٪ من مجمل برامج العناية ويمثل نسبة ٦٫٤ ٪ من إجمالي برامج عينة الدراسة من حيث العدد، أما من حيث الزمن فهويمثل ٢٠٫٩٪ من مجمل برامج العينة، ويمثل نسبة ٣٫٥٪ من إجمالي زمن برامج عينة الدراسة.

برامج العناية المباشرة من حيث العدد والزمن

نوع البرامج	عدد	نسبة	زمن	نسبة
برامج العناية المباشرة	٢٦	٣٥٫٦	٢٨١	٢٠٫٩
برامج العناية غير المباشرة	٤٧	٦٤٫٤	١٠٦٤	٧٧٫٨
المجموع	٧٣	١٠٠	١٣٤٥	١٠٠

٤- برامج العناية المباشرة بالقرآن الكريم وأيام الأسبوع:

يتضح أن القناة الأولى تهتم كثيراً بعرض برامج العناية المباشرة بالقرآن الكريم وعلومه في يوم الجمعة يوم عيد المسلمين، وذلك بنسبة تصل ٢٦٫٩٪ في المعيار العددي للبرامج، و ترتفع إلى نسبة ٣٤٫٥ في المعيار الزمني للبرامج.

برامج العناية المباشرة في أيام الأسبوع وفقاً للمعيار العددي والزمني:

اليوم	عدد	نسبة	الزمن	نسبة
السبت	٤	١٥٫٤	٣٣	١١٫٧
الأحد	٢	٧٫٧	٢٢	٧٫٨
الاثنين	٤	١٥٫٤	٣٨	١٣٫٥
الثلاثاء	٢	٧٫٧	١٨	٦٫٤
الأربعاء	٣	١١٫٥	٢٦	٩٫٣
الخميس	٤	١٥٫٤	٤٧	١٦٫٧
الجمعة	٧	٢٦٫٩	٩٧	٣٤٫٥
المجموع	٢٦	١٠٠	٢٨١	١٠٠

٥- أسماء برامج العناية المباشرة بالقرآن الكريم:

بلغ عدد البرامج المباشرة التي تعتني بالقرآن الكريم في عينة الدراسة ستة وعشرين برنامجاً وهي البرامج التي يبرزها الجدول التالي مع تكرار عدد حلقات كل برنامج والزمن الذي استغرقه كل منها.

أسماء البرامج المباشرة ومددها الزمنية

اسم البرنامج	عدد الحلقات	نسبة	الزمن	نسبة
تلاوة افتتاح الإرسال	٧	٢٦٫٩	٦٧	٢٣٫٨
تلاوة نهاية الإرسال	٧	٢٦٫٩	٦٦	٢٣٫٥
التجويد المرئي	٣	١١٫٥	٤٦	٢٢٫٨
نور القرآن	٧	٢٦٫٩	٤١	١٤٫٦
آية وإعجاز	١	٣٫٨	٢٠	٨٫١
تعليم التلاوة	١	٣٫٨	٢٣	٧٫١
الإجمالي	٢٦	١٠٠	٢٦٣	١٠٠

٦- فترات المدد الزمنية للبرامج :

تبرز الدراسة أن معظم برامج العناية بالقرآن الكريم تندرج ضمن الفئات الزمنية القصيرة (١٥ دقيقة فأقل) حيث جاءت الفئة الأولى خمس دقائق فأقل بنسبة ١١٫٥٪ والفئة الثانية عشر دقائق إلى خمس دقائق بنسبة ٥٣٫٨٪ والفئة الثالثة خمس عشرة دقيقة إلى أكثر من عشر دقائق بنسبة ١٥٫٤٪ . ونلاحظ أيضاً عدم ورود أي برنامج من الفئات الطويلة نصف ساعة أو ساعة، والجمهور المعاصر يميل حالياً إلى الإيقاع السريع والمتنوع مما يجعل الباث يؤيد اعتماد التلفاز على الفئات القصيرة من البرامج .

فترات المدد الزمنية لبرامج العناية القرآنية

المدد الزمنية	عدد	نسبة
خمس دقائق فأقل	٣	١١٫٥
من ١٠ دقائق إلى خمس دقائق	١٤	٥٣٫٨
من ١٥ دقيقة إلى أكثر من ١٠ دقائق	٤	١٥٫٤
من ٢٠ دقيقة إلى ١٥ دقيقة	١	٣٫٨
من ٢٥ دقيقة إلى ٢٠ دقيقة	٤	١٥٫٤
المجمـــوع	٢٦	١٠٠

٧- فترات بث البرامج :

يظهر في الدراسة أن القناة الأولى تركز على ثلاث فترات أساس لتقديم البرامج ذات العناية المباشرة بالقرآن الكريم وهذه الفترات هي : فترة بداية الإرسال وفترة نهاية الإرسال بنسبة ٢٦٫٩٪ لكل منهما، وهاتان الفترتان تقدم خلالهما التلاوات القرآنية، ثم تأتي أهم فترة للبرامج الأخرى وهي فترة ما قبل صلاة المغرب حيث يقدم فيها ٢٣ ٪ من برامج العناية وأخيراً تأتي فترتان بنسب متساوية هي ١١٫٦٪ وهما فترة الظهر قبل الصلاة أو بعدها وفترة المساء قبل صلاة العشاء أو بعدها، ويلاحظ إجمالاً الارتباط الوثيق بين تقديم هذه البرامج ومواعيد الصلاة في البرامج غير التلاوات.

فترات بث برامج العناية القرآنية

الفترة	عدد	نسبة
الصباحية ٧–١٠	٧	٢٦٫٩
الضحى أكثر من ١٠–١	٣	١١٫٦
الظهيرة أكثر من ١–٤	–	–
العصر أكثر من ٤–٧	٦	٢٣٫٠
المساء أكثر من ٧–٨	٣	١١٫٦
السهرة أكثر من ١٠–٣٫٥	٧	٢٦٫٩
المجموع	٢٦	١٠٠

٨- فئة نوع البرامج :

تبرز الدراسة أن برامج العناية المباشرة تنقسم إلى فئتين هما : التلاوات القرآنية وهذه الفئة وردت في الدراسة بنسبة تزيد على نصف البرامج ٥٣٫٨٪، والفئة الثانية البرامج الدينية الأخرى المتنوعة في أشكالها ووظائفها الجزئية.

فئة نوع البرامج

الفئـة	عدد	نسبة
برامج دينية (تلاوات)	١٤	٥٣٫٨
برامج دينية (برامج أخرى)	١٢	٤٦٫٢
الإجمـالي	٢٦	١٠٠

٩- الأشكال البرامجية:

تقدم القناة الأولى برامج العناية المباشرة بأشكال برامجية متعددة، فهي تستخدم خمسة أشكال برامجية، كما أنها تقدم تلك البرامج ذات الطابع العلمي والديني بأشكال برامجية جيدة تتسم بالحيوية والجاذبية، ويأتي في مقدمة هذه الأشكال شكل القراءة القرآنية بنسبة ٥٣٫٨٪ ثم الحديث المباشر الذي يعتمد على تعدد المشاهد سواء أقدمه شخص واحد أم أكثر، ويدعم هذا الحديث بصور ومشاهد تخدم الأفكار الواردة في البرنامج جاء هذا الشكل بنسبة ٢٣٫١٪ ثم بنسب أقل الدرس العلمي المستند إلى وسائل الإيضاح، ثم شكل التحقيق التلفازي المعتمد على اللقاءات والحوارات، وأخيراً شكل الدرس العلمي التقليدي المعتمد على شرح الأستاذ للطلاب فقط.

فئة شكل البرامج

الفئة	عدد	نسبة
قراءات القرآن الكريم	١٤	٥٣٫٨
حديث منوع بوسائل إيضاح	٦	٢٣٫١
درس علمي بوسائل إيضاح	٣	١١٫٥
تحقيق	٢	٧٫٧
درس علمي تقليدي	١	٣٫٩
الإجمالي	٢٦	١٠٠

١٠- دورية البرامج:

معظم البرامج التي تعتني بالقرآن الكريم برامج يومية يأتي في مقدمتها تلك التلاوات القرآنية في افتتاح البث وختامه، واحتل ذلك أكثر من نصف النسبة، ثم جاءت بعدها البرامج غير المنتظمة التي تملأ بها أوقات انتظار الانتقال للصلوات وذلك بنسبة ٩ر٢٦٪ وفي الترتيب الثالث جاءت البرامج شبه اليومية، وذلك بنسبة ٥ر١١٪ وأخيراً جاءت البرامج الأسبوعية بنسبة ٧ر٧٪ ،ويلاحظ خلو برامج العناية من الدوريات الأسبوعية المكررة والبرامج اليومية المكررة وهو، موجود في برامج دينية أخرى في التلفاز تهتم بها مثل برامج الفتاوى.

دورية البرنامج

البرنامج	عدد	نسبة
برنامج يومي لا يكرر	١٤	٩ر٥٣
شبه يومي	٣	٥ر١١
أسبوعي لايكرر	٢	٧ر٧
غير منتظم	٧	٩ر٢٦
الإجمالي	٢٦	١٠٠

١١- وظائف البرامج :

جاءت البرامج التي تعتني بالقرآن الكريم جميعها لتؤدي وظيفة واحدة هي التعليم والتثقيف، وهو أمر متوقع في البرامج الدينية التي تهدف إلى تعليم أسس الدين والتثقيف به، في حين تقوم البرامج الأخرى بالوظائف الأخرى من إعلام وإخبار وترفيه وتسلية وغير ذلك من وظائف، وفي إطار هذه الوظيفة التي قامت بها البرامج القرآنية وقف الباحث على عدد من الوظائف الفرعية التي تنبثق منها وهي كما يلي :

(١) عرض التلاوات القرآنية وفهمها وتدبرها للعمل بها، يصاحب ذلك عادة حث على الإنصات إليها وشرح لكلماتها الصعبة.

(٢) بيان إسلامية القناة وذلك عندما تفتح القناة إرسالها بالقرآن الكريم وتختمه به، فإن ذلك يعطيها التميز عن القنوات غير الإسلامية.

(٣) الشعور بالراحة النفسية لدى الجمهور المشاهد الذي يطمئن بسماع كلام الله وتدبره وفهمه.

(٤) تعليم القراءة الصحيحة للقرآن الكريم من خلال المحاكاة والمشافهة والترديد كما هو الحال في برنامج تعليم التلاوة والتجويد المرئي.

(٥) معرفة أحكام التجويد وفهمها بعد شرحها من خلال الصوت والصورة وبالوسائل التوضيحية.

(٦) عرض آيات الإعجاز في القرآن الكريم، والنظريات العلمية الحديثة، وأقوال المفسرين فيها بأسلوب سهل واضح للعامة مما يقوي الإيمان في قلوب المسلمين وإبهار غير المسلمين بما في كتاب الله الكريم من حقائق علمية كما هو الحال في برنامج (آية وإعجاز).

(٧) عرض الموضوعات القرآنية واستعراض آياتها في القرآن الكريم، مع ربط ذلك بما يقوله العلماء المعاصرون سواء في الطب أو الهندسة أو غيرهما مما يربط بين الثقافة القرآنية والعلمية، كما هو الحال في برنامج (نور القرآن الكريم).

ثانياً : نتائج تقويم التلاوات :

قدمت القناة الأولى في عينة الدراسة ١٤ تلاوة استغرقت ١٣٣ دقيقة، وكل تلك التلاوات قدمت في فترة افتتاح الإرسال واختتامه، وهذا تقويم مختصر لتلك التلاوات :

١- سرعة التلاوات :

تنقسم التلاوات من حيث سرعتها عند علماء التجويد إلى ثلاثة أقسام : هي التحقيق والحدر والتدوير[١] ومعظم ما قدم في عينة الدراسة

(١) التحقيق : (هو التأني في القراءة بإشباع المدات، وتوفية الغنات، وتحقيق الهمزات، وإتمام الحركات، وتبيين الحروف، و تحقيق مخارجها، كل ذلك بتأن وتمهل) والحدر : (هوإدراج القراءة والإسراع بها وذلك بتخفيف مقادير الأحكام بالقصر والاختلاس والتسكين وتخفيف الهمز.. ونحو ذلك مما يصح في التجويد القراءة به) والتدوير : (وهو مرتبة بين التحقيق والحدر أي بين الإسراع والبطء في القراءة، وهو المختار عند أكثر أهل الأداء) عبدالعزيز عبدالفتاح القارئ : قواعد التجويد، المدينة، المكتبة العلمية، ط٣، ١٣٩٦هـ، ص ٩٠، ٩١.

جاء بطريقة التدوير وذلك بنسبة ٥٧,١٪ وهي طريقة تجد قبولاً لدى الجمهور كما جاء ذلك في إحدى الدراسات الميدانية[1]، كما قدمت القناة الأولى ٣٥,٨٪ من تلاواتها بطريقة الحدر وهي طريقة تكثر عند مشايخ الجيل الأول من قراء المملكة وأخيراً قدمت ٥٧,١٪ من التلاوات بطريقة التحقيق وهي أدق الطرق في تحقيق أحكام التجويد.

٢- رواية التلاوات:

تقدم القناة الأولى جميع تلاواتها برواية حفص عن عاصم وهي لا تقدم أي تلاوات بروايات أخرى. ولعل ذلك لأن القناة توجه خطابها للمشاهدين في المملكة بالدرجة الأولى، وهذه الرواية هي الرواية المنتشرة هنا، هذا وإن كان بث القناة الأولى حالياً يصل إلى جميع دول العالم عبر الأقمار الصناعية فإن هذه الرواية هي الرواية المنتشرة في معظم دول العالم الإسلامي.

٣- شهرة قارئي التلاوات:

تقدم القناة الأولى تلاوات لقراء تتنوع مستوى شهرتهم فهي تقدم ١٤,٣ ٪ تلاوات لأئمة الحرمين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنورة وشهرة هؤلاء تصل إلى المسلمين في العالم الإسلامي لما يحدث من نقل مباشر عبر تلفازات الدول الإسلامية كلها في رمضان وغيره،

---

(١) إسماعيل النزاري: إذاعة القرآن في المملكة العربية السعودية، مرجع سابق ص ٣٨٠.

والمستوى الثاني من الشهرة تقديمها لتلاوات قراء أئمة المساجد الكبرى في المملكة وهؤلاء القراء غالباً يؤمون الناس في المساجد الكبرى في المدن السعودية وبلغت نسبتهم ٢٨٫٦٪ وأكثر مستويات الشهرة التي تقدم بها القناة الأولى هو مستوى مشاهير القراء في المملكة من الذين لا يرتبطون بالصلاة في مسجد معين أو الذين قد انتقلوا إلى الدار الآخرة وهؤلاء يمثلون نسبة ٥٧٫١٪ من التلاوات المقدمة.

٤- جنسيات القراء:

جميع القراء الذين يقدمون التلاوات القرآنية من السعوديين، ولا تقدم القناة الأولى قراءات لأي جنسيات أخرى من مشاهير القراء في العالم الإسلامي، ولعل ذلك لتوفر عدد كبير من القراء السعوديين الذين يملؤون وقت هذه التلاوات ولإعطاء نوع من التميز لهذه القناة، ومعلوم أن إذاعة القرآن الكريم تقدم تلاوات لعدد كبير من مختلف الجنسيات.

٥- تقويم بداية التلاوات ونهاياتها:

لم يدفع إخراج التلاوات بمدد قصيرة للتلفاز إلى تقديم أي تلاوات غير مفهومة المعنى عند بدايتها ونهايتها، وكانت معظم البدايات ٩٢٫٨٪ بدايات جيدة، كما كانت معظم النهايات ٨٥٫٧ ٪ نهايات جيدة مكتملة المعنى، وبقية النسب كانت بدايات ونهايات وسطية كأن تبدأ التلاوة من منتصف قصة أو تحتوي على ضمائر مرتبطة بما قبلها ونحو ذلك.

٦- الاستفادة من الصدى والرنين في التلاوات:

استفاد المخرجون للتلاوات من الإمكانات الفنية الموجودة في غرف الإنتاج حيث يعطي الصدى نوعاً من الوقار والفخامة لتلاوة القارئ للقرآن بنسبة ١٠٠٪.

٧- الاستفادة من وسائل الإيضاح:

استفادت ٨٥٫٧٪ من التلاوات المقدمة من وسائل الإيضاح التي تتمثل في عرض الآيات القرآنية أمام المشاهد في حين قدمت ١٤٫٣٪ من التلاوات دون وسائل إيضاح من خلال ظهور صورة القارئ فقط، ويستخدم التلفاز هذه الوسائل مع قدماء القراء المتوفين الذين ليس لهم صور أصلاً كما تستخدمها مع المعاصرين الذين سجلوا تلاواتهم في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، والتلاوات الحديثة يتم إخراجها بأسلوب جيد.

٨- وجود شرح للكلمات الصعبة:

صاحب ٦٤٫٣٪ من التلاوات المقدمة في القناة الأولى شرح للكلمات الصعبة الواردة في التلاوة، وهذا الشرح مرتبط بالتلاوات التي تستفيد من وسائل الإيضاح فقط، وهو أسلوب جيد يساعد على فهم المشاهد للآيات المقدمة.

٩- وجود مقدمة تهيئ المشاهد للإنصات:

تحتوي ٥٧٪ من التلاوات على مقدمة تذكر المشاهد والمستمع بأهمية الإنصات إلى التلاوة مما يساعد على تحقيق التدبر والتأمل في كتاب الله.

١٠- وجود خاتمة توثق الآيات المقروءة:

كما تحتوي٥٧ ٪ من التلاوات المقدمة على خاتمة توثق اسم السورة المقروءة والآيات التي قرئت منها.

١١- الملاحظات العامة للتلاوات:

يلاحظ المتابع للتلاوات المقدمة في القناة الأولى أن القناة بذلت جهداً طيباً في تسجيل تلاوات خاصة ببعض القراء في التلفاز، كما يلاحظ أنها عمدت إلى إخراج عدد من التلاوات التي تقدم في الإذاعة بأسلوب تلفازي جيد ومتميز، تمثل ذلك في عرض الآيات وشرح كلماتها وعمل مقدمة وخاتمة لها، ولم يقتصر هذا على القراء المعاصرين بل أيضاً تجاوز إلى قراء الجيل الأول من أمثال الشيخ عبد الله خياط وزكي داغستاني وغيرهم، وكل هذه التلاوات مخرجة إخراجاً جيداً ورائعاً، ولاحظ الباحث قراءة واحدة للشيخ عبد الله خياط من سورة البقرة سجلت في بداية نشاط التلفاز تعتمد على صور من أوراق المصحف، وهي بحاجة إلى إعادة إخراج لعدم وضوح الصورة ووجود جلبة واضحة، ومن السهل جداً إعادة إخراجها بعد التعاون مع مكتبة الإذاعة، ومثلها عدد من التلاوات التي تعتمد على حركة التحريك اليدوي للمصحف في بداية نشاط التلفاز.

ثالثاً – نتائج البرامج ذات العناية المباشرة:

١- وظائف البرامج المباشرة غير التلاوات:

كما هو الحال في التلاوات نجد أن البرامج الأخرى التي تعتني بالقرآن الكريم تقوم بوظيفة التعليم والتثقيف بنسبة ١٠٠٪ وتقوم هذه البرامج تفصيلاً بالوظائف التالية:

(١) تعليم قراءة القرآن الكريم لجميع أفراد المجتمع ولاسيما للناشئين.

(٢) تزويد الجمهور بموضوعات معينة مع ربطها بالقرآن.

(٣) تزويد المثقفين بالذات بمعلومات علمية دقيقة في مجال الإعجاز العلمي.

(٤) القيام بشرح أحكام التجويد بصورة سهلة ميسرة للعامة من الناس باستخدام إمكانات التلفاز ووسائل الإيضاح.

٢- محتوى البرامج المباشرة غير التلاوات:

يوضح الجدول التالي الموضوعات التي تناولتها برامج العناية بالقرآن الكريم المباشرة، من حيث عدد أفكارها ومن حيث المدد الزمنية التي استغرقتها تلك الأفكار، ويلاحظ تركيز هذه البرامج على تعليم جمهور المشاهدين تلاوة القرآن تلاوة صحيحة، وتعليم الجمهور أحكام التجويد، ثم تناولت عدة موضوعات في القرآن الكريم يوضحها الجدول التالي تفصيلاً.

محتوى البرامج المباشرة غير التلاوات

الموضـــوع	عدد	نسبة	زمن	نسبة
قراءة آيات مجودة بهدف التعليم	٨	١٥٫١	٣٤	٢١٫٥
شرح أحكام التجويد بجميع أنواعها	٦	١١٫٣	٣٨	٢٤٫١
عرض تاريخ تدوين القرآن الكريم	٣	٥٫٧	٩	٥٫٧
وظائف الثمار ومكوناتها	٢	٣٫٨	٣	١٫٩
آيات خلق الثمار في القرآن الكريم وأنواعها	٢	٣٫٨	٣	١٫٩
آيات العلاج بالثمار في القرآن الكريم	١	١٫٩	١	٠٫٦
نصائح لضبط التلاوات	١	١٫٩	٣	١٫٩
قصة بناء الكعبة في القرآن الكريم	١	١٫٩	١	١٫٩
تاريخ البناء في حياة البشرية	١	١٫٩	١	٠٫٦
البناء في عهد النبي صلى الله عليه وسلم	١	١٫٩	١	٠٫٦
عناية المملكة ببناء الحرمين الشريفين	١	١٫٩	٢	١٫٣
آيات اللباس الواردة في القرآن الكريم	١	١٫٩	١	٠٫٦

الخياطة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم	١	١٫٩	١	٠٫٦
أنواع اللباس كما جاءت في القرآن الكريم	١	١٫٩	١	٠٫٦
أنواع الألبسة التي لبسها الرسول صلى الله عليه وسلم	١	١٫٩	١	٠٫٦
آيات الماء في القرآن الكريم	١	١٫٩	٥	٣٫٢
تاريخ بئر زمزم وفضله وقصة هاجر عليها السلام	١	١٫٩	٤	٢٫٥
حاجة الناس لماء الآبار	١	١٫٩	٤	٢٫٥
مشروعات المملكة في توفير المياه	١	١٫٩	٣	١٫٩
آيات الطب في القرآن الكريم	١	١٫٩	١	٠٫٦
تاريخ العلاج في حياة الإنسان	١	١٫٩	١	٠٫٦
تشجيع الإسلام على التداوي	١	١٫٩	١	٠٫٦
العظام وجسم الإنسان كما جاء في القرآن	١	١٫٩	٢	١٫٣
عظمة الخالق في خلق الإنسان	١	١٫٩	٢	١٫٦
تكوين الهيكل العظمي وترابطه	١	١٫٩	٢	١٫٦
معاني الثمار في اللغة وشواهد قرآنية	١	١٫٩	١	٠٫٦
آيات دعاء إبراهيم عليه السلام بالبركة في الثمار لأهل مكة المكرمة	١	١٫٩	١	٠٫٦

آيات الكواكب في القرآن الكريم عددها ودلائلها	١	١٫٩	٥	٣٫٢
نظريات تكوين الكواكب علمياً	١	١٫٩	٧	٤٫٤
تفسير لآيات الكواكب وربطها بالنظريات	١	١٫٩	٦	٣٫٨
عرض لقراءات في آيات الكواكب	١	١٫٩	٥	٣٫٢
الأوراق تعريفها آياتها في القرآن الكريم أهميتها للحيوان	١	١٫٩	١	٠٫٦
التمثيل الضوئي في الأوراق وفوائده	١	١٫٩	١	٠٫٦
مكونات الأوراق وأشكالها وشواهدها القرآنية	٢	٣٫٨	٢	١٫٣
النظام الهندسي للأوراق وأجزائها	١	١٫٩	١	٠٫٦
آيات الأوراق في القرآن في عهد آدم عليه السلام	١	١٫٩	١	٠٫٦
الإجمالي	٥٣	١٠٠	١٥٨	١٠٠

٣- وجود مقدمة للبرامج:

يهتم المخرجون ببرامج العناية المباشرة بوجود مقدمات برامجية في برامجهم، وتشتمل تلك المقدمات على المعلومات التعريفية بالبرنامج.

٤- وجود خاتمة للبرامج:

لم تحتو ١٦,٧٪ من برامج العناية المباشرة على خاتمات للبرامج، مما حرم بعض المشاهدين من معرفة المعلومات الأساس عن البرامج، ولا يعود ذلك كما لاحظ الباحث لعدم وجود خاتمة للبرنامج أصلا وإنما لظروف تدارك وقت البرامج التالية.

٥- استخدام المؤثرات الصوتية:

استخدمت ٧٥٪ من برامج العناية المباشرة المؤثرات الصوتية على نحو جيد ورائع بديلاً عن الموسيقى أحياناً ودعماً للبرامج بوضعها فواصل وجسوراً بين المشاهد في وسط البرنامج، ووجد الباحث أن البرامج الأخرى التي لم ترد فيها المؤثرات لم تكن طبيعة تلك البرامج بحاجة إلى استخدامها، مما يعني توافر حس جيد في إخراج البرامج الدينية.

٦- وجود أخطاء فنية:

خلت جميع البرامج المقدمة من أي خطأ فني أثناء تسجيل البرنامج، كما أن مستوى الإضاءة ووضوح الصورة حقق مستويات عالية من وجهة نظر الباحث.

٧- اعتماد البرامج على التنويع الصوتي:

حصل تنويع صوتي بنسبة ١٠٠٪ في عينة الدراسة حيث اعتمدت كل البرامج المقدمة على أكثر من صوت، مما أعطى تلك البرامج حيوية أكثر، ودفع ملل المستمع من سماع صوت واحد فقط.

٨- احتواء البرنامج على تلاوة:

احتوت برامج العناية على تلاوات حسب حاجة البرنامج إليها، وقد كان إيراد تلك التلاوات في معظم البرامج بأساليب جيدة حيث تحرص على اختيار الأصوات المؤثرة والتنويع فيها، كما أنها تخللت المشاهد التلفازية على نحو جيد.

٩- اتسام البرنامج بتعدد المشاهد:

تميزت معظم برامج العناية بالقرآن الكريم (٩١٫٧٪) بتعدد مشاهدها، ومعلوم أن تعدد المشاهد وتنوعها يجعل البرنامج أكثر جاذبية وحيوية، والبرنامج الوحيد الذي تم تسجيله في مكان واحد هو برنامج (تعليم التلاوة) الذي أخذ شكل الدرس التقليدي.

١٠- استخدام البرامج لوسائل الإيضاح:

تميزت معظم برامج العناية (٩١٫٧٪) باستخدامها لوسائل الإيضاح والشرح؛ كاستخدام المجسمات والرسومات، وصفحات المصاحف الملونة لبيان أحكام التجويد، والخرائط الجغرافية والكونية، والهياكل العظمية ونحوها.

١١- استخدام البرامج إشارات الصم:

خلت كل برامج العناية من استخدام إشارات الصم التي تنقل أفكار البرنامج إلى هذه الفئة، وهذه الإشارات تستخدم حالياً في برامج دينية أخرى كبرنامج (دين ودنيا) وبرنامج (فتاوى على الهواء).

١٢- الملاحظات العامة للبرامج المباشرة:

يعرض برنامج تعليم التلاوة قبل برنامج التجويد المرئي يوم الجمعة، وهو موعد غير مناسب لتكرار الهدف في كل منهما، ولذا يحسن تغيير موعد برنامج تعليم التلاوة. كما لاحظ الباحث حسن اختيار مخرجي البرامج للأصوات الجيدة في الآيات التي يستعان بها في هذه البرامج.

رابعاً - نتائج البرامج ذات العناية غير المباشرة:

سبق بيان أن برامج العناية تنقسم إلى قسمين: برامج تعتني بالقرآن الكريم على نحو مباشر حيث تختص في تقديم التلاوات أو شرحها أو تفسيرها أو تعليم التجويد أو نحو ذلك، وبرامج عنايتها غير مباشرة وهذه البرامج أكثر من حيث العدد حيث بلغت ٤٧ برنامجاً في عينة الدراسة وبنسبة ٦٤٫٤٪ من مجموع البرامج التي تعتني بالقرآن الكريم. وموضوعات عناية هذه البرامج بالقرآن الكريم لا تحتل سوى جزء من زمن هذه البرامج، وسنتعرف على تلك العناية باستعراض محتواها الذي ورد فيها والأزمنة التي استغرقتها ونقارنها بالزمن الكلي للبرامج بعد معرفة فئات البرامج التي وردت فيها.

١- فئات البرامج غير المباشرة:

وردت العناية غير المباشرة بالقرآن الكريم وعلومه في ثلاث فئات برامجية كان في مقدمتها البرامج الدينية وذلك بنسبة ٧٨٫٧٪ وهذا

أمر متوقع؛ لأن البرامج التي تعتني بالسنة أو الفقه أو السيرة أو غيرها غالباً ما تعرض بعض القضايا القرآنية ذات الصلة بموضوع تلك الحلقات، وهذا لا يعني أن كل البرامج الدينية الواردة في عينة الدراسة كانت ضمن البرامج التي تعنى بالقرآن الكريم بل كان هناك عدد من البرامج الدينية كالفتاوى والأحاديث المباشرة وغيرها التي خلت من أي عناية بالقرآن الكريم، وعند النظر في البرامج التي اعتنت بالقرآن الكريم هنا نجد في مقدمتها برامج نقل الشعائر الدينية والتنويه بها، يليها برامج الأدعية والأذكار القرآنية ثم برامج الفتاوى وأخيراً البرامج الدينية الأخرى. و في الترتيب الثاني جاءت البرامج الإخبارية ولكن بفارق نسبي كبير حيث تعتني البرامج بنسبة ١٧,٠٪ سواء أكانت نشرات إخبارية أم تحقيقات أم لقاءات صحفية أم تقارير إخبارية، وجميع ما جاء في فترة الدراسة عبارة عن تلاوات قرآنية تضمنتها تلك البرامج وهذا يدل على حرص المسؤولين على الاهتمام بالقرآن وعدم حذف تلك التلاوات مع اختصارهم لكثير من فقرات البرامج الأخرى، أما بالنسبة لنشرة الأخبار فإن القناة الأولى تعتني بعرض جلسة التفسير الأسبوعية التي تقدم في مجلس سمو ولي العهد وذلك كل أسبوع، حيث يقرأ الشيخ محمد الماجد آيات من كتاب الله الكريم ويفسرها في ذلك المجلس، وتعرضها القناة الأولى كاملة في نشرات الأخبار.

والفئة الثالثة من البرامج غير المباشرة هي البرامج الثقافية حيث وردت بنسبة ٤٫٣٪ وكانت تلك العناية في احتواء عدد من برامج المسابقات على أسئلة في علوم القرآن الكريم.

الفئات البرامجية للبرامج غير المباشرة

فئات البرامج غير المباشرة	عدد	نسبة
البرامج الدينية	٣٧	٨٧٫٧
البرامج الإخبارية	٨	١٧٫٠
البرامج الثقافية	٢	٤٫٣
الإجمالي	٤٧	١٠٠٪

٢- محتوى البرامج غير المباشرة:

مر بنا أن العينة احتوت على ٤٧ برنامجاً غير مباشر في عنايته بالقرآن الكريم وعلومه، وقد استغرقت هذه البرامج مدة زمنية قدرها ١٠٦٤ دقيقة لكن ما ورد فيها من أفكار تتصل بالقرآن وعلومه استغرق ١٨٧ دقيقة، حيث وردت أكثر من خمسين فكرة في هذه البرامج، وجاءت في مقدمتها عدداً وزمناً التلاوات التي ترد أثناء نقل التلفاز لصلاة المغرب والعشاء أو أثناء التنويه بدخول الصلوات في

مدينة الرياض وكان ذلك بنسبة ٤٨٫١٪ عدداً وبنسبة ٦٦٫٣٪ زمناً، كما جاء القرآن ثانياً في هذا الجانب حيث قدم التلفاز تلاوات تضمنتها برامجه الإخبارية، ثم الأدعية الواردة في القرآن التي احتواها برنامج (دعاء الصباح) وذلك بنسبة ١٣٫٥٪ ويوضح الجدول بالتفصيل بقية الأفكار الواردة في تلك البرامج .

أفكار العناية في البرامج غير المباشرة

م	الفكرة	عدد	نسبة	زمن	نسبة
١	قراءة آيات أثناء نقل الصلاة أو التنويه بها	٢٥	٤٨٫١	١٢٤	٦٦٫٣
٢	قراءة آيات في حفلات ولقاءات	٩٫٦	١٨	١٣٫٥	٧
٣	أدعية قرآنية من أدعية القرآن الكريم	٧	١٣٫٥	١٤	٧٫٥
٤	قصة إبراهيم عليه السلام وأقوال المفسرين فيها	٢	٣٫٨	٦	٣٫٢
٥	عناية القرآن الكريم بحقوق الإنسان واستعراض بعض الآيات	٢	٣٫٨	٤	٢٫١
٦	فتوى في حكم نسيان القرآن الكريم	٢	٣٫٨	٢	١٫١
٧	تفسير آيات قصة كعب بن مالك رضي الله عنه في سورة التوبة	١	١٫٩	٨	٤٫٣
٨	فتاوى عن الرقية بالقرآن الكريم وأحوالها وصورها وآثارها	١	١٫٩	٤	٢٫١
٩	فتاوى في حكم تعليق الآيات القرآنية في المنازل والسيارات	١	١٫٩	١	٠٫٥٣
١٠	فضل القرآن الكريم وتعويد الأطفال على قراءته	١	١٫٩	٣	١٫٦
١١	سؤال وجواب في عدد سنوات نزول القرآن الكريم	١	١٫٩	١	٠٫٥٣
١٢	سؤال وجواب في مصادر التشريع الإسلامي	١	١٫٩	١	٠٫٥٣
١٣	سؤال وجواب في تفسير آية من كتاب الله	١	١٫٩	١	٠٫٥٣
	الإجمالي	٥٢	١٠٠	١٨٧	١٠٠

٣- الملاحظات العامة للبرامج غير المباشرة:

طريقة عرض الآيات التي تقدم أثناء التنويه بالصلاة جيدة وهناك جهد طيب في إخراجها. كما أنها تقرأ بطريقة صحيحة ولعل تسجيلها واختيار المذيعين الجيدين لها أبعد القناة الأولى من أخطاء النطق التي نسمعها في كثير من القنوات. كما يرى الباحث أن أسلوب الأسئلة والأجوبة (المسابقات) أسلوب جيد يحسن استخدامه في برامج مسابقات خاصة بالقرآن الكريم.

الخاتمة: أهم النتائج والتوصيات

يبرز البحث أن وسائل الإعلام السعودية الحكومية والأهلية تعتني بالقرآن الكريم عناية فائقة، حيث تبين لنا أن السياسة الإعلامية مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، كما تبين لنا أن القطاع الخاص يعتني بطباعة ونشر كتب التفسير والتجويد والقراءات وغيرها، كما تنتج مؤسسات الإنتاج الإعلامي ومكتبات التسجيلات ومكتبات الحاسب الآلي العديد من تلاوات القرآن والأشرطة المرئية والمسموعة ذات الصلة بالقرآن وعلومه، كما وجدنا عدداً من المواقع الأهلية والحكومية في شبكة الإنترنت التي تعتني بالقرآن الكريم وعلومه.

وتعتني وزارة الإعلام بكل قطاعاتها بالقرآن الكريم، يتضح ذلك في اهتمام وكالة الأنباء السعودية بأنشطة جمعيات التحفيظ وأخبار المسابقات القرآنية وغيرها، كما يعتني الإعلام الداخلي بتوزيع إصدارات القرآن الكريم وترجماته في المناسبات الدينية وفي المراكز الإعلامية وعلى حجاج بيت الله الحرام.

وتعنى الصحافة السعودية بالقرآن الكريم من خلال صفحاتها الإسلامية وتصل عناية الصحافة ذروتها في توفر عدد من المجلات والنشرات المتخصصة في هذا المجال. وتتجلى عناية الإعلام

السعودي بالقرآن في إنشاء إذاعة خاصة بالقرآن الكريم تبث عشرين ساعة يومياً، تصل عبر الموجات القصيرة والأقمار الصناعية إلى معظم أنحاء العالم، ولا تخلو أي إذاعة سعودية بأي لغة كانت من التلاوات القرآنية ومن برامج التفسير وتعليم التلاوات ونحوهما.

ويعتني التلفاز السعودي بقناتيه الأولى والثانية بالقرآن الكريم حيث يفتتح برامجه بالقرآن ويختتمها به، كما ينقل للمسلمين في أنحاء العالم تلاوات وصلوات الحرمين الشريفين، ويقدم عدداً من البرامج التي تعتني به، وتمتاز برامج العناية بالقرآن الكريم في القناة الأولى بجودتها وحيويتها وحسن إخراجها وتعدد مشاهدتها، كما أنه يتم اختيار الأوقات والأيام المناسبة لها، وهي تأتي بأشكال برامجية جيدة وتحقق وظائف تعليمية وتثقيفية جيدة في المجتمع المسلم، كما تعتني القناة الأولى بالتلاوات وتقدمها برواية حفص عن عاصم وبحسن اختيار قرائها وتهيئ المستمع للإنصات إليها وتشرح كلماتها الصعبة وتخرجها إخراجاً جيداً.

التوصيات:

(١) يوصي الباحث الجهات التي تصدر المجلات والنشرات المتخصصة في العناية بالقرآن بالعناية بأسلوب توزيعها حتى تصل إلى الجماهير العريضة.

(٢) كما يوصي بزيادة بث إذاعة القرآن الكريم ليصل إلى أربع وعشرين ساعة، ذلك لأنها أهم وسيلة من وسائل العناية بالقرآن ويصل بثها لكل دول العالم.

(٣) المستوى الفني للتلاوات ممتاز ويوصي الباحث هنا بإعادة إخراج التلاوات القديمة لتكون بمستوى التلاوات المعاصرة.

(٤) تقدم القناة الأولى برامج جيدة في مجال العناية بالقرآن ويوصي الباحث بزيادة عددها وزمنها مع المحافظة على البرامج القصيرة المتسمة بالحيوية والتنوع، ويأمل في زيادة تنوعها ولاسيما في مجال تفسير القرآن الكريم ومما يحسن تقديمه برنامج يومي يهتم بتفسير آية من كتاب الله يُخرج بأسلوب يتسم بالتنوع والحيوية.

المراجع

(١) القرآن الكريم.

الكتب العربية:

(٢) إبراهيم إمام (د.): الإعلام والاتصال بالجماهير، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٣، ١٩٨١م.

(٣) إسماعيل أحمد النزاري (د.): إذاعة القرآن الكريم في المملكة العربية السعودية (دراسة تحليلية تقويمية للبرامج ودراسة ميدانية للجمهور)، المدينة المنورة، مكتبة أضواء المنار، ط١، ١٤١٧هـ.

(٤) إسماعيل أحمد النزاري: جمهور الأشرطة الإسلامية في المملكة العربية السعودية ومكتباتها (دراسة ميدانية)، القاهرة، دار الحقيقة للإعلام الدولي، ط١، ١٤١١هـ.

(٥) بدر أحمد كريم: دور المذياع في تغيير العادات والقيم في المجتمع السعودي (مع دراسة ميدانية في قرية خليص)، جدة، دار القلم، ط١، ١٤٠٧هـ.

(٦) بدر أحمد كريم: نشأة وتطور الإذاعة في المجتمع السعودي، جدة، تهامة، ١٤٠٢هـ.

(٧) بكر محمد إبراهيم(د.): الإذاعة السعودية دراسة تحليلية لمضامين برامج إذاعة البرنامج العام، الرياض، دار الشبل، ط١، ١٤١٣هـ.

(٨) جهاز تلفزيون الخليج: التلفزيون في دول الخليج، الرياض، ط٢، ١٤٠٢ – ١٩٨٢م.

(٩) جيهان رشتي (د.): الأسس العلمية لنظريات الإعلام، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٧٨م.

(١٠) جيهان رشتي (د.): النظم الإذاعية في المجتمعات الغربية دراسة في الإعلام الدولي، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٧٨م.

(١١) ذوقان عبيدات وآخرون (د.): البحث العلمي (مفهومه. أدواته. أساليبه)، الأردن، دار مجدلاوي، ١٩٨٢م.

(١٢) صالح حمد العساف (د.): المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، الرياض، شركة العبيكان، ط١، ١٤٠٩هـ.

(١٣) عاطف عدلي العبد (د.): وزكي أحمد عزمي (د.): الأسلوب الإحصائي واستخداماته في بحوث الرأي العام والإعلام، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٣م.

(١٤) عبد الرحمن الشامخ (د.): نشأة الصحافة في المملكة العربية السعودية، الرياض، دار العلوم، ط١، ١٤٠٢هـ.

(١٥) عبد الرحمن بن صالح الشبيلي (د.): نحو إعلام أفضل (مجموعة مقالات ودراسات ومحاضرات في الإعلام)، الرياض، مطبعة سفير، ط١، ١٤١٣هـ.

(١٦) عبد العزيز أبو النجا: تلفزيون المملكة العربية السعودية (نشأته وتطوره)، الرياض، مطابع الشرق الأوسط، ١٤١٧هـ.

(١٧) عبدالعزيز شرف (د.): المدخل إلى وسائل الإعلام، القاهرة وبيروت، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، ط١ ، ١٤٠٠هـ.

(١٨) عبدالعزيز عبدالفتاح القاري (د.): قواعد التجويد، المدينة، المكتبة العلمية، ط٣، ١٣٩٦هـ.

(١٩) عثمان حافظ: تطور الصحافة في المملكة العربية السعودية، جدة، شركة المدينة للطباعة والنشر، ط٣، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.

(٢٠) عواطف عبدالرحمن وأخريات (د.): تحليل المضمون في الدراسات الإعلامية، القاهرة، دار الثقافة، ١٩٨٦م.

(٢١) علي عجوة وآخرون (د.): مقدمة وسائل الاتصال، جدة، مكتبة مصباح، ط١، ١٤٠٩هـ.

(٢٢) فتح الباب عبد الحليم (د.): وإبراهيم ميخائيل (د.): وسائل التعليم والإعلام، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٧٦م.

(٢٣) ماجي الحلواني (د.): الإذاعات العربية، القاهرة، دار الفكر العربي، ط١، ١٩٨٢م.

(٢٤) محمد أحمد صبيحي (د.): تلفزيون المملكة العربية السعودية ومراحل تطوره، جدة، شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر، ١٤٠٧هـ.

(٢٥) محمد عبد الحميد (د.): تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، جدة، دار الشروق، ط١، ١٤٠٤هـ .

(٢٦) محمد عبد الرحمن الشامخ (د.) : نشأة الصحافة في المملكة العربية السعودية، الرياض، دارالعلوم، ط١، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م.

(٢٧) محمد علي العويني (د.) : الإعلام الخليجي، القاهرة، مكتبة الإنجلو المصرية، ط١، ١٩٨٤م.

(٢٨) محمد فريد عزت (د.) : قاموس المصطلحات الإعلامية، جدة، دار الشروق، ط١، ١٤٠٤هـ.

(٢٩) محمد فريد عزت (د.) : وسائل الإعلام السعودية والعالمية (النشأة والتطور)، جدة، دار الشروق، ١٤١٠هـ.

(٣٠) محمد موفق الغلاييني : وسائل الإعلام وأثرها في وحدة الأمة، جدة، دار المنارة، ط١، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

(٣١) محمد ناصر عباس : موجز تاريخ الصحافة في المملكة العربية السعودية، الرياض، مؤسسة الجزيرة، ط١، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

(٣٢) محيي الدين عبدالحليم (د.) : الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية، مصر، مكتبة الخانجي، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

(٣٣) مركز التوثيق الإعلامي لدول الخليج العربي، ومكتب التربية العربي لدول الخليج، والأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية مركز المعلومات : دليل الدوريات الخليجية الجارية (الصحف والمجلات والنشرات الصادرة في دول الخليج العربي)، الرياض، مطبعة مكتب التربية العربي لدول الخليج، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

(٣٤) وزارة الإعلام: الإعلام السعودي النشأة والتطور، الرياض، دار القمم للإعلام، ط١، ١٤١٣هـ.

(٣٥) وزارة الإعلام: السياسة الإعلامية في المملكة العربية السعودية، الرياض، مطابع الفرزدق، د. ت.

(٣٦) وزارة الإعلام: وزارة الإعلام نشأة وقطاعات وإنجازات، الرياض، الدائرة للإعلام، ١٤٠٨هـ.

(٣٧) وزارة الإعلام: مسيرة الإعلام السعودي، الرياض، وكالة الأنباء السعودية، ١٤٠٨هـ.

(٣٨) وكالة الأنباء السعودية: وثائق وكالة الأنباء السعودية، الرياض، وزارة الإعلام، ١٤١٩هـ.

(٣٩) يوسف محمد صابر الحباب: تطور الصحافة وأجهزتها ودور المؤسسات الصحفية في المملكة العربية السعودية، جدة، دار البلاد للطباعة، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

(٤٠) يوسف مرزوق: الإذاعة الإقليمية وتحقيق أهداف التنمية، القاهرة، بدون ١٩٧٩م.

الرسائل الجامعية:

(٤١) أحمد عبد العزيز النغيمش: أساليب التخطيط للإذاعات الدينية (دراسة تطبيقية على إذاعة القرآن الكريم بالرياض) ،بحث مكمل لنيل درجة الماجستير، غير منشور، قسم الإعلام كلية الدعوة والإعلام بالرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٨هـ.

(٤٢) أمين أحمد المغامسي: تاريخ الصحافة السعودية، رسالة دكتوراه، قسم الإعلام كلية الدعوة، جامعة الإمام بالمدينة ١٤١٥هـ.

(٤٣) سلطان المهوس: دراسة وصفية لبرامج إذاعة القرآن الكريم وخصائص المستمعين (دراسة ميدانية في مدينة الرياض) بحث في المرحلة الجامعية، غير منشور، قسم الإعلام كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ١٤١٠هـ.

(٤٤) عبد الله محمد الهادي: إذاعة نداء الإسلام دراسة تحليلية للبرامج المذاعة، بحث مكمل للماجستير، غير منشور، قسم الإعلام بالمعهد العالي للدعوة الإسلامية بالمدينة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العام الجامعي ١٤٠٣هـ/ ١٤٠٤هـ.

(٤٥) نور الحق صديق: تقويم برامج إذاعة القرآن الكريم السعودية، دراسة ميدانية، بحث مكمل للماجستير، غير منشور، عام ١٤١٢هـ.

الصحف والمجلات والدوريات:

(٤٦) تلفزيون الخليج العربي (مجلة): العدد ١، المجلد ١٤، عام ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، الرياض، جهاز تلفزيون الخليج، ملف تلفزيون المملكة العربية السعودية.

(٤٧) تلفزيون الخليج (مجلة): العدد ٤، عام ١٤١٢هـ، الرياض، جهاز تلفزيون الخليج.

(٤٨) الجزيرة [جريدة]: العدد ٥١٤٢ في ١٤٠٧/٣/٢٤هـ .

(٤٩) الجزيرة [جريدة] : العدد ٦٤٨٦ في ١٠ / ١٢ / ١٤١٠هـ .

(٥٠) الجزيرة [جريدة] : في ٢٠ / ١٠ / ١٤٢٠هـ.

(٥١) الدعوة [مجلة] : العدد ٩٦٦ في ٢٦ / ٢ / ١٤٠٥هـ .

(٥٢) الدعوة [مجلة] : العدد ١٣٥٤ في ٢٢ / ٢ / ١٤١٣هـ .

(٥٣) الرياض [جريدة] : العدد ٦٧٤٥ في ١٠ / ٤ / ١٤٠٧ هـ .

(٥٤) الرياض [جريدة] : العدد ٩٣٠٠ في ٢٧ / ٦ / ١٤١٤ هـ .

(٥٥) الشرق الأوسط [جريدة] : العدد ٣٥٨٧ في ١٢ / ٢ / ١٤٠٩هـ.

(٥٦) عكاظ [جريدة] : العدد ١١٤٨١في ٢ / ٩ / ١٤١٨هـ.

(٥٧) عكاظ [جريدة] : العدد ١١٥٣٩ في ٢٨ / ١١ / ١٤١٨هـ.

(٥٨) عكاظ [جريدة] : ٣ / ١٢ / ١٤١٨هـ.

(٥٩) المجلة [مجلة] : العدد ٦٨٣ في ١٠ / ٣ / ١٩٩٣م .

(٦٠) المدينة [جريدة] : العدد، ١٣٥١٢ في ١٦ / ١ / ١٤٢١هـ.

(٦١) المدينة [جريدة] : العدد، ١٣٤٤٣ في ١٧ / ١١ / ١٤٢١هـ.

(٦٢) المنهل [مجلة] : العدد ٢ صفر ١٣٩٢هـ / مارس / أبريل ١٩٧٢م.

(٦٣) المنهل [مجلة] : العدد ٤٤٥ / السنة ٥٢ / المجلد ٤٧ شعبان ورمضان ١٤٠٦هـ .

(٦٤) النور [مجلة] : العدد ١١٣ / مارس / ١٩٩٤م .

(٦٥) اليمامة [مجلة] : العدد ١٢٢٩ في ١٠ / ٥ / ١٤١٣هـ.

المذكرات والرسائل والتقارير:

(٦٦) إسماعيل أحمد النزاري (د.): الأنشطة الإعلامية للجمعيات الخيرية في المملكة العربية السعودية (بحث مخطوط)، المدينة المنورة ١٤٢١هـ.

(٦٧) بكر باخيضر (مدير إذاعة جدة): تقرير خاص للباحث في ١٧ / ٢ / ١٤٢١هـ.

(٦٨) الشؤون الهندسية (إدارة الذبذبات): جدول البث الإذاعي لإذاعة البرنامج العام عام ١٤٢١هـ.

(٦٩) الشؤون الهندسية (إدارة الذبذبات): جدول البث الإذاعي لإذاعة نداء الإسلام عام ١٤٢١هـ.

(٧٠) الشؤون الهندسية (إدارة الذبذبات): جدول البث الإذاعي للإذاعات الموجهة عام ١٤٢١هـ.

(٧١) الشؤون الهندسية (إدارة الذبذبات): جدول البث الإذاعي والتلفزيوني عبر الأقمار الصناعية لعام ١٤٢١هـ.

(٧٢) عائض الردادي (د.): وكيل وزارة الإعلام المساعد لشؤون التخطيط: تقرير خاص للباحث برقم ٣٢٦٢ وتاريخ ١١ / ١ / ١٤٢١ هـ.

(٧٣) عبد الرحمن الشبيلي (د.): تاريخ الإعلام السعودي، مذكرة مطبوعة على الآلة الكاتبة لطلبة قسم الإعلام كلية الآداب، جامعة الرياض، للعام الجامعي ١٤٠٠هـ - ١٤٠١ هـ .

(٧٤) قسم التنسيق بإذاعة جدة: بيان بالموجات العاملة من إذاعة البرنامج الثاني، لعام ١٤١٥هـ.

(٧٥) قسم التنسيق بإذاعة جدة: محضراللجنة المشتركة للبرامج للدورة الأولى، عام ١٤١٥هـ.

(٧٦) قسم التنسيق بإذاعة القرآن الكريم: إحصائية بعدد المصاحف المرتلة والمجودة في عام ١٤١٥هـ.

(٧٧) قسم التنسيق بإذاعة القرآن الكريم: بيان بالموجات العاملة لعام ١٤٢١هـ.

(٧٨) قسم التنسيق بإذاعة القرآن الكريم: بيان بالموجات العاملة لعام ١٤١٥هـ.

(٧٩) هياكل يومية منوعة لإذاعة البرنامج الثاني من عام ١٤٠٢هـ/ ١٤١٥هـ.

(٨٠) هياكل يومية منوعة لإذاعة البرنامج العام من عام ١٤٠٢هـ/ ١٤١٥هـ.

(٨١) هيكل الدورة الإذاعية الأولى لإذاعة القرآن الكريم لعام ١٤٢١هـ.

(٨٢) هيكل الدورة الإذاعية الأولى لإذاعة البرنامج العام لعام ١٤٢١هـ.

(٨٣) هيكل البرنامج اليومي الثابت لإذاعة التوعية الإسلامية في الحج لعام ١٤١٤هـ.

(٨٤) هياكل يومية عديدة للدورة الإذاعية الأولى للبرنامج الأوربي بقسميه الإنجليزي والفرنسي لعام ١٤٢١هـ.

(٨٥) نجيب بطيش (مدير الإذاعات الموجهة)، تقرير خاص للباحث عن البرامج القرآنية في الإذاعات الموجهة بتاريخ ٢٥ / ٢ / ١٤٢١ هـ.

(٨٦) وكالة الأنباء السعودية: تأسيس الوكالة وعلاقاتها الخارجية، تقرير رسمي مطبوع صادر من الوكالة عام ١٤٠٧هـ.

المقابلات والاتصالات:

(٨٧) اتصال هاتفي بـ: نجيب بطيش (مدير الإذاعات الموجهة) بتاريخ ٢٧ / ٢ / ١٤٢١هـ.

(٨٨) اتصال هاتفي بـ: سليمان عبيد (مدير إذاعة جدة) بتاريخ ١٠ / ٧ / ١٤١٥هـ.

(٨٩) مقابلة مع: سليمان عبيد: (مدير إذاعة جدة) في مكتبه بتاريخ ٤ / ٥ / ١٤١٥هـ.

(٩٠) مقابلة مع: عدنان باعبدالله (مدير فرع إذاعة القرآن الكريم بجدة) في مكتبه في الإذاعة بتاريخ ٤ / ٥ / ١٤١٥هـ.

(٩١) مقابلة مع: فهد المعثم (نائب مدير إذاعة القرآن الكريم) في مكتبه في الإذاعة بتاريخ ٨ / ٣ / ١٤١٥هـ. ولقاء آخر في ١٠ / ٣ / ١٤١٥هـ.

(٩٢) مقابلة مع: محمد الخطيب (مدير قسم التنسيق في إذاعة جدة) في مكتبه في الإذاعة بتاريخ ٤ / ٥ / ١٤١٥هـ.

(٩٣) مقابلة مع: نجيب بطيش (مدير الإذاعات الموجهة) في مكتبه في الإذاعة بتاريخ ٤ / ٥ / ١٤١٥هـ.

المراجع الأجنبية :

Riyadh Daily newspaper :Vol. x No:159 December. 12 ، 1994

P . 3. Erik Barnouw: Mass Communication, NewYork ,Rinhart and

Company 1950. p.p 155 - 156.

استمارة تحليل برامج القناة الأولى في التلفاز

(١) رقم الاستمارة (   ) رقم الشريط (   ) بداية عداد الشريط (   ).

(٢) اسم البرنامج :

(٣) مدة البرنامج : دقيقة (   ).

(٤) هل يعتني البرنامج بالقرآن الكريم ؟ نعم [   ] أجب ٥ . لا [   ] يستبعد .

(٥) هل عناية البرنامج بالقرآن الكريم مباشرة نعم [   ] أجب ٦ . لا [   ] أجب ١٩ .

(٦) من معد البرنامج :

(٧) من مقدم البرنامج :

(٨) ما تاريخ إذاعته :

أ- اليوم : السبت / الأحد / الاثنين / الثلاثاء / الأربعاء / الخميس / الجمعة .

(٩) ما توقيت إذاعته : الدقيقة / الساعة .

(١٠) ما فترة بث البرنامج :

١- في الصباح ٠٧ - ١٠ [ ]

٢- في الضحى ١٠ - ٠١ [ ]

٣- في الظهيرة ٠١ - ٠٤ [ ]

٤- في العصر ٠٤ - ٠٧ [ ]

٥- في المساء ٠٧ - ١٠ [ ]

٦- في السهرة ١٠ - نهاية الإرسال [ ]

(١١) ما فئة المدة الزمنية للبرنامج:

١- خمس دقائق فأقل

٢- من ١٠ دقائق إلى أكثر من ٥ [ ]

٣- من ١٥ دقيقة إلى أكثر من ١٠ [ ]

٤- من ٢٠ دقيقة إلى أكثر من ١٥ [ ]

٥- من ٢٥ دقيقة إلى أكثر من ٢٠ [ ]

٦- من ٣٠ دقيقة إلى أكثر من ٢٥ [ ]

٧- من ٤٥ دقيقة إلى أكثر من ٣٠ [ ]

٨- من ٦٠ دقيقة إلى أكثر من ٤٥ [ ]

٩- أكثر من ٦٠ دقيقة [ ]

(١٢) ما فئة نوع البرنامج:

- فئة برامج دينية [ ] -فئة برامج إخبارية [ ]- فئة برامج أدبية وثقافية [ ].

- فئة برامج تاريخية [ ] - فئة برامج تعليمية وتربوية [ ].

- فئة برامج اجتماعية [ ] - أخرى تذكر [ ].

(١٣) ما شكل البرنامج:

١- قراءات القرآن الكريم [ ]

٢- الأحاديث المباشرة [ ]

٣- المسابقات [ ]

٤- الندوات [ ]

٥- المقابلات [ ]

٦- المجلات [ ]

٧- الأذان وشعائر الصلاة [ ]

٨- التقارير والتحقيقات [ ]

٩- حديث منوع بوسائل إيضاح [ ]

١٠- درس علمي تقليدي [ ]

١١- درس علمي بوسائل إيضاح [ ]

١٢- أخرى تذكر .. [ ]

(١٤) دورية البرنامج:

١- برنامج يومي يكرر [ ]

٢- برنامج يومي (لا يكرر) [ ]

٣- برنامج أسبوعي (يكرر) [ ]

٤- برنامج أسبوعي (لا يكرر) [ ]

٥- برنامج غير منتظم [ ]

٦- أخرى تذكر... [ ]

(١٥) الوظائف التي يسعى البرنامج لتحقيقها :

١- الإعلام والإخبار [   ]

٢- التوجيه والإرشاد [   ]

٣- التثقيف والتعليم [   ]

٤- الترفيه والتسلية [   ]

٥- غير واضح [   ]

٦- أخرى تذكر . . [ ]

(١٦) تقويم التلاوات فقط :

العنصر	نعم	لا	العدد	النوع
نوعية التلاوة : تحقيق / تدوير / حدر				
رواية التلاوة : حفص عن عاصم / غيره				
شهرة القارئ				
جنسيته : سعودي / غيره				
تقويم البداية				
تقويم النهاية				
يستفيد المخرج من أنواع الصدى والرنين في التلاوة				
يستخدم المخرج وسائل إيضاح (تكتب الآيات)				
التلاوة تصاحبها شرح للكلمات الصعبة				
هناك مقدمة تهيئ المشاهد للإنصات				
هناك خاتمة توثق للآيات التي قرئت				

(١٧) محتوى البرنامج غير التلاوات : عدد الأفكار

١- [ ]

٢- [ ]

٣- [ ]

٤- [ ]

(١٨) التقويم الفني للبرامج المباشرة غير التلاوات :

العنصر	نعم	لا	العدد	النوع
البرنامج يحتوي على مقدمة				
البرنامج يحتوي على خاتمة				
يستخدم البرنامج المؤثرات الصوتية				
يحتوي البرنامج على أخطاء فنية				
اعتمد البرنامج على أكثر من صوت				
يحتوي البرنامج على تلاوة قرآنية إذا كان محتاجاً لذلك				
يتميز البرنامج بالحيوية وتعدد المشاهد				
يستفيد البرنامج من وسائل الإيضاح والشرح				
يحتوي البرنامج على إشارات خاصة بالصم				

البرامج غير المباشرة:

(١٩) ما فئة نوع البرامج غير المباشرة:

- فئة برامج دينية [ ]
- فئة برامج إخبارية [ ]
- فئة برامج أدبية وثقافية [ ]
- فئة برامج تاريخية [ ]
- فئة برامج تعليمية وتربوية [ ]
- فئة برامج اجتماعية [ ]
- أخرى تذكر [ ]

(٢٠) ما الأفكار الواردة في البرامج المتصلة بالقرآن وما مدتها؟

الفكرة	مدتها
١-	
٢-	
٣-	

(٢١) الملاحظات العامة:

الفهرس

المقدمة.......... ٥٤٧
تعريف الإعلام السعودي.......... ٥٥٠
القرآن الكريم والسياسة الإعلامية السعودية.......... ٥٥٢
المبحث الأول: عناية وسائل الإعلام في القطاع الخاص بالقرآن الكريم.......... ٥٥٤
المبحث الثاني: عناية وزارة الإعلام بالقرآن الكريم.......... ٥٦١
المبحث الثالث : عناية الصحافة السعودية بالقرآن الكريم.......... ٥٦٧
نماذج تفصيلية لعناية الصحافة السعودية بالقرآن الكريم.......... ٥٧٧
المبحث الرابع: عناية الإذاعة السعودية بالقرآن الكريم.......... ٥٨٠
المبحث الخامس: عناية التلفاز السعودي بالقرآن الكريم.......... ٦٢١
نتائج الدراسة التحليلية.......... ٦٤٣
الخاتمة: أهم النتائج والتوصيات.......... ٦٦٩
المراجع.......... ٦٧٢
الفهرس.......... ٦٨٩

الموضوع الثامن:

تدريس القرآن الكريم في السجون ودور الملاحظة الاجتماعية

تَدْرِيسُ القُرآنِ الكَرِيمِ فِي السُّجُون

ودور الملاحظة الاجتماعيّة

إعداد

الشيخ محمّد حبيب بن أحمد مختار

مراقبة النص

مجمّع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف

بالمدينة المنوّرة

المقدمة

الحمد لله القائل في كتابه العزيز: ﴿ ... وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ... ﴾ (الحشر: ٧)، والحمد لله -أيضاً- الذي أعطى لهذا الرسول أفضل ما يعطي فأعطاه هذا القرآن الذي يهدي لخيري الدنيا والآخرة، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ (الإسراء: ٩)، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة للعالمين.

ولما كان رسولنا ﷺ قد أعطى أمته أمراً بالتمسك بهذا الكتاب الذي ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ (فصلت: ٤٢)، وكانت هذه الأمة قد أصابها الفلاح والخير كله بالتمسك به، فإنَّ هذه البلاد قد أكرمها الله -عزَّ وجلَّ- برجال مؤسسين لها فهموا هذا المنهج، وأقاموا عليه أسس حكمهم، ولقد خططوا -أيضاً- لشعبهم حتى يمدوه بالخير الجزيل، حينما فهموا قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ... ﴾ (الفتح: ٢٢، ٢٣). فكأنَّما أنعم الله على هذه البلاد لبنائها أسس حياتها على هذا النهج القويم، فكان لها خيرا الدنيا والآخرة، فجزاهم الله عن هذه البلاد خاصة وعن جميع بلاد المسلمين عامة كل الخير والرحمة، إنَّه سميع مجيب.

هذا ومن خلال هذه المقدمة سأستعرض الخطوات التي تتبعتها في هذا البحث، وهي تتكون من تمهيد وفصلين.

أولاً: التمهيد ويشتمل على مبحثين هما:

المبحث الأول: أهمية القرآن الكريم في حياة المسلمين.

المبحث الثاني: اهتمام المملكة بالقرآن الكريم وعلومه، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: عناية المملكة بمدارس تحفيظ القرآن الكريم.

المطلب الثاني: عناية المملكة بالجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم.

المطلب الثالث: عناية المملكة بحلقات تحفيظ القرآن الكريم في السجون ودور الملاحظة.

ثانياً: الفصل الأول:

عناية المملكة بتدريس القرآن الكريم في السجون، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف السجن ودوره في الإصلاح، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريفه لغة واصطلاحاً، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: تعريف السجن في اللغة.

المسألة الثانية: تعريف السجن في الاصطلاح.

المطلب الثاني: نبذة تاريخية موجزة عن السجن وعناية المملكة بالسجون، وفيه مسائل:

المسألة الأولى: السجن قبل الإسلام.

المسألة الثانية: السجن في الإسلام.

المسألة الثالثة: عناية المملكة بالسجون.

المبحث الثاني: عناية المملكة بإصلاح السجناء عن طريق تحفيظ القرآن الكريم وفيه مطالب:

المطلب الأول: حلقات التحفيظ في السجون قبل المكرمة الملكية.

المطلب الثاني: حلقات التحفيظ في السجون بعد المكرمة الملكية بتخفيف السجن عن حفظة القرآن الكريم.

المطلب الثالث: دور السجن الإصلاحي في المملكة.

ثالثاً: الفصل الثاني:

عناية المملكة بتدريس القرآن الكريم في دور الملاحظة وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف دور الملاحظة ودورها في الإصلاح، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف دور الملاحظة، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: تعريف دور الملاحظة لغة.

المسألة الثانية: تعريف دور الملاحظة اصطلاحاً.

المطلب الثاني: نبذة تاريخية عن دور الملاحظة في المملكة.

المبحث الثاني: عناية المملكة بإصلاح الأحداث أو دور الملاحظة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حلقات التحفيظ في دور الملاحظة.

المطلب الثاني: دَوْرُ دُورِ الملاحظة في إصلاح الأحداث وتغيير سلوكهم.

رابعاً: الخاتمة: وتشمل أهم النتائج.

التمهيد

ويشمل:

المبحث الأول: أهمية القرآن في حياة المسلمين.

المبحث الثاني: اهتمام المملكة بالقرآن الكريم وعلومه، وفيه مطالب:

المطلب الأول: عناية المملكة بمدارس تحفيظ القرآن الكريم.

المطلب الثاني: عناية المملكة بالجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم.

المطلب الثالث: عناية المملكة بحلقات التحفيظ في السجون ودور الملاحظة.

المبحث الأول
أهمية القرآن في حياة المسلمين

القرآن كما قال رسول الله ﷺ في حديث عليٍّ الذي أخرجه الترمذي: «... كتاب الله تبارك وتعالى، فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، مَنْ تركه مِنْ جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يَخْلَقُ على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتَّى قالوا: ﴿... إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾ (الجن: ١). من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن عمل به أجر، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم»[١].

هذا ويعد الاتصال بالقرآن الكريم من آكد الضروريات في حياة المسلم؛ وذلك أنَّ القرآن الكريم أمر المسلم بكل خير، ونهاه عن كل شر:

١- فعَلَّمه كيف يعامل ربه عز وجل، فقال تعالى: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا...﴾ (النساء: ٣٦).

٢- كما علَّمه كيف يعامل أهله فقال عز وجل في حق والديه:

---

(١) جامع الترمذي م/ ٢/ ١٤٩، والقرطبي ج ١/ ٥.

﴿ ... وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ... ﴾ (النســاء: ٣٦)، وقــال فــي حــق زوجته: ﴿ ... وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ... ﴾ (النساء: ١٩)، وقال في حق ولده: ﴿ ... وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ... ﴾ (الأنعام: ١٥١).

٣- وعلَّمه كيف يعامل أعداءه فقال عز وجل: ﴿ ... ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴾ (فصلت: ٣٤).

٤- وعلَّمه كيف يبيع ويشتري فقال تعالى: ﴿ ... وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ... ﴾ (البقرة: ٢٧٥).

٥- وعلَّمه كيف ينفق فقال جلَّ من قائل: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ (الفرقان: ٦٧).

٦- كما علمه كيف يأكل ويشرب فقال جل من قائل: ﴿ ... وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ... ﴾ (الأعراف: ٣١).

٧- كما علمه كيف يمشي في الطريق في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴾ (الإسراء: ٣٧).

٨- كما علمه كيف تكون المحاورة والإقناع فقال تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ... ﴾ (البقرة: ٢٣).

كما علمه أمور دينه، كأداء الصلاة والزكاة، ومصارف الزكاة، والصيام والحج، مما هو معروف لدى عامة المسلمين وخاصتهم.

هذا ويعد هو الكتاب الوحيد الشامل لجميع مصالح البشر، وتبيان ذلك أنَّ المصالح التي عليها مدار الشرائع ثلاث، هي:

١- درء المفاسد المعروف عند الأصوليين بالضروريات (الدين، العقل، النفس، العرض، والنسب، والمال) فجعل القاتل يقتل، والسارق تقطع يده ﴿ ... وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ... ﴾ (المائدة: ٤٥).

ولم يجد العرب أبلغ من هذا القرآن، ولا أجمل منه، حين عبر بقوله: ﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ... ﴾ (البقرة : ١٧٩)(١).

٢- جلب المصالح ومثاله قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ... ﴾ (الجمعة: ١٠).

وقوله عز وجل: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ... ﴾ (البقرة : ١٩٨).

٣- الجري على مكارم الأخلاق: ويظهر ذلك جلياً في الجمع بين الآية ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (القلم: ٤) وقول عائشة: (كان خلقه القرآن)(٢).

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ ... وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ... ﴾ (البقرة: ٢٣٧).

هذا وكل ما ورد في السنة داخل في باب القرآن لقوله تعالى: ﴿ ... وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ... ﴾ (الحشر: ٧).

ولقوله تعالى: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ (النجم: ٤).

---

(١) انظر: علاج القرآن الكريم للجريمة د.عبدالله بن محمد الأمين ص ٣٧٧.

(٢) تفسير القرطبي ج ١٨ ص ٢٢٧.

وبالإضافة إلى ما تقدم فقد أنار القرآن الكريم بصائر البشر، وحجب عنهم ظلمات الجهل والتقوقع على النفس.

وأمرهم بالتدبر في ملكوت هذا الكون الفسيح؛ إذ إنَّ الإنسان لا يمكن أن يقدر ربه حق قدره ما لم يتدبر في عظمة هذا الكون الدالة على خالقه المقتدر.

زد على ذلك أنَّ التدبر في هذا الكون العظيم يعرف الإنسان من خلاله مدى كرمه على ربه؛ حيث سخر جميع هذه الكائنات لخدمة الإنسان، ولو انساق المسلمون إلى توجيهات كتابهم الحكيم؛ لكانوا أسبق إلى غزو الفضاء من غيرهم، ولكن معنى الدين انكمش في نفوسهم فانكمشت همتهم عن ذلك(١).

وأخيرا فإنَّ الإنسان في القرآن الكريم كائن مكرَّم مفضَّل محترم سخِّرت له الكائنات الموجودة من حوله كلها كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ...﴾ (لقمان: ٢٠).

ومن مظاهر تكريم المولى عز وجل للإنسان في القرآن الكريم: أمره الملائكة بالسجود له، وجعل الاستهانة بالإنسان عصياناً وخيم العاقبة كما حدث مع إبليس.

---

(١) علل وأدوية ص ٣٤ محمد الغزالي.

والأدل من هذا وذاك كـونه تبـارك وتعـالـى يفـرح بعـودة عـبـده المـؤمن التـائـب مـن ذنبه، وكونه غفـوراً رحيمـاً لمـن أخلص له التوبة، كـمـا قـال تعـالى: ﴿ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ (طه: ٨٢)[1].

---

(١) انظر: علل وأدوية ص ١٤ محمد الغزالي.

المبحث الثاني
اهتمام المملكة بالقرآن الكريم وعلومه

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: عناية المملكة بمدارس تحفيظ القرآن الكريم:

لقد حرصت المملكة العربية السعودية منذ نشأتها على ترسيخ القرآن الكريم في نفوس أبنائها، واتخذت لذلك عدة وسائل، من ضمنها دمج مادة القرآن الكريم في المقررات الدراسية؛ بل إنَّها المادة الأولى، ويتم التركيز عليها عن طريق حفظ القرآن الكريم وتجويده وتفسيره.

كما أنَّها قد اتخذت وسيلة أخرى هي تخصيص مدارس خاصة بتحفيظ القرآن الكريم في وزارة المعارف، حيث إنَّ هذه الوزارة كانت حريصة على نشر تلاوة القرآن الكريم وحفظه؛ فمن أجل ذلك فتحت مدارس متخصصة ذات أهداف سامية لتخريج طلاب يحفظون القرآن الكريم خلال دراستهم.

واهتماماً من الوزارة بهذا الأمر فقد كلفت إدارة التربية الإسلامية بالإشراف فنيا وتربويا على هذه المدارس.

ولقد انتشرت مدارس تحفيظ القرآن الكريم في أنحاء المملكة انتشاراً لا نظير له، فبدأت في المدينة ومكة وجدة والرياض والدمام، ثم بعد ذلك شملت جميع مناطق المملكة، والآن يتزاحم عليها أولياء الأمور، كلٌّ يريد أن يحظى ابنه بهذا الشرف، شرف حفظ كتاب الله، مما

جعل انتشار هذه المدارس مطلباً حقيقياً لجميع المواطنين، وفعلاً بدأت هذه الدولة –حرسها الله– في تحقيق هذه الرغبات، ففي منطقة المدينة وحدها ثلاث عشرة مدرسة ما بين ابتدائية ومتوسطة وثانوية .ناهيك عمَّا في غيرها من المناطق، وقد وزع القرآن الكريم على المراحل الثلاث.

ففي المرحلة الابتدائية يحفظ الطالب خلال ست سنوات (١٥) جزءاً من القرآن العظيم، وفي المرحلة المتوسطة يحفظ الطالب (١٥) جزءاً من القرآن خلال ثلاث سنوات، أما في المرحلة الثانوية فإنَّ الطالب يراجع فيها القرآن كاملاً حتى يترسخ الحفظ في نفوس الطلاب.

ولعل من أهم أسباب كثرة الطلب على مدارس تحفيظ القرآن المزايا التي وضعتها هذه المدارس، وهذه المزايا هي[١]:

١– تخريج الطالب فيها وقد حفظ كتاب الله تعالى كاملاً مجوداً، وعلم تاريخه وتدوينه وترقيمه وشكله وتفسيره، وجملة من أحكامه، دون أن يقل مستواه في المواد الأخرى ونشاطه الصفي.

٢– تهيئة الجو المناسب للطالب للتخلق بأخلاق القرآن.

٣– صرف المكافآت الشهرية، فهذه المدارس تصرف للطالب في المرحلة الثانوية (٦٠٠) ريال، وفي المتوسطة (٥٠٠) ريال، وفي الابتدائية (٢٥٠) ريالاً.

---

(١) تقارير الأمانة العامة للتوجيه الإسلامي بوزارة المعارف.

كل هذه الأسباب مجتمعة -المعنوية والمادية- جعلت خدمة المملكة لكتاب الله تعالى عن طريق هذه المدارس، تتميز عن غيرها، وتجني ثماراً لهذا البلد وللإسلام حيث خرَّجت شباباً، كانوا معلمين في مدارس هذه البلاد التي يتعلم فيها أبناؤها وأبناء الجاليات المسلمة المقيمة فيها، فكما كانوا معلمين للقرآن في التعليم العام كانوا أيضا طلاب جامعات، وقد درست مجموعة منهم في كلية القرآن وفي أقسام الثقافة الإسلامية، وبعضهم اتجه إلى الطب وغيره من الأقسام العلمية، وكان بارزا في تخصصه ؛ لأنَّ القرآن ينمي الذاكرة ويضيف إليها قدرة على الفهم والاستيعاب[1]. والله أعلم.

المطلب الثاني: عناية المملكة بالجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم:

إنَّ حكومة المملكة العربية السعودية وانطلاقاً من مجهودها الريادي في خدمة الإسلام والمسلمين، وأداءً للأمانة الملقاة على عاتقها تجاه الإسلام وكتابه الكريم، قامت باحتضان جمعيات خيرية لتحفيظ القرآن الكريم.

فقد قام ولاة الأمر بالمملكة -جزاهم الله خيراً- بخدمة فريدة لكتاب الله عز وجل على مستويات متعددة، ومن ذلك أمرهم -وفقهم الله وجزاهم خيراً- باحتضان الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم ودعمها.

---

(١) تقارير الأمانة العامة للتوجيه الإسلامي بوزارة المعارف.

وقد خصصت الحكومة لهذه الجمعيات إعانات سنوية، ومنحتها الأراضي التي تقيم عليها المباني تشجيعاً لها.

هذا فضلاً عما يقوم به أهل الخير من الأعمال التطوعية في هذه الجمعيات، من تبرعات وهبات وإقامة أوقاف لها.

وقد كان لهذه الجمعيات من الآثار الحميدة الشيء الكثير؛ فقد كثر القراء والحفاظ وعمرت المساجد بحلق تَعَلُّم القرآن الكريم وتعليمه.

هذا وقد شملت جمعيات تحفيظ القرآن الكريم جميع مناطق المملكة، حيث فتحت فروعها في المناطق الرئيسة لتشمل كل منطقة وتوابعها.

وقد تم إنشاء هذه الجمعيات في الأماكن والتواريخ الآتية:

١- في عام ١٣٨٢هـ تم إنشاء جمعية تحفيظ القرآن الكريم بمنطقة مكة المكرمة.

٢- في عام ١٣٨٣هـ تم إنشاء جمعية تحفيظ القرآن الكريم بمنطقة المدينة المنورة.

٣- في عام ١٣٨٣هـ تم إنشاء جمعية تحفيظ القرآن الكريم بمنطقة القصيم.

٤- في عام ١٣٨٥هـ تم إنشاء جمعية تحفيظ القرآن الكريم بمنطقة جازان.

٥- في عام ١٣٨٦هـ تم إنشاء جمعية تحفيظ القرآن الكريم بمنطقة الرياض.

٦- في عام ١٣٨٨هـ تم إنشاء جمعية تحفيظ القرآن الكريم بالمنطقة الشرقية[١].

٧- في عام ١٣٩٠هـ تم إنشاء جمعية تحفيظ القرآن الكريم بمنطقة عسير.

٨- في عام ١٣٩٧هـ تم إنشاء جمعية تحفيظ القرآن الكريم بمنطقة تبوك.

٩- في عام ١٤٠٠هـ تم إنشاء جمعية تحفيظ القرآن الكريم بمنطقة حائل.

١٠- في عام ١٤٠٩هـ تم إنشاء جمعية تحفيظ القرآن الكريم بمنطقة الحدود الشمالية.

١١- في عام ١٤١٢هـ تم إنشاء جمعية تحفيظ القرآن الكريم بمنطقة الجوف.

١٢- في عام ١٤١٤هـ تم إنشاء جمعية تحفيظ القرآن الكريم بمنطقة الباحة.

١٣- في عام ١٤١٦هـ تم إنشاء جمعية تحفيظ القرآن الكريم بمنطقة نجران.

---

(١) تقارير الأمانة العامة للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم.

ولعل من أهم الأهداف التي حققتها هذه الجمعيات وتسعى في تحقيقها دائماً ما يلي :

١- إقامة الحلقات العامة لتحفيظ القرآن الكريم وتجويده في المساجد لمختلف الأعمار .

٢- المشاركة في المسابقات المحلية والدولية التي تنظمها المملكة سنوياً لحفظ القرآن الكريم وتجويده وتفسيره .

٣- تنظيم الحلقات التعليمية الخاصة في السجون ودور الملاحظة والأحداث .

٤- تكليف الحفاظ المتقنين بإمامة المسلمين في صلاة التراويح في شهر رمضان المبارك .

٥- إعداد برامج تدريبية متكاملة لرفع كفاية المعلمين والمعلمات في القطاعات التعليمية المختلفة .

٦- إنشاء رياض الأطفال القرآنية .

٧- تنظيم دورات مكثفة صباحية ومسائية للفتيات والنساء وربات البيوت(١) .

المطلب الثالث : عناية المملكة بحلقات التحفيظ في السجون ودور الملاحظة :

لقد اعتنت المملكة العربية السعودية بالسجون ودور الملاحظة عناية

---

(١) تقارير الأمانة العامة للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم .

فريدة، حيث ركزت -حرسها الله- على إصلاح هؤلاء السجناء، فركزت على غرس كتاب الله في صدورهم، علما منها أنَّه هو أحسن مصلح، وأحسن منقذ، وأحسن هادٍ إلى سواء السبيل، فقامت بفتح حلقات لتحفيظ القرآن الكريم داخل كل سجن، وكل دار ملاحظة، وقد اتضح أثر ذلك في هؤلاء السجناء، وسنقوم بتفصيل ذلك إن شاء الله تعالى حين التعرض لهذا المبحث؛ لأنَّه صلب موضوعنا.

الفصل الأول
عناية المملكة بتدريس القرآن الكريم في السجون

وفيه مباحث:

المبحث الأول: تعريف السجن ودوره في الإصلاح، وفيه مطالب:

المطلب الأول: تعريف السجن في اللغة والاصطلاح، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: تعريف السجن في اللغة.

المسألة الثانية: تعريف السجن في الاصطلاح.

المطلب الثاني: نبذة تاريخية عن السجون وعناية المملكة بها، وفيه مسائل:

المسألة الأولى: السجن قبل الإسلام.

المسألة الثانية: السجن بعد الإسلام.

المسألة الثالثة: عناية المملكة بالسجون.

المبحث الثاني: عناية المملكة بإصلاح السجناء عن طريق تحفيظ القرآن، وفيه مطالب:

المطلب الأول: حلقات تحفيظ القرآن في السجون قبل المكرمة الملكية.

المطلب الثاني: حلقات تحفيظ القرآن في السجون بعد المكرمة الملكية.

المطلب الثالث: دور السجن الإصلاحي في المملكة.

المبحث الأول
تعريف السجن ودوره في الإصلاح

المطلب الأول: تعريف السجن في اللغة والاصطلاح.

المسألة الأولى: تعريف السجن في اللغة:

السجن لغة: مادة سجن –أي السين والجيم والنون– تدل على الحبس، قال ابن فارس: هي أصل واحد وهو الحبس، والسِّجن بكسر السين المكان الذي يسجن فيه الإنسان، ومنه قوله تعالى: ﴿...رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ...﴾ (يوسف: ٣٣)، وقد يجيء السجن بالفتح على المصدر، يقال سجنه يسجنه سَجْناً، أي حبسه[١].

وهذه المادة فيها ثلاثة أطراف:

١– السجن: وهو المكان.

٢– المسجون: هو الذي يقع عليه السجن[٢].

٣– المنفذ: وهو الذي يقع منه السجن.

يقال للفرد سَجِين، وللجماعة سُجَناء، وسَجْنَى[٣].

وهناك ألفاظ لها صلة لغوية بكلمة السجن وهي[٤]:

---

(١) القاموس المحيط للفيروز آبادي، ج ٤ ص ٢٣٣، ط دار المأمون، الطبعة ٤.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، ج ١٣ ص ٢٠٣، ط دار صادر، بيروت.

(٣) تاج العروس، الزبيدي، ج ٩ ص ٢٣١.

(٤) مختار الصحاح، الرازي ص ٢١٧، ط دار الفكر بيروت.

١- الحبس: ويأتي بمعنى المنع والإمساك، والمَحْبَس هو المكان الذي يتم فيه الحبس.

٢- الحصر: وهو المنع والحبس، ومنه قوله تعالى: ﴿... وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ (الإسراء: ٨).

٣- الاعتقال: وهو في اللغة الحبس، واعتقلت الرجل أي حبسته.

٤- الإمساك: ويراد به المنع والتعويق، قال تعالى: ﴿... فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ ...﴾ (النساء: ١٥).

٥- الإثبات: الإثبات والحبس في اللغة بمعنى واحد، ومنه قوله تعالى: ﴿... لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ ...﴾ (الأنفال: ٣٠).

٦- الأسر: والأسير هو الأخيذ يؤخذ في الحرب، ويسمى أسيراً ومسجوناً.

المسألة الثانية: تعريف السجن في الاصطلاح:

لقد عَرَّف علماء السياسة الشرعية السجن باعتباره مصدراً يراد به العقوبة، وهو ما يضبطه علماء اللغة بفتح السين، ومن هؤلاء:

١- الكاساني[١] فقد عرفه بأنَّه تعويق الشخص من الخروج إلى أشغاله ومهماته الدينية والاجتماعية.

٢- وعرفه ابن تيمية بقوله: هو تعويق الشخص ومنعه من التصرف

(١) بدائع الصنائع، الكاساني ج ٧ ص ١٤٧.

بنفسه سواء كان في بيت أو مسجد أو كان بتوكيل نفس الخصم أو وكيل الخصم عليه[1].

٣- وأما محمد بن عبد الله الأحمد فقد قال في تعريفه للسجن: هو تعويق الشخص ومنعه من التصرف بنفسه سواء كان في سجن أو بيت أو مسجد أو كان بتوكيل الخصم أو وكيله عليه وملازمته له أو كان بنفيه أو تغريبه[2].

٤- وعرفه محمد الجريوي بقوله : هو الجزاء المقرر على الشخص لعصيانه أمر الشرع بتعويقه ومنعه من التصرف بنفسه حساً كان أو معنى لمصلحة الجماعة أو الفرد إصلاحاً أو تأديباً[3].

وأما تعريف السِّجن بوصفه مكاناً للعقوبة وهو ما يضبطه علماء اللغة بكسر السين، فتعريفه بأنَّه: مكان معد لحبس المجرمين والمتهمين والمحجوزين لمصلحة معتبرة، وهذا التعريف فيه بيان للغاية من السجن في الدين الإسلامي، وهو مصلحة الجماعة بحفظ الدين والنفس والمال والعرض والعقل والنسل.

ومصلحة الفرد الجاني لإبراء ذمته وإصلاحه وتأديبه حتى يعود للمجتمع فرداً صالحاً، وحفظه من الاعتداء عليه حتى يرى ولي الأمر الإفراج عنه حسب ما تقتضيه المصلحة.

---

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية ج ٣٥، ص ٣٩٨.

(٢) حكم الحبس في الشريعة الإسلامية، للأحمد، ص٣٨، ط، مكتبة الرشد، الرياض.

(٣) السجن وموجباته في الشريعة الإسلامية، الجريوي ج ١ ط الرياض.

المطلب الثاني: نبذة تاريخية عن السجن وعناية المملكة بالسجون:

المسألة الأولى: السجن قبل الإسلام:

إنَّ المتأمل للسجن قبل الإسلام يجد أنَّه قد وُجِد وعُرِف وسيلةً من وسائل العقاب قبل قرون عديدة، فقد قيل إنَّ النمرود كان أول من أحدث السجون كما قال العسكري[1].

كما أنَّ القرآن عندما نتتبعه فإنَّنا نجده قد أخبر عن السجن فقد أخبر سبحانه وتعالى عن سجن بعض الأنبياء وتهديد البعض الآخر بالسجن، فقد سجن يوسف عليه السلام وذلك في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ ﴾ (يوسف: ٣٥). وقد شمل السجن مع يوسف غيره.

كما ذكر سبحانه وتعالى تهديد فرعون لموسى بالسجن في قوله تعالى: ﴿ ... لَئِنِ ٱتَّخَذۡتَ إِلَٰهًا غَيۡرِي لَأَجۡعَلَنَّكَ مِنَ ٱلۡمَسۡجُونِينَ ﴾ (الشعراء: ٢٩) وهذا يدل على سوء حالة السجن في ذلك العهد.

كما سجن به سليمان –عليه السلام– الجن وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٖ وَغَوَّاصٖ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ ﴾ (صٓ: ٣٧، ٣٨)، فكان عليه الصلاة والسلام يجعل هذه الأصفاد لمن تمرد وعصى وأساء في صنعه[2].

---

(١) انظر الأوائل، العسكري ج ٢، ط، دار العلوم، الطبعة الثانية، الرياض.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ج ٤ ص ٣٨.

وأما السجن عند الإمبراطوريات والأمم الأخرى فقد كان معروفاً ومعمولاً به، ولكنه كان على أسوأ حال، يتضح لنا ذلك من خلال إلقاء نظرة سريعة على بعض هذه الأمم والإمبراطوريات التي شهد السجن فيها أسوأ حالاته[1] وسنعرض نبذة موجزة عن كل منها.

فبالنظر إلى الإمبراطورية الكلدانية نجد أنَّهم كانت لديهم سجون يضعون فيها الأسرى الذين هم من البلاد التي يحاربونها، وكان سجنهم معروفاً بقوته التعذيبية.

وأما عند اليونانيين فقد عرف السجن عندهم بقوته وإعداده لكل خارج عن نمطهم المألوف، وقد سُجن سقراط لعدم عبادته للأوثان، وكانت سجونهم تمتاز بالهمجية في أساليب التعذيب، فقد ذكر عنهم أنَّهم كانوا يدخلون السجين في جوف حيوان ميت حتى تأكل جسمه الديدان[2].

وأما الإمبراطورية الآشورية في بابل فقد قامت على تشغيل الأسرى في بنائها وخدمة أمورها الخاصة، وكانوا يحجزون في الكهوف وفي الشعاب والأودية[3].

---

(١) انظر التعذيب عبر العصور، بيرت هارت ط، دار الحوار سورية الطبعة الأولى ص ٧.

(٢) انظر عيون الأنباء، ابن أبي أصيبعة ج ١ ص ٦٨-٧١، ط دار الثقافة، بيروت.

(٣) انظر معجم البلدان، ياقوت الحموي ج ١، ط دار صادر، بيروت، وانظر التعذيب عبر العصور مصدر سابق ص ١٦٣.

ولقد عرفت -كذلك- الإمبراطورية الرومية بشدة البطش بسجنائها والتنكيل بهم، فقد كانوا يسجنون في سراديب مظلمة أعدت تحت الأرض، وكانت سجونهم في كل مدنهم ففي كل مدينة سجنٌ مستقلٌ(١).

وأما السجن عند الفرس فقد كان معروفاً ومستعملاً لديهم، يبين لنا ذلك ابن الأثير(٢) من خلال كلامه على هذا الموضوع فيقول: إنَّ سيف ابن ذي يزن استنصر بكسرى لما غزا الأحباش اليمن، فمده كسرى بثمانمائة سجين، كانوا عنده في السجن ليحارب بهم، مما يدل دلالة واضحة على أنَّ السجن كان منتشراً عند الفرس وأنَّ السجناء كانوا كثيرين حتى إنَّهم يستعملون في الجيش(٣).

كما كان السجن معروفاً ومعمولاً به عند العرب أيضاً قبل الإسلام، فقد اشتهر بعض السجون عند العرب حتى أصبحت أعلاماً(٤).

---

(١) انظر دائرة المعارف، وجدي، ج ٥ ص٥٠، ط دار الفكر، بيروت.

(٢) انظر الأعلام، الزركلي ج ٣ ص ٢١٨.

(٣) انظر الكامل، ابن الأثير ج ١ ص ٢٦٣.

(٤) انظر الأغاني، الأصبهاني، ج ٢ ص ١١٠، ط دار الكتب المصرية، القاهرة.

ومن أشهر السجون العربية:

١- سجن النعمان بن المنذر بالعراق[١].

٢- سجن المدينة[٢].

٣- سجن حصن المشقر[٣].

٤- سجن العجم[٤].

٥- سجن ساباط بالمدائن[٥].

٦-سجن مضارب طيئ[٦].

وبهذا نرى أنَّ السجن كان معروفاً ومعمولا به قبل الإسلام، وقد تقدمت الأدلة الواضحة على ذلك من تعاقب الأمم المشهورة عبر التاريخ على استخدام هذه الوسيلة العقابية، كما اتضح سوء استغلالها وأنَّها كانت تستعمل دون النظر إلى أهدافها وغاياتها الحقيقية التي وضعت من أجلها.

المسألة الثانية: تاريخ السجن في الإسلام:

لقد بدأ الإسلام ولم يكن للسجن في بدايته رجال مختصون، ولا

---

(١) انظر الأعلام، الزركلي ج ٩ ص ١٠.

(٢) انظر خزائن الأدب، الحلفي ج ١ ص ٤٢، ط دار الكتاب العربي، القاهرة.

(٣) انظر النقائض، أبو عبيدة ج ١ ص ١٤٩، ط مطبعة برلين، لندن.

(٤) انظر الأعلام، الزركلي، ج ٥ ص ٩١.

(٥) انظر الأعلام، الزركلي، ج ٥ ص ٢٠١.

(٦) انظر الأعلام، الزركلي، ج ٥ ص ٢٨٦، وأحكام السجن، أبو غدة ص ٥٠.

أماكن محددةٌ له مختصةٌ به، ففي عهد النبي ﷺ لم يتخذ بنياناً معيناً للسجن ؛ وإنَّما كان السجين يوضع في المسجد أو في البيوت أو في الخيام[1]، وهكذا كان السجن على هذه الحالة، فقد سَجَن أبو لبابة رفاعة بن عبد المنذر نفسه ست ليال[2]، وحبس آخرون أنفسهم في أعمدة المسجد لتخلفهم عن الغزو[3] مع نبينا ﷺ كما نرى رسول الله ﷺ حبس ثمامة بن أثال في المسجد[4] وحبس ﷺ سهيل بن عمرو في بيت حفصة[5] كما حبس ﷺ بعض اليهود من بني قريظة بعد أن حُكم عليهم من قِبل سعد بن معاذ رضي الله عنه في دار[6] نسيبة بنت الحارث، حيث كانت البيوت أداة للسجن أيضاً، وكان رسول الله ﷺ يحبس في الخيام أيضاً كما كان بعد غزوة بدر، وغيرها من الغزوات[7].

---

(١) انظر أدب القاضي، الخصاف، ج ٢ ص ٣٤٤-٣٤٧، وفتح القدير شرح الهداية، ابن الهمام ج ٥، ص ٤٧١، وأسد الغابة، ابن الأثير ج ٢ ص ٢٣٠.

(٢) انظر البداية والنهاية، ابن كثير ج ٤ ص ١١٦.

(٣) انظر البداية والنهاية، ابن كثير ج ٤ ص ١٢١.

(٤) انظر الاستيعاب، ابن عبد البر ج ١ ص ٧٩.

(٥) انظر الإصابة، لابن حجر العسقلاني، ج ٤ ص ٢٦٤.

(٦) انظر تهذيب سير أعلام النبلاء، أحمد فايز الحمصي، ج ١ ص٣٠-٣١.

(٧) انظر البداية والنهاية، ابن كثير ج ٣ ص ٣٠٣-٣٠٥، والمصنف، عبد الرزاق الصنعاني ج ٥ ص ٢٠٦.

السجن في عهد الخلفاء:

لم يكن السجن في العهد الأوَّل من عهد الخلفاء الراشدين يختلف كثيراً عن عهد النبي ﷺ، فلقد انقضت خلافة الصديق رضي الله عنه، والشطر الأول من خلافة عمر الفاروق رضي الله عنه وهم يسجنون في المسجد والبيوت والخيام، وإن كان عمر يسجن في الآبار كما فعل مع الحطيئة[1] عندما سجنه في بئر، ولكن في الشطر الأخير من خلافة عمر اشترى داراً واتخذها سجناً[2]، وكانت أوَّل دار معدَّة للسجن في الإسلام، كأول نواة للسجن، وفي عهد الخليفة عثمان رضي الله عنه كان الأمر كما هو في عهد الخليفة عمر رضي الله عنه، ولما كان في عهد الخليفة علي رضي الله عنه بنى داراً معدة للسجن، وكان بذلك أوَّل من بنى سجناً في الإسلام، وسمي ذلك السجن نافعاً[3].

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أنَّ اتخاذ السجن في الإسلام إنَّما كان بعد عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه[4].

وفي العهد الأموي زادت السجون واتخذ فيها نوعان مختلفان:

النوع الأول: أنَّهم عمدوا إلى تصيير المباني القديمة سجوناً، فحولت

---

(١) انظر أدباء العرب، البستاني، ص ٢٣٧.

(٢) انظر أسنى المطالب، الأنصاري، ج ٤ ص ٣٠٦.

(٣) انظر أقضية الرسول ﷺ ابن الطلاع ص ٩٨.

(٤) انظر وفيات الأعيان، ابن خلكان، تحقيق إحسان عباس ج ١ ص ١٢٣.

كثير من الدور والقلاع إلى سجون، وقد بني في العهد الأموي كثير من السجون، ومن أشهرها سجن دمشق، وسجن خضراء دمشق، وسجن حلب، وسجن الكوفة(١).

ومن خلال ذكر ما سبق عن السجون قبل الإسلام والسجون في الإسلام، يتبين لنا أنَّ هذه الأداة كانت عبر العصور، وأنَّها كانت قبل الإسلام أداة تعذيب وقهر وإعدام، حيث نرى أنَّ بعض الأمم كانت تترك السجناء من غير عناية حتى يموتوا، وكانوا يستغلونها أسوأ استغلال دون النظر إلى الغاية منها وأهدافها.

وعندما جاء الإسلام جعل للسجن غاية وأهدافاً نبيلة؛ بل جعل السجن في بعض الأحيان أداة دعوة، كما فعل النبي ﷺ عندما سجن ثمامة بن أثال ليرى الإسلامَ عن قُرب، ويرى المسلمين وتعاملهم الذي تتضح فيه سماحة الإسلام، فعندما رأى ذلك أسلم وحسن إسلامه(٢).

المسألة الثالثة: عناية المملكة بالسجون:

لقد اعتنت المملكة العربية السعودية بالسجون عناية خاصة وشاملة، فأخذت السجين بجانبيه المادي والمعنوي، فالجانب المادي نظرت إليه هذه الدولة بوصفه جانباً مهماً من جوانب الإنسان التي

---

(١) انظر أدباء السجون، الحلفي، ص ٥٠، ٥٧، ١٢١، ١٣٥، والكامل، ابن الأثير، ج ٤ ص ١٥٦.

(٢) انظر الاستيعاب، ابن عبد البر، ج ١ ص ٧٩.

تجعله يستطيع دائماً أن يعطي عطاءه المطلوب منه ؛ ذلك أنَّ الإنسان في حقيقته هو وحدة متكاملة؛ فلو مرض أو جاع أو عطش لكان لكل ذلك تأثير حقيقي فيه، ومن هنا كان اهتمام المملكة بهذا الجانب، فاعتنت بالسجون عناية خاصة.

فمن حيث النظافة نجد أنَّ هذه السجون تتمتع بنظافة جيدة، نظافة شاملة للسجين، سواءٌ كانت في لبسه أو في فراشه أو في أكله، حتى إنَّ بعض السجناء يقول إنَّه وجد في السجن ما لم يجده في غيره، كما أنَّه تصرف له مبالغ لقضاء كمالياته الخاصة(١).

أما في الجانب المعنوي للسجين الذي يعد من أهم الجوانب التي يحتاجها السجين -وذلك لأنَّ إصلاح الجانب الروحي، وتغذيته هو عمدة الإصلاح ولبه(٢) وهو ما لاحظته حكومة المملكة- فعمدت إلى العناية المركزة بهذا الجانب؛ وذلك بتركيزها على ضرورة تسلح السجين بسلاح العلم النافع؛ ليستطيع بذلك التمييز بين السلوك الصحيح والسلوك الخطأ(٣).

وسنلقي نظرة في هذه العجالة على اهتمام المملكة بتعليم السجين، وذلك من جانبين.

---

(١) دراسة ميدانية قمت بها لسجن المدينة.

(٢) الشؤون الدينية في السجن.

(٣) تقارير الشؤون الدينية بإدارة السجون، والمجلة الإحصائية التي تصدرها وزارة الداخلية.

أ) البرامج التعليمية النظامية:

عمدت المملكة إلى إنشاء المدارس داخل السجون، وذلك لمختلف المراحل الدراسية، من محو أمية، ومتوسطة، وثانوية.

كما أنشأت مدارس تعليمية داخل سجون النساء لتعليمهن فيها.

وكل ذلك يهدف إلى شغل وقت السجين، مما يعود عليه بالفائدة بدل تركه يعيش فترات الفراغ القاتل التي قد توردہ المهالك.

كما يساعده هذا التعليم في تحقيق رغباته المستقبلية في الحصول على شهادات تؤمن له العيش الكريم.

وإليك بياناً مفصلاً عن التعليم في السجون في المملكة (حيث بدأت هذه الدولة تخطط وتنفذ إلى أن وصلت إلى هذا) يتضمن عدد المدارس والمدرسين والفصول والدارسين والدارسات للعام (١٤١٩–١٤٢٠هـ) بلغ عدد المدارس في مختلف المراحل (٧١) منها:

(٣٣) مدرسة لمرحلة تعليم الكبار ومحو الأمية.

(٢١) مدرسة للمرحلة المتوسطة.

(١٢) مدرسة للمرحلة الثانوية.

(٥) مدارس لمرحلة تعليم الكبار ومحو الأمية للتعليم النسوي.

وبلغ عدد الفصول الدراسية بمختلف المراحل الدراسية (١٨٠) فصلاً على النحو التالي :

(٨٥) فصلا لمرحلة تعليم الكبار ومحو الأمية .

(٦٠) فصلاً للمرحلة المتوسطة .

(٢٩) فصلاً للمرحلة الثانوية .

(٦) فصول لمرحلة تعليم الكبار ومحو الأمية للتعليم النسوي .

وبلغ عدد المدرسين والمدرسات بمختلف المراحل (٣٩٤) مدرساً ومدرسة .

(١٤٨) مدرساً لمرحلة تعليم الكبار ومحو الأمية .

(١٦٣) مدرساً للمرحلة المتوسطة .

(٧٤) مدرساً للمرحلة الثانوية .

(٩) مدرسات لمرحلة تعليم الكبار ومحو الأمية للتعليم النسوي .

وبلغ عدد الدارسين والدارسات المقيدين في مختلف المراحل الدراسية (١٩٥٨) دارساً ودارسة، موزعين كما يلي :

(٨٩٣) منهم بمرحلة تعليم الكبار ومحو الأمية .

(٦٢٦) بالمرحلة المتوسطة .

(٣٧٦) بالمرحلة الثانوية .

(٦٣) دارسة بمرحلة تعليم الكبار ومحو الأمية للتعليم النسوي .

وبلغ عدد الدارسين والدارسات المتقدمين للاختبار في مختلف المراحل (١٣٥٦) دارساً ودارسة .

منهم (٥٢٤) دارساً بمرحلة تعليم الكبار ومحو الأمية .

(٤٩٧) دارساً بالمرحلة المتوسطة .

(٣١٦) دارساً بالمرحلة الثانوية .

(١٩) دارسة بمرحلة تعليم الكبار ومحو الأمية للتعليم النسوي .

وبلغ عدد الناجحين والناجحات في مختلف المراحل (٩٠٦) .

منهم (٤٣٢) ناجحاً بمرحلة تعليم الكبار ومحو الأمية .

و(١٨١) ناجحاً بالمرحلة الثانوية .

و(٢٧٧) ناجحاً بالمرحلة المتوسطة .

و(١٦) بمرحلة تعليم الكبار ومحو الأمية للتعليم النسوي[١] .

ب) البرامج الدينية غير النظامية :

استشعاراً من الإدارة العامة للسجون في المملكة العربية السعودية لمسؤوليتها الكبيرة أمام الله عز وجل ثم أمام المسؤولين، عمدت إلى وضع برامج توعية للسجناء وتشتمل على برامج الوعظ والإرشاد وحلقات تحفيظ القرآن الكريم .

---

(١) تقارير الشؤون الدينية بإدارة السجون، والمجلة الإحصائية التي تصدرها وزارة الداخلية .

وأما برنامج الوعظ والإرشاد فيشتمل على الندوات والدروس والمسابقات الثقافية.

وقد ساهمت جهات حكومية متعددة في تنظيم هذا البرنامج، وكان لمساهمتها دور بارز وفعال في إصلاح أحوال كثير من السجناء المسلمين.

أما برنامج تحفيظ القرآن الكريم فقد كان لمكرمتي خادم الحرمين الشريفين الأثر الملموس في نفسيات السجناء، وأكبر تشجيع على حفظ كتاب الله، حيث تقضي المكرمة بتخفيض محكومية السجين الذي يحفظ القرآن الكريم كاملاً أو بعض أجزائه.

وقد التحق كثير من السجناء السعوديين وغيرهم بحلقات تحفيظ القرآن في السجون في مختلف مراحل ذلك.

المبحث الثاني: عناية المملكة بإصلاح السجناء عن طريق تحفيظ القرآن الكريم:

المطلب الأول: حلقات تحفيظ القرآن الكريم في السجون:

نظرا لما توليه هذه البلاد من اهتمام لإصلاح أبنائها وذلك من خلال غرس القرآن الكريم في نفوسهم، فقد عنيت بشكل خاص بالسجناء، وتحفيظهم كتاب الله تعالى، ومرت في سبيل ذلك بمرحلتين أساسيتين:

الأولى من بداية نشأتها إلى عام ١٤٠٨هـ، والثانية من عام ١٤٠٨هـ بعد صدور المكرمة الملكية، بإسقاط نصف المدة عن من يحفظ كتاب الله تعالى، وإليك التفصيل في المرحلتين.

أوَّلا: مرحلة ما قبل المكرمة الملكية الأولى (١٤٠٨هـ).

وقد اتخذت المملكة في هذه الفترة عدة خطوات لتشجيع هذا العمل الخيري، والإنجاز الحضاري تتمثل في الآتي:

١- فتح أبواب السجون على مصراعيها أمام الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم لتعليم السجناء، حيث تنافست الجمعيات في ذلك، وعلَّمت كثيراً من المساجين تلاوة وحفظ القرآن الكريم، ولا يخفى ما لذلك من أثر بالغ في نفوس السجناء، ومن إصلاح لمستقبلهم.

٢- إقامة المسابقات التشجيعية لحفظ القرآن الكريم مما أفاض روح التنافس في ذلك عند السجناء.

٣- إقامة الحفلات لتشجيع كل من حفظ شيئاً من القرآن في السجن، فهنالك حفل سنوي تقيمه إدارة السجون تشجيعاً منها لحفظ القرآن الكريم.

٤- رصد مبالغ مالية سنوية لمن يهتم بحفظ القرآن من الموقوفين؛ الأمر الذي شجع على الاهتمام بالقرآن حفظاً وتجويداً.

وكان تفصيل تلك المبالغ المالية كما يأتي:

١- (٤٠٠) ريال عن كل جزء من الأوَّل إلى العاشر.

٢- (٣٠٠) ريال عن كل جزء من العاشر إلى الحادي والعشرين.

٣- (٢٠٠) ريال عن كل جزء من الحادي والعشرين إلى الثلاثين.

كما تصرف مكافأة إضافية لمن يحفظ عشرة أجزاء من القرآن الكريم متتابعة، مع إتقان أحكام التجويد، وذلك كما يلي:

١- (١٠٠٠) ريال من الجزء الأوَّل إلى العاشر.

٢- (٨٠٠) ريال من الجزء الحادي عشر إلى العشرين.

٣- (٦٠٠) ريال من الجزء الحادي والعشرين إلى الثلاثين[١].

وبما أنَّ المطلب الأساسي في هذا البحث هو حلقات التحفيظ في السجون، فأود أن أعطيك عنها تقريراً مفصلاً شاملاً لجميع السجون، وعدد حلقاتها ومدرسي الحلقات، وعدد الحفاظ فيها، وذلك كما يلي:

١- سجون الرياض:

أ) سجن الملز: بلغ عدد الحلقات في هذه الفترة ثلاث حلقات وعدد المدرسين ثلاثة مدرسين، ولم يحفظ فيه أحد القرآن كاملا في هذه الفترة.

---

(١) قرار وزارة الداخلية رقم (١٤٠٥) بتاريخ ٨/٣/١٤١٠هـ.

ب) سجن الحائر: بلغ عدد الحلقات فيه سبع حلقات وعدد المدرسين سبعة مدرسين، وعدد الحفاظ لبعض أجزاء القرآن ثلاثة أشخاص.

ج) سجن شقراء: بلغ عدد حلقاته سبع حلقات بمدرس واحد، وعدد الحفاظ لبعض أجزاء القرآن في سجن شقراء سبعة وعشرون شخصاً.

٢- سجون جدة:

أ) سجن الإصلاحية: بلغ عدد الحلقات في سجن الإصلاحية حلقتين بمدرسين، وبلغ عدد الحفاظ فيه لبعض أجزاء القرآن أربعة أشخاص.

ب) السجن العام: بلغ عدد الحلقات فيه حلقتين بمدرسين، وحفظ فيه بعض أجزاء القرآن عشرة أشخاص.

ج) سجن رابغ: بلغ عدد الحلقات فيه حلقة واحدة بمدرس واحد.

٣- سجون الشرقية:

أ) إصلاحية الدمام: بلغ عدد حلقاتها ثلاث حلقات بثلاثة مدرسين، وبلغ عدد الحافظين لبعض أجزاء القرآن فيها حوالي ثمانية أشخاص.

ب) سجن الخبر: بلغ عدد حلقاته حلقة واحدة بمدرس واحد، وبلغ عدد الحافظين فيه لبعض أجزاء القرآن سبعة أشخاص.

جـ) سجن الأحساء: بلغ عدد الحلقات فيه حلقة واحدة بمدرسين، وبلغ عدد الحافظين فيه لبعض أجزاء القرآن عشرين شخصاً.

د) سجن القطيف: بلغ عدد حلقاته حلقة واحدة بمدرس واحد، وبلغ عدد الحافظين فيه لبعض أجزاء القرآن الكريم تسعة أشخاص.

هـ) سجن الخفجي: بلغ عدد حلقاته حلقة واحدة بمدرس واحد، وبلغ عدد الحافظين فيه لبعض أجزاء القرآن الكريم أربعة أشخاص.

و) سجن حفر الباطن: بلغ عدد حلقاته حلقة واحدة بمدرس واحد، وبلغ عدد الحافظين فيه لبعض أجزاء القرآن الكريم أربعة أشخاص.

٤- سجون عسير:

أ) سجن أبها العام: بلغ عدد حلقات التحفيظ فيه سبع حلقات بمدرس واحد، وحفظ فيه شخص واحد القرآن كله، وبلغ عدد الحافظين فيه لبعض أجزاء القرآن الكريم أربعة أشخاص.

ب) سجن الخميس: بلغ عدد الحلقات في هذا السجن سبع حلقات بمدرس واحد، وبلغ عدد الحافظين فيه لبعض أجزاء القرآن الكريم أربعة أشخاص.

جـ) سجن بيشة: بلغ عدد الحلقات في هذا السجن خمس حلقات بمدرس واحد، وقد حفظ فيه شخص واحد القرآن الكريم كاملاً، وبلغ عدد الحافظين فيه لبعض أجزاء القرآن الكريم سبعة أشخاص.

د) سجن ظهران الجنوب: ليس فيه حلقات ولا حافظون.

٥- سجون المدينة المنورة:

أ) السجن العام: بلغ عدد الحلقات في هذا السجن حلقتين بمدرس واحد، وبلغ عدد الحافظين فيه لبعض أجزاء القرآن الكريم خمسة عشر شخصاً.

ب) سجن ينبع: بلغ عدد الحلقات في هذا السجن حلقة واحدة بمدرس واحد، وحفظ فيه شخص واحد بعض أجزاء القرآن الكريم[١].

٦- سجون القصيم:

أ) سجن عنيزة: بلغ عدد الحلقات في هذا السجن حلقة واحدة بمدرس واحد، وبلغ عدد الحافظين فيه لبعض أجزاء القرآن الكريم ثلاثة أشخاص.

ب) سجن بريدة: بلغ عدد الحلقات في هذا السجن حلقة واحدة بمدرس واحد، وحفظ فيه القرآن الكريم كاملاً شخصان، وبلغ عدد الحافظين فيه لبعض أجزاء القرآن الكريم أربعة عشر شخصاً.

٧- سجون الجوف:

أ) سجن الجوف: بلغ عدد الحلقات في هذا السجن حلقة واحدة بمدرس واحد، وحفظ فيه القرآن الكريم كاملاً شخص واحد، وحفظ بعض أجزاء القرآن الكريم شخص واحد أيضاً.

---

(١) الشؤون الدينية تقارير من الإدارة العامة .

ب) سجن القريات : بلغ عدد الحلقات في هذا السجن حلقة واحدة بمدرس واحد، وحفظ فيه بعض أجزاء القرآن الكريم شخص واحد[1].

٨- سجون تبوك :

أ) السجن العام : بلغ عدد الحلقات في هذا السجن حلقة واحدة بمدرس واحد، وبلغ عدد الحافظين فيه لبعض أجزاء القرآن الكريم ستة أشخاص.

ب) سجن حالة عمار : ليس به حلقات للتحفيظ.

جـ) سجن حقل : ليس به حلقات للتحفيظ.

٩- سجون مكة المكرمة :

أ) إصلاحية مكة : بلغ عدد الحلقات في هذا السجن أربع حلقات بأربعة مدرسين، وبلغ عدد الحافظين فيه لبعض أجزاء القرآن الكريم اثنين وعشرين شخصاً[2].

ب) السجن العام : كانت في هذا السجن حلقة واحدة بمدرس واحد، وبلغ عدد الحافظين فيه لبعض أجزاء القرآن الكريم اثنين وعشرين شخصاً.

---

(١) الشؤون الدينية تقارير من الإدارة العامة .

(٢) الشؤون الدينية تقارير من الإدارة العامة .

١٠- سجون الطائف:

سجن الطائف العام: بلغ عدد الحلقات في هذا السجن حلقتين بمدرسين، وبلغ عدد الحافظين فيه لبعض أجزاء القرآن الكريم عشرين شخصاً.

١١- سجن نجران العام:

بلغ عدد الحلقات في هذا السجن حلقة واحدة بمدرس واحد، وبلغ عدد الحافظين فيه لبعض أجزاء القرآن الكريم خمسة أشخاص.

١٢- سجن جازان العام:

بلغ عدد الحلقات في هذا السجن حلقتين بمدرسين، وحفظ فيه بعض أجزاء القرآن الكريم شخص واحد[١].

١٣- سجن حائل العام:

كانت في هذا السجن حلقة واحدة بمدرس واحد، وبلغ عدد الحافظين فيه لبعض أجزاء القرآن الكريم ثلاثة أشخاص.

المطلب الثاني: المرحلة الثانية مرحلة ما بعد المكرمة الملكية:

لقد كان الهم الدائم لحكومة خادم الحرمين الشريفين هو النصيحة لكتاب الله عز وجل، بالإضافة إلى إصلاح جميع فئات المجتمع بالقرآن الكريم نتيجة لفهمه العميق -حفظه الله تعالى- لدور القرآن الكريم في الإصلاح الاجتماعي.

---

(١) الشؤون الدينية تقارير من الإدارة العامة.

ونتيجة لذلك فقد كانت برامج الحكومة في هذا الاتجاه منصبة حول جعل القرآن في قلوب جميع الطبقات، وبخاصة طبقة المسجونين، نظراً لحاجتهم إلى الإصلاح، حيث أوعز -حفظه الله تعالى- إلى جميع المسؤولين بدراسة ما يحقق هذه الأهداف.

وقد وضعت الجهات المختصة عدة دراسات لتحقيق هذا الهدف، كما اتخذت عدة خطوات تمثلت في الآتي:

١- الوعظ والإرشاد والترغيب في حفظ كتاب الله عز وجل، والاعتناء به، وذلك عن طريق الندوات والمحاضرات، والدعوة بالقدوة الحسنة.

٢- صرف مبالغ مالية تشجيعاً على حفظ الكتاب العزيز، وذلك عن طريق إقامة المسابقات والحفلات، في سبيل تنمية الاهتمام بالتحفيظ في السجن.

إلا أنَّ الخطوتين السابقتين كانتا بطيئتي النتائج، مما جعل ولاة الأمر يفكرون في إيجاد طريقة أنفع وأسرع وأعمق أثراً، وبعد بحث متأن لهذا الموضوع من قبل حكومة خادم الحرمين الشريفين -يحفظه الله تعالى- جاءت مكرمته السامية الكريمة بتخفيف مدة السجن عن حملة كتاب الله عز وجل، حيث أصدر أمره السامي الكريم رقم ٨/١٠٧ في ٧/٢/١٤٠٨هـ والمتضمن إعفاء السجين الذي يتمكن من حفظ كتاب الله الكريم (غيباً) أثناء فترة سجنه من نصف محكوميته.

وقد كان لهذه المكرمة أكبر الأثر، حيث رأى فيها المساجين بارقة أمل يخلصهم من براثن السجن، بالإضافة إلى اكتسابهم حفظ أعظم كتاب شهدته الدنيا، الكتاب الذي ينبني عليه صلاح الإنسان دنيا وآخرة.

فأقبلوا على حفظ كتاب الله -عز وجل- في جميع سجون المملكة، وقد سجلت حالات كثيرة تم فيها حفظ القرآن الكريم، ونزعت فيها نصف محكومية السجين في جميع أنحاء المملكة[١].

إلا أنَّ الجهود المتواصلة لضرورة حفظ السجين لكتاب الله عز وجل لم تقف عند هذا الحد؛ بل استمرت النظريات تطرح حول أنجح الوسائل لتحقيق ذلك الهدف، إلى أن جاءت المكرمة الملكية الثانية تتويجاً لهذا الجهد الكبير.

حيث صدر الأمر السامي رقم (٢٠٨١) في ٢٧/١١/١٤١١هـ، الذي تركز على مدى الاهتمام بالنزلاء، وتسهيل مهمة حفظ القرآن الكريم لهم؛ لكي تعم الفائدة الجميع، حتى يعودوا مواطنين صالحين لأنفسهم ولأسرهم ومجتمعهم، وقد تضمنت المكرمة الموافقة على توزيع حفظ كتاب الله الكريم حسب مدة المحكومية، وذلك بقسمة عدد الأجزاء التي يحفظها السجين على مجموع عدد أجزاء كتاب الله

(١) تعاميم وزارة الداخلية المتضمنة الأمر السامي.

عز وجل ثم يضرب الناتج في نصف المحكومية (بالأشهر)، ويشترط لذلك أن لا تقل المحكومية عن ستة أشهر، وأن لا يقل حفظه عن جزأين، كما أنَّه لا ينظر للكسور من الجزء؛ بل المطالبة بالجزء كاملاً.

وقد بيَّن خطاب صاحب السمو الملكي وزير الداخلية في البرقية الموجهة للإدارة العامة للسجون برقم ١٨ / ٨٧٩٧١ بتاريخ ٢٨ / ١٢ / ١٤١١هـ، بين هذا الخطاب الآتي:

إلحاقاً لتعميمنا البرقي رقم (١٨ / ٤٢٦٨٣ بتاريخ ٢ / ٤ / ١٤٠٨هـ) بشأن تخفيض مدة محكومية كل سجين يتمكن من حفظ كتاب الله (غيباً) أثناء مدة سجنه وأن يكون التخفيض ٥٠٪ من هذه العقوبة، وذلك بعد التحقق من صحة ذلك بإجراء الامتحان اللازم له من قبل الجهة المختصة (فاصلة).

صدر الأمر السامي الملكي الكريم رقم ٤ / ٢٠٨١ بتاريخ ٢٧ / / ١١ / ١٤١١هـ القاضي بالموافقة على توزيع حفظ القرآن الكريم حسب مدة المحكومية، وذلك بقسمته على عدد الأجزاء التي حفظها السجين على مجموع عدد أجزاء القرآن الكريم وضرب الناتج في نصف المحكومية بالأشهر، ويشترط لذلك ألا تقل المحكومية عن ستة أشهر وأن لا يقل حفظه عن جزأين، ولا ينظر إلى كسور الجزء بل يطالب السجين بالجزء كاملاً (فاصلة).

نود إكمال اللازم بموجبه (فاصلة) . انتهى النص .

والقاعدة الحسابية الآتية توضح لكم على سبيل المثال الإجراء الذي يمكنكم إجراؤه حيال النزلاء الحافظين لكتاب الله الكريم، كما يلي :

عدد الأجزاء التي تحفظ(÷) عدد أجزاء القرآن الكريم (X) نصف مدة المحكومية بالأشهر(١) .

والناتج من هذه المعادلة هو مدة العفو التي يستفيدها السجين لذا . . .

اعتمدوا العمل بموجب ما ورد في خطاب سموه المشار إليه والتمشي به حرفياً وكذلك تعميم رقم ٣٦٥ في ٨ / ٦ / ١٤٠٨هـ المبين لتعميم سموه الكريم السابق المشار إليه آنفاً والتمشي به حرفياً .

وكذلك تعميم رقم ١٨ / ٢٩٨٣ في ٢ / ٦ / ١٤٠٨هـ، وعدم الرفع إلا عن من تنطبق بحقه الشروط وأن يكون الرفع كالمتبع .

بتوقيع مدير شرطة المنطقة .

هذا في ما يتعلق بالمكرمة الملكية وخطاب سمو وزير الداخلية مع خطاب سعادة مدير الإدارة العامة للسجون رقم ١٧ / ٧٦١ تاريخ ٢٤ / ١ / ١٤١٢هـ.

أما ما يتعلق باللجنة التي تشارك في اختبار النزلاء، فقد نص النظام على تشكيلها كالتالي :

---

(١) تعاميم وزارة الداخلية المتضمنة الأمر السامي .

١- اللجنة المكونة من وزارة المعارف.

٢- الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم.

٣- مندوب من الإدارة العامة للسجون.

ومما لا يخفى على أحد ما لهذه المكرمة الموفقة من فائدة فقد تسابق المساجين إلى حفظ كتاب الله عز وجل كي يستفيدوا من هذه المكرمة التي أتيحت لهم جميعاً للاستفادة منها، كل حسب قدرته ومستواه، وحسب همته ومعرفته بمصلحته، وقد نتج عن هذه المكرمة حفظ كثير من السجناء للقرآن الكريم أو بعض أجزائه كما هو واضح.

وقد كان لمكرمة خادم الحرمين الشريفين هذه الأثر الملموس في نفسيات السجناء، وقد التحق نتيجة لذلك كثير من السجناء بحلقات التحفيظ، سواء من السعوديين أو من الأجانب، فاستفادوا من هذه المكرمة الملكية.

وإليك البيان الإحصائي عن البرامج الدينية لعام ١٤١٩هـ ليبين لك أنَّ السجون في المملكة أصبحت دور إصلاح وتهذيب.

وأنَّ حكومة المملكة العربية السعودية الرشيدة أولت هذا الجانب اهتماماً بالغاً بما توفره من إمكانات بشرية ومادية لإصلاح السجناء وهدايتهم إلى الطريق القويم بإذن الله تعالى[١]:

---

(١) تعاميم وزارة الداخلية المتضمنة الأمر السامي.

العدد	منطقة السجن	عدد الحلقات	عـــدد الدارسين		أتم كـامل القـرآن		أجـزاء من القـرآن	
			سعودي	أجنبي	سعودي	أجنبي	سعودي	أجنبي
١	الرياض	١٥٩	٧٦٠	٦٢٢	٠	٠	٤٧٩	١٨٤
٢	جدة	١٩	١٥٠	٤٠٥	١	١١	٤٣	٥٦
٣	مكة المكرمة	١٧	١٣٢	١٧١	٠	٠	١٣٢	١٠٤
٤	الشرقية	٢٠	٧٨٥	٢١٦	٦	١	١٦٨	٤٨
٥	الطائف	١١	٢٦٦	٣٨	٣	٤	١٣٣	٣١
٦	المدينة المنورة	١٥	١٤٤	١١٨	٠	٠	٥٣	٤٤
٧	عسير	٧٧	١١٩	٤٦	١٣	١	٦٤	١١
٨	جازان	١٤	١٢٣	٥١	٠	٠	١٦	٦
٩	نجران	٤	٥٨	٢٩	٠	٠	١٦	٦
١٠	الباحة	٧	١٠٧	٢٦	٠	٠	١٣	٠
١١	القصيم	٩	١٠٩	٢٧	١٠	٦	٥٤	٦

ومن[١] خلال دراستنا في أوضاع السجون والمساجين، وما يتمتع به الموقوف من رعاية صحية ونفسية واجتماعية واقتصادية وثقافية، وما يشعر به من إكرام واحترام، بالإضافة إلى ما جاءت به المكرمة الملكية من خيري الدنيا والآخرة، حيث يستفيد السجين من تلاوة القرآن الكريم وحفظه، هذا بالإضافة إلى تخفيف مدة المحكومية عنه حسب ما يحفظ، كل هذا ترك لدى السجين ولاءً وعرفاناً بالجميل لولاة هذا

(١) المجلة الإحصائية التي تصدرها وزارة الداخلية .

البلد؛ إذ لو كــان بأرض ســوى هذه الأرض لما توافــرت له كل هذه الوسـائل المادية والمعنوية، ولو توافـر له أحـدهمـا لما توافـر له الآخـر، وللتـأكـد من ذلك فـقـد قـمت بالاتصـال ببعض الملحقات الثقافية الموجودة في القنصليات الإسلامية بالمملكة، واستفسرت منها حول وجود مثيل لهذه المكرمة الملكية في بلدانها، وكان الجواب بالنفي، مما جعلنا ننوه بهذه المكرمة ونجعلها من أوليات حكومة هذه البلاد، أمدها الله بالإسلام وأعلى شأنها بكتابه إنَّه سميع مجيب.

المطلب الثالث: دور السجن الإصلاحي في المملكة:

تعد أهم غايات السجن وأهدافه في شرعنا الحنيف هي رعاية المصالح العامة للمجتمع، وذلك بحفظ الضروريات ورحمة المجتمع من الخراب والدمار والوقوع في براثن الإجرام، وعزل المجرمين عن بقية المجتمع، كما أنَّ من أهدافه إصلاح هذه الفئة من المجتمع التي عبثت بها يد الهوان والإفساد وألجأتها في آخر المطاف إلى غياهب السجون.

حيث يقوم السجن بإصلاح هذه الفئة لتعود بعد ذلك إلى المجتمع فئة صالحة مساهمة في بناء بلدها.

وفهماً من حكومة المملكة لمدى أهمية دور السجن في إصلاح المجتمع فقد أولته اهتماماً كبيراً وجعلته مؤسسة إصلاحية مثلى.

وقد اتخذت الحكومة الرشيدة لهذا الهدف عدة وسائل أهمها ما يلي:

١- الوعظ والإرشاد:

نصت المادة (١٧) من نظام الحبس والتوقيف على أنَّه يجب على إدارات السجون أن تكفل للسجين إقامة شعائره الدينية، وأن توفر له الوسائل اللازمة لأداء مناسكه.

كما نصت على أن يكون لكل سجن أو دار توقيف مرشد ديني أو أكثر من أهل الكفاءة من الدعاة.

ومن مهام قسم الوعظ والإرشاد ما يلي:

١- بث الوعي الديني بين الموقوفين.

٢- تدريس العلوم الدينية عن طريق إلقاء المحاضرات والمواعظ، مع التركيز على العقيدة والعبادات، وتعليم النزلاء فرائض دينهم، وحثهم على التحلي بالأخلاق الحميدة، وغير ذلك مما يتناسب مع مستواهم الثقافي.

٣- تمكين من يرغب من النزلاء من حفظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية.

٤- عمل مسابقات تشجيعية لهم وصرف مكافآت مالية مساعدة على ذلك.

٥- إرشاد الواعظ الديني على مواطن الانحراف ليصف لها العلاج المناسب.

٢- برامج تحفيظ القرآن الكريم:

يُعَدُّ برنامج القرآن الكريم للسجناء من أهم لبنات الإصلاح في السجون، وقد كان[1] لقرار صاحب السمو الملكي وزير الداخلية أكبر الأثر في التشجيع على حفظ كتاب الله، حيث خصصت مبالغ مالية تقدم ذكرها بالتفصيل في مرحلة حلقات التحفيظ قبل المكرمة الملكية، ثم كان لصدور مكرمة خادم الحرمين الشريفين أكبر الأثر في التشجيع على حفظ كتاب الله عز وجل في السجون.

حيث تكونت المكرمة من جزأين أولهما عام ١٤٠٨هـ حيث صدر الأمر الملكي السامي بإعفاء كل من حفظ كتاب الله عز وجل في السجن من نصف محكوميته وفي ٢٧/١١/١٤١١هـ صدر الأمر السامي المكمل لسابقه، والذي يتضمن توزيع حفظ كتاب الله عز وجل، حسب مدة المحكومية وذلك بقسمة عدد الأجزاء التي يحفظها السجين على مجموع عدد أجزاء القرآن الكريم وضرب الناتج في نصف مدة المحكومية (بالأشهر) بشرط أن لا تقل مدة المحكومية عن ستة أشهر في الأصل ولا يقل الحفظ عن جزأين كاملين ولا ينظر في كسور الجزء.

وقد كان لمساهمة جمعيات التحفيظ في المملكة آثارها الحميدة، فقد وفرت المدرسين للسجون مما عاد على السجين بعظيم النفع والفائدة.

---

(١) نظام الحبس والتوقيف المادة رقم (١٧).

كما كانت توضع جوائز تحفيزية لحملة الكتاب ومقدارها خمسة آلاف ريال، وقد أثبتت هذه التجربة الرائدة نجاحها في هذا المجال، حيث إنَّ نسبة الحافظين للقرآن الكريم أو لبعض أجزائه العائدين إلى السجن تكاد تكون معدومة[1].

٣) أئمة المساجد والمؤذنون بالسجون :

ضمن تعميم وزارة الحج والأوقاف بضرورة إيجاد أئمة ومؤذنين في مساجد السجون ؛ للاستفادة منهم في تهذيب وإصلاح سلوك المساجين أثناء فترة وجودهم بالسجن، بالوعظ والإرشاد وبالقول والقدوة الحسنة.

٤) التعليم :

إدراكاً لأهمية التعليم وضرورة مواصلة المسجونين دراستهم، وتدريس غير الدارسين منهم، فقد نصت المادة رقم (١٨) من نظام السجن والتوقيف الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/ ٣١) بتاريخ ٢١ / ٦ / ١٣٩٨هـ على أن تضع وزارة الداخلية بالتعاون مع الجهات المختصة المسؤولة عن التعليم مناهج التعليم والتصنيف داخل السجون، ودور التوقيف، وأن تحدد اللائحة التنفيذية قواعد وإجراءات الامتحان بالنسبة للمسجونين والموقوفين.

---

(١) الأمر الملكي السامي الكريم رقم ٤ / ٢٠٨١ /م.

وبعد تنسيق بين وزارة الداخلية ووزارة المعارف تولت وزارة المعارف تعليم المساجين، وأبلغت إدارات التعليم بما يلي :

١- فتح مدارس متوسطة وثانوية ومدارس مكافحة الأمية وفقاً لحاجة ومستويات الموقوفين.

٢- تطبق في هذه المدارس مناهج الوزارة، وتكون الدراسة فيها مسائية.

٣- يتم اختيار أفضل مدرسي المنطقة للتدريس في هذه المدارس نظراً لحاجة النزلاء.

٤- تقوم إدارات التعليم بالإشراف المباشر على هذه المدارس.

٥- يتم تزويد جميع المدارس بالكتب الدراسية والنشرات التوجيهية والوسائل التعليمية كافة.

٦- يتم تمكين من يرغب في مواصلة تعليمه العالي من وسائل الاتصال بالجامعات والمراجع.

كما تولت رئاسة تعليم البنات دور وزارة التعليم بالنسبة للسجون النسوية وأصدرت تعليماتها بذلك إلى جميع فروعها.

٥) البرامج الثقافية :

نصت المادة (١٨) من نظام السجن والتوقيف على أن تضع وزارة الداخلية بالاتفاق مع الجهات المختصة المسؤولة عن التعليم مناهج التعليم والتثقيف.

وقد شملت هذه المناهج التثقيفية إنشاء المجالات التالية :

١- إنشاء المكتبات داخل السجون ودور التوقيف، وأن تشتمل هذه المكتبات على كتب في مختلف المجالات العلمية ليستفيد منها الموقوفون في أوقات فراغهم.

٢- كما نصت على أن يسمح للسجين بإحضار الكتب والنشرات والصحف على نفقته الخاصة.

٣- كما يتم توافر وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة والمرئية.

٤- بالإضافة إلى البرامج الدينية والاجتماعية والأدبية والصحية. سواء كان ذلك عن طريق إلقاء المحاضرات والندوات، أو عن طريق الوعظ المباشر، أو عبر وسائل الإعلام[١].

(١) نظام الحبس والتوقيف المادة رقم (١٨).

الفصل الثاني
عناية المملكة بتدريس القرآن الكريم في دور الملاحظة ورعاية الأحداث

وفيه مبحثان:

المبحث الأوَّل: تعريف دور الملاحظة ورعاية الأحداث.

وفيه المطالب التالية:

المطلب الأول: تعريف دور الملاحظة لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: تعريف رعاية الأحداث لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثالث: نبذة تاريخية عن دور الملاحظة ورعاية الأحداث.

المبحث الثاني: عناية المملكة بدور الملاحظة ورعاية الأحداث.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حلقات التحفيظ في دور الملاحظة.

المطلب الثاني: دَوْر دُور الملاحظة في إصلاح الأحداث وتغيير سلوكهم.

المبحث الأوَّل
تعريف دور الملاحظة ورعاية الأحداث

المطلب الأول: تعريف دور الملاحظة:

دور الملاحظة أو رعاية الأحداث: سنتناول هذين المصطلحين بالتعريف.

أولاً: تعريف دور الملاحظة لغة:

١- الدور: جمع دار، وهي المحل يجمع البناء، قال في القاموس[1]: الدار المحل يجمع البناء والعرصة.

وقال في المعجم الوسيط[2]: الدار المحل يجمع فيه البناء والساحة والمنزل والمسكن والبلد والقبيلة، ودار الإسلام بلاد المسلمين، ودار السلام الجنة، وفي التنزيل العزيز: ﴿لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ...﴾ (الأنعام: ١٢٧) وبغداد، ودار الحرب بلاد العدو، والجمع أدؤر وديار وديارة ودور.

٢- الملاحظة مفاعلة من لحظه إذا نظر إليه بمؤخر عينيه، قال في القاموس: لحظه -كمنعه- لحظاً ولَحَظَاناً: نظر بمؤخر عينيه، وهو أشد التفاتاً من الشزر والملاحظة مفاعلة منه.

ثانياً: تعريف دور الملاحظة في الاصطلاح:

وتعرف دور الملاحظة اصطلاحاً بأنَّها: «مكان لرعاية الأحداث الذين لا تقل أعمارهم عن سبع سنوات ولا تتجاوز ثماني عشرة سنة،

---

(١) انظر القاموس المحيط، الفيروز آبادي ج ٢ ص ٨٩.

(٢) انظر المعجم الوسيط، مجمع اللغة ج ١ ص ٣٠٢.

من الذين يحتجزون رهن التحقيق، أو المحاكمة من قبل السلطات الأمنية أو الهيئات القضائية، أو من الذين يقرر القاضي استبقاءهم فيها لرعايتهم»[1].

وهي أحدث المؤسسات الاجتماعية التي تشرف عليها الإدارة العامة للرعاية الاجتماعية[2].

المطلب الثاني: تعريف رعاية الأحداث المنحرفين:

١- تعريفها لغة:

الرعاية لغة: مصدر رعى رعاية ككتب كتابة، وهي: تولي أمر القوم أو غيرهم، قال في القاموس: الراعي: كلُّ مَنْ ولي أمر قوم، والجمع رُعاة ورُعْيان ورِعاء، وراعيته لاحظته محسناً إِليه[3].

٢- الحدث لغة:

هو من الناس الصغير السن الفتى، قال في القاموس: ورجل حدث السن وحديثها بَيِّن الحداثة والحدوثة فتى[4].

٣- تعريف الانحراف لغة:

هو الميل، قال في لسان العرب : إِذا مال الإِنسان عن الشيء يقال تحرف وانحرف واحرورف[5].

وأما في الاصطلاح فتتفق مع دور الملاحظة في التعريف.

---

(١) رعاية الأحداث المنحرفين في المملكة ص ١٥.

(٢) القرار الوزاري رقم ١٣٥٤ بتاريخ ٣/٧/١٣٩٥هـ.

(٣) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٦٩.

(٤) المصدر السابق ج ١ ص ٢٢٢.

(٥) لسان العرب، ابن منظور، ج ٩ ص ٤٣.

المطلب الثالث: نبذة تاريخية عن دور الملاحظة ورعاية الأحداث في المملكة:

لقد كانت البداية الأولى لرعاية الأحداث في المملكة سنة ١٣٧٤هـ، حين أنشئت أول مؤسسة لإصلاح الأحداث تسمى "مؤسسة إصلاح الأحداث"، وقد استقبلت تلك السنة (١٥) حدثاً.

وقد كانت هذه المؤسسة تقوم برعاية الأحداث المخالفين لتعاليم الشرع، أو الخارجين على سلطة آبائهم وأولياء أمورهم، أو الأحداث المتعرضين للاضطراب الأسري أو البيئي أو المدرسي.

ثم ضُمت هذه المؤسسة إلى دور رعاية الأيتام سنة (١٣٧٨هـ)، وفي سنة (١٣٨٠هـ) ضُمت هذه الدور كلها إلى وزارة العمل والشؤون الاجتماعية بعد إنشائها بحكم الاختصاص.

وفي عام (١٣٨٤هـ) صدرت أول لائحة لدور التوجيه الاجتماعي بقرار وزير العمل والشؤون الاجتماعية رقم ١٠٠٩ وتاريخ ٧/٧/١٣٨٤هـ.

وقد حددت هذه اللائحة أهداف دور الملاحظة بما يلي:

١- تقويم الأحداث الذين يرتكبون جرائم يعاقب عليها النظام الشرعي وإصلاحهم وتأهيلهم.

٢- الأحداث المارقون من سلطة أولياء أمورهم.

٣- الأحداث المهددون بالانحراف لاضطراب وسطهم الأسري أو قسوة والديهم أو سوء سلوكهم.

وفي عام (١٣٩٢هـ) أنشأت وزارة العمل أول دار ملاحظة بمدينة الرياض، وبذلك انفصلت دور الملاحظة عن دور التوجيه الاجتماعي، حيث أصبحت دار ملاحظة الرياض تختص بالأحداث الجانحين، بينما تختص دور التوجيه الاجتماعي بالأحداث المهددين بالانحراف.

هذا وقد كانت دار الملاحظة في هذه الفترة تؤدي عملها بشكل اجتهادي؛ إذ لم يكن قد صدر في ذلك الوقت تنظيم معين ينظم اختصاصاتها وأنشطتها، إلا أنه في عام (١٣٩٥هـ) صدرت اللائحة الأساسية لدور الملاحظة الاجتماعية بقرار مجلس الوزراء رقم ٦١١ بتاريخ ١٣ / ٥ / ١٣٩٥هـ.

وقد حددت في هذا القرار المعالم الرئيسة لرعاية الأحداث الجانحين بالمملكة، مع رسم بعض الخطوات الإجرائية للتعامل مع الأحداث من النواحي الأمنية والقضائية والاجتماعية.

وقد حددت هذه اللائحة أهداف دور الملاحظة بما يلي:

مادة ١- تهدف دور الملاحظة الاجتماعية إلى رعاية الأحداث الذين لا تقل أعمارهم عن سبع سنوات ولا تزيد على ثماني عشرة سنة في الحالات التالية:

أ- الأحداث الذين يحتجزون رهن التحقيق أو المحاكمة من قبل سلطات الأمن أو الهيئة القضائية المختصة.

ب- الأحداث الذين يقرر القاضي بقاءهم في دور الملاحظة.

وبعد صدور هذه اللائحة بثلاثة أشهر صدرت اللائحة التنفيذية لها بقرار وزير العمل والشؤون الاجتماعية رقم ١٣٥٤ وتاريخ ٣/٨/١٣٩٥هـ[١].

وبعد ذلك توالى افتتاح دور الملاحظة في المملكة كما يلي:

عام ١٣٩٨هـ تم افتتاح دار الملاحظة الاجتماعية بالدمام.

عام ١٣٩٩هـ تم افتتاح دار الملاحظة الاجتماعية بجدة.

عام ١٤٠٠هـ تم افتتاح دار الملاحظة الاجتماعية بالقصيم.

عام ١٤٠٦هـ تم افتتاح دار الملاحظة الاجتماعية بأبها.

عام ١٤٠٦هـ تم افتتاح دار الملاحظة الاجتماعية بتبوك.

عام ١٤١١هـ تم افتتاح دار الملاحظة الاجتماعية بالمدينة المنورة.

عام ١٤١٣هـ تم افتتاح دار الملاحظة الاجتماعية بنجران وأخرى بالقريات[٢].

---

(١) رعاية الأحداث المنحرفين في المملكة العربية السعودية، عبد الله السدحان، ص ٤٩-٥٣.

(٢) رعاية الأحداث المنحرفين في المملكة العربية السعودية، عبد الله السدحان، ص ٤٩-٥٣.

المبحث الثاني
عناية المملكة بدور الملاحظة ورعاية الأحداث

المطلب الأول: حلقات التحفيظ في دور الملاحظة:

كان الهدف من إنشاء دور الملاحظة هو إصلاح الأحداث المنحرفين[1]، وقد كانت هذه الدور قبل سنة (١٣٩٥هـ) تمارس عملها بشكل اجتهادي دون نظام إلى أن صدرت اللائحة الأساسية لدور الملاحظة بقرار مجلس الوزراء رقم ٦١١ وتاريخ ١٣/٥/١٣٩٥هـ، وبعدها بثلاثة أشهر صدرت اللائحة التنفيذية لها بقرار وزاري صادر من وزير العمل والشؤون الاجتماعية برقم ١٣٥٤ وتاريخ ٣/٨/١٣٩٥هـ، وبهذه اللائحة صدر نظام موحد لجميع دور الملاحظة الاجتماعية بالمملكة، وذلك ما جعلنا نقتصر في هذه العجالة على نموذج واحد منها لنتبين به حالتها العامة.

وقد اخترنا أن يكون هذا النموذج هو دار الملاحظة في المدينة المنورة، لكي نبين من خلالها التصور العام للمناهج والحلقات التحفيظية في هذه الدور، مع العلم أنَّ المراجع تكاد تكون معدومة إن لم تكن كذلك، الأمر الذي لم يترك لنا خياراً سوى التردد إلى هذه الدار لتزويدنا بما لديها من بيانات وإحصائيات.

---

(١) رعاية الأحداث المنحرفين في المملكة العربية السعودية، عبد الله السدحان، ص ٥٠-٥١.

وقد لقينا أثناء ترددنا إليها تجاوبا كبيراً من المشرفين عليها والمسؤولين عنها، وعلى رأسهم الأخ طارق المغامسي مدير الدار، والأخ راشد المطرفي مدرس مادة القرآن.

وبعد الدراسة والتأمل وجدنا أنَّ حلقات التحفيظ في هذه الدور قد مرت بثلاث مراحل أساسية، سنتناولها بالكلام في هذه العجالة.

١- مرحلة ما قبل عام ١٤١٢هـ.

وقد كان التحفيظ في هذه الفترة يسيراً جدا، وكانت مستوياته متدنية؛ وذلك إبَّان تبعية هذه الدار لدور التوجيه الاجتماعي، وقبل الفصل بينهما، وكذلك الأمر في بداية نشأة هذه الدار سنة ١٤١١هـ، ونفس الأمر ينطبق على مثيلاتها من الدور التي افتتحت قبل هذا التاريخ مثل:

دار الملاحظة في الرياض التي افتتحت عام ١٣٩٢هـ.

دار الملاحظة في الدمام التي افتتحت عام ١٣٩٨هـ.

دار الملاحظة في جدة التي افتتحت عام ١٣٩٩هـ.

دار الملاحظة في القصيم التي افتتحت عام ١٤٠٠هـ.

دار الملاحظة في أبها التي افتتحت عام ١٤٠٦هـ.

دار الملاحظة في تبوك التي افتتحت عام ١٤٠٦هـ.

إلا أنَّ هذه المرحلة لم تكن تخلو من حلقات، حيث أسست مع كل دار ملاحظة حلقة لتحفيظ القرآن الكريم، وإن كانت هذه الحلقات تعوزها الجدية سواء من المدرسين أو الطلبة، الأمر الذي جعل إدارات دور الملاحظة تحاول تفاديه في المراحل اللاحقة.

٢- مرحلة ما بين عامي ١٤١٢ هـ و ١٤١٩هـ.

وقد كانت في هذه الفترة حلقة واحدة لكنها دائمة وكان وقتها في المساء، وكانت تضم الدارسين وغير الدارسين جنباً إلى جنب.

إلا أنَّ هذه الحلقة الواحدة رغم كثافتها ودوامها لم تكن كافية لتحفيظ جميع منسوبي الدار، كما أنَّها كانت تترك وقت فراغ كبير بالنسبة لغير الدارسين، إذ لم يكونوا يأخذون سوى ما يأخذه الدارسون في المدارس النظامية معهم، مع وجود الفارق الكبير بين الفريقين، ومما تجدر ملاحظته أنَّ الدار في هذه الفترة قد أصبحت مستقلة عن دور التوجيه الاجتماعي، وأصبحت دار ملاحظة لها نظامها الخاص بدور الملاحظة، كما كان نشاط هذه الحلقة في وقته هو تسميع درس جديد كل يوم، مع مراجعة ما سبق حفظه، إذ لم يكونوا يحفظون كثيراً من الأجزاء[١].

٣- المرحلة الثالثة ما بعد عام ١٤١٩هـ.

وهي أكثر المراحل ثماراً وأعمها فائدة، حيث أصبحت الحلقات في هذه الدار على فترتين اثنتين، وهو نظام باقي الدور في المملكة.

أ) فترة صباحية لغير الدارسين.

ب) فترة مسائية للدارسين.

---

(١) تقارير التحفيظ في الدار.

وتشتمل على:

١- مراجعة حفظ من يحفظ القرآن كاملاً بمعدل جزء كل يوم واختبار بعد كل خمسة أجزاء.

٢- من يحفظ عشرة أجزاء يراجع منها جزءاً كل يوم ويختبر بعد الانتهاء منها.

٣- من يحفظ خمسة أجزاء فأقل فإِنَّه يراجعها بمعدل جزء كل يوم مع إِضافة درس جديد لحفظه، ويجرى له اختبار بعد مراجعته لجميع ما يحفظ.

٤- تعقد أحيانا مسابقات في بعض الأجزاء من قبل الإِدارة، وتعطى جوائز قيمة للعشرة الأوائل من الناجحين.

٥- قد تُشفع هذه المسابقة بمسابقة أخرى من قبل الأستاذ، وتكون في عدة أجزاء كما هو مثبت في بيانات أستاذ التحفيظ.

وبما أنَّه قد يكون هناك طلبة لا يجيدون القراءة فإِنَّ تحفيظهم الفاتحة وبعض قصار السور يتم عن طريق التلقين.

وقد قسمت الحلقات الأساسية بالدار إِلى خمس حلقات هي:

١- حلقة أسرة القادسية.

٢- حلقة أسرة اليرموك.

٣- حلقة أسرة أحد.

٤- حلقة أسرة حطين.

٥- حلقة أسرة الخندق. وهي خاصة بالأحداث الموقوفين.

ويتراوح عدد أفراد الحلقة الواحدة بين ١٤–٢٠ طالباً، وهو ما يبين مدى فائدة هذه الحلقات؛ إذ لو اقتصرنا على متوسط الحضور الطلابي لوجدناه (١٧) طالباً في كل حلقة تقريباً، ولوجدنا أنَّ عدد الطلاب الإجمالي هو ١٧ X ٥ = ٨٥ طالباً يومياً، مع العلم بأنَّ متوسط الحفظ يعد أكثر من عشرة أجزاء وهو أمر لا ينكر فائدته إلا مكابر(١).

هذا وتجدر الإشارة إلى بعض الأنشطة التي يقوم بها أساتذة الحلقات الأخرى، حيث كان من هذه الأنشطة إضافة إلى التحفيظ ما يلي:

١– دروس في مبادئ الفقه كالطهارة والصلاة.

٢– دروس في الأخطاء العقدية، وترسيخ العقيدة الصحيحة في نفوس الناشئة.

٣– دروس في التفسير وقصص الأنبياء، مع أخذ الفوائد المستنبطة من تلك القصص.

٤– دروس في الحديث الشريف شرحاً وحفظاً للنصوص في عدد من الأحاديث في البابين التاليين:

أ– مكفرات الذنوب، وقد حفظ الطلاب حوالي (٥٠) حديثاً في هذا الموضوع.

ب– أذكار اليوم والليلة والأذكار بعد الصلاة، وقد قاموا كذلك بحفظها.

---

(١) تقارير التحفيظ في الدار.

وليست هذه الأنشطة خروجاً عن الموضوع وإنَّما هي علاج في صلب الموضوع بعد ملاحظة ميول بعض الطلبة لأنشطة أخرى؛ ولذلك اقترحت الإدارة تنويع الأنشطة لهم.

٥- دراسة الظواهر المتعلقة بالبرامج التحفيظية، ووضع الحلول المناسبة لمشكلاتها كما سبق قبل قليل[١].

المطلب الثاني: دَور دور الملاحظة في إصلاح الأحداث وتغيير سلوكهم:

تعد دور الملاحظة أداة إصلاحية فعالة في إصلاح الأحداث المنحرفين؛ وذلك بتأديبهم وترويضهم على الخلق الكريم، وعلى التحلي بالفضيلة.

وتعد دور الملاحظة في المملكة نموذجاً لدور الملاحظة المثلى؛ وذلك نظراً لما تقدمه من برامج وأنشطة تعليمية، تساعد في تقويم الحدث، وجعله في المسار الصحيح، وهو ما يمثل ويحدد توجه حكومة المملكة الرشيدة حول ضرورة إصلاح رجال الغد؛ ليتسنى لهم تسلم الأعباء المنوطة بهم وحملها.

وقد اتخذت الحكومة ممثلة في إدارات دور الملاحظة عدة خطوات لتحقيق هذا الهدف النبيل، وتتمثل هذه الخطوات فيما يلي:

---

(١) تقارير التحفيظ في الدار.

١- أولا : برامج تحفيظ القرآن الكريم :

يعد برنامج تحفيظ القرآن الكريم في دور الملاحظة من أهم الوسائل والمقومات الإصلاحية للأحداث ؛ وذلك بشغل أوقات فراغهم بما يعود عليهم بكثير النفع والفائدة الحالية والمستقبلية، وقد كان لمساهمة جمعيات التحفيظ أثرها البين والواضح في تنشئة النشء تنشئة صالحة داخل دور الملاحظة.

حيث وفرت المدرسين للحلقات، بالإضافة إلى وضعها للجوائز التشجيعية لحفز الأحداث على حفظ كتاب الله عز وجل.

٢- ثانياً : التعليم النظامي :

نصت المادة (١٨) من نظام السجن والتوقيف الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م / ٣١) وتاريخ ١٣٩٨/٦/٢١هـ،على أن تضع وزارة الداخلية بالاتفاق مع الجهات المختصة المسؤولة عن التعليم والتوعية مناهج التعليم والتوعية داخل السجون ودور التوقيف، وأن تحدد اللائحة التنفيذية قواعد وإجراءات الامتحان بالنسبة للموقوفين[١].

وبعد التنسيق بين وزارة الداخلية ووزارة المعارف تولت الأخيرة تعليم الموقوفين في دور الملاحظة وبلغت إدارات التعليم التابعين لها بضرورة اتخاذ ما يلي :

- تزويد دور الملاحظة بمدارس تدرس الأحداث في هذه الدور.

---

(١) المرسوم الملكي رقم (م / ٣١).

- وأن تطبق هذه المدارس برنامج الوزارة.
- وأن تقوم إدارات التعليم بالإشراف على هذه المدارس.
- وأن يتم اختيار أفضل المدرسين لها.
- تزويدها بالكتب المدرسية.

وهذا ما كان له أكبر الأثر على مستقبل الأحداث وأسرهم؛ حيث لم تؤثر مدة توقيفهم في مسيرتهم الدراسية، ولم تجعلهم يتخلفون عن قطار الدراسة السائر.

٣- ثالثاً: البرامج الثقافية:

نصت المادة (١٧) من نظام السجن والتوقيف على أن تضع وزارة الداخلية مع الجهات المختصة برامج التثقيف والتوعية[١].

وقد شملت هذه البرامج في دور الملاحظة ما يلي:

- إنشاء المكتبات داخل هذه الدور ليستفيد منها الأحداث، وقد زودت هذه المكتبات بكتب في مختلف المجالات.
- كما نصت المادة السابقة على السماح لهم بإحضار الكتب والصحف على نفقتهم الخاصة.

هذا بالإضافة إلى البرامج الدينية التي تتمثل في كل دار فيما يلي:

١- دروس الحديث الشريف:

حفظ بعض الأحاديث وذلك في الأبواب التالية:

---

(١) نظام السجن والتوقيف المادة رقم (١٧).

- مكفرات الذنوب.
- أذكار اليوم والليلة والذكر بعد الصلاة.
- وضع مسابقات في حفظ الأحاديث وتوزيع الجوائز على العشرة الأوائل.

٢- دروس في التفسير وقصص الأنبياء.

٣- دروس في الفقه: حول الطهارة والصلاة[١].

٤- دروس في العقيدة: حول الأخطاء العقدية وترسيخ العقيدة الصحيحة في نفوس الناشئة.

هذا بالإضافة إلى البرامج الاجتماعية والأدبية ويتم كل ذلك عن طريق الدروس وإلقاء المحاضرات والندوات، أو عن طريق الوعظ والإرشاد المباشر، أو عن طريق وسائل الإعلام[٢].

---

(١) تقارير التحفيظ في الدار.

(٢) تقارير التحفيظ في الدار.

الخاتمة

تتضمن هذه الخاتمة أهم النتائج والسلبيات التي توصلت إليها من خلال هذا البحث البسيط، الذي قمت به، والذي عانيت فيه كثيراً ؛ وذلك بسبب قلة المراجع، وهو ما جعله بحثاً ناقصاً -في نظري- لا يرقى إلى مستوى أهمية موضوعه وحجم فائدته.

ولكني عالجته بقدر استطاعتي، وقصر همتي، والله المستعان.

أهم النتائج :

١- أنَّ السجون في المملكة أصبحت تخرج من داخلها حملة كتاب الله عز وجل المؤهلين للدعوة والإصلاح.

٢- أنَّ دور الملاحظة كالسجون تماماً في النقطة السابقة.

٣- التفاعل المشكور والمشرِّف بين وزارة الداخلية ووزارة المعارف متمثلا في إدارات السجون وإدارات التعليم في المناطق، وكذلك الأمر بالنسبة لوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، وذلك عن طريق توفير الأئمة والدعاة إلى الله تعالى في السجون ودور الملاحظة، وكذلك الأمر بالنسبة لبعض الجامعات، كاشتراك المحاضرين ببعض المحاضرات والندوات في السجون ودور الملاحظة.

٤- الاهتمام الكبير من قبل المسؤولين بإصلاح الموقوفين، وهو أمر يتجلى بوضوح إذا تتبعنا الخطوات التي مر بها التشجيع على حفظ

الكتاب العزيز، من ترغيب وصرف مبالغ مالية، وإقامة مسابقات، إلى أن جاءت المكرمة الملكية تتويجاً لتلك الجهود.

٥- الجهد المضني الذي بذلته الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم وخصوصاً مع الموقوفين.

٦- الاهتمام بتعليم السجين والعمل على أن لا يؤثر السجن في مسيرته التعليمية.

٧- الاهتمام بتعليم الكبار ومحو الأمية في السجون.

٨- اختيار أفضل المدرسين من وزارة المعارف لتولي هذه المهمة الصعبة.

٩- كل ذلك يبين مدى عناية المملكة بأوضاع المساجين وحرصها على مصالحهم.

السلبيات:

١- وجود بعض السجناء ممن لا يرغبون في الالتحاق بحلقات التحفيظ وبخاصة في دور الملاحظة.

٢- عدم الاهتمام بتعليم القراءة والكتابة لمن لا يجيدهما وبخاصة في دور الملاحظة، إذ تتبع معهم هذه الدور أسلوب التلقين بدل تعليمهم القراءة والكتابة، وإن كان ذلك قد يكون ناتجاً عن قصر الفترة التي يقضيها الحدث في الدار.

٣- عدم كفاءة بعض المدرسين في هذه السجون، ورقيه إلى المستوى المطلوب.

فهرس المراجع

١- القرآن الكريم، مصحف المدينة النبوية.

٢- أدباء السجون.

لعبدالعزيز الحلفي، طبعة دار عالم الكتب، بيروت.

٣- أدباء العرب.

للبستاني ط/ دار مازن عبود.

٤- أدب القاضي.

للخصاف ط/ بغداد، ١٣٩٨هـ.

٥- الاستيعاب.

لابن عبدالبر، مطبعة دار المعارف، الهند، الطبعة الأولى.

٦- أسد الغابة.

لابن الأثير، ط/ مصر، دار الشعب.

٧- أسنى المطالب.

للأنصاري، ط/دار المكتبة الإسلامية، بيروت.

٨- الإصابة.

لابن حجر، ط/دار العلوم الحديثة، بيروت.

٩- الأعلام.

للزركلي، طبعة الرياض الحديثة.

١٠- الأغاني.

للأصفهاني، ط/دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٤٦هـ.

١١- أقضية الرسول.
لابن الطلاع، ط/دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ.
١٢- الأوائل.
للعسكري، طبعة دار العلوم، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٠١هـ.
١٣- بدائع الصنائع.
للكاساني، ط/ المطبعة الجمالية، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٣٨هـ.
١٤- البداية والنهاية.
لابن كثير، ط/ مكتبة المعارف، بيروت، ١٣٧٨هـ.
١٥- تاج العروس.
للزبيدي، ط/ دار مكتبة الحياة، بيروت.
١٦- التعذيب عبر العصور.
لبير تهارت، ط/ دار الحوار، سورية، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.
١٧- تفسير إسماعيل بن كثير، بيروت، دار المعرفة، بيروت، دار الكتب العلمية.
١٨- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، القاهرة، دار الكتاب العربي، ١٣٨٧هـ.
١٩- تقارير الأمانة العامة للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم.
٢٠- تقارير التحفيظ في دور الملاحظة.
٢١- تقارير دار الملاحظة بالمدينة المنورة
٢٢- تقارير الشؤون الدينية في الإدارة العامة للسجون.
٢٣- تقارير وزارة الداخلية المتعلقة بالسجون.

٢٤- تهذيب سير أعلام النبلاء.
لأحمد الحمصي، ط/ مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى.
٢٥- حكم الحبس في الشريعة الإسلامية.
لمحمد بن عبدالله الأحمدي، ط/ مكتبة الرشد، الرياض.
٢٦- خزائن الأدب.
للحلفي، ط/ دار الكتاب العربي، القاهرة.
٢٧- دائرة المعارف.
لمحمد فريد وجدي، ط/ دار الفكر، بيروت.
٢٨- رعاية الأحداث المنحرفين.
لعبدالله ناصر السدحان، مكتبة العبيكان، ط/ أولى، ١٤١٧هـ.
٢٩- السجن وموجباته في الشريعة الإسلامية.
للجريوي، ط/ المعهد العالي للقضاء، الرياض، ١٤٠٧هـ.
٣٠- سنن الترمذي.
مطبعة الحلبي، الطبعة الثانية، ١٣٩٨هـ.
٣١- علاج القرآن للجريمة.
لعبدالله محمد الأمين، ط/ مطبعة ابن تيمية بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
٣٢- علل وأدوية لمحمد الغزالي، ط/ دار العلم، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ.
٣٣- عيون الأنباء.
لابن أبي أصيبعة، ط/ دار الثقافة، بيروت، ١٣٩٨هـ.

٣٤- القاموس المحيط.
للفيروزآبادي، الطبعة الرابعة، دار المأمون، ١٣٥٧ هـ.
٣٥- الكامل.
لابن الأثير، ط/ دار الفكر، بيروت.
٣٦- لسان العرب.
لابن منظور، ط/ دار صادر، بيروت.
٣٧- مجموع فتاوى شيخ الإسلام.
لابن تيمية، الطبعة الأولى، ١٣٨٦هـ.
٣٨- المجلة الإحصائية التي تصدرها وزارة الداخلية.
٣٩- مختار الصحاح.
للرازي، ط/ دار الفكر، بيروت، ١٣٩٢هـ.
٤٠- المصنف.
لعبدالرزاق الصنعاني، الطبعة الأولى، ١٣٩٢هـ.
٤١- معجم البلدان.
لياقوت الحموي، ط/ دار صادر، بيروت، ١٤٠٤هـ.
٤٢- المعجم الوسيط.
إبراهيم مصطفى وآخرون، مجمع اللغة العربية، ط/ دار إحياء التراث، بيروت.
٤٣- النقائض.
لأبي عبيدة، ط/ ليدن، مطبعة إبريل، ١٩٠٥م.
٤٤- وفيات الأعيان.
لابن خلكان، ط/ دار صادر، بيروت.

الفهرس

المقدمة........ ٦٩٥

التمهيد........ ٦٩٨

المبحث الأول : أهمية القرآن الكريم في حياة المسلمين........ ٦٩٩

المبحث الثاني: اهتمام المملكة بالقرآن الكريم وعلومه........ ٧٠٤

الفصل الأول : عناية المملكة بتدريس القرآن الكريم في السجون........ ٧١١

المبحث الأول : تعريف السجن ودوره في الإصلاح........ ٧١٢

المبحث الثاني : عناية المملكة بإصلاح السجناء عن طريق تحفيظ القرآن الكريم........ ٧٢٦

الفصل الثاني: عناية المملكة بتدريس القرآن الكريم في دور الملاحظة ورعاية الأحداث........ ٧٤٦

المبحث الأول : تعريف دور الملاحظة ورعاية الأحداث........ ٧٤٧

المبحث الثاني : عناية المملكة بدور الملاحظة ورعاية الأحداث........ ٧٥٢

الخاتمة........ ٧٦١

فهرس المراجع........ ٧٦٣

الفهرس........ ٧٦٨

الفهرس العام لأبحاث المحور الثاني

١- اتخاذ القرآن الكريم أساساً لشؤون الحياة والحكم في المملكة العربية السعودية.
الدكتور صالح بن عبدالله بن حميد ٧

٢- اتخاذ القرآن الكريم أساساً لشؤون الحياة والحكم في المملكة العربية السعودية.
الدكتور صالح بن غانم السدلان ٧٣

٣- حفظ القرآن الكريم وتعليمه في جميع مراحل التعليم العام والتعليم الجامعي في المملكة العربية السعودية. **الدكتور سليمان بن صالح القرعاوي** ١٨٩

٤- عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم من خلال المدارس الخاصة لتحفيظ القرآن الكريم والكليات الجامعية للقرآن وعلومه. **الدكتور محمد بن سيدي محمد محمد الأمين** ٢٨٧

٥- عناية الملك عبدالعزيز آل سعود بالقرآن الكريم وعلومه. **الدكتور محمد بن عبدالله السلمان** ٣٩١

٦- عناية المملكة العربية السعودية بطباعة المصحف الشريف وتسجيل تلاوته وترجمة معانيه ونشره. **الدكتور محمد سالم بن شديد العوفي** ٤٢٣

٧- وقفة مع بعض الترجمات الإنجليزية لمعاني القرآن الكريم. **الدكتور وجيه بن حمد عبدالرحمن** ٤٦٧

٨- عناية المملكة العربية السعودية بتفسير القرآن الكريم وترجمة معانيه. **الدكتور مانع بن حماد الجهني** ٥٠٩

٩- عناية الإعلام السعودي بالقرآن الكريم (مع دراسة تحليلية لبرامج القناة الأولى).
الدكتور إسماعيل بن أحمد النزاري ٥٤٥

١٠- تدريس القرآن الكريم في السجون ودور الملاحظة الاجتماعية. **الشيخ محمد حبيب بن أحمد المختار** ٦٩٣

١٣٢١